

الكتاب  
في الأدب العربي

تأليف  
شوقي دياب

مكتبة النهضة العربية









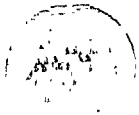


المؤمنين في الدنيا والآخرة



بيروت - المزرعة بشارية الامان - الطابق الاول - ص ب ٨٧٢٣  
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقية : نايمليكي - تلکس : ٢٣٢٩٠

# المجلة في الأدب العربي



Present Organization of the Alexandria Library LOCAL

تأليف  
شارع هادي رشيد

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف 892.7080262
رقم التسجيل ٤٤٥٨٢

الجزء الثاني

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار  
الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

## الْخُطَّافُ (١)

الْخُطَّافُ ( بالضم ) : طائر أسود صغير كالعصفور، جمعه خطاطيف، ويسمى العصفور الأسود، وزر زور الهند، وعصفور الجنة، ومنه النوع المسمى بالسُنُونُو. يألف البيوت العامرة، ولا يفرّخ في عشٍّ عتيق حتى يطينه بطين جديد. ويزعم بعض الناس أنه هو الطير الأبايل الذي عذّب الله تعالى به أصحاب الفيل.

مِمَّا ورد عنه في القصص (٢).

زعموا أن خطافاً راود خطافة على قبة النبي سليمان بن داود عليه السلام، فامتنعت منه، فقال لها: أمتنعين عليّ ولو شئت لقلت القبة على سليمان، فسمعه سليمان فدعاه وقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم، قال: صدقت.

---

(١) حياة الحيوان ٢٩٣/١، وصبح الأعشى ٨٢/٢، ونهاية الأرب ٢٣٨/١٠، ولسان العرب مادة (خ ط ف).

(٢) حياة الحيوان ٢٩٤/١.

مما قيل فيه شعراً

ما أحسن قول القائل في وصفه (١):

كُنْ زَاهِداً فِيمَا حَوْتُهُ يَدُ الْوَرَى  
تَضْحَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبَا  
أَوْ مَا تَرَى الْخُطَافَ حَرَمَ زَادَهُمْ  
فَأَضْحَى مُقِيماً فِي الْبُيُوتِ رَبِيبَا (٢)  
وقال أبو هلال العسكري (٣):

وزائرة في كلِّ عامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُ عَنْ طِيبِ الزَّمانِ مَزارُها  
تَخْبِرُ أَنَّ الْجَوَّ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّياضَ قَدْ تَوَشَّى إِزْرُها  
وَأَنَّ وُجُوهُ الغُلْدِ راقٍ بَياضُها  
وَأَنَّ وُجُوهُ الأرضِ راعٍ اخْضِرارُها  
تَحِنُّ إلينا وَهيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا فَتَدْنُو عَلَيَّ بَعْدَ مِنَ الشَّكْلِ دَارُها  
فَيُعْجِبُنَا وَسَطُ العِراصِ وَقَوْعُها وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُها  
أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصُّباحِ قَمِيصُها وَفَارَ بِاللَّوْنِ اللَّيالي خِمَارُها  
تَصِيحُ كَمَا صَرَّتْ نِعالُ عَرائِسٍ تَمَشُّتْ إلينا هُنْدُها وَنَوَارُها  
تُجاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغارُها وَتَقْضِي لُباناتِ النُّفوسِ كِبارُها  
وقال السري الرفاء (٤):

وَعَرَفْتُنَا الْحَسَناءَ قَدْ زادَ حُسْنُها  
بِزائِرَةٍ فِي كُلِّ عامٍ تَزُورُها

(١) المصدر السابق ٢٩٣/١.

(٢) سمّاه ربيباً لأنه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس.

(٣) ديوان المعاني ١٣٩/٢ ونهاية الأرب ٢٤١/١٠

(٤) ديوانه ٢٧٠/٢.

بِمُبَيَّضَةِ الْأَحْشَاءِ سُودٍ ظَهَرُهَا  
 مُزْنَرَةٌ الْأَذْنَابِ حُمْرٍ نُحُورُهَا<sup>(١)</sup>  
 مُرْفَرِفَةٍ حَوْلَ الْيُوتِ وَفُودِهَا  
 لَهْنٌ لَغَاتٌ مُعْجَمَاتٌ كَأَنَّهَا  
 صَرِيرُ نَعَالِ السَّبْتِ عَالٍ صَرِيرُهَا<sup>(٢)</sup>  
 تُجَاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغَارُهَا  
 فَيَلْحَقُ فِينَا بِالْكَبِيرِ صَغِيرُهَا  
 هذا المعنى (٣) :

أَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْسٍ لَكَ نَافِرٍ  
 يَزُورُ عَلَى بُعْدِ الْمَكَانِ وَلَمْ يُرِدْ  
 لَهُ فِي الذَّرَى شَذَرٌ يَمُرُّ وَيَنْشِي  
 وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ<sup>(٥)</sup> :

وَعُرِفْتُنَا بَيْنَ السَّحَابِ تَلْتَقِي  
 تَقْسَمُ زُورًا مِنْ الْهِنْدِ سَفَفُهَا  
 أَعَاجِمُ تَلْتَذُ الْخِصَامَ كَأَنَّهَا  
 أَنْسَنَ بِنَا أَنْسَ الْإِمَاءِ تَحَبَّبَتْ  
 مُوَاصِلَةٌ وَالْوَرْدُ فِي شَجَرَاتِهِ  
 وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي (٦) :

وَهِنْدِيَّةُ الْأَوْطَانِ زَنْجِيَّةُ الْخَلْقِ  
 كَأَنَّ بِهَا حُزْنَاً وَقَدْ لَبَسَتْ لَهُ  
 إِذَا صَرَصَرَتْ صَرَّتْ بَأَخْرِ صَوْتِهَا  
 مُسَوَّدَةُ الْأَثْوَابِ مُحَمَّرَةُ الْحَدَقِ  
 جِدَادًا وَأَذْرَتْ مِنْ مَدَامِعِهَا الْعَلَقُ  
 كَمَا صَرَ مَلَوَى الْعُودَ بِالْوَتْرِ الْحَزَقِ<sup>(٧)</sup>

(١) مزنة: دقيقة.

(٢) السبت (بالكسر): جلد البقر، وكل جلد مدبوغ.

(٣) ديوان المعاني ١٤٠/٢.

(٤) الشذر: الذهاب في كل جهة. الكعبين ثنية كعب، العظم الذي يلعب به.

(٥) ديوانه ٤٧٦/٢.

(٦) يتيمة الدهر ٢٦٨/٢.

(٧) حزق الوتر: جذبه شديداً.



تَصِيفُ لَدَيْنَا ثُمَّ تَشْتُو بِأَرْضِهَا      فِي كُلِّ عَامٍ نَلْتَقِي ثُمَّ نَفْتَرِقُ  
وقال آخر (١) :

وَعَرِيبَةٌ حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا      جَاءَتْ تُبَشِّرُ بِالزَّمَانِ الْمُقْبِلِ  
فَرَشَتْ جَنَاحَ الْأَبْنُسِ وَسَطَرَتْ      بِالْعَاجِ فِيهِ وَقَهَقَتْ بِالصُّنْدَلِ  
وقال آخر (٢) :

أَهْلًا بِخُطَافٍ أَتَانَا زَائِرًا      غَرِدًا يُذَكِّرُ بِالزَّمَانِ الْبَاسِمِ  
لَبِسَتْ سَرَابِيلَ الصُّبْحِ بَطُونُهُ      وَظُهُورُهُ ثَوْبَ الظَّلَامِ الْعَاتِمِ  
وقال يوسف بن هارون (٣) :

خُطَافَةٌ سَبَّحَتِ اللَّهَ      بَعْجَمَةٍ يُفْهَمُ مَعْنَاهَا  
مَدِيدَةُ الصَّوْتِ إِذَا مَا انْتَهَتْ      لَكِنَّهَا تُدْمِجُ مَبْدَاهَا  
كَقَارِيءٍ إِنْ تَأْتِيهِ وَقْفَةٌ      مَدَّ بِهَا الصَّوْتُ وَجَلَّاهَا

---

(١) ديوان المعاني ١٣٩/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٢٤١/١٠ .

(٣) التشبيهات / ٥٤ .

## الخُفَّاش (١)

الخُفَّاش ( بضمَّ الخاء وتشديد الفاء ) وجمعه خفافيش : طائر لبون غريب الشكل ، ذو أذنين وأسنان وخصيتين ، ويول كما تبول ذوات الأربع ، ويرضع ولده ، ويحيض ، ولا ريش له ، لذلك فهو يختلف عن الطيور في كل شيء .  
له ثلاثة أسماء : الخُفَّاش وهو الأشهر ، والخُشَّاف ، والوَطَواط ، وقيل :  
الوطواط : الخُشَّاف الكبير . واحتمل البعض أنَّ التسمية مأخوذة من الخفش وهو ضعف البصر وضيق العين أو صغرها ، وبه سمِّي الرجل أخفش ، والأخفش لا يبصر في النهار إلا مع الغيم ، لذلك التمس الخُشَّاف لطيرانه وطلب رزقه وقتاً يكون بين الظلمة والضوء وهو قُبيل غروب الشمس ، وهو وقت هيجان البعوض لطلب قوته من دم الحيوان ، والخفّاش يخرج لطلب الطعام فيقع طالب رزق على طالب رزق .

### مما جاء عنه في الأمثال

( أبصر من الوطواط بالليل ) (٢) أي أعرف منه ، والوطواط : الخشّاف ،

(١) حياة الحيوان ٢٩٥/١ ، وصبح الأعشى ٨٣/٢ ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس مادة ( خ ف ش ) .

(٢) مجمع الأمثال ١١٦/١ وجمهرة الأمثال ٢٤٠/١ .

ويقال أيضاً ( أبصر ليلاً من الوطواط ).

( أجبن من الوطواط )<sup>(١)</sup>

من خطبة لأمير المؤمنين علي ( ع ) في وصف الخفافش<sup>(٢)</sup>

ومن لطائف صنّعه، وعجائب حكمته، ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويسطها الظلام القابض لكل حي، وكيف عشيّت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذهبها، وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها، ورَدَّعها بتلاؤ ضيائها عن المضي في سُبُحات إشراقها، وأكَنَّها في مكانها عن الذهاب في بُلج اتئلاعها فهي مُسَدَّلة الجفون بالنهار على جدِّاقها، وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها، فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دُجَّيته، فإذا أَلقت الشمس قناعها وبدت أوضاع نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآفيها وتبلَّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها.

فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنها شظايا الأذان، غير ذوات ريش ولا قصب، إلا أنك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً، لها جناحان لمّا يرقاً فينشقا، ولم يغلظا فيثقلأ، تطير ولدها لاصقاً بها، لاجيء إليها، يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض

(١) جمهرة الامثال ٣٢٦/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨١/٩.

جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان الباريء لكل شيء على غير مثال خلا من غيره.

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (١):

بحقهم أن باعدوني وقربوا سواي وتقريب المبعاد أوجب  
رأى القوم لي فضلاً يُعاديهِ نقصهم  
فمالوا الى ذي النقص والشكل أقرب  
خفافيش أعشاهها نهاراً بضوئه  
ولاءمها قطع من الليل غيب

وقال آخر في اللغز وهو يعني الخفاش (٢):

أبى شعراء الناس لا يخبروني وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب  
يجلدة إنسان وصورة طائر وأظفار يربوع وأنياب ثعلب

وقال الأخطل من قصيدة (٣):

وقد غبر العجلان حيناً إذا بكى  
على الزاد ألقته الوليدة في الكسر (٤)  
فيصبح كالخفاش يذكك عينه فقبج من وجه لثيم ومن حجر (٥)

---

(١) ديوانه ١٥٦/١.

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٣٧/٣. وقد عزاه الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء ٦٧٩/٢ إلى ابن المعتز ولم أجده في ديوانه.

(٣) ديوانه ١٢٩.

(٤) الكسر: كسر البيت، وهو جانبه.

(٥) الحجر: محجر العين وهو ما دار بها.

وقال أبو الشمقمق ( مروان بن محمد ) (١):

أنا بالأهواز مَحْزُورٌ      نٌ وبالْبَصْرَةِ داري  
في بَنِي سَعْدٍ وَسَعْدٌ      حيثُ أهلي وقَراري  
صِرْتُ كالْخُفَّاشِ لَا أَبُ      صِرْتُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الهجاء (٢):

يا ابنَ الَّتِي عَاهَرْتَ مُجَاهِرَةً      بَعْدَ مَشِيبٍ وَبَعْدَ إِزْعَاشِ  
شَمَطَاءٍ تَزْنِي وَخَرَقُ مَنْخَرِهَا      مُعَشَّشٌ فِيهِ أَلْفُ خُفَّاشِ

وقال يحيى بن منصور في الهجاء (٣):

يا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِمُغْنِيَةٍ      كَيْفَ اقْتِصَاصُكَ مِنْ ثَارِ الْأَحَابِيشِ  
أَتَنْكَحُونَ مَوَالِيَهُمْ كَمَا فَعَلُوا      أَمْ تُغْمِضُونَ كَاغْمَاضِ الْخَفَافِيشِ

وقال أمين الدولة ابن التلميذ (٤):

الْعِلْمُ لِلرَّجُلِ اللَّيِّبِ زِيَادَةٌ      وَنَقِصَةٌ لِلْأَخْمَقِ الطَّيَّاشِ  
مِثْلُ النَّهَارِ يَزِيدُ أَبْصَارَ الْوَرَى      نُوراً وَيُعْشِي أَعْيْنَ الْخُفَّاشِ

وقال ابن الرومي (٥):

عَابُوا قَرِيضِي وَمَا عَابُوا بِمَعْرِفَةٍ      وَلَنْ تَرَى الشَّمْسَ أَبْصَارَ الْخَفَافِيشِ  
وَفِي عَمَاهَا لَهَا شُغْلٌ وَإِنْ طَمَحَتْ      فِي الْجَوْحِ حَتَّى تُرَى فَوْقَ الْمَرَاعِيشِ (٦)  
فَلَا تَرْمُ أَنْ تَرَى شَمْسِي كَهَيْئَتِهَا      بِلَا عُيُونٍ كَمَا طَارَتْ بِلَا رِيشِ  
لَا يَحْسِبُنِي أَمْرٌ تَمَرّاً وَلَا أَقْطاً      فَانْنِي الصَّبِيرُ الْمَادُومُ بِالْبِيشِ (٧)

(١) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٢) ديوانه ١٢٥٣/٣.

(٣) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٤) عيون الأنباء، ٣٦٠/.

(٥) ديوانه ١٢٥٨/٣.

(٦) المراعيش جمع المرعش: حمام أبيض يحلّق في الهواء.

(٧) الأقط: الجبن. البيش: سم قتال.

وقال كشاجم يخاطب ولده، يطلب البر منه (١) :

إِتَّخِذْ فِي خُلَّةٍ فِي الْكَرَاكِ    اتَّخِذْ فِيكَ خُلَّةً الْوَطَاطِ (٢)  
أَنَا إِنْ لَمْ تَبْرُنِي فِي عَنَاءٍ    فَبِرِّي تَرْجُو جَوَازَ السَّرَاطِ  
وقال بعض الشعراء في الخفاش ملغزاً (٣) :

وطائرُ جَنَاحِهِ فِي رِجْلِهِ    أَبْعَدُ شَيْءٍ فَضُّهُ مِنْ وَضْلِهِ (٤)  
لَمْ يُوصَفِ اللَّهُ بِخَلْقٍ مِثْلِهِ    وَهُوَ عَلَى تَأْلِفٍ فِي شَكْلِهِ  
لَوْ بَاعَ فِي سُوقٍ لَهُ لَمْ أُغْلِهِ

---

(١) ديوانه ٣١٣/، وصبح الأعشى ٨٨/٢.

(٢) يشير إلى أن في طبع الكركي برٌ والديه إذا كبرا، كما أن في طبع الوطواط برٌ أولاده بحيث يحملها معه إلى حيث توجه.

(٣) نهاية الأرب ٢٨٤/١٠.

(٤) الفص ( بفتح الفاء ) : ملتقى كل عظمين . الوصل ( بالكسر والضم ) كل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره .





## الخنزير<sup>(١)</sup>

الخنزير (بكسر الخاء وسكون النون) حيوان معروف، جمعه خنازير، وهو عند أكثر اللغويين رباعي<sup>٢</sup> (خنزر)، وقال الآخرون إنه ثلاثي<sup>٣</sup> مشتق من خزر العين، وتخازر الرجل: إذا ضيق جفنيه ليحدّد النظر.

### من أسمائه ونعوته وكناه

الرث: الخنزير الشديد الجري، جمعه رتوت.  
الخنوص: ولد الخنزير، معه خنايص.  
العفر: ذكر الخنازير، وقيل ولدها.  
الفرطية، والفرطوسة: خطم الخنزير.  
قبع الخنزير بصوته: نخر.  
الخنزرة: الغلظ، وخنزر الحيوان: فعل فعل الخنزير.  
كنية الخنزير: أبو جهم، وأبوزرعة، وأبودلف، وأبو عتبة، وأبو عليّة، وأبو قادم.

---

(١) حياة الحيوان ١/٣٠٣. المخصص ٧٤/٨/٢. لسان العرب، وتاج العروس في مادتي (خنزر، وخنزر).

### ما ورد عنه في الذكر الحكيم

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (البقرة/ ١٧٣) .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (المائدة/ ٣) .

﴿ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفُرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ (المائدة/ ٦٠) .

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ (الأنعام/ ١٤٥) .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (النحل/ ١١٥) .

### مما ورد عنه في الأمثال

( أبكر من الخنزير )<sup>(١)</sup> . ضرب المثل ببيكوره لأن الخنازير تطلب العذرة فهي في القرى تخرج قبيل الفجر وبعده لبروز الناس للغائط .  
( أحرص من خنزير )<sup>(٢)</sup> .  
( أطيش من عفر )<sup>(٣)</sup> والعفر ولد الخنزير .  
( أقبح من خنزير )<sup>(٤)</sup> .

( أكرهه كراهة الخنزير للماء الموغر )<sup>(٥)</sup> والإيغار أن يغلى الماء للخنزير

---

(١) و(٢) جمهرة الأمثال ٢٤٣/١ و ٤٠٢ .

(٣) حياة الحيوان ٣٠٥/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ١١٥/٢ .

(٥) حياة الحيوان ٣٠٦/١ .

فيسمط وهو حيّ ثم يباشر الجزار بتقطيع لحمه، ومنه قول الشاعر :  
ولقد رأيتُ مكانهم فكرهتهم ككراهة الخنزير للإيغار  
(جَنَّةُ ترعاها الخنازير) <sup>(١)</sup> يضرب للبلدة الجميلة يسكنها اللثام .  
(عند الخنازير تنفق العذرة) <sup>(٢)</sup> .

### مما قيل فيه نشرًا

كتب عطاء بن يعقوب الغرنوي رسالة يعرّض فيها بقاض قال فيها <sup>(٣)</sup> ؛  
وما مثل فلان في استنابته إلّا كمثّل رجل رأى في المنام أنّه يضاجع خنزيراً  
فبكر إلى المعبر ليعبر منامه، فقال المعبر: يا بردعة الحمير ما غرّك بالخنزير ؟  
ألين ملمسه، أم حسن معطّيه، أم شكله الرشيق، أم طرفه العشيّق <sup>(٤)</sup>، أم لقاءه  
المبهج، أم قبّاعه الغنج <sup>(٥)</sup>، أم شعره الرّجل، أم ثغره الرّتل <sup>(٦)</sup> ؟

### مما قيل فيه شعراً

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر <sup>(٧)</sup> :

وخنزير له.. نابٌ تراه إذا عن افتراسٍ غير نابي  
كمثّل الكلب لا بلّ منه أجرا ويحقر أن يشبه بالكلاب  
فذاك لنخوة يعزى وهذا يقلّل نخوة الرجل المهاب  
بنصّ للكتاب غداً حراماً وحلّ أكله أهل الكتاب

(١) و(٢) التمثيل والمحاضرة/ ٣٥٨ و ٣٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

(٤) العشيّق - هنا - : المعشوق، فعيل بمعنى مفعول .

(٥) القباع : نخير الخنزير .

(٦) الرتل ( بالتحريك ) : حسن تناسق الشيء ، وبياض الأسنان وكثرة مائها .

(٧) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

وقال ابن الرومي في هجاء أبي يوسف الدقاق<sup>(١)</sup> :

لأبي يُوسُفَ بنتُ لَيْتَه أَعْقَمَ لَيْتَه  
تشبهُ القِرْدَ أو الشَّيْ طَانُ إِن كُنْتَ رَأَيْتَه  
قُلْتُ لَمَّا سَامَنِيهَا بَعْضُ مَنْ يَأْلَفُ بَيْتَه  
أَزْنًا وابْنَه يَعْقُو بَ ؟ أَخْنَزِيرًا وَمَيْتَه ؟

وقال الخريميُّ ( أبو يعقوب إسحاق بن حسان )<sup>(٢)</sup> :

يا لِلرَّجَالِ لِقَوْمٍ قَدْ مَلِئْتُهُمْ أَرَى جَوَارَهُمُ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ  
ذِئْبُ رَضِيعٍ وَخِنْزِيرٌ تُعَارِضُهَا عَقَارُبٌ وَجُنُأٌ بِحَيَاتِ<sup>(٣)</sup>  
ما ظَنُّكُمْ بِأَنَاسٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ مُصْرَحُ السُّحْتِ سَمَوُهُ الْأَمَانَاتِ

وقال ابن الرومي في الهجاء<sup>(٤)</sup> :

يا بَائِعَ الْبَيْتِ بَزَقٌ وَاحِدٍ بِغَنِي عِرْضِي بَيْعٌ حُرٌّ مَاجِدٍ  
بِأَلْفِ زَقٍّ وَبَزَقٌ زَائِدٍ أَصْبَحْتَ كَالْخِنْزِيرِ فِي الطَّرَائِدِ  
لَيْسَ لِمَنْ يَقْتُلُهُ مِنْ حَامِدٍ وَرَبُّمَا أَتْلَفَ نَفْسَ الطَّارِدِ  
تُشَاتِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ وَالِدٍ إِلَّا دَعَاوِيَّ بِغَيْرِ شَاهِدِ

وقال أعشى همدان<sup>(٥)</sup> :

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي أَيْنَ الدَّرَاهِمُ عَنَّا وَالذُّنَايِيرُ  
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهِ يُخْلِفُهَا وَالذَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ

(١) ديوانه ٣٥٧/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٥٤/١ .

(٣) الوجن : اللق، ويريد به : الخلط .

(٤) ديوانه ٦٩٤/٢ .

(٥) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧ .

إِنْ يَرْزُقِ اللَّهُ أَعْدَائِي فَقَدْ رُزِقْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي مَرَاعِيهَا الْخَنَازِيرُ

وقال حمّاد عجرد في بشار بن برد<sup>(١)</sup>:

مَا صَوَّرَ اللَّهُ شَيْئاً لَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ صَوْرًا  
أَشْبَهَ بِالْخَنَزِيرِ وَجْهًا وَلَا بِالْكَلْبِ أَعْرَاقًا وَلَا مَكْشِرًا<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) في الهجاء<sup>(٣)</sup>:

الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ جَاءَكُمْ الْأَحَدُ مَقُّ رَأْسِ الْأُنْثَانِ وَالْقَذَرَةَ  
وَابْنُ عَمِّ الْجَمَارِ فِي صُورَةِ الْفَيْلِ لِرِ وَخَالُ الْجَامُوسِ وَالْبَقَرَةَ  
يَمْشِي رُوَيْدًا يَرِيدُ حَلَقَتَكُمْ كَمْشِي خَنَزِيرَةٍ إِلَى عَذَرَةِ

وقال ابن الرومي<sup>(٤)</sup>:

أَرَقْتُ كَأَنِّي بْتُ لَيْلِي عَلَى الْجَمْرِ أَرَاعِي كَرَى بَيْنَ السَّمَائِينَ وَالنَّسْرِ  
كَرَى طَارَ عَنْ عَيْنِي فَحَلَقَ صَاعِدًا فَاتَّبَعْتُهُ طَرْفِي فَاَمْعَنَ فِي النَّفْرِ  
وَلَمْ لَا وَخَنَزِيرٌ مَهِينٌ يُهَيِّنُنِي فَيَغْضِي عَلَيَّ لُؤْمٍ وَأَغْضِي عَلَيَّ قَسْرِ

وقال أيضاً من قصيدة في الهجاء<sup>(٥)</sup>:

وَالذَّمُّ شُكْرِيكَ إِذْ رَأَيْتُكَ تَهْ وَى الذَّمَّ فَاصْبِرْ لَشَرِّ مُتَتَّظِرٍ  
وَحُبُّكَ الذَّمَّ لَا يُقْ بَكَ مَا أَشْبَهَ خَطْمَ الْخَنَزِيرِ بِالْقَدْرِ

وقال أيضاً<sup>(٦)</sup>:

---

(١) المصدر السابق ٢٣٩/١ .

(٢) المكسر (كمنزل): الأصل، والمخبر .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٣٩/١ .

(٤) ديوانه ٩٦١/٣ .

(٥) ديوانه ١٠٥٩/٣ .

(٦) المصدر ذاته ١٠٧١/٣ .

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ لِي وَلَدًا      لَمَا جَعَلْتُكَ إِلَّا فِي الْمَطَامِيرِ  
عَلَيْكَ وَجْهٌ كَسَاهُ اللَّهُ لَغْتَهُ      كَأَنَّ خُرْطُومَهُ خُرْطُومُ خِنْزِيرٍ  
وقال أيضاً<sup>(١)</sup> :

أَرَى رِجَالًا قَدْ خُوِّلُوا نِعْمًا      فِي خَفَّةِ الْجِلْمِ كَالْعَصَايِرِ  
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَرْزُقُهُمْ      لَكِنَّهُ رَازِقُ الْخَنَازِيرِ  
وقال حماد عجرد من قصيدة في هجاء بشار بن برد<sup>(٢)</sup> :

يَا عَبْدَ أُمِّ الطُّبَّاءِ الْمُسْتَطَبِّ بِهَا      مِنَ اللَّوَى لَسْتَ مَوْلَى الْغُرِّ مِنْ مُضَرٍ  
بَلْ أَنْتَ كَالْكَلْبِ ذُلًّا أَوْ أَذْلٌ وَفِي      نَذَالَةِ النَّفْسِ كَالْخِنْزِيرِ وَالْيَعْرِ<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً في هجائه<sup>(٤)</sup> :

مَا خَلَقَ اللَّهُ شَبِيهَا لَهُ      مِنْ جِنِّهِ طَرًّا وَمِنْ إِنْسِيهِ  
وَاللَّهُ مَا الْخِنْزِيرُ فِي نَتْنِيهِ      مِنْ رُبْعِهِ بِالْعُشْرِ أَوْ خُمْسِيهِ  
بَلْ رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ      وَمُسَّهُ أَلْيَنُ مِنْ مَسِّهِ  
وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ      وَنَفْسُهُ أَنْبَلُ مِنْ نَفْسِيهِ  
وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ      وَجَنَسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جَنَسِيهِ  
وقال الجَمَّاز (محمد بن عمر بن حماد)<sup>(٥)</sup> :

لَوْ يُمَسِّخُ الْخِنْزِيرُ مَسْخًا ثَانِيًا      مَا كَانَ يُمَسِّخُ فَوْقَ قُبْحِ الْجَاحِظِ

---

(١) المصدر ذاته ١١٤٧/٣ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/١ .

(٣) اليعر ( يسكون العين وقد فتحها الشاعر ) : الجدي يُشد عند رُبْيَةِ الذئب أو الأسد ويغطي رأسه فإذا سمع الذئب صوته جاء في طلبه فوق في الزبية .

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤١/١ .

(٥) ثمار القلوب/٤٠٤ .

وَإِذَا الْمِرَاةُ جَلَّتْ لَهُ بِمِثَالِهِ      لَمْ تَخُلْ مَقْلُتَهُ بِهَا مِنْ وَاعِظٍ  
وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ الْأَسَدِيِّ (١) :

نَعَمْ جَارُ الْخَنْزِيرَةِ الْمُرْضِعُ الْغَرَّ      ثَى إِذَا مَا غَدَا أَبُو كَلْثُومٍ  
ثَاوِيًّا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ      مِنْ ثَرِيدٍ مُلْبَقٍ مَأْدُومٍ (٢)  
ثَمَ أَنْحَى بِجَعْرِهِ حَاجِبَ الشَّمِّ      سِ فَالْقَى كَالْمِعْلَفِ الْمَهْدُومِ (٣)  
بَضْرِيظٍ تَرَى الْخَنَازِيرَ مِنْهُ      عَامِدَاتٍ لَتْلَهُ الْمَرْكُومِ

---

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٦/١ .

(٢) الثريد الملبق : الملتين بالدم أو غيره .

(٣) . الجعر: نجو كل ذات مخلب من السباع .





## الْخُنْفَسَاءُ<sup>(١)</sup>

الْخُنْفَسَاءُ معروفة، وهي خُنْفَسَاءَةٌ، وَخُنْفَسَةٌ، وبعضُ يقول: هذا خُنْفَسٌ ذكر. كلُّ هذا بفتح الفاء والضمُّ لغة .

وللخنافس ضروب كثيرة، ولكلُّ ضرب اسم خاص به منها :  
أبو سلمان، وأبو عوف، والجعل، والجَّلْع، والخُنْظب، والسُّفْن،  
وفالية الأفاعي، والقرنبي، والقَسَوْرِيُّ، والكبرتل .  
وتكنى بأمِّ الأسود، وأمِّ الفسو، وأمِّ اللِّجَاج، وأمِّ مخرج، وأمِّ التتن .

مما جاء عنها في الأمثال

(إذا تحرَّكت الخنفساء فست)<sup>(٢)</sup> .

(أطول ذمًّا من الخنفساء)<sup>(٣)</sup> لأنها تشدخ فتمشي .

---

(١) حياة الحيوان ١/١٩٦ و ٣٠٧، والمختص ٢/١١٦/٨، ولسان العرب وتاج العروس، وأقرب الموارد في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

(٢) حياة الحيوان ١/٣٠٧ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢١ .

(أَفْسَى مِنْ خُنْفَسَاءِ) <sup>(١)</sup> لِأَنَّهَا تَفْسُو فِي يَدٍ مِنْ مَسْهَا .

(أَفْحَشُ مِنْ فَالِيَةِ الْأَفَاعِي) <sup>(٢)</sup> فَالِيَةِ الْأَفَاعِي : خُنْفَسَاءُ رِقْطَاءُ تَأْلَفُ الْحَيَّاتِ وَالْعُقَارِبَ ، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ جَحْرٍ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ وِرَاءَهَا حَيَّةٌ أَوْ عُقْرَبَاءٌ .  
(الْحَجَّ مِنْ الْخُنْفَسَاءِ) <sup>(٣)</sup> .

(الزَّقُ مِنْ جُعَلٍ) <sup>(٤)</sup> يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَلْصِقُ بِمَنْ يَكْرَهُهُ . لِأَنَّ الْجُعَلَ يَتَّبِعُ كُلَّ ذَاهِبٍ إِلَى الْغَائِطِ .  
(الْخُنْفَسَاءُ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ) <sup>(٥)</sup> .

وَمِنْ الْأَمْثَالِ الْمَنْظُومَةِ :

وَكُلُّ قَرِينٍ إِلَى شَكْلِهِ كَأَنْسِ الْخَنَافِسِ بِالْعُقْرَبِ <sup>(٦)</sup>  
إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شَبَّ لِي جُعَلٌ إِنْ الشَّقِيَّ الَّذِي يُغْرَى بِهِ الْجُعَلُ <sup>(٧)</sup>  
مِمَّا وَرَدَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ يَهْجُو الْعَتَبِيَّ <sup>(٨)</sup> :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلَّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَايَا قَلِيلُ الصُّوَابِ  
أَلَسْجُ لَجَاجاً مِنَ الْخُنْفَسَاءِ وَأَرْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ

---

(١) مجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٠٠/٣ ومجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢١٧/٢ .

(٥) التمثيل والمحاضرة/ ٣٧٩ .

(٦) المصدر السابق/ ٣٧٩ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٨) حياة الحيوان ٣٠٨/١ .

وقال أبو الغصن الأسدي في طلب الجعل للزبل<sup>(١)</sup> :

ماذا تُلاقي طَلَحَاتُ الْحَرَجَةِ      من كُلِّ ذَاتٍ بُخُنِي غَمَلَجَهُ<sup>(٢)</sup>  
ظَلٌّ لَهَا بَيْنَ الْحَلَالِ أَرْجَهُ      من الضُّرَاطِ وَالْفُسَاءِ السَّمَجَهُ  
فَجِئْتُهَا قَاعِدَةً مَنْشَجَهُ      تُعْطِيهِ عَنْهَا جُعَلًا مُدَحَّرَجَهُ

وقال الحكم بن عمرو البهراني<sup>(٣)</sup> :

وَالْوَزْغُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلِّهَا      تُطَاعِمُ الْحَيَّاتِ فِي الْجُحْرِ  
وَالْخُنْفُسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ      مَوْدَّةُ الْعَقَرِ فِي السَّرِّ

وقال جُوَّاسُ بْنُ الْقَعْطَلِ<sup>(٤)</sup> :

هَلْ يُهْلِكُنِي لَا أَبَا لَكُمْ      دَنَسُ الثِّيَابِ كَطَايِخِ الْقَدْرِ  
جُعَلٌ تَمْطَى فِي عَمَائَتِهِ      زِمْرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشُّبْرِ<sup>(٥)</sup>

وقال جرير من قصيدة في هجاء التيم والفرزدق<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّ التَّيْمَ إِذْ فَخَرْتَ بِسَعْدٍ      إِمَاءُ الْحَيِّ تَفْخَرُ بِالْحُمُولِ<sup>(٧)</sup>  
تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ      إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ<sup>(٨)</sup>

---

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٢) البخنق ( بضم الباء والنون ) : خرقه تنقّع بها الجارية . الغملجة : التي لا تثبت على حالة .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦٠/٦ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥٠٩/٣ .

(٥) زمر المروءة : قليلها .

(٦) ديوانه/ ٤٣٨ .

(٧) سعد ، هو سعد بن زيد مناة كانت تيم معه يوم الرباب . الحمول : الهودج أو الإبل عليها الهودج .

(٨) القَرْنَبِيُّ : ضرب من الخنافس . الملِيل : ما يملُ في النار ومنه خبز المَلَّة . والعصا : التي تحرك بها الخبزة في النار ، وتسمّى المحراث .

تَشِينُ الزُّعْفَرَانَ عُرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الزُّحُولِ<sup>(١)</sup>

وقال المتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة<sup>(٢)</sup>:

وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهْجَةِ الْبَطْلِ  
إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِّ  
بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرَ كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ

وقال الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد<sup>(٣)</sup>:

الْعَنْكَبُوتُ بَنَتْ بَيْتًا عَلَى وَهْنٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَا لِي مِثْلُهُ وَطَنُ  
وَالْخُنْفَسَاءُ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا سَكَنٌ وَلَيْسَ لِي مِثْلُهَا إِلْفٌ وَلَا سَكَنُ

---

(١) الجعل الزحول: التي تدخل في جحرها من قبل استنها .

(٢) ديوانه شرح اليازجي/ ٢٨٣ .

(٣) يتيمة الدهر ١٢٣/٣ .

## الخَيْل<sup>(١)</sup>

الخيل جمع لا واحد له ، وجمعه خيول ، وكان أبو عبيدة يقول : واحدها خائل لا ختيالها ، وأنكره البعض وقالوا: ليس هذا بمعروف .

الفرس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث . والذكر حصان جمعه حُصْن ، والأنثى جِجْر والجمع أحجار وحُجُور .

### أسنان الخيل

إذا نتجت الفرس فولدها أول ما يكون :

مهر ومهرة ، والجمع أمْهَار ومِهَار ومِهارة ، فإذا بلغ السنة فهو : فُلْو وفِلوة . يقال : فَلَوْتُ المهر عن أمِّه وإفْتَلَيْتُهُ : فصلته عنها ، والجمع أفلاء ، فإذا أطاق الركوب قيل :

جَدَعَ وجَدَّعة ، فإذا وقعت ثنيته قيل :

---

(١) أنساب الخيل لابن الكلبي/ ١٢٩ ، وأدب الكاتب/ ١١٢ و ١١٤ ، والبسائر والذخائر ٤٦/٣ ، والمخصَّص ١٣٥/٦/٢ وما بعدها ، ونهاية الأرب ١٠/١ و ٥ و ١٦ و ٣٣ .

ثِنْيٌ وَثْنِيَّةٌ، فَإِذَا طَلَعَتْ رَبَاعِيَّتَهُ فَهُوَ رَبَاعٌ وَهِيَ رَبَاعِيَّةٌ، فَإِذَا وَقَعَ السَّنُّ الَّتِي  
تَلِي الرِّبَاعِيَّةَ فَهُوَ وَهِيَ :

قَارِحٌ، فَإِذَا تَجَاوَزَ سَنُّ الْقُرُوحِ بَسَنَةً وَاحِدَةً فَهُوَ الْمَذْكِيُّ أَيْ الْمَسْنُ الَّذِي  
تَمَّ سَنُهُ وَكَمَلَتْ قُوَّتُهُ، وَالْجَمْعُ الْمَذَاكِيُّ وَالْمَذْكِيَّاتُ .

### أَهْمُ أَلْوَانِ الْخَيْلِ

الأشقر	؛ ذو الحمرة الصافية يحمرُّ معها العرف والذنب .
الأشهب	: الأبيض الذي في خلل بياضه سواد .
الأصْدَأُ	: الشديد الحمرة قد قاربت السواد .
الأصفر	: وهو أربعة أنواع: فأقبح، وأعفَر، وناصع، وذهبي، ولا يسمَّى أصفر حتَّى يصفُرَ ذنبه وعرفه .
البَهِيم	: المصمت الذي لاشية فيه ولا وضح من أيِّ لون كان، وقيل هو الأسود .
الْكُمَيْت	: بين السواد والحمرة. الأنثى والذكر فيه سواء وهو أحبُّ الألوان إلى العرب .
الْوَرْد	: لون بين الكميت والأشقر، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

### السوابق من الخيل

أولها السابق، ويسمَّى المجلِّي، ثم .  
المصلِّي، وذلك لأنَّ رأسه عند صلا السابق، ثم  
الثالث، والرابع، كذلك إلى التاسع، ثم  
العاشر وهو السُّكَيْت، ويقال أيضاً ( السُّكَيْت ) مشدداً، فما جاء بعد ذلك  
لم يعتدَّ به، و( الفِشْكِل ) الذي يجيء في الحلقة آخر الخيل .



## من أسماء فحول الخيل وجيادها في الجاهلية والإسلام

- أ - أثال . الأجدل . أشقر مروان . أطلال . الأعرابي . أعوج .  
ب - البريت . البطان . البطين . بهرام . البواب . البيضاء .  
ت - الترياق .  
ث - ثادق .  
ج - جروة . جلوى . جلوى الصغرى . الجمانة . الجون .  
ح - حذفة . الحرّون . حزمة . الحشا . حلاب . الحليل . جماس .  
الجمالة . الحميل . الحنفاء . الحواء . حومل .  
خ - الخذواء . الخرز . خصاف . الخطار . خميرة .  
د - داحس . الديناري .  
ذ - ذو الخمار . ذو الريش . ذات الضخم . ذو العقال . ذو العنق . ذو اللمة . ذو  
الوشوم . ذو الوقوف .  
ر - رعشن . الرقيب .  
ز - زاد الركب . زيم .  
س - سبل . السليس . سلم . سمحة . السميدع . سودة .  
ش - شاهر . الشعور . الشموس . الشوها . الشيط .  
ص - الصاحب . الصريح . صعدة . صفا . الصموت . صهبي . صوبة .  
الصيود .  
ض - الضبيب . الضبيح . الضاوي .  
ط - الطيار .  
ظ - ظبية . الظليم .  
ع - العارم . العباب . العبيد . العرادة . العرن . العريان .  
العزلاء . العسجدي . العصا . العصفري . العطاس . العنز .  
غ - الغبراء . غراب . الغزالة . غطيف . الغمامة .

فـ - الفَيَّان .  
 قـ - القُتاري . القُدَح . القَرَّاع . قُرْزُل . قِصاف . القَطْراني . القُوَيْس . قيد .  
 كـ - كَنْزَة . كامل .  
 لـ - لاس . لازم . اللؤلؤيم .  
 مـ - محاج . المَرْيَة . مَسَاد . المَصْبَح . مَعْرُوف . المَعْلَى . مَكْنُون . مُنازع .  
 مُناصب . مندوب . المُنْكَار . مَوَكَّل . مَيَّاس .  
 نـ - ناصح . ناعق نبال . نَحْلَة . نَصَاب . النِّعامة . النُّقِيب .  
 هـ - الهَمْجِيْس . هَدَّاج . الهِراوة . الهَطَّال .  
 وـ - الوالتي . الرِّشْدِي . الرِّجْيا . وَحْفَة . الودِيعَة . الورد . الورداء . الورد .  
 يـ - اليسار .

هذا سور - من سور، الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي خمسة أفراس :  
 لَحِيف ، ولَزْز ، والسُّنْب ، والسُّرْتَجْز ، والعَسِيْب .

### دوائر الذئب (١)

في الفرس خمس عشر دائرة . ثم :  
 دائرة المَحْيَا ، لاصقة بأسمنل الناصية .  
 دائرة اللَّطَاة ، في وسط الجبهة .  
 دائرة اللَّاهِز ، على اللَّهْزَمَة ، وهي عظم ناتئ نحت الأذن وهما لهزمتان .  
 دائرة العُموم ، تكون في موضع القلادة .  
 دائرة السَّمَامة ، في وسط العنق في عَرْضها .  
 دائرة النَّاجِر ، في الجران ، وهو مقدَّم العنق .  
 الدائرتان اللَّتان في نحره يقال لهما البَيْنِقتان ، الواحدة بِنِيقَة .

---

(١) الدائرة : ما استدار من شعر الفرس في عامة البدن .

دائرة القالع، تحت اللبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .  
دائرة الهقعة في عرض الزور، وهو وسط الصدر، وقيل: ملتقى أطراف  
عظام الصدر، وتسمى أيضاً دائرة الحزام .

دائرتان يقال لهما : الصقران بين الحَجَبَتَيْنِ ، والقُصْرَيْنِ<sup>(١)</sup> .  
دائرة الخرب، تحت دائرتي الصقرين .  
دائرة الناحس تكون على الجاعرتين، وهما مضرب الفرس بذنبه على  
فخذه .

دائرة اليعسوب، في مركز الفرس وهو بحيث يقع دَفْتُ السَّرج من جنبه،  
ويسمى المعد أيضاً .

في عدد الدوائر وأسمائها اختلاف بسيط، والعرب تتشائم من بعض هذه  
الدوائر كالناحس، والأهز، والقالع. وتستحب دائرة العموم والسَّمامة،  
والهقعة .

### ما ورد عنها في القرآن الكريم

- ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ  
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ ( آل عمران/ ١٤ ) .

- ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾  
( الأنفال/ ١٠ ) .

- ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَكُنَّ مِنْهُمْ زِينَةً ﴾ ( النحل/ ٨ ) .

- ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾  
( الحشر/ ٦ ) .

---

(١) الحَجَبَتَانِ : حرفاً الوركين المشرفين على الخاصرة . القصريان : ظلعان يليان الترفوتين .

- ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ﴾ (الإسراء/ ٦٤) .
- ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (سورة ص/ ٣١) .
- ﴿وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتُ قَدْحًا . فَالْمَغِيرَاتُ صُبْحًا . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات ١ - ٥) .

### مِمَّا ورد عنها في الحديث الشريف

- الخيل لرجل أجْرٌ، ولرجل سِترٌ وعلى رجل وِزْرٌ. فأَمَّا الذي له أَجرٌ فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنّت شَرَفًا أو شَرَفَيْن كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يُرد أن يسقى كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أَجرٌ .
- ورجل ربطها تغنيًا وتعففًا ثم لم ينس حقَّ الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك سِترٌ .
- ورجل ربطها فخرًا ورياءً، ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر<sup>(١)</sup>
- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup> . وفي لفظ آخر :
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup> وفي حديث آخر :
- البركة في نواصي الخيل<sup>(٤)</sup> .

### مِمَّا جاء عنها في الأمثال

( أبصر من فرس )<sup>(٥)</sup> .

(١) صحيح البخاري ١٤٨/٣ .

(٢) المصدر المذكور ٣٤/٤ .

(٣) و(٤) المصدر السابق .

(٥) جمهرة الأمثال ٢٣٩/١ .

(أَتَبَعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا) <sup>(١)</sup> . يضرب مثلاً للرجل قضى حاجة ولم يتمها .  
(أَتَعَبَ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ) <sup>(٢)</sup> .  
(أَسْرَعَ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ) <sup>(٣)</sup> . فريق الخيل : السابق منها لأنه ينفرد  
فيفارقها .

(أَسْرَعَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا فِي غَلَسٍ) <sup>(٤)</sup> .  
(أَشَدُّ مِنَ الْفَرَسِ) <sup>(٥)</sup> من الشدة أي القوة، وقيل من الشد وهو العدو .  
(أَكْرَمُ الْخَيْلِ أَجْزَعُهَا مِنَ السَّوْطِ) <sup>(٦)</sup> .  
(إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ) <sup>(٧)</sup> .  
(تَرَكْتَهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الْفَرَسِ) <sup>(٨)</sup> أي على طريق واضح .  
(جَاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِحَامَهُ) <sup>(٩)</sup> يضرب لمن ينصرف مجهوداً .  
(جَرِيَ الْمُذَكِّيَّاتِ غِلَابٌ) <sup>(١٠)</sup> . يضرب مثلاً للمسئ الذي حنكته  
التجارب .

(الْخَيْلُ أَعْرَفُ بِفَرَسَانِهَا) <sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) المصدر السابق ٩٢/١ .
  - (٢) المصدر السابق ٢٨١/١ .
  - (٣) المصدر السابق ٥٢٧/١ .
  - (٤) مجمع الأمثال ٣٤٩/١ .
  - (٥) جمهرة الأمثال ٥٦٥/١ .
  - (٦) التمثيل والمحاضرة ٣٤٦ .
  - (٧) المصدر السابق ٣٣٩ .
  - (٨) جمهرة الأمثال ٢٦٦/١ .
  - (٩) التمثيل والمحاضرة ٣٣٩ .
  - (١٠) المصدر السابق ٣٣٩ .
  - (١١) جمهرة الأمثال ٤١٨/١ .

(الحيل تجري على مساويها) <sup>(١)</sup> . يضرب مثلاً للرجل الحرَّ الكريم  
يحتمل المؤمن ويحمي الدمار مع ضعف بدنه أو قلة ذات يده .  
(الخيل ميامين) <sup>(٢)</sup> . يضرب للشيء تحمده من أي جهة جئته .  
(شؤم داحس) <sup>(٣)</sup> - داحس فرس يضرب المثل بشؤمه لأنَّ الحرب من  
أجله دامت بين عبس وذبيان أربعين سنة .  
(الطُرف يَجْري وبه هزالٌ \* والحرُّ يُعْطي وبه إِفْلالٌ) <sup>(٤)</sup> .  
(لكلُّ جوادٍ كَبوةٌ ، ولكلُّ سيفٍ نَبوةٌ) <sup>(٥)</sup> . يضر مثلاً للرجل الصالح  
يسقط السقطة .  
(ليس الفرسُ بِجُلَّةٍ وَبُرْقِعَةٍ) <sup>(٦)</sup> .  
(هما كفرسيَّ رهان) <sup>(٧)</sup> . يضرب مثلاً للمتساويين .

### مما قيل في وصفها نثراً

- ابتاع شاب من العرب فرساً فجاء إلى أمه وقد كُفَّ بصرها فقال : يا أمي  
إنِّي قد اشتريت فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبلَ فظبيَّ ناصِباً <sup>(٨)</sup> وإذا  
استدبرَ فهقلٌ خاضِب <sup>(٩)</sup> ، وإذا استعرضَ فسيّدٌ قارب <sup>(١٠)</sup> . مُؤَلِّلُ المِسْمَعَيْنِ ،

(١) المصدر السابق ٤١٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١٩/١ .

(٣) ثمار القلوب/ ٣٦٠ .

(٤) التمثيل والمحاضرة/ ٣٣٨ .

(٥) جمهرة الأمثال ٣٠٨/١ .

(٦) التمثيل والمحاضرة/ ٣٤١ .

(٧) المصدر السابق/ ٣٣٩ .

(٨) الناصب: الذي ينصب عنقه .

(٩) الهقل: ذكر النعام. الخاضب: الذي احمرت أصول ريشه وأطرافها .

(١٠) السيّد: الذئب .

طامحُ الناظرين<sup>(١)</sup> ، مُدْعَلَقُ الصَّبِيِّين<sup>(٢)</sup> قالت : أَجُودَتَ إِنْ كُنْتَ أَعْرَبْتَ . قال : مشرفُ التَّلِيلِ سَبَطَ الخَصِيلِ<sup>(٣)</sup> ، وَهَوَاهُ الصَّبْهِيلِ<sup>(٤)</sup> قالت : أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطُ<sup>(٥)</sup> .

- أهدى عمرو بن العاص إلى معاوية أيام ولايته على مصر ثلاثين فرساً من سوابق الخيل في مصر ، فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي ، فقال له معاوية : كيف ترى هدايانا يا أبا سعد ؟ فإن أخاك عمراً قد أطنب في وصفها ، فقال : أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف ، وأنها لمخيلة بكل خير<sup>(٦)</sup> . إنها لسامية العيون ، لاحقة البطون ، مصغية الأذان ، قباء الأسنان<sup>(٧)</sup> ضخام الركبات مشرفات الحجابات<sup>(٨)</sup> رحاب المناخر ، صلاب الحوافر ، وقعها تحليل ورفعها تعليل<sup>(٩)</sup> ، فهذه إن طُلبت سبقت ، وإن طُلبت لحقت . قال له معاوية : إصرفها إلى رحلك فإن بنا عنها غنى وبفتيانك إليها حاجة<sup>(١٠)</sup> .

- المقامة الحمدانية في وصف فرس<sup>(١١)</sup> :

حدَّثنا عيسى بن هشام قال : حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما

---

(١) مؤلَّل : محدَّد .

(٢) الذعلوق : نبت يشبه الكراث طيب الأكل . الصبيان : مجتمع لحييه من مقدمهما .

(٣) التليل : العنق : الخصيل ( بالفتح ) : جمع خصيلة وهي كلُّ لحمة على حيِّزها من لحم الفخذين والعضدين .

(٤) الوهوه : الصوت المتقطع .

(٥) أمالي القالي ١/٤١ .

(٦) تخيَّل فيه الخير : تفرَّسه .

(٧) القباء : المرتفعة .

(٨) الحجبجان : حرفا الوركين .

(٩) التحليل والتعليل : من ضروب السير .

(١٠) زهر الآداب ١/٣٠٦ .

(١١) المقامة/٢٩ لبديع الزمان الهمداني .

وقد عُرض عليه فرس ( متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ (١) ) فَلَحَظَتْهُ الجماعةُ ، وقال سيف الدولة : أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ جَعَلَتْهُ صِلَتَهُ . فكلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ وبذلَ ما عنده ، فقال أحدُ خَدَمِهِ : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ، رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رجلاً يَطأُ الفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ ، وتقفُ الأَبْصَارُ عليه ، يسألُ النَّاسُ وَيَسْقِي اليَاسَ (٢) ولو أَمَرَ الأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ لَفَضَّلَهُمْ بِإِحْضَارِهِ (٣) ، فقال سيف الدولة : عَلَيَّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ ، فطَارَ الخَدَمُ فِي طَلْبِهِ ، ثُمَّ جَاؤُوا لِلْوَقْتِ بِهِ ، وَلَمْ يُعْلَمُوهُ لِأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ ، ثُمَّ قُرِبَ وَاسْتُدْنِيَ ، وَهُوَ فِي طِمْرَيْنِ قَدْ أَكَلَ الدَّمْرُ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ ، وَحِينَ حَضَرَ السَّمَاطُ ، لَثِمَ الْبِسَاطُ (٤) ووقف ، فقال سيف الدولة : بَلَّغْتَنَا عَنْكَ عَارِضَةً فَأَعْرَضَهَا فِي هَذَا الْفَرَسِ وَوَصَفِيهِ ، فقال : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ كَيْفَ بِهِ قَبْلَ رُكُوبِهِ وَوُثُوبِهِ ، وَكَشَفَ غُيُوبَهُ وَغُيُوبَهُ ؟ فقال : إِرْكَبِهِ ، فِرْكَبِهِ وَأَجْرَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ، هُوَ طَوِيلُ الْأُذْنَيْنِ ، وَاسِعُ الْمَرَاتِ ، لَيْنُ الثَّلَاثِ ، غَلِيظُ الْأَكْرَعِ ، غَامِضُ الْأَرْبَعِ شَدِيدُ النَّفْسِ ، لَطِيفُ الْخَمْسِ ، ضَيِّقُ الْقَلْتِ (٥) رَقِيقُ السَّتِّ ، حَدِيدُ السَّمْعِ ، غَلِيظُ السَّنْعِ ، دَقِيقُ اللِّسَانِ ، عَرِيضُ الثَّمَانِ ، مَدِيدُ الضَّلْعِ ، قَصِيرُ التَّسْعِ ، وَاسِعُ الشُّجْرِ (٦) ، بَعِيدُ الْعَشْرِ ، يَأْخُذُ بِالسَّابِحِ ، وَيُطْلِقُ بِالرَّامِحِ ، يَطْلُعُ بِبَلَانِحِ ، وَيَضْحَكُ عَنْ قَارِحِ (٧) ، يَخُذُ وَجْهَ الْجَدِيدِ بِمَدَاقِّ الْحَدِيدِ ، يُحْضِرُ كَالْبَحْرِ إِذَا مَاجَ ، وَالسَّيْلَ إِذَا هَاجَ . فقال سيف الدولة : لَكَ الْفَرَسُ مَبَارِكاً فِيهِ ، فقال : لَا زِلْتَ تَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ ، وَتَمْنَحُ الْأَفْرَاسَ .

(١) إنه عجز بيت من معلقة امرئ القيس صدره (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه) .

(٢) يسقي ، من سقى زيد عمراً : عابه واغتابه والإسم السُّقْيَا .

(٣) الإحضار ، مصدر حاضرة محاضرة وحضاراً : جأئه عند السلطان للمناظرة والمغالبة .

(٤) السَّمَاطُ : الصف من الناس . لَثِمَ الْبِسَاطُ : قَبْلَهُ إِجْلَالاً لَشَأْنِهِ .

(٥) أصل القلت : النقرة في صخرة الجبل ، وهو في الفرس : حُقُّ الْوَرَكِ .

(٦) الشُّجْرُ : مفتاح الفم .

(٧) يأخذ بالسَّابِحِ ، أي يبتدىء سيره بيديه اللتين تشبهان يدي السَّابِحِ . يطلق بالرامح ، أي يتبعهما

رجليه الرامحتين يرفس بهما الأرض . يطلق ببلانح ، أي يلاقيك بوجه مشرق . يريد بالقارح

السن التي تظهر عند بلوغ الفرس التاسعة من عمره .



ثم انصرف وتبعته وقلت: لك عليّ ما يليق بهذا الفرس من خلعةٍ إن فسّرتَ ما وصفت، فقال: سلّ عما أحبيت .

فقلت: ما معنى قولك بعيد العُشْر؟

فقال: بعيد النظر، والخطو وأعالي اللَّحْيَيْن، وما بين الوَقْبَيْن<sup>(١)</sup>، والجاعِرَتَيْن، وما بين الغُرَابَيْن<sup>(٢)</sup>، والمُنْخَرَيْن، وما بين الرجلين، وما بين المنقَب والصِّفاق<sup>(٣)</sup> بعيد الغاية في السباق .

فقلت: لا فُضَّ فوك، فما معنى قولك: قصير التسع؟

قال: قصير الشُّعْرة، قصير الأطْرة، قصير العسيب<sup>(٤)</sup>، قصير القضيْب، قصير العضدين، قصير الرُّسْغَيْن، قصير النِّسَاء، قصير الظهر، قصير الوظيف<sup>(٥)</sup> .

فقلتُ لله أنت، فما معنى قولك: عريض الثمان؟

قال: عريض الجبهة، عريض الورك، عريض الصهوة، عريض الكتف، عريض الجنب، عريض العصب، عريض البَلْدَة<sup>(٦)</sup> . عريض صفحة العنق .

فقلت: أحسنت، فما معنى قولك: غليظ السبع؟

---

(١) اللحيان: عظما الحنك . الوقبان من الفرس: نقرتان فوق عينيه .

(٢) الجاعرتان: حرفا الورك - الغرابان: طرفا الوركين .

(٣) المنقب: موضع السرة ينقبه البيطار . الصفاق: غشاء بين الجلد والمصران .

(٤) الأطرة: طفلفة غليظة مركبة في رأس الحَجَبَة، وعند ضلع الخلف تبين الأطرة ، ويستحب للفرس تشنُّج أطرته . العسيب: عظم الذنب .

(٥) الرسغ: المستدق بين الحافر والوظيف من يد أو رجل . النِّسَاء: عرق يخرج من الورك ويصل إلى الحافر . الوظيف: مستدق الذراع والساق .

(٦) البَلْدَة: الصدر .

قال: غليظ الذراع، غليظ المحزَم، غليظ العكوة، غليظ الشوى<sup>(١)</sup>،  
غليظ الرسغ، غليظ الفخذين، غليظ الحاذ<sup>(٢)</sup>.

قلت لله درك فما معنى قولك: رقيق الست؟

قال: رقيق الجفن، رقيق السالفة، رقيق الجحفلة، رقيق الأديم<sup>(٣)</sup>، رقيق  
أعالي الأذنين، رقيق العرضين<sup>(٤)</sup>.

قلت: أجدت، فما معنى قولك: لطيف الخمس؟

فقال: لطيف الزور، لطيف النسر، لطيف الجبهة، لطيف الركبة، لطيف  
العجاية<sup>(٥)</sup>

فقلت: حيّاك الله فما معنى قولك: غامض الأربع؟

قال: غامض أعالي الكتفين، غامض المرفقين، غامض الحجاجين،  
غامض الشطى<sup>(٦)</sup>.

قلت: فما معنى قولك: لئن الثلاث؟

قال: لئن المردغتين، لئن العرف، لين العنان<sup>(٧)</sup>.

قلت: فما معنى قولك: قليل الإثنين؟

قال: قليل لحم الوجه، قليل لحم المتنين.

قلت: فمن أين منبت هذا الفضل؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاد

---

(١) العكوة: أصل الذنب. الشوى: قحف الرأس، وما كان غير مقتل من الأعضاء.

(٢) الحاذ: الظهر وما وقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب، وهما حاذان.

(٣) السالفة: ما تقدم من العنق. الجحفلة للفرس: مثل الشفة للإنسان. الأديم: الجلد.

(٤) العرضان: جانبا العنق.

(٥) الزور: الصدر. النسر: لحمة في باطن حافر الفرس. العجاية: كل عصبه في يد أو رجل.

(٦) الشطى: عظم لازق بالوظيف.

(٧) المردغة: ما بين العنق والترقوة. أراد بلين عنانه: سهولة قياده، وأنه لا يجمع براكبه.

الإسكندرية<sup>(١)</sup> فقلت: أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

سَاخِيفَ زَمَانِكَ جِدًّا      إِنَّ الزَّمَانَ سَاخِيفٌ  
دَعِ الْحَمِيَّةَ نَسِيًّا      وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفٌ  
وَقُلْ لِعَبِيدِكَ هَذَا      يَجِيئُنَا بِرَغِيفٍ

مِمَّا قِيلَ فِي وَصْفِهَا شِعْرًا

قال أبو المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي<sup>(٢)</sup>:

هَذَا وَطَرَفٌ يَسْبِقُ الـ      طَّرَفٌ إِذَا الطَّرْفُ رَنَا  
أَذْهَمُ كَاللَّيْلِ إِذْ      أُرْدِيَةَ اللَّيْلِ ارْتَدَى  
كَأَنَّمَا يَرْمِي الدُّجَى      بِقِطْعَةٍ مِنَ الدُّجَى  
مُحَجَّلُ الْأَرْبَعِ مَحْدٌ      بَوْكُ الْقَرَاعِبِلُ الشُّوَى  
كَأَنَّمَا أَرْبَعُهُ      إِذَا تَنَاقَبْنَ الشُّرَى  
رِيحُ الْجَنُوبِ وَالذُّبُو      رِ وَالشُّمَالِ وَالصَّبَا  
يَلْعَبُ فِي الْأَرْضِ بِهَا      مِنْ مَرَحٍ خَسَا زَكَا<sup>(٣)</sup>  
مُوَاكِفُهُ وَجَهَ الصِّفَا      مِنْهُ بِأَمْثَالِ الصِّفَا  
لَا عَصَبٌ يَعِيبُهُ      تَشْمِيرُهُ وَلَا شَظَا  
إِذَا امْتَنَطَى رَاكِبُهُ      مَطَاهُ فَالرَّيِّخُ امْتَنَطَى  
الشَّطْرُ مِنْهُ عُنُقُ      وَالشَّطْرُ طَوْدٌ يُمْتَنَطَى  
وَهُوَ يَرَى مَا يَرَى      رَاكِبُهُ حَيْثُ انْتَأَى

(١) يقال أن الإسكندر بنى العديد من المدن وسمّاها كلّها باسمه منها -احد- ببلاد الأندلس وإليها انتسب الراوي .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٤١/١ .

(٣) خاساه مخاساة : لاعبه بالجوز فرداً أو زوجاً، والخسا: الفرد، والزكا: الزوج .

وَيَسْمَعُ الْحَسَّ الَّذِي      يَخْفَى عَلَى بُعْدِ الْمَدَى  
السَّوْعَرُ سَهْلٌ عِنْدَهُ      وَمَا نَأَى كَمَا دَنَا  
كَأَنَّهُ بَعْدَ الْكَلَا      لَ فِي الْفَلَّاسِيدُ الْفَلَا  
نِعْمَ الْعَتَاذُ لِلْقَرَى      وَلِلْسَرَى      وَلِلْعَدَى  
لَوْ اعْتَزَى قَالَ أَبِي      أَعْوَجُ وَالْأُمُّ الْعَصَا  
هُوَ الَّذِي خَوَّلَنَا      هُوَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى

وقال أبو بكر بن دريد الأزدي<sup>(١)</sup> :

ومشرفُ الأقطارِ خَاطِظُ نَحْضِهِ      حَابِي الْقُصَيْرَى جُرْشَعُ عَرْدِ النَّسَا<sup>(٢)</sup>  
قَرِيبُ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْقَرَا      بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَا<sup>(٣)</sup>  
سَامِي التَّلِيلِ فِي دَسِيعٍ مُفْعَمٍ      رَحْبُ الذَّرَاعِ فِي أَمِينَاتِ الْعُجَا<sup>(٤)</sup>  
رُكْبَنَ فِي حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ      إِلَى نُسُورٍ مِثْلَ مَلْفُوضِ النَّوَى<sup>(٥)</sup>  
يُدِيرُ إِعْلِيطِينَ فِي مَلْمُومَةٍ      إِلَى لَمُوحِينَ بِالْحَاطِظِ الْوَلَا<sup>(٦)</sup>  
مُدَاخِلُ الْخَلْقِ رَجِيبُ شَجَرِهِ      مُخْلَوْلُ الصُّهُوَةِ مَمْسُودُ الْوَا<sup>(٧)</sup>

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٣٤/١ .

(٢) الخاطي : المكتنز . النحض : اللحم . الحابي : المرتفع القصيري : أسفل الأضلاع .

الجرشع : العظيم الصدر . العرد : الصلب . النسا : عرق من الورك إلى الكعب

(٣) القذال : مؤخر الرأس . الصلا : آخر الوركين .

(٤) التليل : العنق : الدسيع : مغرز العنق في الكاهل . الأمينات : القويات ، واحدها أمانة . العجا ،

واحدها عجاية : كل عصبية في يد أو رجل .

(٥) الحواشب جمع الحوشب : عظم بين الرسغ والحافر . المكتنة : المتكتنزة . النسور جمع نسر :

لحمة في باطن حافر الفرس .

(٦) الإعليط : وعاء ثمر المَرَّخ وهو كقشر الباقلاء الرطبة يشبه آذان الخيل . الملموحان : العينان .

الوَلَا : الثور الوحشي .

(٧) الشُّجَر : مجتمع عظم اللحيين . المخلولق : الأملس . الممسود : المفتول . الوَاى : الصلب

الشديد .

لَا صَكَكَ يَشِينُهُ وَلَا فَجَا وَلَا دَخِيسٌ وَاهِنٌ وَلَا شَطَا<sup>(١)</sup>  
يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَاتِهِ حَسْرَى تَلَوْدُ بِجَرَاثِيمِ السَّحَا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا اجْتَهَدْتَ نَظْرًا فِي إِثْرِهِ قَلْتَ سَنًا أَوْمَضَ أَوْ بَرَقَ خَفَا

نفق برذون<sup>(٣)</sup> لأبي عيسى ابن المنجم (أحمد بن موسى) بأصفهان وكان  
أصداً قد حمله الصاحب بن عباد عليه، وطالت صحبته له، فأوعز الصاحب إلى  
ندمائه أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا أصداءه، فقال كلُّ منهم قصيدة فريدة، وشكرهم  
المعزى على حسن مواساتهم بقصيدة عصماء، وقد أطلق على تلك القصائد  
إسم البرذونيات<sup>(٤)</sup>. فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني<sup>(٥)</sup> :

كُنْ مَدَى الدَّهْرِ فِي جِمَى النِّعْمَاءِ مُسْتَهِينًا بِحَادِثِ الْأَرْزَاءِ  
يَنْشِي الْخَطْبُ حِينَ يَلْقَاكَ عَنْ طَوْ شَدِيدِ الثَّبَاتِ لِلنَّكْبَاءِ  
بَلْ يَا أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى التَّسْلِيِ وَالتَّعْزِيِ عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ  
وَمَعِزِّيكَ لَا يَزِيدُكَ خُبْرًا بِالَّذِي قَدْ عَرَفْتَهُ بِالْعَزَاءِ  
قَدْ سَخَا طِرْفُكَ الْمُفَارِقُ بِالْغَفَاءِ سِرٍ وَطَرْفِي مِنْ بَعْدِهِ بِالْمَاءِ  
يَا لَهُ جَمْرَةٌ وَنَجْمًا وَشَوْبُو بَأً وَبَرَقًا وَطَائِرًا فِي الرُّوَاءِ  
رَاكِبَ اللَّيْلِ خَائِضَ السَّيْلِ عَيْنِ الْخَيْلِ عَانَتْهُ أَعْيُنُ الْأَعْدَاءِ  
فَقَدْ الْوَحْشُ مِنْهُ أَوَّلَ قَطَا عِ إِلَيْهَا الْمَدَى أَمَامَ الضَّرَاءِ  
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ نَقَعِهِ مُقْلَةُ الشَّمِّ سِرٍ وَمِنْ لَطْمِهِ خُدُودُ الْفَضَاءِ

(١) الصكك : احتكاك العرقوبين . الفجا : تباعد ما بين العرقوبين . الدخس : تراكم اللحم على  
حوافر الفرس . الشطا : عظم لاصق بالذراع .

(٢) السحا : ضرب من الشجر .

(٣) البرذون من الخيول غير العربية .

(٤) سأورد مقتطفات من تلك القصائد حسب تسلسل قوافيها مشيراً إلى أنها من البرذونيات .

(٥) يتيمة الدهر ٢١٨/٣ .

ما بَدَا والصَّبَاحُ قد لَاحَ إِلَّا جَاءَنَا من قَتَامِهِ بِالمَسَاءِ  
 كم رَكِبْتَ البَرَاقَ مِنْهُ أبا عِيْدٍ سَيِّى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الأنْبِيَاءِ  
 فَرِسٌ لَوْ عَلَاهُ ذُو الرُّهْدِ عمرو بــــن عُبَيْدٍ لَتَاهُ فِي الخِيَلِ  
 عُدَّةُ الفَارِسِ الَّذِي خَانَهُ الصَّبُّ رُ فَرَامَى بِصَدْرِهِ فِي اللِّقَاءِ  
 قَدْ تَمَلَّيْتَهُ وَإِنْ كُنْتُ مَا شَأْ هَدَّتْ فِي ظَهْرِهِ وَغَى الهَيْجَاءِ  
 فَتَرَى مَا يَرَاهُ غَيْرُكَ فِي الحَرِّ بِ وَتَقْلَى طَرِيقَةَ النَّدْمَاءِ  
 كُلُّ بُوْسَى أَتَتْكَ مِنْ قَبْلِ اللَّـهِ فَسَلِّمْ فِيهَا الجَارِي القَضَاءِ

وقال أحمد بن عمرو الموصلي الكاتب من جملة رسالة كتبها إلى أبي نصر الأواني وكان قد أرسل إليه فرساً حمراء عربية يُنزي عليها حماراً<sup>(١)</sup>.

قُلْ لِي جُعِلْتُ لَكَ الْفَدَى مِنْ مُحْسِنٍ كَيْفَ ارْتَضَيْتَ الحُمْرَ لِلْحَمْرَاءِ  
 وَهِيَ الْمُفِيدَةُ وَالْمُغِيثَةُ فِي الْوَعَى وَالنَّقْعُ يَمْزُجُ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ  
 وَلَوْ أَنَّهَا لِبُجَيْلَةٍ مَا أَقْعَدُوا رَصْدًا لِرَفْقَةٍ ثَابِتٍ بِالمَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ قُرْبَتْ لِحُذَيْمَةٍ يَوْمَ الْعَصَا لَمْ تُلْفِهِ فِي قَبْضَةِ الزَّبَاءِ<sup>(٣)</sup>

وقال علي بن الجهم في جواد<sup>(٤)</sup>:

فَوْقَ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ الشَّدِّ (م)  
 وَكَالْكَلْبِ قَلْبُهُ فِي الذِّكَا  
 مَا تَرَاهُ الْعُيُونُ إِلَّا خَيَالًا وَهُوَ مِثْلُ الْخِيَالِ فِي الْإِنْطَوَاءِ

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٧ .

(٢) ثابت: تأبط شرأ، وكان معروفاً بالعدو وقد نجا من بجيله لسرعته.

(٣) العصا: فرس جذيمة الواضح .

(٤) ديوانه ١٠٤/ .

وقال ابن نباتة السعدي في فرس أغرٍّ محجَّل أهداه إليه سيف الدولة ابن حمدان<sup>(١)</sup> :

قد جاءنا الطُّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ      هَادِيهِ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ  
أَوْلَايَةً وَلَيْتَنَّا فَبَعَثْتَهُ      رُوحاً سَبِيبُ الْعُرْفِ عَقْدُ لَوَائِهِ  
نَحْتَالُ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ      مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ  
فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصُّبَاحُ جَبِينَهُ      فَاقْتَصَصَ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ  
مُتَمَهِّلاً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ      مُتَبَرِّقِعاً وَالْحَسَنُ مِنْ أَكْفَانِهِ  
مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ يَكْمُنُ حَرُّهَا      لَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ  
لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ      إِلَّا إِذَا كَفَكَفَتْ مِنْ غُلُوفِهِ  
فَهُنَاكَ يَنْتَهَبُ الْعَيُونُ كَأَنَّهَا      وَقَفُ الْوَجِيهِ عَلَيْهِ مِنْ آبَائِهِ<sup>(٢)</sup>  
لَا يُكْمِلُ الطُّرْفُ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا      حَتَّى يَكُونَ الطُّرْفُ مِنْ أُسْرَائِهِ

وقال سلم الخاسر في وصف إقبال الفرس وإدباره واعتراضه<sup>(٣)</sup>

وَأَغْتَدِي وَالشَّمْسُ مُحْجُوبَةٌ      لَمْ تَنْسِفِرْ عَنْهَا الْجَلَابِيبُ  
بَسَابِغِ الْأَضْلَاحِ ذِي مَيْعَةٍ      تَمَّتْ لَهُ سَاقٌ وَعُرْقُوبُ  
هَادِيهِ مِثْلُ الشُّطْرِ مِنْ خَلْقِهِ      إِذَا عَدَا وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ  
تَخَالُهُ مُسْتَقْبِلاً مُقْعِياً      وَهُوَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَ مَكْبُوبُ  
يُشْرِفُ أَوْ يَنْحَطُّ كُلُّ مَعَا      فَالْخَلْقُ تَصْعِيدُ وَتَصْوِيبُ  
كَأَنَّمَا الشُّعْرَى عَلَى وَجْهِهِ      وَفِي مَجَارِي الْمَتْنِ تَذْهِيبُ  
يَحْمِلُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ      فَرَكَبُ مِنْهُ وَمَرْكُوبُ  
كَالرَّيْحِ إِلَّا أَنَّهَا صُورَةٌ      يَسْمُو بِهَا شَدٌّ وَتَقْرِيبُ

(١) ديوانه ٢٧٣/١ .

(٢) الوجيه: فرس نجيب وقد مر ذكره في أسماء فحول الخيل وجيادها .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٥/١ .

وقال أبو الطيّب المتنبي<sup>(١)</sup> :

ويومٍ كليلٍ العاشقين كَمَنْتُهُ  
وعَينِي إلى أذُنِي أغرَّ كَأَنَّهُ  
له فَضْلَةٌ عن جِسْمِهِ في إهابِهِ  
شَقَقْتُ به الظُّلَمَاءَ أذُنِي عَنَانَهُ  
وأَصْرَعُ أَيَّ الوَحْشِ قَفِيَّتُهُ به  
وما الخَيْلُ إِلَّا كالصَّدِيقِ قَلِيلُهُ  
إذا لم تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا  
أراقِبُ فيه الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ<sup>(٢)</sup>  
من اللَّيْلِ باقٍ بينَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبُ  
تَجِيءُ على صَدْرٍ رَحِيْبٍ وتَذْهَبُ  
فَيَطْغَى وأَرْحِيهِ مِرَاراً فَيَلْعَبُ  
وأنزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حينَ أَرْكَبُ  
وإنْ كَثُرَتْ في عَيْنٍ مَنْ لا يُجَرَّبُ  
وأَعْضَائُهَا فَالحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبُ<sup>(٣)</sup>

أخذ المعتصم من وزيره محمد بن عبد الملك الزيَّات فرساً أشهب أحمر  
كان عنده مكيناً، وكان به ضنيناً فقال يرثيه<sup>(٤)</sup> :

قالوا جَزِعْتَ فقلتُ إِنَّ مُصِيبَةً  
كيفَ العزاءُ وقد مَضَى لِسَبِيلِهِ  
دَبَّ الوُشَاةُ فباعَدُوهُ ورُبُّمَا  
لِلَّهِ يومٌ غَدَوْتُ فيه ظاعِناً  
نَفْسِي مُقسَّمةً أقامَ فَرِيقُهَا  
الآنَ إذْ كَمَلْتُ أدائَكَ كُلُّهَا  
جَلَّتْ رَزِيَّتُها وضاقَ المَذْهَبُ<sup>(٥)</sup>  
عنا فودَّعنا الأَحْمُ الأشْهَبُ  
بَعْدَ الفَتَى وهو الحَبِيبُ الأَقْرَبُ  
وسَلِبْتُ قُرْبَكَ أَيَّ عِلْقٍ أُسْلَبُ<sup>(٦)</sup>  
ومَضَى لِطَيْتِهِ فَرِيقٌ يُجَنَّبُ<sup>(٧)</sup>  
ودعا العُيُونَ إليك حُسْنُ مُعْجَبُ

(١) ديوانه شرح اليازجي/ ٣- ٥ .

(٢) كمنته، أي كمننت فيه .

(٣) الشيات: الألوان .

(٤) زهر الآداب ١/ ٤٧٥ .

(٥) قال أبو بكر الصولي: هكذا أنشدني ابن المعتز على أن (إن) بمعنى نعم .

(٦) العلق: النفيس من كل شيء .

(٧) الطيئة: المتأني، تقول: مضى لطيئته أي لنيته التي انتواها .



وَعَدَوْتَ طَنَّانَ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا  
وَكَأَنَّ سَرَجَكَ إِذْ عَلَاكَ غَمَامَةٌ  
أُنْسَاكَ؟ لَا زَالَتْ إِذَا مَنَسِيَّةٌ  
أَضْمَرْتُ مِنْكَ الْيَأْسَ حِينَ رَأَيْتَنِي  
يَا صَاحِبِي لِمَثَلِ ذَا مِنْ أَمْرِهِ  
إِنْ تُسْعِدَا فَصَنِيعَةٌ مَشْكُورَةٌ  
عُوجًا فَقُولَا مَرَحَبًا وَتَزَوُّدًا  
مَنْعَ الرُّقَادِ جَوَى تَضَمَّنَهُ الْحَشَى

فِي كُلِّ غُضُو مِنْكَ صَبْحٌ يُضْرَبُ (١)  
وَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْغَمَامَةِ كَوُكُوبُ  
نَفْسِي وَلَا بَرَحَتْ بِمِثْلِكَ تُنْكَبُ  
وَقُوَى جِبَالِي مِنْ جِبَالِكَ تُقْضَبُ  
صَبَحَ الْفَتَى فِي دَهْرِهِ مَنْ يَصْحَبُ  
أَوْ تَخْذُلَا فَصَنِيعَةٌ لَا تَذْهَبُ  
نَظْرًا وَقَلَّ لِمَنْ تُحِبُّ الْمَرْحَبُ  
مِمَّا أَكَابِدُهُ وَهَمُّ مُنْصِبُ

وهذه مقتطفات من قصيدة أبي سعيد الرستمي وهي من البرذونيات التي  
تقدم ذكرها، مطلعها (٢) :

لَوْ أَعْتَبَ الدَّهْرُ مَنْ يُعَاتِبُهُ      وَلَانَ لِلْعَازِلِينَ جَانِبُهُ  
جاء فيها :

لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ مَضَى  
لَوْ عَرَفَ الْخَيْلُ مَنْ نَعَيْتُ لَهَا  
أَوْ عَلِمَ الْقَفَرُ مَنْ نَعَيْتُ لَهُ  
تَبَاشَرَ الْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ لَهُ

فِي سَفَرٍ لَا يَوُوبُ غَائِبُهُ  
ضَاقَتْ بِهَا فِي السَّرَى مَذَاهِبُهُ  
لَأُنْسَدَ لِلسَّالِكِينَ لَاحِبُهُ  
فَقَدْ صَفَتْ بَعْدَهُ مَشَارِبُهُ

ومنها :

يَا حُسْنَهُ وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ  
تُرْخِي عَلَيْهِ الْعِنَانَ فِي عَنَقِ

وَأَنْتَ يَوْمَ الرَّهَانِ رَاكِبُهُ  
حَتَّى إِذَا مَا التَّوَى تُجَاذِبُهُ

(١) الصبح: من آلات الطرب، وهو صفيحة من الصفر مدوّرة يضرب بها على أخرى مثلها  
(دخيل).

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٥/٣ .

إِنَّ سَارَ فِي السَّهْلِ هَاجَ سَاكِنُهُ      أَوْ سَارَ فِي الْحَزَنِ صَاحَ صَاحِبُهُ  
 يُوسِعُهُ إِنْ رَأَهُ حَاسِبُهُ      مَدْحًا وَيُثْنِي عَلَيْهِ جَاذِبُهُ  
 أَصْدَأُ يَحْكِي الظَّلَامَ غُرَّتُهُ الـ      بَدْرٌ وَتَحْجِيلُهُ كَوَاكِبُهُ  
 أَعَارَهُ الرُّوضُ وَشَيَ زَهْرَتِهِ      فَعَادَ فِي لَوْنِهِ يُنَاسِبُهُ  
 وَالْمَوْتُ إِنْ جَارَ فِي الْحُكُومَةِ أَوْ      أَنْصَفَ فَالْمَرَّةُ لَا يُغَالِبُهُ

وقال أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصفيي المعروف بحيص بيص وقد  
 التمس منه الأمير مظفر الدين يرنقش وصف حصان له فأنشأ ارتجالاً<sup>(١)</sup> :

مُظْفَرُ الدِّينِ إِنْ فَاقَ الرَّجَالَ فَقَدْ      فَاقَ الْجِيَادَ يَوْمَ الطَّرْدِ أَشْهَبُهُ  
 تَعْلَمُ السَّبْقَ مِنْهُ فِي مَنَاقِبِهِ      مِنْ فَرَطٍ مَا رَاحَ يُجْرِيهِ وَيَرْكَبُهُ  
 مُضْغٍ إِلَى هَاجِسٍ مِنْ سِرِّ فَارِسِهِ      كَأَنَّهُ بِضَمِيرِ الرِّكْضِ يَضْرِبُهُ  
 يَذْنُو عَلَيْهِ بَعِيدَ الْأَرْضِ مُرْتَكِضًا      كَأَنَّ مَرْبَطَهُ فِي الشَّدِّ سَبَبُهُ

وقال عبد الله بن المعتز في فرس<sup>(٢)</sup> :

يَا رَبُّ لَيْلٍ ضَاعَ مِنِّي كَوْكَبُهُ      مُشْتَبَهُ مَشْرِقِهِ وَمَغْرِبُهُ  
 قَدْ اكْتَسَى بُرْدَ الشَّبَابِ غَيْبُهُ      وَقَبْضَ اللَّحْظِ فَمَا يُسَيِّبُهُ  
 وَالْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ يُشَيِّبُهُ      لَا يَعْرِفُ الصُّبْحَ وَلَكِنْ يَحْسَبُهُ  
 كَأَنَّهُ وَالْمُزْنَ ضَافٍ هَيْدَبُهُ      لَا بَسَةَ ثَوْبٍ حِدَادٍ تَسْحَبُهُ  
 وَقَامَ فِيهَا رَعْدُهُ يُؤَنِّبُهُ      وَقَارِحٍ نَرَكَبُهُ أَوْ نَجْنِبُهُ  
 إِذَا غَدَا أَوْمًا إِلَيْهِ مَوْكَبُهُ      يَفْتِنُ مِنْ أَبْصَرِهِ وَيُعْجِبُهُ  
 يَكَادُ لَوْلَا اسْمُ الْإِلَهِ يَصْحَبُهُ      تَأْكُلُهُ عُيُونُهُمْ وَتَشْرِبُهُ  
 أَضْيَعُ شَيْءٍ سَوُطُهُ إِذْ يَرْكَبُهُ      تَخَالَهُ وَالنَّقْعُ يَعْلُو أَصْهَبُهُ

(١) ديوانه ٣٢١/١ .

(٢) ديوانه ٥٠٤/٢ .

كَالْقُطَنِ الْمَدُوفِ صَارَ عُطْبُهُ  
كَقَنْدَحِ الصَّرِيحِ بَضَّتْ شُعْبُهُ  
كَأَنَّ جَنَّانَ الْفَلَاةِ تَضْرِبُهُ  
يُغْرَقُ جَهْدَ الْعَادِيَاتِ حَبْبُهُ  
ذُو مُقْلَةٍ قَلَّتْ لَدَيْهَا رِيْبُهُ  
وَعُنِيَ كَالْجَذْعِ حُطَّ شَذْبُهُ  
كَآسَةٍ فِي غُصْنٍ ثَقُلَتْهُ  
مِثْلَ رَحَى الطَّاحِنِ لَوْلَا قُطْبُهُ  
كَالْقَدَحِ الْمَكْفِيِّ حِينَ ثَقُلَتْهُ

وقال صفي الدين الحلي في حجر<sup>(٣)</sup> دهماء محجلة<sup>(٤)</sup> :

وَعَادِيَّةٍ إِلَى الْغَارَاتِ ضَبْحًا  
كَأَنَّ الصُّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولًا  
جَوَادٌ فِي الْجِبَالِ تُخَالُ وَعَلًا  
إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ

تُرِيكَ لِقَدَحٍ حَافِرَهَا لِيْتِهَابًا<sup>(٥)</sup>  
وَجَنَحَ اللَّيْلِ قَمَصَهَا إِهَابًا  
وَفِي الْفَلَوَاتِ تَحْسُبُهَا عُقَابًا  
وَأَبَقَتْ فِي يَدِ الرِّيحِ التُّرَابًا

وقال أبو هلال العسكري<sup>(٦)</sup> :

عَارَضْتُ فِيهِ النُّجْمَ فَوْقَ مُطَهَّمٍ  
ذَاوِي الْعَسِيبِ قَصِيرُهُ ضَافِي السَّيْبِ

يَهْوِي لِطَيْتِهِ . هُوِيَّ الْأَعْقَبِ  
بِ طَوِيلُهُ صَافِي الْأَدِيمِ مُحِبِّ<sup>(٧)</sup>

(١) بض الماء : سال قليلاً .

(٢) الشذب : لحاء الشجر .

(٣) الحجر : الأثني من الخيل .

(٤) ديوانه / ٢٦٨ .

(٥) ضبحت الخيل : أسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة .

(٦) ديوان المعاني ١١١/٢ .

(٧) العسيب : عظم الذنب . السيب : شعر الذنب والعرف والناصية .

كَالنَّورِ بَيْنَ الْعُشْبِ بَهْرُ حُسْنِهِ  
وَتَبْطِيزُ أَرْبَعُهُ بِهِ فِي أَبْطَحِ  
وَكَأَنَّ غَرَّتَهُ تُفَضِّضُ وَجْهَهُ  
وَكَأَنَّ فِي أَكْفَالِهِ وَتَلِيلِهِ  
وَكَأَنَّمَا الْأَرْسَاغُ مَاءٌ لَمْ يَسِلْ  
لَمْ يُطْلَبْ إِلَّا يَفُوتُ وَيُطْلَبُ  
وَالْعَاصِيفَاتُ حَسِيرَةٌ وَالْبَارِقَا  
وَكَأَنَّمَا يَحْوِي مَدَارُ حِزَامِهِ

وقال الطفيل الغنوي<sup>(٢)</sup> :

وَفِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ كُلُّ مُطَهَّمٍ  
يُذِيقُ الَّذِي يَغْلُو عَلَى ظَهْرِ مَتْنِهِ  
وَجَرْدَاءَ مِمْرَاحٍ نَبِيلٍ حِزَامُهَا

ومنها :

جَلَبْنَا مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ عَمْرَةٍ  
بَنَاتِ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهِ وَلَا حِقِ  
وَرَادًا وَحُوءًا مُشْرِفًا حَجَبَاتُهَا  
وَأَعْرَافِ لُبْنَى الْخَيْلِ يَا بَعْدَ مَجَلَبِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَعْوَجَ تَنْمِي نِسْبَةِ الْمُتَنَسِّبِ<sup>(٧)</sup>  
بَنَاتِ حِصَانٍ قَدْ تُعُولَمُ مُنْجِبِ

(١) قطب الشراب: مزجه .

(٢) ديوانه / ٢٠ .

(٣) الرجيل: الشديد الحافر .

(٤) الخذروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان .

(٥) فرس نبيل المحزم: عظيمه .

(٦) الأعراف: أماكن .

(٧) الغراب والوجيه ولاحق وأعوج: مر ذكرها في أسماء فحول الخيل وحيادها .

وَكُتْمًا مُدَمَّمًا كَأَنَّ مُتَوْنَهَا  
نَزَائِعَ مَقْدُوفًا عَلَى سَرَوَاتِهَا  
تُبَارِي مَرَاخِيهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا  
ومنها :

وعَارَضْتُهَا رَهْوَاً عَلَى مُتَتَابِعٍ  
كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلَجَامِهِ  
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبٌ مَائِحٍ  
وقال سلامة بن جندل (٦) :

أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ  
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَةٍ  
وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَذْرَاجَهَا رُجْعاً  
وَالْعَارِيَاتُ أَسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا  
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ  
فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ  
وَيَوْمٌ سَيَّرَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبَ  
كُسِّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيْبِ (٧)  
كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْحِيْبِ (٨)  
ضَافِي السَّيْبِ أَسِيلَ الْخَدِّ يَعُوبِ (٩)

(١) النزاع: الخيل التي تنزع الى عرق كريم. سرواتها: ظهورها.  
(٢) المراخي جمع مرخاء: الدابة السهلة السير كالريح الرُخاء. الزجاج (بالكسر) جمع الزج: الحديدة المدببة التي في أسفل الرمح. الضراء: إشلاء الكلب على الصيد. المكلب: صاحب الكلب.

(٣) القَصِيرِي: أسفل الأضلاع. الفرس المحنَّب: الذي في ساقيه احديداب.  
(٤) العرفج: نبت سهلي طيب الريح له زهرة صفراء ولا شوك له، ولهب العرفج شديد الحمرة.  
(٥) المائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو بالاغتراف باليد لقلة ماء البئر، وثوب المائح مبلول. في عجز البيت مبالغة في سعة شذقي الفرس.

(٦) ديوانه/ ٩٣.

(٧) سنابك الخيل: حوافرها. الأكس من الحوافر: المثلَّم.

(٨) أسابي الدماء: طرائقها واحدها إسباءة. الأنصاب: حجارة تنصب لتذبح عليها المواشي.

(٩) الفرس الحث: السريع الجري. اليعوب: الطويل والبعيد القدر في الجري.

لَيْسَ بِأَقْنَى وَلَا أَسْفَى وَلَا سَغِلٍ      يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيٍّ السَّكَنِ مَرْبُوبٍ<sup>(١)</sup>  
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ إِذَا انْدَفَعَتْ      مِنْهُ أَسَاوٍ وَكَفَّرَغِ الدَّلْوِ أَثْعُوبٍ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو نواس (٣) :

قَدْ اغْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ      أَدْعَجُ مَا جُرَّدَ مِنْ خِضَابِهِ  
مُدْتَرٌّ لَمْ يَبْدُ مِنْ حِجَابِهِ      كَالْحَبَشِيِّ أَنْسَلُ مِنْ ثِيَابِهِ  
بَهَيْكَلٍ قُوبِلَ فِي أَنْسَابِهِ      مُرَدَّدَ الْأَعْوَجِ فِي أَصْلَابِهِ<sup>(٤)</sup>  
يَهْدِيهِ مِثْلُ الْعَقُوفَى انْتِصَابِهِ      وَكَاهِلٍ وَعُنُقٍ يَأْبَى بِهِ<sup>(٥)</sup>  
يُصَافِحُ اللَّدَانِ مِنْ أَضْرَابِهِ      بَوَاقٍ يَقِيهِ فِي أَنْسَابِهِ<sup>(٦)</sup>  
نَشَا الْمَطَارِيدَ وَحَدَّ نَابِهِ      حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَا مِنْ بَابِهِ<sup>(٧)</sup>  
وَكَشَّرَتْ أَشْدَاقُهُ عَنْ نَابِهِ      عَنْ لَنَا كَالرَّالِ لَا نَرَى بِهِ<sup>(٨)</sup>  
ذُو حُوَّةٍ أَفْرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ      يَقْرِي مَثَانِ الْأَرْضِ مَعَ سِهَابِهِ<sup>(٩)</sup>  
وَالطَّرْفُ قَدْ زُمِّلَ فِي ثِيَابِهِ      قَائِدُهُ مِنْ أَرْنٍ يَشْقَى بِهِ<sup>(١٠)</sup>  
قُلْنَا لَهُ عَرِّهِ مِنْ أَصْلَابِهِ      فَلَاحَ كَالْحَاجِبِ مِنْ سَحَابِهِ

(١) قَنَى الأنف يقنى قنًا : ارتفع وسط قصبته ، وضاق منخراه فهو أفنى . الأسفى : الحفيف شعر الناصية والذنب . السغل : المهزول . القفي : الذي تختصه بالشيء وتؤثره على غيره . السكن : أهل البيت . المربوب : المربى ، والمنعم عليه .

(٢) الأساوي : الدفعات من الجري . فرغ الدول : مهراق الماء منها . أثعوب : مندفقة .

(٣) ديوانه ٦٥٧/ .

(٤) الهيكَل : الفرس الطويل . قوبل : كُرم . الأعوج : فحل كريم منه الخيل الأعوجيات .

(٥) العقوف : شجر صلب .

(٦) الوقح : الحافر الصلب .

(٧) النشا ، جمع النشاة : الشجرة اليابسة الصلبة وقد استعارها لقوائم الخيل .

(٨) الرال : ولد النعام .

(٩) الحوة : سواد إلى الخضرة . السهَاب جمع سهب وهو الفلاة .

(١٠) زُمَّلَهُ : لَفَّهُ . الأرْن : النشاط .

أو كالصنيع استل من قرابه  
فانصاع كالأجلد في انصابه  
ملتهباً يستن في التهابه  
فحازره بالرمح في أعجابه  
وقال ابن نباتة المصري (٢) :

وأدهم اللون جندسي  
يقصر جري الرياح عنه  
في جريه للورى عجائب  
فكلها خلفه جنائب

وقال علي بن جبلة (٣) من قصيدة  
وأذعر الربرب عن أطفاله  
تخاله من مرح العز به  
مطرّد يرتج من أفطاره  
تحسبه أقعد في استقباله  
وهو على إرهافه وطيه  
يخطو على عوج يناهبن الثرى  
تحسبها نايبة إذا خطت  
محتدّم الجري يباري ظله  
وقال الشمشاطي على وزن قصيدة علي بن جبلة (٨) :

فسدّ الطرق وما هاهابه<sup>(١)</sup>  
أو كالحرقي في هشيم غابه  
كأنما البداء من نهابه  
شك الفتاة الدر في أحزابه

فكلها خلفه جنائب  
فكلها خلفه جنائب

امتحنه بها أبو دلف (٤) :  
بأعوجي دلفي المتسب<sup>(٥)</sup>  
مستعراً بروعة أو ملتهب  
كالماء جالت فيه ريح فاضطرب  
حتى إذا استدبرته قلت أكب  
يقصر عنه المحزمان واللبب  
لم تتواكل عن شطى ولا عصب  
كأنها واطئة على نكب<sup>(٦)</sup>  
ويعرق الأحقب في شوط الخب<sup>(٧)</sup>

(١) الصنيع : السيف. هاها : كلمة زجر.

(٢) ديوانه / ٥٠.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٩/١.

(٤) القصيدة بتمامها في الأغاني ٢٨٩/١٩.

(٥) دلفي : نسبة إلى أبي دلف.

(٦) النكب : شبه ميل في الشيء، والظلع. وفي رواية (على الركب).

(٧) الأحقب : حمار الوحش الجنب : مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.

(٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٤/١.

من أعوجٍ ولاحيٍّ خيرُ نَسَبٍ  
حديدة وأذنٍ فيها نَجَبٍ  
فَتَنَّتْحي سامِعةً وتَنَتَّصِبُ  
فهيَ لَهُ حَافِظَةٌ من الرِّيبِ  
أنفاهَ في شَرْقٍ وغَرْبٍ إذ رُحِبُ  
وبَطْنُهُ ذو جُفْرَةٍ وذو قَبَبٍ<sup>(١)</sup>  
وعندما يُدْبِرُ كالسَّيْلِ السَّربِ  
خَوَافِرُ حُفَرٍ صِلابٌ لم تَخْبُ  
وشأؤُهُ كالْبَرْقِ حينَ يَلْتَهَبُ

بثابتِ النَّسَبَةِ في العِتْقِ لَهُ  
ذي عُنُقٍ مَدِيدَةٍ ومُثَلَّةٍ  
تَسْمَعُ هَجَسَ الصَّوْتِ من بُعْدِ المَدَى  
لا تَأْخُذُ العَيْنُ الذي تَأْخُذُهُ  
ومنْخِرٍ مِثْلَ الوِجَارِ يَبْعَثُ الـ  
وكَفَلٍ مِثْنُ الطَّرَافِ مِثْنُهُ  
تَراهُ كالطَّوْدِ لَدَى إِقْبَالِهِ  
تُقِلُّهُ قَوَائِمُ عِبَلٍ لَهَا  
يُخَلِّفُ الرِّيحَ لَدَى كَلَالَةٍ  
وقال ابن سناء الملك (٢) :

أطوي به اليَدَ كَطَيِ الكِتَابِ  
أنايِلُ تُسْرِعُ لَفْطَ الحِسابِ  
أمايِدُ أَبْصِرُهُ أَمْ شِهَابِ  
فليتَ شِعْري كيفَ حالَ السَّحَابِ  
ونَقْعُهُ طَحْلُبُ بَحْرِ السَّرَابِ

وأشَقِرُ ما زِلْتُ من جَريهِ  
كأنما أَرْجُلُهُ في الفِلا  
يَجْري فلا أَعْلَمُ عُجْباً بِهِ  
كم غُصَّةٍ لِلْبَرْقِ مِنْ أَجْلِهِ  
آثَارُ عَقْدُ نُهودِ الرُّبَى  
وقال أبو الفضل الميكالي (٣) :

كُلُّ طَرَفٍ بِحُسْنِهِ مَبْهُوتٌ  
لِـ نَعَامٍ وفي المَعَابِرِ حُوتٌ

خَيْرُما اسْتَطَرَفَ الفُوارِسُ طَرَفٌ  
هو فَوْقَ الجِبَالِ وعُلٌّ وفي السَّهْـ

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٤) :

(١) الطراف: نيت من آدم، القبب: الاسم من دقة الخصر وضمور البطن.

(٢) ديوانه ٩٧/.

(٣) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٩٥/١، ولم أجد الأبيات في مجموع شعره للدكتور سامي مكّي العاني.



أَوْغَلْتُ فِيهِ مَعَ الصُّبَا      حِ بِمَنْهَبٍ صَافٍ سَرَاتُهُ  
وَرَدٍ كَلَوْنٍ صَلَابَةٍ      طَلَيْتُ بِجَادِي مَرَاتُهُ<sup>(١)</sup>  
عَبَلِ الشَّوَى يَأْوِي إِلَى      حُضِرَ إِذَا جَدَّ انْصِلَاتُهُ<sup>(٢)</sup>  
كَحْفِيفِ ذِي الْبَرْدِ الْمُجَدِّ      حَجَلِ رَاحٍ مُسْتَدًّا خَوَاتُهُ<sup>(٣)</sup>  
نُهْدُ مَرَاكِلُهُ شَدِيدِ      لُدَّ الْأَسْرَ مُشْرِفَةً قَطَاتُهُ<sup>(٤)</sup>  
يَعْدُو كَعْدُو التُّيسِ بِالِ      مَعَزَاءٍ أَنْفَرَهُ رُمَاتُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِي فِي فَرَسٍ لَهُ سَابِقٍ (٦) :

وَطَرَفٍ تَخَيَّرْتُهُ طُرْفَةً      وَأَحْبَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ التُّرَاثِ  
حَوَى بِبَدَائِعِ أَوْصَافِهِ      مَضَاءَ الذُّكُورِ وَصَبْرَ الْإِنَاثِ  
إِذَا انْقَضَى كَالصَّقْرِ فِي مَعْرِكٍ      تَرَى الْخَيْلَ فِي إِثْرِهِ كَالْبُغَاثِ  
طَوِيلُ الثَّلَاثِ قَصِيرُ الثَّلَاثِ      عَرِيضُ الثَّلَاثِ فَسِيحُ الثَّلَاثِ<sup>(٧)</sup>  
وَاسْتَهْدَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بَابَنَ طَبَّاطِبَا الْعُلُويِّ مِنْ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ دَابَّةً  
وَكَتَبَ إِلَيْهِ شِعْرٌ يَقُولُ فِيهِ (٨) :

سَأَعْدُو مِنْهُ مَحْمُولًا      عَلَى أَدْهَمِ هِمْلَاجٍ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) الصلاية مدق الطيب. الجادي: الزعفران. المرأة: المرأة (بالفتح): المنظر مطلقاً ومنه المثل (تخبر عن مجهوله مَرَاتُهُ).
- (٢) العبل: الغليظ. الشوى: اليدان والرجلان. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه. انصلت الفرس في عدوه: مضى جاداً وسبق الغير.
- (٣) بَرْدُ الجراد، والجندب: جناحه. إِسْتَدَّ الشيء: استقام.
- (٤) نُهْد: مرتفعة. مراكل الفرس: مواضع ركل الفارس.
- (٥) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.
- (٦) ديوانه / ٢٦٧.
- (٧) الثلاث الأولى: العنق والأذن والذيل، والثانية: الظهر الرسغ والعسيب، والثالثة: الصدر والجهة والكفل، والرابعة: المنخر والعين والسروال.
- (٨) التحف والهدايا / ١٣٧.
- (٩). هِمْلَاج: حسن السير.

بَلَوْنِ أَبْنُوسَى وَوَجْهِ كَسْنَا الْعَاجِ  
 وَثِقِي خَلْقَهُ لَمْ يُؤْ تَ مِنْ طِيٍّ وَإِذْمَاجِ  
 قَصِيرِ الظَّهِرِ مَحْبُوكِ عَظِيمِ الرَّدْفِ رَجْرَاجِ (١)  
 كَمَنْشُورِ الْمَيَادِينِ بِهِ سُرْعَةُ إِذْرَاجِ  
 وَيَسْبِي السَّمْعَ مِنْهُ عِنْدَ إِلْجَامِ وَإِسْرَاجِ  
 صَهِيلٍ فِي لِجَامٍ عَدَّ كُهُ إِيقَاعِ صَنَاجِ  
 لَهُ مِنْهُ عَلَى إِيقَا عِهِ أَلْحَانُ أَهْزَاجِ  
 عَلَيْهِ أَبَدًا مِنْ صَبٍّ غِيهِ سِرْبَالُ دِيبَاجِ  
 أَرْحَ عَنِّي بِهِ الْهَمُّ وَلَا تُولَعُ بِإِحْرَاجِي  
 فَلَمْ أَفْتَضِكِ الْمَرْكَدَ بَ إِلَّا بَعْدَ إِحْوَاجِ  
 وقال ظافر الحدَّاد يصف فرساً (٢):

خَاضَ الظَّلَامَ فَاهْتَدَى بَغْرَةً كَوَكْبُهَا لِمُقْلَتَيْهِ قَائِدُ  
 يُجَازِبُ الرِّيحَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ قَلَائِدِ الْأَفْقِ لَهُ قَلَائِدُ  
 يَنْصَاعُ كَالْمَرِيخِ [ فِي ] التَّهَابِ وَأَنْتَ فَوْقَ ظَهْرِهِ عَطَارِدُ  
 ومن قصيدة لأبي عيسى ابن المنجَّم صاحب البرذون النافق الذي تقدم ذكره (٣)  
 مطلعها:

لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدِي الْمَصِيبَةُ فِي الْأَصْدَا وَأَبَدَتْ لِي اللَّذَاتُ مِنْ بَعْدِهِ صَدًّا  
 يقول فيها.

مَضَى الطَّرْفُ وَاسْتَوَلَى عَلَى الطَّرْفِ دَمْعُهُ وَالْهَبَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ حُرْقٍ وَقَدْ  
 مَضَى الْفَرَسُ السَّبَّاقُ فِي حَلْبَةِ الْبُوغَى فَعَادَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنْ بَعْدِهِ رُمْدًا  
 يُبِيدُ الرِّيَّاحُ كُلَّهَا فِي حُضَارِهِ فَتَرَكَهُ كَرْهًا وَقَدْ بَذَلَتْ جَهْدًا

(١) الردف: مقعد الرديف من الفرس.

(٢) ديوانه / ٣٦٨.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣١/٣.

موافقه عند الطراد شهيرة تجاوز في إعجازها الوصف والحدأ  
 نسيم الصبا يحكيه في هزل سيره  
 وترهبه ريح الشمال إذا جدأ  
 فقد صار نهبي بين وحش وطائر  
 غدا سيداً فيها وراح لها عبدا  
 تسأل أبا عيسى ولا تقرب الأسي  
 وكُن حازماً شهماً وكُن بازلاً جلدأ<sup>(١)</sup>  
 فقد كمد الإخوان من فرط حزنهم  
 وقد شمت الحساد مذ فقد الأصدأ  
 وأصبح أبناء الشجاعة حسراً  
 فمن قارع سناً ومن لاطم خدأ  
 وقد هاج لي حزناً عليه تحسري  
 فهيمني وجدأ وذكرني نجدأ  
 جواد عزيز أن يجود بمثله جواد ومن يعدي عليه إذا استعدي  
 سوى الصاحب المأمول للجود والندى ومن كفه من صيب خضل أندى  
 وقال أحمد بن دراج (٢) :  
 سامي التليل كأن عقد عذاره  
 يهدى بمثل القرقدين وناب عن  
 فكأنما أطس الأباطح والرُبي  
 وكأنه من تحت سوطي خارجاً  
 في رأس غصن البانة المياد  
 رعي السماك بقلبه الوقاد  
 بعقاب شاهقة وحية وإد<sup>(٣)</sup>  
 في الرُوع شعلة قادح بزناد

(١) البازل هنا : الرجل الكامل في تجربته.

(٢) التشبيهات / ١٩٠.

(٣) أطس: ألما، وأسحق.

وقال ابن الضيف حيدرة بن عبد الظاهر (١):

كم سباحٍ أعددته فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر  
لم يرم قط بطرفه في غاية إلا وسابقه إليها الحافر  
وقال كشاجم يصف فرساً (٢):

مَنْ شَكَّ فِي فَضْلِ الْكُمَيْتِ فَبَيَّنْهُ  
مِنْ مَنْظَرٍ مُسْتَحْسِنٍ مَحْمُودَةٍ  
ماءٌ تَدْفُقُ طَاعَةً وَسَلَاسَةً  
وَإِذَا عَطَفْتُ بِهِ عَلَى نَاقِرِهِ  
وَصَفَّ الْخُلُقَ أَدِيمُهُ فَكَأَنَّمَا  
قَصُرَتْ قِلَادَةُ نَحْرِهِ وَعِذَارُهُ  
وَكَأَنَّمَا هَادِيهِ جِدْعٌ مُشْرِفٌ  
يَرُدُّ الصُّحَاظِخَ غَيْرَ ثَانِي سُنْبِكَ  
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْخَيْلِ نِسْبَتُهُ خَلَقَهُ  
وقال ابن المزقاق البلنسي (٥):

وَأَذْهَمَ لَوْلَا سَنَاغِرَةٌ  
تَلَهَّبَتْ الْأَرْضُ مِنْ عَدْوِهِ  
أَقْبُ إِذَا مَا تَعَاطَى السَّبَاقَ  
لَهُ لَكَسَا الْبَدْرُ مِنْهُ سَرَارًا (٦)  
فَأُورَى بَزْبِدِ الصِّفَا الصِّلْدِ نَارًا  
مَعَ الْهُوجِ أَوْثَقَهُنَّ إِسَارًا (٧)

(١) خريدة القصر (القسم المصري) ٢٩٢/١.

(٢) ديوانه ٢٢٠/.

(٣) ناورد لفظ فارسي معناه جولان الخيل في الميدان. البركار: آلة لرسم الدوائر (معرية).

(٤) السنبك: طرف الحافر.

(٥) ديوانه ١٧٥/.

(٦) السرار: آخر ليلة من الشهر.

(٧) الأقب: الضامر البطن: الهوج: الرياح.

حَذَوُهُ الْحَدِيدَ اهْتِضَامًا وَظُلْمًا وَلَوْ أَنْصَفُوهُ حَذَوُهُ النَّصَارَا  
 وقال أبو العتاهية في فرس لهارون الرشيد (١) :  
 جَاءَ الْمُسْتَمِرُّ وَالْأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا هَوْنًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا  
 وَخَلَّفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرٌّ يَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظْرَا  
 وقال المَرَّار بن مَقْدَز ينعت فرسه (٢) :

ما أنا اليوم على شيء مَضَى      يا أَبْنَةَ الْيَوْمِ تَوَلَّى بِحَسْرٍ  
 قَدْ لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنَانِهِ      كُلُّ فَنٍّ حَسَنِ مِنْهُ حَبْرٌ  
 وَتَعَلَّلْتُ وَبِالْي نَاعِمٌ      بِغَزَالٍ أَحْوَرِ الْعَيْنَيْنِ غِرٌ  
 وَتَبَطَّنْتُ مَجُودًا عَازِبًا      وَكَيْفَ الْكَوْكَبِ ذَا نَوْرٍ ثَمِرٌ<sup>(٣)</sup>  
 بِبَعِيدٍ قَدْرُهُ ذِي عُذْرٍ      صَلَتَانِ مِنْ بَنَاتِ الْمُنْكَدِرِ<sup>(٤)</sup>  
 سَائِلٍ شِمْرَاخُهُ ذِي جُبِّبٍ      سَلِطِ السُّنْبِكِ فِي رُسْعٍ عُجْرٍ<sup>(٥)</sup>  
 قَارِحٍ قَدْ فُرَّ عَنْهُ جَانِبٌ      وَرَبَاعٍ جَانِبٌ لَمْ يَتَغَرَّ<sup>(٦)</sup>  
 فَهُوَ وَرَدٌ اللَّوْنِ فِي أَزْبِثَرَارِهِ      وَكَمَيْتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزْبِثَرْ<sup>(٧)</sup>  
 شُنْدَفٌ أَشْدَفُ مَا وَرَعْتَهُ      فَإِذَا طُوْطِىءَ طَيَّارٌ طِمِرٌ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه / ٥٤١.

(٢) المفضليات / ٨٢.

(٣) تَبَطَّنْتُ الوادي : دخلته . المجود : الذي أصابه مطر جود وهو الغزير . العازب : البعيد عن الناس .  
 كوكب الروضة : نَوْرُهَا ،

(٤) بعيد القدر : واسع الخطو . الصلتان : النشيط الحديد . المنكدر : جواد تقدم ذكره في أسماء  
 فحول الخيل .

(٥) الشمراخ : العزة الغرة السائلة . ذو الجيب : الذي يبلغ تحجيلة إلى ركبته . السلط : الشديد  
 والطويل السنبك : مقدم الحافر . العجر : الغليظ .

(٦) فَرُّ الدابة : أطلع على أسنانها ليعرف ما عمرها الإِتْغَار : سقوط السن .

(٧) الأزبثرار : انتفاش الشعر .

(٨) أشدَف : مائل الرأس من النشاط والمرح ، ومثله الشندف ، ورَعْتَهُ : كَفَفْتَهُ . طُوْطِىءَ ، أي طُوْطِىءَ  
 عنانه . الطمر : المتحفز للوثوب .

يَصْرَعُ الْعَيْرَيْنِ فِي نَقْعِهِمَا أَحْوَذِي حِينَ يَهْوِي مُسْتَمِرٌ<sup>(١)</sup>

ومنها:

صِفَةُ الثَّعْلِبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ  
وَنَشَاصِي إِذَا تُفْزَعُهُ لَمْ يَكْذُ يُلْجَمُ إِلَّا مَا قُبِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَكَأْنَا كُلَّمَا نَعْدُو بِهِ تَبْتَغِي الصَّيْدَ بِإِزِ مُنْكَدِرُ<sup>(٣)</sup>  
ذُومِرَاحٍ فَإِذَا وَقَّرْتُهُ فَذُلُولُ حَسَنُ الْخَلْقِ يَسِرُ  
بَيْنَ أَفْرَاسٍ تَنَاجِلُنَ بِهِ أَعُوجِيَّاتٍ مُحَاضِيرَ ضُبُرُ<sup>(٤)</sup>

ومن قصيدة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهي من  
البرذونيات التي تقدم ذكرها في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم:<sup>(٥)</sup>

ذَهَبَ الطَّرْفُ فَاحْتَسِبَ وَتَضَبَّرَ لِلرَّزَايَا فَالْحُرُّ مَنْ يَتَعَزَّى  
فَعَلَى مِثْلِهِ اسْتَطِيرَ فُوَادُ الْحَازِمِ النَّدْبِ حَسْرَةً وَاسْتَفْزَا  
لَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ الْقِيَادَ عَلَى الْهُوَ نِ وَلَا كَانَ نَافِرًا مُشْمِئزًا  
رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ بَيْنَ جُرْدٍ تَتَقَفَّأُ وَهُوَ يَجْمِزُ جَمْرًا  
وَكَأَنَّ الْأَبْصَارَ تَعْلُقُ مِنْهُ بِحُسَامٍ يُهْزُ فِي الشَّمْسِ هَزَا  
وَتَرَاهُ يُلَاعِبُ الْعَيْنَ حَتَّى تَحْسِبُ الْعَيْنُ أَنَّهُ يَتَهَزَا

ومنها:

فَإِذَا مَا وَجَدْتَ مِنْ جَزَعِ النَّكَ بَةِ فِي الْقَلْبِ وَالْجَوَانِحِ وَخَزَا

(١) العير: حمار الوحش. الأحوذِي: السريع الخفيف.

(٢) النشاص: السحاب المرتفع.

(٣) المنكدِر: المنقض.

(٤) تناجلن: تناسلن. أعوجيات: منسوبات إلى أعوج وهو فعل تقدم ذكره. محاضير: شديدة

العدو. ضبر (بضمين) جمع ضبر (بفتح فكس): الفرس الوثاب.

(٥) يتيمة الدهر ٢٢٠/٣.

فَتَذَكَّرُ سَوَابِقاً كَانَ ذَا الطَّرْ ف إِلَيْهِنَّ حِينَ يُمدَحُ يُعْزَى  
فَاحْمَدِ اللَّهَ إِنَّ أَهْوَنَ مَا تُرْ زَا مَا كُنْتَ أَنْتَ فِيهِ الْمُعْزَى

وقال أبو تمام الطائي من قصيدة في مدح الحسن بن وهب: (١)

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَرْوَعُ لَاجِيْدَرٍ وَلَا جِبْسُ (٢)  
أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ الـ بِيضَةٌ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ (٣)  
هَادِيَةٌ جِدْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسُ (٤)  
يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِي مِنْ مَاءٍ عَطَى فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ (٥)  
هُدْبٌ فِي جَنْبِهِ وَنَالَ الْمَدَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جِنْسُ (٦)  
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفَضِيلَةَ مَذْ تَفَرَّسَتْ فِي عُرْوَقِهَا الْفَرَسُ  
لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءُ وَرْدَهُ نِخْمَسُ (٧)  
يَتْرُكُ مَا مَرَّ مَذْ قُبَيْلُ بِهِ كَأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ  
وَهُوَ إِذَا مَنَا جَاهُ فَارِسُهُ يَقْفَهُمْ عَنْهُ مَا يَقْفَهُمُ الْإِنْسُ  
وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّطَ ثَنِيَّتُهُ لَا الرَّبْعُ فِي جَرِيهِ وَلَا السُّدْسُ (٨)  
وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَاماً كَأَنَّهَا نِقْسُ

(١) ديوانه ٢/ ٢٢٥.

(٢) يريد بقوله : متاع الدنيا : فرساً كان وهبه له الممدوح . الجيدر : القصير . الجبس : المجبان ، والوخم الثقيل .

(٣) أصفر : لون الفرس . منه : من الممدوح . العجس : مقبض القوس وهو مصقول لكثرة ما تلامسه يد الرامي .

(٤) هادية : عنقه . الصلَا : واحد الصلويين وهما عظيمان يكتنفان الذنب . صخرة جلس : صلبة ثقيلة .

(٥) الجادي : الزعفران . الورس : نبت أصفر يصبغ به .

(٦) يريد : صار الفرس بنفسه جنساً تنسب إليه الخيول .

(٧) يريد أنه يقطع في ليلة واحدة ما يقطعه غيره في خمسة أيام .

(٨) تهبط : تخرج للعيان . الربع جمع رِباع ، والسدس جمع سديس ، أي ماله أربع سنين ، وست سنين من الخيل .

وهو إذا ما أَعَرَتْ غُرَّتَهُ عَيْنَيْكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بِرُسٍ<sup>(١)</sup>  
ضُمَّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشقر: <sup>(٢)</sup>

وَأَشْقَرٍ تُضَرِّمُ مِنْهُ الْوَعَى بِشُعْلَةٍ مِنْ شَعْلِ الْبَاسِ  
مِنْ جَلَنَارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْأَسِ  
تَطْلُعُ لِلْغُرَّةِ فِي وَجْهِهِ حَبَابَةٌ تَضْحَكُ فِي كَاسِي

وقال ابن نباتة السعدي يصف فرساً، من قصيدة كتب بها إلى الوزير أبي

علي الحسن بن حمد بن أبي الريان: <sup>(٣)</sup>

هَلْ لَكَ فِيهِ يَا أَبْنَ حَمْدٍ كَمَا تُؤَثِّرُ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضٍ؟  
كَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا عُلِجَتْهُ يَرْغَبُ بِالْبَعْضِ عَنِ الْبَعْضِ  
فَكَلَّمَا زِدْتَ إِلَى جِيْدِهِ عِنَانُهُ زَادَكَ فِي الرُّكُضِ  
كَأَنَّهُ الْبَرْقُ إِذَا رُعَّتَهُ أَوْ هَرَبُ السَّهْمِ مِنَ النَّبْضِ  
مِنْ آلٍ حَلَّابٍ سَرَى عِرْقُهُ فَنَالَ أَقْصَى سِرِّهَا الْمَحْضِ<sup>(٤)</sup>

وقال برهان الدين ابن الفقيه: <sup>(٥)</sup>

لِصَاحِبِ الدِّيَوَانِ بَرْدَوْنَةُ بَعِيدَةُ الْعَهْدِ مِنَ الْقَرْطِ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا رَأَتْ خَيْلاً عَلَى مَرْبِطٍ تَقُولُ سُبْحَانَكَ يَا مُعْطِي  
تَمْشِي إِلَى خَلْفٍ إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّهَا تَكْتُبُ بِالْقَبْطِي

(١) البرس : القطن.

(٢) ديوانه ١٤٩/ .

(٣) ديوانه ٥٥٥/٢ .

(٤) حلَّاب: جواد تقدم ذكره في اسماء فحول الخيل.

(٥) نهاية الأرب ٦٧/١٠ .

(٦) القَرْط: نبات تألفه الدواب.



وقال الشريف الرضي: (٦)

وَمَنْسُوبَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ      تَحْسَبُ غُرَّتَهَا بُرْقَعًا (٢)  
مُكْرَمَةِ الْخَدِّ تَحْتَ الطَّرَافِ      يَلْطُمُ لَا طِمُّهَا أَرْبَعًا (٣)

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن، وهي من البرذونيات التي رثي بها برذون

أبي عيسى ابن المنجم: (٤)

أَوْ عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ فَقَدْ      جَرَّعَ قَلْبِي مِنْ كَأْسِهِ جُرْعًا  
أَوْ عَلَيْهِ مِنْ أَصْدَاءِ جَزَعٍ      طَاوَعَ دَهْرًا أَوْدَى بِهِ جَزْعًا  
أَوْ عَلَيْهِ وَقَدْ سَرَى لَمَعًا      فَرَّاحَ غَيْضًا كِبَارِقٍ لَمَعًا (٥)  
لَمْ يَكْبُ فِي جَرِيهِ إِذَا كَبَّتِ الدَّ      خَيْلٌ وَلَا قَالَ رَاكِبُوهُ لَعَا  
صَفَا أَيْدِيًا وَحَافِرًا وَقِحًا      وَالْعَيْنَ وَالسَّاعِدَيْنِ وَالسَّفْعَا (٦)  
عَرِيضُ زُورٍ وَبِلْدَةٍ وَصَلَا      رَجِيْبُ صَدْرِ وَمَنْخَرٍ وَمِعَا (٧)  
إِذَا هَوَى فَالْعُقَابُ مُنْخَفِضًا      وَإِنْ رَفَى فَالسَّحَابُ مُرْتَفِعًا  
كَأَنَّهُ بِالسَّمَاكِ مُنْتَعِلٌ      فَلَيْسَ يَشْكُو فِي وَقْعَةٍ وَقَعَا  
أَوْجَعَكَ اللَّهُ يَا زَمَانُ فَقَدْ      رُحْتُ حَزِينًا بِفَقْدِهِ وَجَعَا  
قَدْ لَانَ لِلْمَوْتِ أَخْدَعَاهُ وَمَنْ      خَادَعَهُ الدَّهْرُ عَادَ مُنْخَدِعَا  
كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ مُزَعَّجَةٌ      (أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزْعًا) (٨)

(١) ديوانه - دار صادر - ١/٦٦٩.

(٢) الوجيه: فحل تقدم ذكره.

(٣) الطراف: بيت من آدم.

(٤) يتيمة الدهر ٣/٢٢٤.

(٥) راح غيضاً: ذهب كما يغيض الماء.

(٦) الوقح: الصلب. السفع: مواضع الوسم.

(٧) الزور: ملتقى عظام الصدر. البلدة: الصدر. الصلا: وسط الظهر.

(٨) صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه (إن الذي تحذرين قد وقعا) انظر ديوانه ٥٣/.

قد شَرَعَ القَائِلُونَ بَاباً إِلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ فَأَصْبَحُوا شَرَعاً  
لَا تَصْحَبُ لَهُمُ فِي الْجَوَادِ أَبَا عِيسَى وَدَعُهُ وَلَا تَكُنْ جَزِعاً~

وقال محمد بن ربيع<sup>(١)</sup> يصف الخيل في ميدان السباق:

وَمُقَوَّرَةٌ مِيلَ السَّرَاحِينَ شُرْبٌ تَكُرُّ عَلَى سِيرِ الْحَتُوفِ وَتَعْطِفُ<sup>(٢)</sup>  
تَبْدُلُ أَلْوَاناً إِذَا الرُّكُضُ هَاجَهَا فَتَنْكُرُ مِنْهَا بَعْضُ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ  
تَرَى الْأَدْهَمَ الْغَرِيبَ مِنْهَا كَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ بِالنُّضْجِ قُطُنٌ مُنْدَفُ  
وَحِيناً تَرَى الشَّهْبَ اللَّوَامِعَ قَدْ غَدَتْ مِنْ النَّقْعِ خُضْراً رَشْحَهَا يَتَوَكَّفُ

ومن قصيدة أبي محمد محمود. وهي من البرذونيات التي تقدم ذكرها: (٣)

بُكَاءٌ عَلَى الطَّرْفِ الَّذِي يَسْبِقُ الطَّرْفَا  
عَلَى ذَلِكَ الْإِلْفِ الَّذِي فَارَقَ الْإِلْفَا  
وَقِفٌ مَدَدَ الْأَحْزَانِ وَقِفاً مُؤَبَّداً  
عَلَيْهِ وَخَلَّ الدَّمْعَ يَجْرِي لَهُ وَكُفَا  
عَلَى أَصْدَأْ زَانَ الْحُلِيِّ إِذَا آغَشَتْ  
عَلَيْهِ وَزَانَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ وَالزُّغْفَا<sup>(٤)</sup>  
عَلَى أَصْدَأْ جَارَاهُ أَلْفُ مُشْهَرٍ  
عَتِيقٍ فَوَافَانَا وَقَدْ سَبَقَ الْأَلْفَا  
عَلَى فَرَسٍ جَارَى الرِّيَّاحِ عَلَى حَفَا  
فَغَادَرَهَا حَسْرَى وَخَلَّفَهَا ضَعْفَى

(١) التشبيهات / ١٩٠.

(٢) مقوَّرة (بتشديد الراء): ضامرة.

(٣) يتيمة الدهر ٢٢٩/٣.

(٤) البيض (بالكسر): السيوف، وبالفتح جمع بيضة؛ وهي خوذة من حديد تقي الرأس في الحرب.  
الزغف (يفتح فسكون): الدرع الواسعة واللينة والمحكمة جمعها زغف على صيغة الواحد،  
وأزغاف وزغوف.

جَوَابُ الَّذِي يُنْعَى إِلَيْهِ أَيَا لَهْفَا  
 عَلَى ذَلِكَ الْأَصْدَا وَقَلُّ لَهُ لَهْفَى  
 أَقَامَ بِمَثْوَاهُ الْجِيَادُ مَنَاحَةً  
 كَمَا عَقَدَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِهِ قَصْفَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَلَّ الْغُرَابُ وَالْوَجِيهَ وَلَا حِقِ  
 أَدَامَتْ عَوِيلاً لَا أُطِيقُ لَهُ وَصْفَا  
 فَكَمْ أَقْرَحَتْ خَدًّا وَكَمْ أَلْهَبَتْ حَشًّا  
 وَكَمْ أَوْجَعَتْ قَلْبًا وَكَمْ أَدْمَعَتْ طَرْفَا  
 وَلَوْ عَرَفْتَ حَسَنَاءُ دَاوَدَ حَقُّهُ  
 لَمَا ضَفَرَتْ شَعْرًا وَلَا خَضَبَتْ كَفًّا  
 فَكَمْ قَدْ حَمَاهَا يَوْمَ حَرْبٍ وَغَارَةٍ  
 وَكَمْ نَزَعَتْ مِنْ خَوْفِهَا الْقُلْبَ وَالشَّنْفَا<sup>(٢)</sup>  
 يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ إِذَا جَرَى  
 فَمَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْ أَرْضِهِ حَرْفَا<sup>(٣)</sup>  
 وَيُعْطِيكَ عَفْوًا مِنْ أَفَانِينَ رَكُضِهِ  
 إِذَا سُمَّتَهُ التَّقْرِيبَ أَوْ سُمَّتَهُ الْقَطْفَا<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ ذَنْبٌ ضَافٍ يَجْرُ عَلَى الثُّرَى  
 طَوِيلٌ كَأَذْيَالِ الْعَرَائِسِ بَلْ أَضْفَى  
 لَهُ غُرَّةٌ مِثْلُ السَّرَاجِ ضِيَاؤُهَا  
 وَأَيُّ سِرَاجٍ بِالنَّوَائِبِ لَا يُطْفَا

(١) القصف: اللهو واللعب.

(٢) القلب (بالضم): سوار المرأة. الشنف: حلية كالقرط تعلّقها المرأة في أعلى الأذن.

(٣) الأرض الثانية: أسفل النعل الملامس للأرض. الحرف، من كلّ شيء: طرفه وشفيره.

(٤) التقريب: ضرب من العدو. القطف، والقطاف: ضيق في المشي.

سَقَى الْغَيْثُ رَهْوَاً مُشْبِهاً ذَلِكَ الْكَتْفا  
وَطَوْداً مُنِيفاً حَاكِياً ذَلِكَ الرَّدْفا

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب: (١)

وَمُشْرِفِ الْهَادِي (طَوِيلِ السَّرَى) ضَافِي سَبِيبِ الدَّيْلِ وَالْعُرْفِ (٢)  
يُصَرِّفُ الْفَارِسُ فِي لَبْدِهِ طَرْفًا بِهِ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفِ (٣)  
مَوْدِبًا لَوْ كَانَ مُسْتَعْبَدًا لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ  
مِنْ أَنْجَمِ السَّعْدِ وَلَكِنَّهُ يَوْمَ الْوَعَى مِنْ أَنْجَمِ الْقَذْفِ (٤)

وقال ابن حمديس في فرس: (٥)

وطائرة بُدَّ الْخِيُولُ بِسَبْقِهَا وَقَدْ لَبَسَتْ لِلْعَيْنِ مِنْ فَرَسٍ خَلْقًا  
إِذَا شِئْتُ أَلْقَتْ بِي عَلَى الْغَرْبِ رَجُلُهَا  
وَنَالَتْ يَدُ مِنْهَا بِوُثْبَتِهَا الشَّرْقَا  
لَحُوقُ كَأَنِّي جَاعِلٌ مِنْ عَدَائِهَا لِرَسْغِ الْفَرَاغِ قَلًّا وَجِدِ الْمَهَارِبُ قَا (٦)  
كَرِيحٍ تَرَى مِنْ نَقْعِهَا سُحْبًا لَهَا وَمِنْ رَشْحِهَا قَطْرًا وَمِنْ لَحْظِهَا بَرَقَا  
وقال ابن شهيد الأندلسي: (٧)

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) (طويل السرى)، السرى: سير الليل، ولأن الشاعر يصف أعضاء الفرس، لاسيره احتمل وجود تحريف، والصواب (قصير القرا) والقرا: الظهر، والجواد يوصف بقصر الظهر لا بطوله .

(٣) اللبد: الأمر والشان .

(٤) أنجم القذف: يشير بذلك إلى الآية الخامسة من سورة الملك ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ .

(٥) ديوانه / ٣٢٦ .

(٦) العداة (بفتح العين وكسرهما): الطلق الواحد، يقال: عدا عداً، أي طلقاً واحداً. القرا: حمار الوحش. العقل: من عقل الدابة: شدّ وضيّفها مع ذراعها بالعقال .

(٧) ديوانه / ١١٨ .

وَكأنني لَمَّا انْحَطَطْتُ بِهِ      أَرَمِي الفَلَاةَ بَكْوَكِبٍ طَلَقِ  
وَكأنني لَمَّا طَلَبْتُ بِهِ      وَحَشُ الفَلَاةِ عَلَى مَطَابَرِقِ

وقال آخر: (١)

بَكَيْتُ الحِيَادَ وَفُرسَانَهَا      فَلَمَّ أَبِكُ كَالْفَرَسِ الأَبْلَقِ  
رَمْتُهُ المَنَايَا فَمَاذَا رَمَتْ      مِنْ الجَرِيِّ والحَسَبِ المُعْرِقِ  
طَوِيلُ الذَّرَاعِ قَصِيرُ الكُرَاعِ      إِذَا شَاهَدَ الجَرِيَّ لَمْ يُسَبِّقِ  
كُمَيْتٌ تَجُولُ عَلَى مَتْنِهِ      أَسَارِيعُ مِنْ لَوْنِهِ المُشْرِقِ (٢)  
وَكَانَتْ بِهِ الرِّيحُ مَغْلُولَةً      مَتَى مَا تَحْصُ نَحْوَهُ تَعْرِقِ (٣)  
وَأَذْنَى الشَّابِيبِ مِنْ جَرِيهِ      إِذَا أَنَهَلَ كَالْعَارِضِ المُطْلَقِ

ومن قصيدة لأحمد بن محمد العلوي: (٤)

يَغْشَى الهِجَا حَالِي عَلَى حِصَانٍ لَا تَرَى  
فِي الرُّوعِ حِصْنًا مِنْهُ حَفَرَ الخَنْدَقِ  
أَنْ قِيلَ ثَبَّ فَكَأَنَّ بَيْنَ عِنَانِهِ  
سَهْمًا تَقُولُ لَهُ يَدُ الرَّمَامِي آمُرُقِ

وفيها :

وَكأنَّ أَدْهَمَهُ الأَغَرَّ إِذَا بَدَا      لَيْلٌ يُفَاجِئُنَا بِفَخْرِ مُشْرِقِ  
يَخْتَالُ فِي الرَّهَجِ المُثَارِ لَدَى الوَعَى      فَتَرَاهُ مِثْلَ العَارِضِ المُتَالِقِ  
وَصَهِيلُهُ رَعْدٌ وَغُرَّةٌ وَجْهُهُ      بَرَقٌ تَلَالُجُ جَنَحِ لَيْلٍ مُغْسِقِ  
يَسْبِي عُيُونَ النَّاطِرِينَ بَضْوَاءَ تَحَدٍ      حِجِلِ الثَّلَاثِ وَحُسْنِ رُسْغٍ مُطْلَقِ

(١) البصائر والذخائر ٦٣٥/٢ .

(٢) الأساريع: خطوط وطرائق .

(٣) جاص حوله: حام .

(٤) الأنوار ومحاسن الاشعار ٣٤٦/١ ولعله ابن طباطبا المصري (معجم المؤلفين ٦١/٢) .

تَغْدُو الْعُيُونُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ  
عَجَبًا لَشَمْسٍ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ  
فَرِقٌ مَتَى يُعْنِقُ فَمَوْجَ طَافِحٍ  
إِنْ هَاجَهُ لِلْجَرِيِّ فِي الْغَرْبِ اغْتَدِي

وقال كشاجم يرثى بردوناً: (١)

طَرَقَ الزَّمَانُ بِحَادِثٍ مُمْلِقٍ  
وَالْمَرْءُ يُشْفِقُ وَالزَّمَانُ لَهُ  
وَأَرَى الْعَزَاءَ جَفَاكَ جِئْنَ عَرَا  
زَيْنَ الْمَوَاكِبِ أَمْتَطِيهِ فَيُنْ  
يَمْشِي وَتَجْرِي الْخَيْلُ فِي سَنَنِ  
كَالْمَوْجِ يَسْمُو إِنْ عَلَوْتُ بِهِ  
صَافِي الْأَدِيمِ يَشُوبُ أَبْيَضُهُ  
كَالْمُزْنَةِ الْبَيْضَاءِ خَالَطَهَا  
وَكَأَنَّمَا أَهْدَى لِمُقْلَتِهِ الـ  
وَأَرَى صِفَاتِي كُلَّهَا أَنْعَكَسَتْ  
وَأَخْتَلُ حَتَّى لَا نُهْوِضَ بِهِ  
وَتَقَوَّضَتْ أَرْكَانُهُ فَوَهَتْ

إِنَّ الزَّمَانَ بِمَثَلِهِ يَطْرُقُ  
عَيْنَ مُوَكَّلَةٍ بِمَنْ يُشْفِقُ  
كَ الدَّهْرِ بِالْمَكْرُوهِ فِي الْأَبْلَقِ  
حِجْنِي وَيُلْحِقْنِي وَلَا يُلْحِقُ  
فَيَجِيءُ سَابِقُهَا وَلَا يُسَبِّقُ  
شَرَفًا وَفِي الْوُهْدَانِ كَالزُّبُقِ  
مِنْ صُفْرَةٍ لِمَعٍ لَهَا رَوْنُقُ  
شَفَقُ الْغُرُوبِ فَلَوْنُهَا مُشْرِقُ  
يَأْقُوتُ مِنْ أَحْجَارِهِ الْأَرْوَقُ  
فَذَهَبَتْ فِيهِ بِمُرْمِضٍ مُحْرِقُ  
وَأَبْيَضُ ذَلِكَ الْمَنْظَرُ الْمُوْنِقُ  
مِنْهُ دَعَائِمُ خَلْقِهِ الْمُوْتِقُ

وقال المزرد بن ضرار من قصيدة طويلة: (٢)

وَعِنْدِي إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ تَلَقَّحَتْ  
وَأَبَدَتْ هَوَادِيهَا الْخُطُوبُ الزَّلَازِلُ (٣)

(١) ديوانه / ٣٧٥ .

(٢) ديوانه / ٣٥ .

(٣) هوادي الحرب: أوائلها .

## طُوالُ القَرا قَدْ كاذَ يَذْهَبُ كاهِلاً

- جَوادُ المَدَى والعَقَبِ والخَلْقُ كاهِلٌ<sup>(١)</sup>  
أَجَشٌ صَريحيٌّ كَأَنَّ صَهيلاً مَزاميرُ شَرِبَ جَاوَبَتْها جَلالُ<sup>(٢)</sup>  
مَتى يُرَ مَرْكوباً يُقَلُّ بازُقائِصٍ وفي مَشيهِ عِندَ القِيادِ تَسائِلُ<sup>(٣)</sup>  
تَقولُ إذا اسْتَقْبَلْتَهُ وهو صائِمٌ خِباءٌ عَلى نَشْراً والسَّيْدُ مائِلُ<sup>(٤)</sup>  
خَروِجُ أَضاميمٍ وأَحْصَنُ مَعْقِلٍ إذا لَم تَكُنْ إلّا الجِياذِ مَعاقِلُ<sup>(٥)</sup>  
مُبَرَّرُ غاياتٍ وإنَّ يَتَلَّ عانَةً يَذرُها كَذودٍ عاثَ فيها مُخايِلُ<sup>(٦)</sup>  
يُرى طامَحَ العَينينِ يَرْنُو كَأَنَّهُ مُؤانِسُ دُغَرٍ فهو بالأُذُنِ خاتِلُ<sup>(٧)</sup>  
إذا الخَيلُ مِن عِيبِ الوَجيفِ رَأَيْتَها وأَعينُها مِثْلُ القِلاتِ حَواجِلُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَلَقَلْتَهُ حَتّى كَأَنَّ ضُلُوعَهُ سَفيْفٌ حَصيرٌ فَرَجاهُ الرِّوامِلُ<sup>(٩)</sup>  
يَرى الشَّدَّ والتَّقريبَ دَيناً إذا عَدا  
وَقَدْ لَحِقَتْ بِالصُّلْبِ مِنْهُ الشُّواكِلُ<sup>(١٠)</sup>

وقال ابن السَّيِّد البَطْلِيُّوسِي - عبد الله بن محمد: (١١)

- (١) يذهب كاهلاً، أي عريض الكاهل. العقب: الجري يجيء بعد الجري الأول.  
(٢) صريحي: منسوب إلى فعل اسمه صريح، تقدم ذكره في أسماء الفحول. جلال، جمع جلجل: جرس صغير.  
(٣) التسائل: التتابع.  
(٤) الصائم: القائم.  
(٥) الخَروج: الذي يسبق الخيل ويخرج منها. الأضاميم، جمع اضمامة: الجماعة من الخيل.  
(٦) العانة: القطعة من حمر الوحش. الذود: من الثلاث إلى العشر من الإبل. المخايل (بضم الميم) المباري والمفاخر في عقر الإبل وإطعام لحومها.  
(٧) آس الشيء: أبصره وعلمه.  
(٨) وجف الفرس وجيفاً: عدا وسار العنق. القلات، جمع قَلَتْ: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل من حجلت العين: غارت.  
(٩) قلقلته: صيرته ضامراً من كثرة السير. الروامل: اللاتي ينسجن الحصر.  
(١٠) الصلب (بالضم): فقار الظهر. الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة.  
(١١) قلائد العقيان / ٢٠٩.

وأَدْهَمُ من آلِ الوَجِيهِ ولاحِقِ  
تَحِيرَ ماءِ الحُسْنِ فوقَ أديمِهِ  
كَأَنَّ هِلَالَ الفُطْرِ لآخَ بوجهِهِ  
كَأَنَّ الرِّيحَ العاصِفَاتِ تُقِلُّهُ  
إِذَا عَابَدَ الرَّحْمَنَ في مَتْنِهِ عَلا  
فَمَنْ رَأَى تَشْبِيهاً لَهُ قَالَ مُوجِزاً  
هُوَ الفَلَكُ الدَّوَّارُ في صَهْوَاتِهِ  
لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصَّبَاحُ حُجُولُ  
فَلَوْلَا الَّتِي هَابَ الحُضُرُ ظِلُّ يَسِيلُ  
فَاعَيْنَا شَوْقاً إِلَيْهِ تَمِيلُ  
إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وَتَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
بَدَا الزَّهْوُ في العُطْفَيْنِ مِنْهُ يَجُولُ  
وَإِنْ كَانَ وَصَفُ الحُسْنِ مِنْهُ يَطُولُ  
يَبْدُرُ الدِّيَاجِي مَطْلَعٌ وَأَفُولُ

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (٢)

أَجِبُوا الخَيْلَ وَاصْطَبُّرُوا عَلَيْهَا  
إِذَا مَا الخَيْلِ ضَيَّعَهَا أَنَاسُ  
نُقَاسِمُهَا المَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ  
فَإِنَّ العِزَّ فِيهَا وَالجَمَالَ  
رَبَطْنَاهَا فَأَشْرَكَتِ العِيَالَا  
وَنَكَّسُوهَا البَرَّاقِعَ وَالْجِلَالَ

ومن قصيدة لأبي القاسم ابن أبي العلاء ، وهي إحدى البرذونيات التي

قيلت في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم: (٣)

عِزَاءٌ وَإِنْ كَانَ المُصَابُ جَلِيلًا  
وَحَقْفُضُ أَبَا عِيْسَى عَلَيْكَ وَلَا تَفُضْ  
وَرَا جِعَ حِجَاكَ الثَّبْتُ لَا يَغْلِبُ الأَسَى  
وَلَا تَسْتَفِزَّنْكَ الهُمُومُ وَبَرَحُهَا  
وَإِنْ نَفَقَ الطَّرْفُ الَّذِي لَوْ بِكِتَّتِهِ  
أَقْبُ يَرُوقُ العَيْنُ حُسْنًا وَمَنْظَرًا  
وَصَبْرًا وَإِنْ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ فَتِيلَا  
دُمُوعًا وَإِنْ كَانَ البُكَاءُ جَمِيلَا  
أَسَاكَ وَإِنْ حُمِلَتْ مِنْهُ ثَقِيلَا  
فَجِلْمُكَ قَبْلَ اليَوْمِ كَانَ أَصِيلَا  
دَمًا كَانَ فِي حُكْمِ الوَفَاءِ قَلِيلَا  
وَيُرْجَعُهَا يَوْمَ الحُضَارِ كَلِيلَا

(١) التليل : العنق .

(٢) حياة الحيوان ١/ ٣١٠ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٢١ .



إِذَا مَا بَدَا أَبْدَى لِعُطْفِكَ هِزَّةً  
 كَلَمَعَ الشَّهَابِ خِفَّةً وَتَوَقُّدًا  
 إِذَا قُلْتَ قِفْ أَبْصَرْتَهُ الْمَاءَ جَامِدًا  
 خَلَّتْ قَصِيَّاتُ السَّبْقِ مِنْهُ وَأَيَّقَنْتَ  
 بَكْتَهُ جِلَالُ الْخَزْرِ وَانْتَحَبْتَ لَهُ  
 أَقَامَ عَلَيْهِ آلُ أَغْوَجٍ مَأْتَمًا  
 فَفِي كُلِّ إِصْطِبْلٍ أَيْنٌ وَزَفْرَةٌ  
 وَلَوْ وَفَّتِ الْجُرْدُ الْجِيَادِ حُقُوقَهُ  
 وَلَوْ أَنْصَفْتَهُ الْخَيْلُ مَا دُفِنَ يَعْدَهُ  
 فَقَدْتَ أَبَا عَيْسَى بِطَرْفِكَ مَرْكَبًا  
 عَتَاذَكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى  
 وَعَوْنُكَ يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَحِيلًا  
 تَفَرَّقْتُمَا لَا عَنْ تَقَالٍ وَكُتْمَا  
 وَهَبْتَ لِعُقْبَانِ الْفَلَاةِ سَوْمَهُ  
 وَنَفْسَكَ إِعْجَابًا بِهِ وَقَبُولًا  
 وَجَذَعَ الْحَضَارِ هَادِتًا وَذَلِيلًا<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ قُلْتَ سِرَّ مَاءٍ أَصَابَ مَسِيلًا  
 رِيَّاحُ الصَّبَا أَنْ لَا يَجِدَنَّ رَسِيلًا<sup>(٢)</sup>  
 مَخَالِي حَرِيرٍ رُحْنٍ مِنْهُ عُطُولًا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَعْلَى لَهُ آلُ الْوَجِيهِ عَوِيلًا  
 تَرَدَّدُ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا  
 لَمَّا رَجَعْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ صَهِيلًا  
 شَعِيرًا وَلَا تَبْنًا وَمُتْنٌ غَلِيلًا  
 جَلِيلًا وَخِلًا مَا عَلِمْتُ نَبِيلًا  
 عَتَاذَكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى  
 يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَحِيلًا  
 لَفَرَطِ التَّصَافِي مَالِكًا وَعَقِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْتَ بِهَا لَوْلَا الْقَضَاءُ بَخِيلًا

وقال أبو الصلت أُمَيَّةُ بن عبد العزيز في فرس أشهب: <sup>(٥)</sup>

وَأَشْهَبُ كَالشَّهَابِ أَضْحَى يَجُولُ فِي مُذْهَبِ الْجِلَالِ

(١) جذع الدابة جذعاً. حبسها على غير علف، وجذع بين الدابتين: قرنهما بقرن أي بحبل. الحضار. (كسحاب): هجان الإبل أي بيضها. ودابة حضار: جمعت قوة وجودة سير.  
 (٢) الرسيل، من معانيه: الماء العذب، والشيء اللطيف، واسم بمعنى الرسالة، والمرسل (بفتح السين).  
 (٣) المخالي جمع المخلاة التي يوضع فيها العلف وتعلق في عنق الدابة.  
 (٤) مالك وعقيل: نديما الملك جديمة، يضرب المثل بهما في طول الصحبة.  
 (٥) عيون الأنباء/ ٥٠٩.

قَالَ حَسُودِي وَقَدْ رَأَاهُ يُجْنِبُ خَلْفِي إِلَى الْقِتَالِ<sup>(١)</sup>  
مَنْ أَلْجَمَ الصُّبْحَ بِالْثُرَيَّا وَاسْرَجَ الْبَرْقَ بِالْهَلَالِ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب أيضاً: (٢)

رُبُّ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ سَرْعَةً عَدُو  
لَيْسَ يَسْرِي سُورَاهُ طَيْفُ الْخَيْالِ  
إِنْ سَرَى فِي الدُّجَى فَبَعْضُ الدَّرَارِي  
أَوْ سَعَى فِي الْفَلَاحِ الْسَّعَالِي  
لَسْتُ أَدْرِي إِنْ قِيدَ لَيْلَةٍ أُسْرِي

أَوْ تَمَطَّيْتُهِ غَدَاةً قِتَالِ<sup>(٣)</sup>  
أَجْنُوبٌ تُقَادُ لِي عَنْ جَنِيبِ  
أَشْهَبُ اللَّوْنِ أَثْقَلَتْهُ حَلِيٌّ  
قَبْدَا الصُّبْحَ مُلْجَمًا بِالْثُرَيَّا وَسَرَى الْبَرْقَ مُسْرَجًا بِالْهَلَالِ<sup>(٤)</sup>

وقال يوسف بن هارون: (٥)

وَأَقْبَّ كَالْمَحْبُوبِ حُسْنًا لَمْ نَجِدْ  
فِي سَرْعَةِ الْأَوْهَامِ لَيْسَ كَجَرِيهِ  
ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ تَضَمَّنَ مَخْبِرًا  
أَلْقَوْ عَلَيْهِ حَلِيَّهُ فَبَدَّلْنَا  
وَكأنَّمَا يُزْهَى بِمَا يَغْلُوهُ مِنْ  
كَصِفَاتِهِ لَوْحَدٌ فِي تِمَثَالِ  
فِي الْبُعْدِ إِلَّا حَلْبَةُ الْأَمَالِ  
حَسَنًا فَكَانَ لِزِينَةٍ وَقِتَالِ  
فِيهِ كَمَا تَبْدُو الْعُرُوسُ لِجَالِ  
حَلِيٍّ فَيَمَشِي مَشِيَّةَ الْمُخْتَالِ

(١) في نفح الطيب ٤٨٣/٣ (يخب تحتي إلى القتال) .

(٢) خريدة القصر قسم الأندلس ١/٢ ولا وجود للقطعة في ديوان الشاعر نشر دار صادر .

(٣) أسري من الإسرائ وهو السير في الليل . تمطّيته، يريد امتطّيته أي علوت مطاه .

(٤) معنى هذا البيت مماثل تماماً لمعنى البيت الأخير من قطعة أبي الصلت المتقدمة، ولأن الشاعرين متعاصران وكلاهما من الأندلس فلا يُدرى من منهما أخذ من صاحبه .

(٥) التشبيهات/١٩٣ .

حَطَمَتْ حَوَافِرُهُ السَّلَامَ صَلَابَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ أَوْجِهِ الْبُخَالِ (١)

وقال امرؤ القيس في معلقته يصف جواده: (٢)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَايَها      بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٣)  
مُكْرٍ مُفَرٍّ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مَعَا      كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عَلِ  
كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ      كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزِّلِ (٤)  
مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى      أَثَرْنَ غَبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ (٥)  
عَلَى الْعَقَبِ جَيَاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ      إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَهُ عَلَى مَرْجَلِ (٦)  
يُطِيرُ الْغَلَامُ الْخَفْ عَنْ صَهْوَاتِهِ      وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٧)  
دَرِيرٍ كُحْذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ      تَقْلُبُ كَفْيِهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٨)  
لَهُ أَيُّطَلَا ظُبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ      وَإِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٍ تَنْفَلِ (٩)  
كَأَنَّ عَلَى الْكِتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى      مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةٍ حَنْظَلِ (١٠)

(١) السلام (بالكسر) جمع السلمة (بفتح فكسر) : الحجارة .

(٢) ديوانه/ ١٩ .

(٣) الوكنايت : جمع الوكن : مأوى الطير . المنجرد : القصير الشعر . الأوابد : الوحش وجعله قيداً له لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت . الهيكل : الفرس الضخم .

(٤) اللَّبْدُ : اللَّبَاد الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . الصَّفْوَاءُ : الصخرة الملساء .

(٥) مِسْحٌ : أي يسح العدو كما يسح المطر . السابحات : الخيل . الوني : الفتور الكديد ما غلظ من الأرض . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها .

(٦) الْعَقَبُ : جرى بعد جري . جياش : يجيش في جريه كما تجيش القدر على النار . اهتزاه . صوت جوفه عند الجري .

(٧) الْخَفْ : الخفيف العنيف : الأخرق الذي لا يحسن ركوب الخيل .

(٨) الدريز : السريع من الدواب . الخذروف : عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط . فإذا أمر دار سريعاً ، يلعب به الصبيان ويسمى الخراة ايضاً .

(٩) الأيطل : الخاصرة . الإرخاء : سير ليس بالشديد . التقريب : ضرب من العدو التتفل . ولد الثعلب .

(١٠) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . الصراية : واحدة الصراء وهو الحنظل .

وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلَجَامُهُ      وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ

وقال عنترة العبسي: (١)

ولربَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا      بِمَقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَائِلِ هَيْكَلٍ (٢)  
سَلِسِ الْمُعْذِرِ لَاحِقِ أَقْرَابِهِ      مَتَقَلِّبِ عَبَثًا بَفَاسِ الْمِسْحَلِ (٣)  
نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ      مَلَسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلٍ (٤)  
وَكَأَنَّ هَادِيَةً إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ      جَذَعُ أَذَلٍّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّلٍ (٥)  
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ      سَرَبَانٍ كَانَا مَوْلَجَيْنِ لَجِيَالٍ (٦)  
وَكَأَنَّ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدَتْهُ      وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنًا أَيْلٍ (٧)  
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوْتَقٍ تَرْكِييْهَا      صُمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلٍ (٨)  
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ      مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ (٩)  
سَلِسُ الْعَيْنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ      قَبْلَاءُ شَاخِصَةً كَعَيْنِ الْأَحُولِ (١٠)  
وَكَأَنَّ مِشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ      بِالنُّكْلِ مِشَّةُ شَارِبٍ مُسْتَعِجِلٍ (١١)

(١) ديوانه / ٦١.

(٢) المشعلة: الغارة الملهبة. وزعت رعالها: فرقت جموعها. المقلص: الفرس الطويل القوائم.

نهد: مرتفع. هيكَل: ضخم.

(٣) لاحق: ضامراً أقرابه: خواصره. فأس المسحل: حديدة اللجام.

(٤) المحفل: حيث يحتفل الماء ويكثر.

(٥) أذلّ الجذع: قطعت عنه أغصانه.

(٦) يريد بمخرج رَوْحِهِ: منخريه السريان مثنى السرب (بالتحريك): الطريق تحت الأرض. الجيَال: الضبيع.

(٧) الجل: ما يوضع على ظهر الدابة.

(٨) النسور جمع النسر: صلبة في باطن الحافر.

(٩) العسيب: عظم الذنب. السيب من الفرس: شعر الذنب.

(١٠) العين القبلاء: عكس الحولاء. وقيل اقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. الشاخصة: الدائمة النظر.

(١١) النكل: القيد الشديد.

فَعَلَيْهِ أَفْتَحِمُ الْهِجَاجَ تَقَحُّمًا      فِيهَا وَأَنْقَضُ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ<sup>(١)</sup>

وقال البحري من قصيدة في مدح محمد بن علي بن عيسى الكاتب،  
ويصف فيها الفرس والسيف: (٢)

وَأَغَرَّ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ	قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغَرِّ مُحَجَّلٍ
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ	فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
وَإِنِّي الصُّلُوحَ يَشُدُّ عَقْدَ حِزَامِهِ	يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى مُعِمٍّ مَخُولٍ
أُخْوَالُهُ لِلرُّسْتَمِينَ بِفَارِسٍ	وَجُرُودُهُ لِلتَّبَعِينَ بِمَوْكَلٍ <sup>(٣)</sup>
يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ	صَيْدًا وَيَتَصَبُّ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ
مَتَوَحِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا	تُرْيَانٍ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلٍ <sup>(٤)</sup>
ذَنْبٌ كَمَا سَجَبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ	عُرْفٍ وَعُرْفُ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ
جَدْلَانِ يَنْفُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةٍ	يَقْقُ تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلٍ <sup>(٥)</sup>
كَالرَّائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشْيِهِ	عُرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ الْأَطْوَلِ <sup>(٦)</sup>
ذَهَبُ الْأَعَالِي حَيْثُ تَذْهَبُ مُقَلَّةٌ	فِيهِ بِنَاطِرِهَا حَدِيدُ الْأَسْفَلِ
تَتَوَهَّمُ الْجَوَازَاءُ فِي أَرْسَاجِهِ	وَالْبَدْرُ غُرَّةٌ وَجْهَهُ الْمُتَهَلِّلِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عِنَيْتُ لَهُ	بَصَفَاءِ نُقْبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ <sup>(٧)</sup>
وَكَأَنَّمَا نَفَضْتُ عَلَيْهِ صِبْغَهَا	صَهْبَاءُ لِلْبَرْدَانِ أَوْ قُطْرُبُلٍ <sup>(٨)</sup>

(١) الأجدل: الصقر.

(٢) ديوانه ١٧٤٤/٣.

(٣) رستمين، وتبعين جمع رستم وتبع. موكل: إسم موضع باليمن يقال إنها دار مملكة حمير.

(٤) التوحس: التسمع إلى الصوت الخفي: يريد بالرقيقتين: الأذنين.

(٥) العذرة: الناحية والخصلة من الشعر على كاهل الفرس، اليقق: شدة البياض.

(٦) المشي العرض (بضميتين): السير في جانب، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل.

(٧) النقبة: اللون. المداوس: جمع مدوس: المصقلة.

(٨) البردان: من قرى بغداد، قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر.

لَيْسَ الْقُنُو مُزْعَفَرًا وَمَعْصَفَرًا      يَدْمَى فَرَاخَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعَلٍ<sup>(١)</sup>  
وَتَخَالُهُ كُسَيَّ الْخُدُودِ نَوَاعِمًا      مَهْمَا تُوَاصِلُهَا بِلَحْظٍ تَخْجَلِ  
وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغُبَارِ لَهْيُهُ      لَوْنًا وَشَدًّا كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ  
وَتَنْظُنُّ رَيْعَانَ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ      مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلِ  
هَزْجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي نَعْمَاتِهِ      نَبْرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ  
مَلَكُ الْعَيُونِ فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَتْهُ      نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ

وقال عمرو بن سنان العبدي في وصف الفرس<sup>(٢)</sup> :

وَعَلَى قَدَامٍ حَمَلْتُ شِكَّةَ حَازِمٍ      فِي الرَّوْعِ لَيْسَ فُؤَادُهُ بِمُثْقَلٍ<sup>(٣)</sup>  
أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا فَتَخَالُهَا      كَالْجَذْعِ شَذْبُهُ نَفْيُ الْمِنْجَلِ<sup>(٤)</sup>  
أَمَّا إِذَا اسْتَغْرَضَتْهَا فَمُطَارَةٌ      تَنْفِي سَنَابِكُهَا رَصِيصَ الْجَنْدَلِ  
أَمَّا إِذَا اسْتَذْبَرَتْهَا فَنَبِيلَةٌ      نَهْدٌ مَكَانُ حِزَامِهَا وَالْمَرْكَلِ<sup>(٥)</sup>  
وَإِذَا مَلَكَتْ عِنَانَهَا لَمْ تَفْشَلِ<sup>(٦)</sup>      يُعْلَى بِهِ كَفَلٌ شَدِيدُ الْمَوْصِلِ<sup>(٧)</sup>  
فَكَأَنَّ حَيْرِيَّ الْمَزَادِ مُوَكَّرًا      عَدُوًّا سَتَقِيلُ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

وقال يحيى بن هذيل<sup>(٨)</sup> :

- 
- (١) القنُو: شدة الحمرة في سوار. الخيعل: قميص بلا كمين.  
(٢) أمالي الزجاجي / ٦٦ .  
(٣) قدام ( كحذام ) : اسم فرسه . الشكة: السلاح .  
(٤) نفْيُ المنجل : ما ينفيه من الجذع عند التشذيب .  
(٥) النبيلة: الجسيمة . نهْد: مرتفع . المركل: موضع ركل الفارس برجله في جنب الفرس .  
(٦) جوز الشيء: معظمه، ووسطه .  
(٧) المزاد، جمع المزايدة: الراوية الكبيرة تكون من جلدين وتُقَام بثالث بينهما لتتسع . الحيري: منسوب إلى الحيرة وهي بلدة بجنب الكوفة . الموكر: المملوء .  
(٨) التشبيهات / ١٩٢ .

وَقَصِيرِ الظَّهِرِ مَرْفُوعِ الْخَطَى  
وَهُوَ مَحْزُومٌ عَلَى حَيْزُومِهِ  
فَتَرَى اللَّيْلَ عَلَى مَقْدَمِهِ  
فَكَأَنَّ الصُّبْحَ فَاجِأَهُ فَلَمْ  
أَوْ كَأَنَّ السَّيْفَ فِي مَوْسِطِهِ  
أَوْ كَأَنَّ الْبَدْرَ فِيهِ أَطْبَقَتْ  
تَامِكِ الْحَارِكِ نَهْدٍ مُبْتَدِلٍ<sup>(١)</sup>  
بِبَيَاضٍ فِي أَدِيمٍ قَدْ صُقِلَ<sup>(٢)</sup>  
شَطْرُهُ فِيهِ وَشَطْرًا فِي الْكَفْلِ  
يَسْتَطِيعُ مِنْ كَدِّهِ أَنْ يَتَّصِلَ  
بَيْنَ قَيْنَيْنِ لِإِصْلَاحِ الْفَلْلِ<sup>(٣)</sup>  
فَوْقَهُ مُظْلِمَةٌ ثُمَّ أَطْلُ  
وقال أبو بكر الصنوبري<sup>(٤)</sup>:

طَرَفٌ نَأَتْ سَمَاوُهُ عَنْ أَرْضِهِ  
دُوْ أَرْبَعٍ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْقَبُورِ  
وَهُوَ إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا  
كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ  
أَجْلَبَ أَوْ صَوَّبَ الْحَيَا إِذَا احْتَمَلُ  
وما نأى كاهله عن الكفل  
لِ الدُّبُورِ وَالْجُنُوبِ وَالشَّمْلُ  
فَوْقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ مِنَ الْعَمَلِ

وأهدى الحريري (صالح بن محمد) إلى المتوكل العباسي فرساً وكتب  
معه<sup>(٥)</sup>:

يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي الْأَرْ  
مُلْكُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْ  
وَلَدَى عَبْدِكَ مِنْ طَوْ  
وَكُمِيتُ اللَّوْنِ تَحْكِي  
ضِرْ وَلِخَلْقِي إِمَامُ  
لَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَامُ  
لِكَ آلاءِ جِسَامُ  
لَوْنٍ عِطْفِيهِ الْمُدَامُ

(١) تامك: مرتفع كالسنام. الحارك: أعلى الكاهل.

(٢) الحيزوم: الصدر، وموضع الحزام.

(٣) القينان تشبة القين: الحداد، وصانع السوف وجلأوها، الفل: انثلام حد السيف.

(٤) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٥) التحف والهدايا/ ١٤.

قَلِقُ الْعُذْرَ يُعْنِي بَيْنَ لَحْيَيْهِ اللَّجَامُ  
فَإِذَا رَامَ صَهِيلاً زَمَرَ الشَّيْخُ زُنَامُ<sup>(١)</sup>  
فَتَطَوَّلَ بِقَبُولِ الْ طَرْفِ مِنِّي وَالسَّلَامُ

وقال أبو الحسن السلامي من قصيدة في رثاء بردون أبي عيسى ابن  
المنجم وهي آخر ما سنورده من البرذونيات التي تقدم ذكرها<sup>(٢)</sup> :

فِدَى لَكَ بَعْدَ رُزْئِكَ مَنْ يَنَامُ وَمَنْ يَصْبُو إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ  
وَنَفْسِي بِالْفِدَاءِ عَنَيْتُ لَا مَنْ تَنَامُ عَنِ الْحُقُوقِ وَلَا يَلَامُ  
أَلَا تَفَقَّ الْجَوَادُ فَلَا عَجَاجُ تَقُومُ بِهِ الْحُرُوبُ وَلَا ضِرَامُ  
وَكَانَ إِذَا طَغَتْ حَرْبٌ عَوَانُ جَرَى وَرَسِيلُهُ الْمَوْتُ الزُّوَامُ  
إِذَا رُمِيَتْ بِهِ الْغَايَاتُ صَلَّتْ صُفُوفُ الْخَيْلِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ  
تَمَهَّرَ فِي الْوَقَائِعِ وَهُوَ مُهَرُّ وَلَا سَرَجَ عَلَيْهِ وَلَا لِجَامُ  
فَلَمَّا لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ قِرْنًا تَخَوَّنَهُ فَعَاجَلَهُ الْجِمَامُ  
وَعَوَّدَ عَافِيَاتِ الطَّيْرِ طُعْمًا وَشَرَبَ دَمٍ إِذَا حَرَّمَ الْمُدَامُ  
فَلَمَّا لَمْ يُطِيقْ نَهْضًا أَتَتْهُ فَقَالَ لَهَا: أَنَا ذَاكَ الطَّعَامُ  
وَجَادَ بِنَفْسِهِ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَا يَجُودُ بِهِ، كَذَا الْخَيْلُ الْكِرَامُ  
وَكُنْتُ الْبَدْرَ عَارِضَهُ كُسُوفُ بِنَحْسٍ حِينَ تَمَّ لَهُ التَّمَامُ  
فَلَا تَبْعُدْ وَإِنْ أَبْعَدَتْ عَنَّا فَهَذَا الْعَيْشُ لَيْسَ لَهُ انْتِظَامُ  
إِذَا لَمْ يَكْشِفِ الْأَصْدَا هُمُومِي فَلَيْتَ الْخَيْلَ أَصْدَاءَ وَهَامُ  
طَوَى الْحَدَثَانُ طَرْفَكَ يَا ابْنَ يَحْيَى فَطَرْفِي مَا يُعَاوِدُهُ الْمَنَامُ  
وَلَمْ أَحْضَرُهُ يَوْمَ قَضَى فَيَشْكُو تَحْمُحُهُ الَّذِي صَنَعَ السَّقَامُ

(١) زُنَامُ: زامر مشهور من مطربي الرشيد والمعتصم والوائق العباسيين (الاعلام ٨٣/٣) .

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٢/٣ .



وقال ابن هانيء الأندلسي من قصيدة في مدح إبراهيم بن جعفر ابن

علي<sup>(١)</sup> :

فَخَرَّ لِطَرْفٍ أَعْوَجِيٍّ أَنْتَ فِي	صَهَوَاتِهِ وَالْحُسْنُ وَالتَّطْهِيمُ
يُيْدِي لِعِزِّكَ نَخْوَةً فَكَأَنَّهُ	مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ عَظِيمُ
هَادٍ عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُ	بَيْنَ الدُّجْنَةِ وَالصَّبَاحِ صَرِيمُ <sup>(٢)</sup>
سَامِي الْقَذَالِ بِمِسْمَعِيهِ عِيَافَةٌ	تَحْتَ الدُّجَى وَلِطَرْفِهِ تَنْجِيمُ <sup>(٣)</sup>
أُذُنٌ مَوْئِلَةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ	وَحَشًا أَقْبُ وَكَلْكَلٌ مَلْمُومُ <sup>(٤)</sup>
فَالطُّودُ مِنْ صَهَوَاتِهِ مُتَزَلِّزٌ	وَالْجَيْشُ مِنْ أَنْفَاسِهِ مَهْزُومُ
خَرَقَ الْعُيُونُ فَضْلَ عَنْهَا لَوْنُهُ	وَصَفَا فَقُلْنَا مَا عَلَيْهِ أَدِيمُ
فَكَأَنَّمَا جَمَدَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ	وَأَنْجَابَ عَنْهُ عَارِضٌ مَرْكُومُ
وَكَأَنَّمَا نُحِرَتْ عَلَيْهِ بَوَارِقُ	وَكَأَنَّمَا كُسِفَتْ عَلَيْهِ نُجُومُ
وَكَأَنَّكَ أَبْنُ الْمُنْدِرِ النِّعْمَانُ فَوْ	قَ سَرَاتِهِ وَكَأَنَّهُ الْيَحْمُومُ <sup>(٥)</sup>

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان)<sup>(٦)</sup> :

وَأَحْمٌ مِنْ أَوْلَادِ أَعْوَجَ عُجَّتُهُ	وَأُظْنُهُ لِلْبَرْقِ كَانَ حَمِيمَا
مُتَكَفِّئًا لَوْ أَنَّهُ جَارَى الصَّبَا	شَاوًا لَبَاتَ أَدِيمُهَا مَحْمُومَا
مُسْتَقْبِلًا أَعْلَى الدُّرَى مُسْتَعْرِضًا	بَسَطَ الْقَرَا مُسْتَدِيرًا مَلْمُومَا

(١) زهر الآداب ٣١٣/١ وقد خلا منها ديوانه نشر دار صادر بيروت .

(٢) الهادي: المتقدم . الصريم (من الأضداد) معناه الصبح، والليل .

(٣) العيافة: العلم بالأمور، وزجر الطير بسعيد أو نحس .

(٤) مؤللة: محددة . الأصمع: الذكي . الأقب: الضامر .

(٥) السارة: الظهر . اليعموم: فرس النعمان .

(٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٧/١ ، وقد خلا ديوانه من هذه القطعة عدا البيت الرابع فقد ورد في

التكملة وقافيته (صميمه) .

حُرَّ الإِهَابِ وَسَيِّمُهُ بَرُّ الْأَبَا نَبِ كَرِيمُهُ مَحْضُ النَّصَابِ صَمِيمًا<sup>(١)</sup>  
 إِنْ قِيدَ جَاءَكَ زِينَةٌ أَوْ رِيضٌ رِيْدٌ  
 ضُضْ بَنِيَّةٌ أَوْ رِيْعٌ ظَلِيمًا  
 قَارَعْتُ فِيهَا الْوَحْشَ عَنْ مُهْجَاتِهَا وَجَعَلْتُهٗ بِنُفُوسِهِنَّ زَعِيمًا  
 وقال النابغة الجعدي<sup>(٢)</sup> :

وْغَارَةٌ تَسْعَرُ الْمَقَانِبَ قَدْ سَارَعْتُ فِيهَا بِصِلْدِمِ صَمَمِ<sup>(٣)</sup>  
 فَعَمِ اسِيلُ عَرِيضٍ أَوْ ظَفَةِ الِ رَجُلَيْنِ خَاطِيِ الْبَضِيعِ مُلْتَمِمْ<sup>(٤)</sup>  
 فِي مِرْقَقِيهِ تَقَارُبٌ وَلَهُ بِرَكَّةُ زَوْرٍ كَجَبَاةِ الْخَزَمِ<sup>(٥)</sup>  
 نَحِيطٌ عَلَى زَفْرَةٍ فَتَمَّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمِ<sup>(٦)</sup>  
 وَهُوَ طَوِيلُ الْجِرَانِ مُدٌّ يَلْحَدُ سَيِّئِهِ وَلَمْ يَأْزَمَا عَلَى كَزَمِ<sup>(٧)</sup>  
 كَأَنَّهُ بَعْدَمَا تَقَطَّعَتِ الْخَيْدُ لُ وَمَالَ الْحَمِيمُ بِالْجُرْمِ  
 سُودَانِقُ يَطْلُبُ الْحَمَامَ وَتَزُ هَاهُ جَنُوبٌ لِنَاهِضٍ لَحِمِ<sup>(٨)</sup>

(١) الأباب: التهيؤ للذهاب، والتجهز، والماء، والسراب. والأباب (بالضم): السيل والعباب ولعل الأصل (الإياب).

(٢) ديوانه / ١٥٥ .

(٣) المقانب: الجماعة من الخيل. الصلدم: الصلب، والشديد الحافر. الصمم من الخيل: الشديد الأسر.

(٤) فعم: مليء. الخاطي: المكتنز، البضيع: اللحم.

(٥) الزور: الصدر. البركة: هيئة البروك. الجبابة: خشبة يحذو عليها الحذاء. الخزم: شجر يتخذ من لحائه الحبال.

(٦) يريد كأنه زافر أبداً، والزفرة دليل عظم الجوف. الهظم: استقامة الضلوع وضيق الجوف وهو عيب.

(٧) الجران: مقدم العنق. اللحيان: العظامان اللذان فيهما الأسنان. الأزم: العض. الكزم: قصر في اللحي وهو عيب.

(٨) السودائق، والسودائق (بالمعجمة والمهملة): الشاهين، وقيل: الصقر، فارسي معرب.

يَطِيحُ بِالفَارِسِ الْمُدَجَّجِ ذِي الْ قَوْنَسِ حَتَّى يَغِيبَ فِي الْقَتَمِ (١)

وقال ابن حمديس يصف فرساً أدهم أغراً (٢):

وَأَدْهَمَ يَنْهَبُ عُرْضَ الْمَدَى وَيَجْرِي بِهِ كُلُّ عِرْقٍ كَرِيمٍ  
بَعَيْنِي عُقَابٌ وَشِدْقِي غُرَابٌ وَأَرْسَاغٌ جَابٌ وَسَاقِي ظَلِيمٌ (٣)  
كَأَنَّ الْبُرُوقَ عَلَى جِسْمِهِ مَدَاوُسُ تَصْقُلُ مِنْهُ أَدِيمٌ (٤)  
وَتَحَسَّبُ غُرَّةٌ صُبْحٍ مُنِيرٍ بَدَتْ مِنْهُ فِي وَجْهِ لَيْلٍ بِهِيمٍ

وقال عدي بن زيد العبادي (٥):

لَهُ قِصَّةٌ فَشَغَتْ حَاجِبِيهِ وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا فِي الظُّلَمِ (٦)  
لَهُ عُتُقٌ مِثْلُ جِدْعِ السَّحْوِ قِ وَأُذُنٌ مُصْعَنَةٌ كَالْقَلَمِ (٧)  
سَلِيمٌ النَّسُورِ إِلَى حَافِرٍ وَأَرْسَاغُهُ لَمْ تُرْمَلْ بِدَمٍ (٨)  
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ عَلَى سَبَّةٍ مِثْلِ جُحْرِ اللَّجَمِ (٩)

وكتب يحيى بن إبراهيم بن علي الحجا في اليماني الى الأمير علي ابن المتوكل على الله إسماعيل يطلب منه حصاناً (١٠):

---

(١) القونس: أعلى بيضة الحديد .

(٢) ديوانه / ٤٢٤ .

(٣) الجأب: الغليظ من حمر الوحش .

(٤) المداوس، جمع مداوس: المصقلة .

(٥) ديوانه / ١٦٩ .

(٦) القصة (بالضم) : شعر الناصية . فشغت: غطت .

(٧) السحوق: النخلة الطويلة . أذن مصعنة: مؤللة، أي منتصبه محددة .

(٨) النسور جمع النسر: لحمة في باطن حافر الفرس .

(٩) السبة: الأست . اللجم: دوية أصغر من العظاية، وقيل هي الوزغ . ورواية لسان العرب ( مادة

لجم ) لعجز البيت ( له منخر مثل حجر اللجم ) .

(١٠) نشر المعروف / ٨٠٧/٢ .

يا مَلِيكاً بِهِ أُنَارَ زَمَانِهِ      جُدْ بِأَقْصَى الْمُنَى فِهَذَا أَوَانُهُ  
سُرَّ صَبّاً مَتِيماً غَابَ عَنْهُ      وَتَنَاءَى حِصَانُهُ لَا حَصَانُهُ  
هَاتِيهِ هَيْكَلًا حَكَاهُ وَلَكِنْ      مِثْلَ رُهْبَانِيهِ غَدَتْ غِلْمَانُهُ  
ذَا تَلِيلِ سَامٍ وَرَأْسِ لَطِيفٍ      فَوْقَ صَدْرِ كَأَنَّهُ مِيدَانُهُ  
يَسْبِقُ الْبَرْقَ وَالْبُرَاقَ فَمَا الطُّيْءُ      رُؤْيَا كَانَ بِالْغَا طَيْرَانُهُ  
طَالَ فِي الْكِبَرِيَاءِ وَالتَّيِّهِ وَالزَّهْدِ      وَتَحْرِيكِ مَنْكَبِيهِ افْتِنَانُهُ  
مَنْ رَقَا صَهْوَةً لَهُ صَارَ تَيْهًا      مِثْلَ كِسْرَى إِنْ ضَمَّهُ إِيْوَانُهُ  
أَشْهَبَ اللَّوْنُ يَشْبُهُ الْعَنْبَرُ الرُّطْبُ      بَ الَّذِي يَغْتَنِي بِهِ خُزَانُهُ  
أَوْ كَزْهَرٍ مِنَ الْبَنْفَسَجِ غَضٌّ      تَتَشَنَّى نُعُومَةً أَغْصَانُهُ  
رَشَّ جَنَاحِي بِهِ فَإِنِّي هَزَارُ      نَاطِقٌ بِالثَّنَا عَلَيْكَ لِسَانُهُ

وقال داود بن مقدم المحلّي يستهدي فرساً<sup>(١)</sup> :

وَأَعِنْ عَلَى سَفَرِي إِلَيْكَ بِأَجْرِدٍ      طَاوٍ وَيَضِيقُ بِجَرِيهِ مِيدَانُهُ  
جَذْلَانِ يَنْفُضُ مَذْرُوبِيهِ كَمَا مَشَى      لِلسُّكْرِ طَافِحٌ سَلْسَلُ نَشْوَانُهُ<sup>(٢)</sup>  
يَعْدُو عَلَى مَهَلٍ فَتَحَسَّبُ أَنَّهُ      بَازٍ طَوَى بُعْدَ الْمَدَى طَيْرَانُهُ  
وَيَرْوِحُ يَوْمَ السَّبْقِ مُجْرِيهِ عَلَى      ثِقَةٍ بَأَنَّ لَهُ يُحَازُ رِهَانُهُ  
وَالنَّفْسُ تُوقِنُ أَنَّي سَأَعُودُ عَنْ      هَذَا الْمَقَامِ وَفِي يَدَيَّ عِنَانُهُ

وقال علي بن محمد الإيادي يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي

القاسم القائم<sup>(٣)</sup> :

وَأَقْبَ مِنْ لُحْقِ الْجِيَادِ كَأَنَّهُ      قَصْرٌ تَبَاعَدَ رُكْنُهُ مِنْ رُكْنِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) خريدة القصر - القسم المصري - ٥١/٢ .

(٢) يقال : جاء ينفض مذكرويه، أي باغياً متهدداً، والمذكروان : طرفا الإليتين، ومن الرأس : ناحيته، وقيل : لا واحد لهما، وقيل : واحدهما مذرى .

(٣) زهر الاداب ٣١٤/١ .

(٤) لُحُقَ : ضُمِرَ من لحق الفرس : ضمير فهو لاحق .

لَبَسَتْ قَوَائِمُهُ عَصَائِبَ فِضَّةٍ      وَغَدَتْ بِسُمْرٍ صَفَا الْمَسِيلِ وَدُكْنِهِ  
وَكَأَنَّمَا أَنْفَجَرَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ      حُسْنًا أَوْ احْتَبَسَ الظَّلَامُ بِمَتْنِهِ  
قَبْدُ الْعُيُونِ إِذَا بَصُرْنَ بِشَخْصِهِ      وَرَضَا الْقُلُوبِ إِذَا اضْطَلَّيْنَ بِضِغْنِهِ (١)  
مُتَسَيِّطِرٌ بِالرَّاكِبِينَ كَأَنَّهُ      بَارِزٌ تَرَوُّحُ بِهِ الْجَنُوبُ لِوَكْنِهِ (٢)  
يَسْتَوْقِفُ اللَّحْظَاتِ فِي خَطَرَاتِهِ      بِكَمَالِ خِلْقَتِهِ وَدِقَّةِ حُسْنِهِ  
حُلُو الصَّهِيلِ تَخَالُ فِي لَهَوَاتِهِ      حَادٍ يَصُوغُ بَدَائِعًا مِنْ لَحْنِهِ  
مُتَجَبِّرٌ يُبْنِي بِعَتَقِ نِجَارِهِ      إِشْرَافُ كَاهِلِهِ وَدِقَّةُ أُذُنِهِ (٣)  
ذُو نَحْوَةٍ شَمَخَتْ بِهِ عَنْ نِدِّهِ      وَشَهَامَةٌ طَمَحَتْ بِهِ عَنْ قُرْنِهِ  
وَكَأَنَّهُ فَلَكٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ      جَارٍ عَلَى سَهْلِ الْبِلَادِ وَحَزْنِهِ  
قَدْ رَاحَ يَحْمِلُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ      حَمْلَ النَّسِيمِ لِيُوَابِلَ مِنْ مُزْنِهِ  
وقال الأعشى (ميمون بن قيس) في مدح قيس بن معد يكرب  
الكندي (٤) :

هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمُصْطَفَا      ة كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا بِالرَّجْنِ (٥)  
وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَجِدْعِ الْخِصَا      بِ يَرْنُو الْقَنَاةَ إِذَا مَا صَفْنِ (٦)  
تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا صَحْبُهُ      بِجَانِبِهِ مَثَلُ شَاةِ الْأَرْنِ (٧)  
أَضَافُوا إِلَيْهِ فَالْوَى بِهِمْ      تَقُولُ جُنُونًا وَلَمَّا يُجَنِّ

(١) الضغن . هنا - : الشوق والميل .

(٢) الوكن : عش الطائر .

(٣) عتق النجار : كرم العنصر .

(٤) ديوانه / ٢١ .

(٥) الرجن : حبس الدابة في المنزل على العلف .

(٦) يرنو القنائة : ينظر الرمح . صفن الجواد : وقف على ثلاث قوائم ، وأقام الرابعة على طرف الحافر .

(٧) الشاة : الثور الوحشي . الأرْن : النشاط والمرح .

وَلَمْ يَلْحَقُوهُ عَلَى شَوْطِهِ وَرَاجَعَ مِنْ ذَلِكَ فَاطْمَأَنَّ  
سَمًا بِتَلِيلٍ كَجَذَعِ الْخِصَا بَ حُرِّ الْقَذَالِ طَوِيلِ الْغُسْنِ<sup>(١)</sup>

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد<sup>(٢)</sup> :

قد اغتدي والليل في دجاءه على حصانٍ شنجٍ نساءه  
سامي التليل سالمٍ شظاهُ جازَ بها مَسِيلُها مَداهُ  
مُسْتَكْمِلُ التَّحْجِيلِ مُسْتَوْفاهُ مُخَالِفُ أَسْفَلُهُ أَغْلَاهُ  
وَأَنْصَبَغَتْ مِنْهُ أَلْيَتَاهُ وَتَسْبِقُ أَقْصَى لَحْظِهِ خُطَاهُ  
رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ وَلَا يَدَاهُ إِذَا ادَّعَى لَيْثُ الْفَلَا لَبَاهُ  
مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ كَاللَّفْظِ مُلْتَفًّا بِهِ مَعْنَاهُ  
حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ لَا يَشْتَكِي مِنْ تَعَبٍ وَجَاهُ  
وَالصُّبْحُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ أَنْبَطَ نَهْدٍ عَبَلٍ شَوَاهُ<sup>(٣)</sup>  
ذِي غُرَّةٍ أَوْلَهَا أُذْنَاهُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغْطِي فَاهُ  
أَرْبَعُهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ بِدْهَمَةٍ قَدْ مَلَأَتْ قَرَاهُ<sup>(٥)</sup>  
فَهُوَ دُجَى يَحْمَلُهُ ضَحَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ  
كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ أَسْرَعَ لِلشَّيْءِ إِذَا ابْتَغَاهُ  
مُرْتَبِطُ الرَّجْلِ بِمَا يَبْرَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدُهُ رِجْلَاهُ  
تَسْبِقُ أَخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ وَلَا تَنْدَى عَرَقًا جَنْبَاهُ

(١) التليل: العنق. يريد بالخصاب (بكسر الخاء) : النخل الكثير الحمل . القذال: مؤخر الرأس.  
الغسن: شعر العرف والناصية .

(٢) ديوانه/ ١٩ .

(٣) الشنج: المنقبض . النسا (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب . الأنبط من الخيل: مات تحت  
ابطه وبطنه بياض . النهدي: الفرس العالي المشرف . عبل الشوى: غليظ القوائم .

(٤) الشظا: عظيم مستدق لازق بالركبة، أو بالذراع .

(٥) القرا: الظهر .

كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سِوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ  
وَهُوَ شَدِيدُ الْعَدُوِّ لَا سَتَوطَاهُ وَلَمْ يَطْرُ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ  
أَشْوَسُ فِي مَشِيَّتِهِ تَيَّاهُ يُطَاوِلُ الْجَوَازِ مَنْ مَطَاهُ<sup>(١)</sup>

وقال ابن رشيق القيرواني في وصف فرس (٢) :

إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْعَتُ وَإِنْ أَدْبَرْتُ كَبَتُ  
وَتَعْرِضُ طُولاً فِي الْعِنَانِ فَتُسَوِّي  
وَكَلَّفْتُ حَاجَاتِي شَبِيهَةَ طَائِرٍ  
إِذَا انْتَشَرَتْ ظَلَّتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْطَوِي

وقال ابن النبيه المصري ارتجالاً وقد أُهدي إليه فرس أشهب طويل المعارف  
(٣) :

تَهَنُّ بِأَشْهَبَ مِثْلَ الشَّهَابِ يَسْرُكُ إِنْ قُلْتَ فِي الْجَرِيِّ هَيَّا  
تَحُطُّ مَعَارِفُهُ فِي الثَّرَى وَيَرْفَعُ رَاكِبُهُ فِي الثَّرِيَّا  
وقال البهاء زهير في هجاء فرس (٤) :

وَفَرَسٍ عَلَى الْمَسَا	وَيَكُلُّهَا مُحْتَوِيَةٌ
فَمَا مَسَاوِيهَا لَمَنْ	عَدَّدَهَا مُنْتَهِيَةٌ
وَلَيْسَ فِيهَا خَصْلَةٌ	وَاحِدَةٌ مُسْتَوِيَةٌ
يَا قُبْحَهَا مُقْبِلَةٌ	وَقُبْحَهَا مُؤَلِّيَةٌ
مَالِكُهَا مِنْ خَجَلَةٍ	كَأَنَّهُ فِي مَخْزِيَةٍ
مُسْتَقْبَحٌ رُكُوبُهَا	مِثْلُ رُكُوبِ الْمَعْصِيَةِ

(١) مطاه: علا ظهره.

(٢) ديوانه ٢٢٣.

(٣) ديوانه ٢٩٩.

(٤) ديوانه ٣٩٥.





## الدَّجَاج (١)

الدجاجة إسم للذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس مثل حمامة وبطة، ويثَلَّث أوله والفتح أفصح ثم الكسر، والجمع دجاج ودجاج ودجاجات ودُجَج. ودُج دُج: دعاؤك بالدَّجاجة، ودُجَدَج بالدَّجاجة: صاح بها، ودجدجت الدجاجة في مشيها: عدت، والدُّجج: الفُروج.

والدجاج على ثلاثة أصناف (نبطي) وهو ما يتخذ في القرى والبيوت (وهندي) وهو عظيم الخلق يتخذ لحسن شكله، و(حبشي) وهو نوع بديع الحسن أرقط. نقطة سوداء ونقطة بيضاء.

والديك: ذكر الدجاجة، جمعه ديوك، وديكة، وأذياك، وتصغيره دويك، ومن أسمائه، الأنيس، والمؤانس، وكنيته: أبو حسان، وأبو حماد، وأبو سليمان، وأبو عقبة، وأبو مدلج، وأبو المنذر، وأبو نبهان، وأبو يقظان، وأبو برائل (٢)، وأبو سعد.

---

(١) حياة الحيوان ١/٣٢٨ - ٣٤٣، وصبح الأعشى ٧١/٢ و٧٢، ونهاية الأرب ٢١٧/١٠، ولسان العرب، وتاج العروس بمادتي (دج ج) و (دي ك)..

(٢) البرائل: الذي يرتفع من ريش الديك في عنقه ويفشه عند القتال.

وكنية الدجاجة: أم الوليد ، وأم حفصة ، وأم جعفر ، وأم عقبة ، وأم إحدى وعشرين (١) وأم نافع ، وأم قُوب (٢) .

مما جاء في الأمثال

( أبيض من دجاجة ) (٣) .

( أخيل من ديك ) (٤) من الإختيال في المشية .

( أسلح من دجاجة ) (٥) ويقال : الدجاجة تسلح ساعة الأمن والحبارى تسلح ساعة الخوف .

( أشجع من ديك ) (٦) .

( أصفى من عين الديك ) (٧) يضرب المثل بعين الديك في الصفاء وبها شبه الشعراء الشراب الصافي .

ومن نوادر إسحاق الموصلي قال : سمعتني أعرابية وأنا أنشد :  
وكأس مُدامٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أَنَّهَا لَدَى الْمَزْجِ مِنْ عَيْنَيْهِ أَصْفَى وَأَنْوَرُ  
فقلت : يا أبا محمد ، بلغني أن الديك من صالح طيوركم ، وما كان ليحلف بالله كاذب (٨) .

( بيضة الديك ) (٩) يضرب المثل ببيضة الديك في الشيء يكون مرة

---

(١) لأنها تحتضن إحدى وعشرين بيضة .

(٢) القوب : الفرخ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

(٤) المصدر السابق ٤٣٩/١ .

(٥) المصدر المذكور ٥٣٤/١ .

(٦) مجمع الأمثال ٣٩١/١ .

(٧) جمهرة الأمثال ٥٣٨/١ .

(٨) ثمار القلوب / ٤٧٣ .

(٩) المصدر السابق / ٤٩٦ .

واحدة لا ثانية لها، أو الذي يعطي عطية لا يعود لمثلها، وذلك أن الديك كما زعموا - يبيض في عمره بيضة واحدة.

## مما جاء في القصص الديك والغراب

قال الجاحظ : (١) من أحاديث العرب : أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئاً، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوساً.

ووردت القصة عن الأصمعي بصورة أوسع مع بعض الاختلاف، قال : كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجو، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنهما تنادما ليلة في حانة يشربان، فنفذ شربهما، فقال الغراب للديك : لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أن الديك إنما يصبح عند الفجر استدعاءً لجناحه من الغراب (٢).

وقد ألمّ أمية بن أبي الصلت بالقصة فضمّنها إحدى قصائده. أنظر آخر فقرة مما سأتبته من الأشعار التي قيلت في الدجاج.

## الديك والبازي (٣)

زعموا أن البازي قال للديك : ما في الأرض شيء أقلّ وفاءً منك، قال : وكيف؟ قال : أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثم خرجت على أيديهم، فأطعموك

(١) الحيوان للجاحظ ٣٢٠/٢.

(٢) نهاية الأرب ٢٢٢/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٦٢/٢.

على أكفهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا وطرت  
هاهنا وهاهنا، وضججت وصحت. وأخذت أنا من الجبال مُستًا فعلموني  
والفوني، ثم يخلني عني، فأخذ صيدي في الهواء، فأجىء به إلى صاحبي.  
فقال الديك: لو رأيت من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الديوك  
لكنت أنفر مني.

### مما قيل في الديك نثراً (١)

في الديك الجولان، وهو ضرب من الروغان، وجنس من تدبير الحرب،  
وفيه الثقافة والتسديد، وذلك أنه يقدر إيقاع صيصته (٢) بعين الديك الآخر،  
ويتقرب إلى المذبح فلا يخطيء... وله مع الطعنة سرعة الوثبة، والارتفاع في  
الهواء، وسلاحه طير (٣) وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلا له.

وللديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة، وليس  
هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه، وليس ذلك  
للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمارة، ولا للبرذون والرمكة، ولا للفرس  
والحجر، ولا للجمل والناقة، وليس ذلك إلا لهذه الفحولة، لأنها كالرجل  
والمرأة، والتيس والظبية والديك والدجاجة.

ثم معرفة الديك بالليل وساعاته. وارتفاق بني آدم بمعرفته، وصوته يعرف  
آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات، ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطاً  
موزوناً لا يغادر منه شيئاً. ثم قد علمنا أن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة أنه  
يقسط أصواته المعروفة بالعدد عليها كما يقسطها والليل تسع ساعات، ثم يصنع

---

(١) المناظرة بين الديك والكلب، انظر الحيوان للجاحظ ٢٣٤/٢ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) الصيصة: شوكة قوية في رجل الديك وهي سلاحه الفتاك.

(٣) طير: محدّد وماض.

فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك . فليعلم الحكماء أنه فوق الاسطرلاب<sup>(١)</sup> وفوق مقدار الجزر والمد على منازل، وحتى كأن طبعها فلك على حدة فجمع المعرفة العجيبة والرعاية العجيبة . . .

### مما قيل في الدجاج شعراً

قال أبو عبد الله المالكي <sup>(٢)</sup> في ديك:  
رَعَى اللَّهُ ذَا صَوْتٍ أَنْسَنَا بِصَوْتِهِ      وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ شُحُوبُ  
دَعَا مِنْ بَعِيدٍ صَاحِبًا فَأَجَابَهُ      يُخْبِرُنَا أَنَّ الصُّبْحَ قَرِيبُ  
وقال آخر<sup>(٣)</sup>:  
لَعَمْرِي لِأَصْوَاتِ الْمَكَائِيِّ بِالضُّحَى      وَسَوَدَّ تَدَاعَى بِالْعَشِيِّ نَوَاعِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ فِرَاحِ دَجَاجَةٍ      وَمِنْ دِيكَ أَنْبَاطُ تَنُوسُ غَبَاغِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي <sup>(٦)</sup>:  
مُطَرَّبُ الصُّبْحِ هَيَّجَ الطَّرْبَا      لَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ انْتَجَبَا  
مُغَرَّدٌ تَابَعَ الصُّيَّاحَ فَمَا  
نَذِرِي رِضًا كَانَ ذَاكَ أَمْ غَضَبَا  
مَا تُنَكِّرُ الطَّيْرُ أَنَّهُ مَلِكٌ      لَهَا فَبِالْتَّاجِ رَاحَ مُعْتَصِبَا  
طَوَى الظَّلَامَ الْبُنُودَ مُنْصَرِفَا  
حِينَ رَأَى الْفَجَرَ يَنْشُرُ الْعَذْبَا<sup>(٧)</sup>

(١) الاسطرلاب: مقياس للنجوم (المساعد للكرملي .).

(٢) نهاية الأرب ٢٢٩/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ١٩٩/٢.

(٤) السود، (بفتح السين وسكون الواو): سفح مستو كثيرة الحجارة السود.

(٥) الغباغب، جمع الغنغب: اللحم المتدلي تحت العنك من الديك، والبقر.

(٦) ديوان الخالدين ١٧/.

(٧) العذب (محركة): خرق الالوية.

واللَّيْلُ مِنْ فَتْكَ الصَّبَاحِ بِهِ  
 كَرَاهِبٍ شَقَّ جَيْبَهُ طَرَبَا  
 فَبَاكِرِ الْخُمْرَةِ الَّتِي تَرَكْتُ بَنَانَ كَفِّ الْمُدِيرِ مُخْتَضِبَا  
 كَأَنَّمَا صَبُّ فِي الزُّجَاجَةِ مِنْ  
 لُطْفٍ وَمِنْ رِقَّةٍ نَسِيمٍ صَبَا  
 وَلَيْسَ نَارُ الْهُمُومِ خَامِدَةً إِلَّا بَنُورِ الْكُؤُوسِ مُلْتَهَبَا  
 يَظْلُ زِقُّ الْمُدَامِ مُمْتَهَنًا سَحْبًا وَذَيْلُ الْمُجُونِ مُنْسَجَبَا  
 وقال لبيد بن ربيعة (١) :

تَرَاهُ رَجِيَّ الْبَالِ إِذْ تَلَقَّ تَلَقَهُ  
 كَرِيمًا وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبُ  
 يُثَبِّي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا ائْتِمُّ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَاشْرَبِ (٢)

لَدُنْ أَنْ دَعَادِيكَ الصَّبَاحِ بِسُحْرَةٍ  
 إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَامِسِ الْمُتَأَوِّبِ (٣)  
 وقال محمد بن أبي بكر المعروف بابن نَنَّةٍ فِي دِيكَ (٤) :  
 وَلَهُ إِذَا وَلَّى الظُّلَامُ تَطَرَّبُ  
 تَلْتَذُّهُ أَسْمَاعُ كُلِّ طَرُوبٍ  
 لِيَبُثُّهُ فِي يَوْمِهِ مُسْتَعْلِيًا  
 حَتَّى تَمِيلَ ذُكَاؤُهُ لِغُرُوبٍ  
 وَلَقَدْ يُرِيكَ بِصَفْحَتَيْهِ سَوْسَنًا  
 مَا بَيْنَ وَرْدٍ بِالْحَيَاءِ مَشُوبِ

(١) ديوانه / ٨.

(٢) يثبي: يعيد الشاء مرة بعد مرة.

(٣) يريد بورد الخامس: ورد القطا الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل.

(٤) الوافي بالوفيات ٢/ ٢٦٠.

وقال شاعر مضمناً قول الاسكندر لدارا ملك الفرس: ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت. (١):

مَنْ كَانَ يَنْفَعُهُ الْأَرْبُ      وَيُجِلُّهُ أَعْلَى الرُّتَبِ  
فَلَقَدْ خَسِرْتُ عَلَيْهِ مَا      وَرِثْتُ مِنْ أُمِّ وَأَبِ  
كَمْ ضَيْعَةٍ كَانَتْ تَصُورُ      نُ الْوَجْهَ عَنْ ذُلِّ الطَّلَبِ  
أَتَلَفْتُهَا لَا فِي الْبَقَا      نِ وَلَا هَوَى بِنْتِ الْعَنْبِ  
بَلْ فِي الْحَوَادِثِ وَالْجَوَا      يُحِ وَالشَّوَائِبِ وَالنُّوبِ  
كَمْ قَلْتُ لَمَّا بَعْتُهَا      وَحَصَلْتُ فِي أُسْرِ الْكُرْبِ  
ضَاعَتْ دَجَاجَتُنَا الَّتِي      كَانَتْ تَبْيِضُ لَنَا الذَّهَبُ (٢)

وقال النمر بن تولب (٣):

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ      وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَأَعْصِمْنِي  
وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَبَرِّتْ مِنْهَا      إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتَ فَلَا خِلَاجًا (٤)  
وَأَتَّ وَهَبْتُهَا كُومًا جِلَادًا      أَرْجِي النُّسْلَ مِنْهَا وَالنَّتَاجَا  
وَتَأْمُرُنِي رِبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ      لِأَشْرِيهَا وَأَقْتِنِي الدَّجَاجَا (٥)  
وَمَا تُغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي      وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجَا

وقال أبو سعد المخزومي (عيسى بن خالد (٦):

نِعَمَ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ لَا يُكَلِّفُنِي      ذَبَحَ الدَّجَاجَ وَلَا شَيْءَ الْفَرَارِيجِ

(١) ثمار القلوب / ٤٩٩.

(٢) ضاعت ( كذا وردت ولعلها (ماتت).

(٣) ديوانه / ٤٦.

(٤) الخلاج: الشك والاضطراب.

(٥) لأشريها: لأبيعها.

(٦) ديوانه / ٢٧.

يَرْضَى بِقَدْرَيْنِ مِنْ كَشْكٍ وَمِنْ عَدَسٍ وَإِنْ تَشَهُى فَرِيتُونِ بِطُسُوجٍ (١)

وقال أعرابي يهجو امرأة (٢) :

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنِي جُبَيْرَ زَوْجِهَا وَمَحْجَرَهَا قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ  
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرُهُ رُمِيصَاءَ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَائِحُ (٣)  
لَهَا أَنْفٌ خَنْزِيرٍ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ وَرُؤْيَتَهَا تَرْحُ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحُ

وقال أبو نواس في مستهل قصيدة خمزية (٤) :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصُّبَاحِ صِيَاخَا  
أَوْفَى عَلَى شَعْفِ الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرِداً يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاحَا  
وقال الشيخ صالح الكوازي يخاطب ديكاً أكثر الصباح عند رأسه فنبهه من نومه قبل

انشقاق عمود الصباح وقد أجاد (٥) :

مَلَأَتِ الْمَسَامِعَ مِنِّي صِيَاخَا أَتَنَعَى الدُّجَى أَمْ تُحَيِّي الصُّبَاخَا  
أَمْ أَنْتَ نَذِيرٌ لِمُعْتَنِقِي نِي قَدْ رَفَعَ اللَّيْلُ عَنْهُمْ جَنَاحَا  
خَشِيتَ غَيُورَ الْجَمَى أَنْ يَرَى وَصَالَهُمَا فَيُثِيرُ الْكِفَاخَا  
فَنَادَيْتَ هَبَا فَمَا فِي الْمَنَامِ بُلُوغَ مَرَامٍ لِإِرَاجِ فَلَاحَا  
نَصَحْتَ وَرَعْتَ فَلَا تَسْتَحِقُّ هِجَاءً وَلَا تَسْتَحِقُّ امْتِدَاخَا

وقال ابن الخياط الدمشقي من قصيدة ارتجلها عندما حضر دار الأمير

عُضْب الدولة أبق بن عبد الرزاق وهناك تمثال ديك في وسط بركة يجري الماء  
من أجنحته وذنبه، وقد حضر الشراب (٦) :

---

(١) الطسوج: عملة تساوي ربع دائق، والدائق، سدس الدرهم (المعرب للجواليقي ٧٦ هـ)

(٢) الحيوان للجاحظ ٢/٣٠٠.

(٣) تنجيبها: اختارها واصطفها. الرميضاء: التي في عينيها رمص أي قذى. المسائح جمع  
المسيحة: شعر جانبي الرأس.

(٤) ديوانه ١٣٦.

(٥) ديوانه ١٩٣.



كأنَّ الرِّياضَ عَذارى جَلَوْنَ  
 وقد غادَرَ القَطْرُ من قَيْضِهِ  
 إذا صافَحَتْهُ هَوا في الرِّياحِ  
 وَدِيكاً تَرى الصُّفْرَ جِسْماً لَهُ  
 إذا الماءَ راسَلَهُ بِالحَخِ  
 له شِيَمَتانِ مِنَ المَكْرُماتِ  
 إذا هَمَّ مِنْ طَرِبٍ أَنْ يَطِيءَ  
 إذا ما تَغَنَّى أَعَارَ الحَمَامَ  
 غَداءُ غدا اليَوْمُ فيها صَرِيحاً  
 كأنَّ حَياهَا يُجارِي الأَمِيرَ  
 وكيف يُشاكِلُ مَنْ لا يُغِبُّ (م)  
 أَعَمَّ نَوالاً مِنَ البَحْرِ فاضَ  
 فَدُونَكَ فاشْرَبْ كُؤُوساً تَصِيبُ

مِزاجاً لَهْنُ السُّرُورِ القَرارِ  
 إذا ما جَلَوْنَا عَرُوسَ المُدامِ  
 أَجالَ الحَبابُ عَلَيْها وَشاحا

وقال أبو بكر الصنوبري يصف ديكاً (١):  
 مُغَرَّدَ اللَّيْلِ ما يَأْلُوكُ تَغْرِيدا    مَلَّ الكَرى فهو يَدْعُو الصُّبْحَ مَجْهُودا  
 لَمَّا تَطَرَّبَ هَزَّ العِطْفَ مِنْ طَرِبِ  
 وَمَدَّ لِلصَّوْتِ لَمَّا مَدَّهُ الجِيدا  
 كَلابِسٍ مِطْرَفاً مُرَخَّجَوائِبَهُ    تُضاحِكُ البَيْضُ مِنْ أَطرافِهِ السُّودا  
 حالي المُقْلَدِ لَوْ قِيسَتْ قِلادَتُهُ    بِالوَرْدِ قَصَرَ عَنْها الوَرْدُ تَوْرِيدا

(١) ديوانه / ٤٧٣.

رَأَى بِفَصِيٍّ عَقِيقٍ يُذَرِّكَانِ لَهُ مِنْ جِدَّةٍ فِيهِمَا مَا لَيْسَ مَحْدُودًا  
تَقُولُ هَذَا عَقِيدُ الْمَلِكِ مُنْتَسِبًا فِي آلِ كِسْرَى عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْقُودًا  
أَوْ فَارِسٌ شَدَّ مِهْمَازِيهِ رَأَى  
لِوَاءٍ قَائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودًا

وقال ابن الرومي من قصيدة في الهجاء (١) :

قَاتَلَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ كَاتِبٍ تُخْزَنُ فِيهِ الْكُتُبُ الْوَارِدَةُ  
وَاجْتَنَّهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ  
أَعْدَى دَجَاجًا عِنْدَهُ بُخْلُهُ وَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الشَّيْمَةَ الْجَاحِدَةَ  
فَأَصْبَحَتْ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبْيِضُ فِيهَا بَيْنَهَا وَاحِدَةٌ  
وَصَارَ لَا يَغْلِفُهَا ذَرَّةٌ تُعَلِّمُ إِلَّا فَضْلَةَ الْمَائِدَةِ  
بَلْ فَضْلَةُ الْمَعْدَةِ وَهِيَ الَّتِي تَنْثُرُهَا مَعْدَتُهُ الْفَاسِدَةُ  
وقال ابن نباتة المصري وقد أهدى إليه بعض أصحابه ديوكاً (٢) :

وَصَلَّتْنَا دُيُوكَ بِرِّكَ تَزْهُو بِوُجُوهٍ جَمِيلَةٍ مُسْتَجَادَةٍ  
كُلُّ عُرْفٍ يَرُوقُ حُسْنًا وَإِنِّي أَرْتَجِي أَنْ تَكُونَ عُرْفًا وَعَادٍ  
وقال كشاجم (٣) ، أو السري الرفاء (٤) يصف دجاجة عملها حُمَاضِيَّةً (٥) :  
اسْمَعْ مَقَالًا مِنْ أَخِي ذِي وَدٍّ وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ جِلْفٌ وَجِدٍ  
بِشَادِينَ فِي كُلِّ حُسْنٍ فَرِدٍ مَلِيحٍ وَجْهِ وَرَشِيقٍ قَدْ (٦)

(١) ديوانه ٧٥٨/٢ .

(٢) ديوانه ١٦٣/ .

(٣) ديوانه ١٤٥/ .

(٤) ديوانه ١٣١/ طبعة مصر .

(٥) يظهر من وصف الشاعر لطريقة الطبخ ان الحماضية نسبة إلى الحمَّاض وهو لبُّ الانترج المضاف إلى الدجاجة مع اللوز المستحلب وماء الورد .

(٦) في ديوان كشاجم (مليح نخذ ومليح قد) .

كَبَدْرِ تَمْ فِي قَضِيْبِ رَنْدِ      فَزَارَنِي الْآنَ بَغَيْرِ وَعْدِ  
جَاءَ مُفَاجَأَةً وَلَيْسَ عِنْدِي      إِلَّا عَامٌ غَيْرُ مُسْتَعَدٍّ  
دَجَاجَةً فِي شَبِّهِ السَّمْنِدِ      تَلِيدَةً وَفَخْرُهَا بِالْهِنْدِ<sup>(١)</sup>  
عَظِيمَةُ الزَّوْرِ بِصَدْرِ نَهْدِ      أَجْرِيْتُ مِنْهَا فِي مَجَالِ الْعَقْدِ  
مُرْهَفَةً ذَاتَ شَبَابٍ وَحَدٍّ      لِعَيْرٍ مَا دَخَلَ وَغَيْرِ حَقْدِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ تَزَلْ بِالمَاءِ كَفُّ الْعَبْدِ      تَفَرَّقُ بَيْنَ رِيْشِهَا وَالْجِلْدِ<sup>(٣)</sup>  
وَفُصِّلَتْ أَعْضَاؤُهَا مِنْ بَعْدِ      مَعَ لُبٍّ أَتْرُجُ كَلَوْنِ الشَّهْدِ  
بَلْ طَعْمُهُ عَن طَعْمِهَا ذُو بَعْدِ      حَتَّى إِذَا أَنْضَجَهَا بِالْوَقْدِ<sup>(٤)</sup>  
صَبَّ عَلَيْهَا اللَّوْزَ مِثْلَ الزُّبْدِ      وَغُلِيْتُ بَعْدَ بِمَاءِ الْوَرْدِ  
ثُمَّ أَتَى يَسْعَى بِهَا كَالْمُهْدِي      كَأَنَّهَا قَدْ بُخِرَتْ بِالنَّدِّ<sup>(٥)</sup>  
وقال ديك الجن يرثى ديكاً لعمير بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه دعوة

(٦) :

دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بْنُ جَعْفَرٍ      عَلَى لَحْمٍ دِيكَ دَعَوَةٌ بَعْدَ دَعَوَةٍ  
فَقَدَّمَ دِيكَأً عَدَّ دَهْرًا ذَمْلَقًا      مَوْئِسَ أَيْبَاتٍ مُؤَذِّنَ مَسْجِدِ<sup>(٧)</sup>  
يَحْدُثُنَا عَنْ قَوْمٍ هُوِدٍ وَصَالِحٍ      وَأَغْرَبَ مَا لَقَاهُ عَمْرُو بْنُ مُرَيْدٍ  
وَقَالَ لَقَدْ سَبَحْتُ دَهْرًا مُهْلَلًا      وَأَسْهَرْتُ بِالتَّأَذُّبِ أَعْيُنَ هُجْدٍ  
أَيَذْبَحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُؤَذِّنٌ      مُقِيمٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) السمند (فارسية) بمعنى الفرس، أو فرس ذات لون معين. التليد: الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فشب ببلاد العرب. في ديوان كشاجم: (نبيلة) مكان (تليدة)، والنبيلة: الجسيمة.

(٢) الدَّحَل: الثَّار.

(٣) لا وجود للشطر الثاني في ديوان السري الرفاء طبع مصر.

(٤) في ديوان كشاجم (ذا بعد)، وفي ديوان السري الرفاء (أسرعها) مكان (أنضجها).

(٥) الند: عود يتبحر به، وقيل: هو العنبر. في ديوان كشاجم (بالسند) مكان (بالند) وهو تحريف واضح.

(٦) ديوانه ١٢٦.

(٧) الذملق: الحديد اللسان، والذملقي: الفصيح

فَقُلْتُ لَهُ يَا دِيكَ إِنَّكَ صَادِقٌ  
وَلَا ذَنْبَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَالَكَ الرَّدَى  
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَصِفُ دِيكًا (١):

أَنْعَتُ دِيكًا مِنْ دُيُوكِ الْهِنْدِ  
أَشْجَعَ مِنْ عَادِي غَرِينِ الْأَسَدِ  
يُقْعِنُ مِنْهُ خَيْفَةً لِلْسُّفْدِ  
مِنْقَارُهُ كَالْمِعْوَلِ الْمُحَدِّ  
عَيْنَاهُ مِنْهُ فِي الْفَقَا وَالْحَدِّ  
وَجِلْدُهُ تَشْبَهُ وَشْيَ الْبُرْدِ  
كَأَنَّهُ الْهَذَابُ فِي الْفِرْنِدِ  
لَهُ اعْتِدَالٌ وَانْتِصَابٌ قَدْ  
مُفَحِّجُ الرَّجْلَيْنِ عِنْدَ النَّجْدِ  
وَشَوْكَتَانِ خُصَّتَا بِالْحَدِّ  
فِي خَطْوِهِ كَالْمَسَكِ الْمُرْتَدِّ  
كَمْ طَائِرٍ أَرْدَى وَكَمْ سَيْرَدِي  
كَدَالُهُ بِالْخَطَرِ أَيْ كَدَّ  
إِنْ وَقَفَ الدَّيْكَ ثَنَى بِالشَّدِّ

وَأَنَّكَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرُ مُفْنِدٍ  
فَإِنَّ الْمَنَايَا لِلدُّيُوكِ بِمَرَصِدٍ

أَحْسَنَ مِنْ طَاوُوسٍ قَصِيرِ الْمَهْدِي  
تَرَى الدَّجَاجَ حَوْلَهُ كَالْجُنْدِ  
لَهُ سِقَاقٌ كَدَوِي الرَّعْدِ (٢)  
يَقْهَرُ مَانَاقِرَهُ بِالنَّقْدِ (٣)  
ذُو هَامَةٍ وَعُنُقِي كَالْوَرْدِ  
ظَاهِرٌ هَازِفٌ شَدِيدُ الْوَقْدِ (٤)  
مُضْمَرُ الْخَلْقِ عَمِيمُ الْقَدِّ  
مَحْدَوْدَبُ الظَّهْرِ كَرِيمُ الْجَدِّ  
ثُمَّ وَظِيفَانِ لَهُ مِنْ بَعْدِ (٥)  
كَأَنَّمَا كَفَاهُ عِنْدَ الْوَحْدِ (٦)  
فَالْقِرْنُ دَوْمًا عِنْدَهُ يُعْدِي (٧)  
بِالْجَمْرِ وَالْقَفْرِ وَصَفِي الْجِلْدِ  
كَمَا يُسَدِّي الْحَائِكُ الْمُسَدِّي (٨)  
وَالْوَثْبُ مِنْهُ مِثْلُ وَثْبِ الْفَهْدِ

(١) ديوانه/٦٥٩.

(٢) أقمى في جلوسه: قعد على إلبتيه. السقاع: صياح الديك.

(٣) النقْد: ضرب الطائر بمقاره.

(٤) الزف: صغار الريش.

(٥) مفحج الرجلين: ذو انفراج بينهما. الوظيفان، مثنى وظيف: مستدق الساق.

(٦) الوحد: سعة الخطو.

(٧) المسك: الأسورة والخلخال من القرون والعاج. يُعْدِي: يخلّي عن الأمر وينصرف.

(٨) كدّ: اشتدّ بالعمل، وألحّ في الطلب. الخطر (بفتح فسكون): الرفع والوضع.

ليس له من غلب من بُدَّ      فالحمد لله ولي الحمد  
وقال ابن الرومي يصف دجاجة (١) :

وسميطة صفراء دينارية      ثمناً ولوناً زفها لك خزور<sup>(٢)</sup>  
عظمت فكادت أن تكون إوزة      ونوت فكاد إهابها يتفطر<sup>(٣)</sup>  
طفقت تجود بذوبها جودابة      قاني لباب اللوز فيها السكر<sup>(٤)</sup>  
نعم السماء هناك ظل صبيها      يهمي ونعم الأرض ظلت تمطر<sup>(٥)</sup>  
يا حسنها فوق الخوان وبنتها      قدامها بصهيرها يتغرغر<sup>(٦)</sup>  
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها      وكأن تيراً عن لجين يقشر<sup>(٧)</sup>  
وتقدمتها قبل ذاك ثرائد      مثل الرياض بمثلهن يصدر<sup>(٨)</sup>  
ومدققات كلهن مزخرف      بالبيض منه ملسن ومندر<sup>(٩)</sup>  
وأنت قطائف بعد ذاك لطائف      ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر<sup>(١٠)</sup>  
ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها      دمع العيون من الدهان تعصر<sup>(١١)</sup>

وقال ابن المعتز: (٩)

مدامة تعقل العقول بها      لها نجي بالغى أمار

(١) ديوانه ٩٥٤/٣.

(٢) يريد بالسميطة الدجاجة الذبيحة يمرط عنها ريشها بالماء الحار، ثم تشوى. الحزور: الغلام الشديد القوي.

(٣) نوت الدجاجة: سميت.

(٤) جودابة، كذا وردت الكلمة، ولعله يريد الجوداب، وهو طعام يصنع من سكر ولحم ورز. قاني الشيء فلاناً: وافقه، وقاني الشيء الشيء: خالطه.

(٥) النعم (بالتحريك وتسكن عينه): الابل والشاء.

(٦) بصهيرها: بذوبها.

(٧) المدققة من الطعام: اللحم يقطع قطعاً صغاراً ويشوى (مولد). يريد بالملسن: البيض المقطع طولاً أربع قطع، وبالمندر: المقطع دوائر كالدنانير.

(٨) الطبرزد: نوع من السكر (فارسية معربة).

(٩) ديوانه ١٢٠/٢.

بَاكَرَتْهَا وَالنُّجُومُ غَائِرَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ  
وَصَاحَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرِفٌ كَمَثَلِ طَرْفِ عِلَاهُ أُسُورِ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ غَدَا يَسْأَلُ التُّرَابَ عَنِ الرَّافِعِ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ  
أَرْزَاقِ رِجْلٍ لَهُ وَمِنْقَارُ كَأَنَّمَا الْعُرْفُ مِنْهُ مِيشَارُ

وقال الحكم بن عَبدل<sup>(٢)</sup> في الهجاء:

مَرَرْتَ عَلَى بَعْلِ تَزُفُّكَ تِسْعَةً كَأَنَّكَ دِيكَ مَائِلُ الرَّأْسِ أَعُورُ  
تَخَيَّرْتَ أَثْوَابًا لِزِينَةِ مَنْظَرٍ وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ يَزِينُكَ أَفْقَرُ

وقال علي بن الحسين العقيلي يصف ديكاً: <sup>(٣)</sup>

وَذِي حُلَّةٍ مِنْ نَسِجِ الزُّمَا يُؤَانِسُ مِنْ ظِلٍّ مُسْتَوْحِشًا  
نِ يُضَاحِكُ أَحْمَرُهَا الْأَصْفَرَا إِذَا اخْتَلَسَ الصُّحُورُ مِنْهُ الْكَرَى  
وَيَدْعُو إِلَى الْقَصْفِ أَرْبَابَهُ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ إِذَا كَرَّرَا  
وَيَجْلُو عَلَى أَهْلِهِ نَفْسَهُ بِتَاجٍ عَقِيقٍ عَلَيْهِ يُرَى  
فَأَمَّا الشُّنُوفُ لَدَى أَذْنِهِ إِذَا اهْتَزَّ فِي مَشْيِهِ أَوْجَرَى  
فَتَنْظُرُ مِنْهَا لَهُ صَبْغَةٌ تُبْهَرُجُ صِبْغَةً كُلُّ الْوَرَى  
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْعَرُوسُ الَّتِي تَقْلَدُتِ الْحَلِيَّ وَالْجَوْهَرَا  
أَوْ الرُّوضُ بَاكَرَهُ وَابِلُ فَالْبَسَهُ الْوَرْدَ وَالْعَبْهَرَا<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ الصُّبَّاحَ حَبِيبٌ لَهُ إِذَا غَابَ أَسْهَرُهُ مُفَكِّرَا  
فَلَا يَتَهَنَّا بِالْفَاطِطِهِ إِلَى أَنْ يُشَاهِدَهُ مُسْفِرَا  
فَلَا عَدِمَ الشَّرْبُ أَذْكَارَهُ فَكَمْ بَكَّرَ الشَّرْبُ إِذْ بَكَّرَا

(١) الأسوار: الثابت على ظهر الفرس.

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٠٥/٢.

(٣) ديوانه ١٦٥.

(٤) العبهر: النرجس والياسمين وغيرهما.

جَمِيلٌ يَمُنُ عَلَيْهِمْ بِهِ يَحِقُّ لَمَوْلَاهُ أَنْ يَشْكُرَ  
وَأَحْسَنُ عَادَاتِهِ أَنَّهُ يُصَفِّقُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْعَرَا

وقال آخر<sup>(١)</sup> من أبيات يصف السكر:

شَرَبْنَا شَرْبَةً فِي ذَاتِ عِرْقٍ      بِأَطْرَافِ الرُّجَاجِ مِنَ الْعَصِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَأُخْرَى بِالْمُرُوحِ ثُمَّ سِرْنَا      نَرَى الْعُصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرِ  
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ      أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ  
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا      وَفُودُ الرُّومِ فِي قُمْصِ الْحَرِيرِ  
وَبِتُّ أَرَى الْكَوَكِبَ دَانِيَاتٍ      تَنَالُ أَنْامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ  
أَدْفَعُهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَنِّي      وَأَمْسَحُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُئِيرِ

وقال محمود سامي البارودي باشا<sup>(٣)</sup> من قصيدة في وصف أيام الربيع:

وَقَامَ عَلَى الْجُدْرَانِ أَغْرَفٌ لَمْ يَزَلْ      يُدِّدُ أَحْلَامَ النَّيَامِ وَلَا يَذْري<sup>(٤)</sup>  
تَخَايَلٌ فِي مَبْشُورَةٍ عَبْقَرِيَّةٍ      مَهْدَلَةٌ الْأُرْدَانِ سَابِغَةُ الْأَزْرِ  
لَهُ كِبَرَةٌ تَبْدُو عَلَيْهِ كَأَنَّهُ      مَلِيكَ عَلَيْهِ التَّاجُ يَنْظُرُ عَنْ شَرْرِ  
فَسَارِعٌ إِلَى دَاعِي الصُّبُوحِ مَعَ النَّدى      لَتَجَنِّي بِأَيْدِي اللَّهْرِ بَاكُورَةَ الْعُمْرِ  
فَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فَنَبَّهَتْ      عُيُونَ الْقَمَارِي وَهِيَ فِي سِنَةِ الْفَجْرِ

وقال الأسعد بن بليطة في وصف الديك:<sup>(٥)</sup>

وَقَامَ لَهَا يَنْعَى الدُّجَى ذُو شَقِيقَةٍ  
يُدِيرُ لَنَا مِنْ عَيْنِ أَجْفَانِهِ سِقْطًا

(١) حماسة ابن الشجري ٩٣٢/٢، ووردت الأبيات في قطب السرور معزوة إلى عطارد الفزاري.

(٢) ذات عرق: موضع وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة.

(٣) ديوانه ٤/٢.

(٤) الأعراف: ماله عُرف، ويريد به الديك.

(٥) نفح الطيب ٥١/٤.

إِذَا صَاحَ أَصْفَى سَمْعُهُ لِأَذَانِهِ  
وَبَادَرَ ضَرْباً مِنْ قَوَادِمِهِ الْإِبْطَا  
كَأَنَّ أَنْوَشْرَوَانَ أَغْلَاهُ تَاجَهُ  
وَنَاطَتْ عَلَيْهِ كَفُّ مَا رِيَّةَ الْقُرْطَا  
سَبَى حُلَّةَ الطَّائُوسِ حُسْنَ لِبَاسِهَا  
وَلَمْ يَكْفِهِ حَتَّى سَبَى الْمَشِيَّةَ الْبَطَا

وقال دعبل الخزاعي في ديك له سرق: (١)

أَسَرَ الْمُوْذَنَ صَالِحٌ وَضِيُوفُهُ  
أَسَرَ الْكَمِيَّ هَفَا خِلَالَ الْمَاقِطِ (٢)  
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ مِنْ بَيْنِ نَاتِفَةٍ وَآخَرَ سَامِطٍ  
يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كِتَائِبَ نَاعِطِ (٣)  
نَهَشُوهُ فَانْتَرَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ  
فَزَادَ آبَنَ الرُّومِيِّ فِيهَا وَأَطَالَهَا، وَفَرَّقَ آيَاتِ دَعْبَلِ فِيهَا، وَغَيْرَ بَعْضِ  
الْفَاضِلِ فَقَالَ: (٤)

أَشَجَّتْكَ مَنَزِلَةٌ بِمَرْجَى رَاهِطٍ      كَلًّا وَلَا دِمْنٌ عَفَّتْ بِسَلَاهِطِ (٥)  
بَلَّ مَعَشَرٌ وَعَدَّتْهُمْ فَجَرَاتُهُمْ      بِمَغَابِطٍ فَإِذَا هُمْ بِمَهَابِطِ  
ضَلُّوا وَقَدْ أَسْرُوا السُّوْذَنَ بَيْنَهُمْ      وَكَأَنَّمَا هَزَمُوا كِتَائِبَ نَاعِطِ

(١) ديوانه / ١٣٩.

(٢) المَاقِطُ: موضع القتال، وقيل: المضيق في الحرب.

(٣) خَاقَانُ: اسم لكل ملك من ملوك الترك. نَاعِطُ: جبل باليمن مسكنة حيٍّ من همدان فسموا بإسمه.

(٤) ديوانه ١٤٤٥/٤.

(٥) سَلَاهِطُ: المحيط الهندي الآن (معجم البلدان).



وَحَلَّوْا بِسُلُوبِ ذَبِيحِهِمْ فَرَأَيْتُهُمْ  
مُسْتَعْمِلِينَ أَكْفَهُمْ فِي أَمْرِهِ  
طَبَّخُوهُ ثُمَّ أَتَوْا بِهِ قَدْ أُبْرِمَتْ  
مُتَجَمِّلًا لِذَجَاجِهِ مَتَجَلِّدًا  
وَلَقَدْ رَمَتْهُ يَوْمَ ذَلِكَ قِذْرُهُمْ  
حَمَلُوا عَلَيْهَا كُلَّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ  
وَاهَا لِذَاكَ الدَّيْلِكِ بَيْنَ مَسَاقِطِ  
قَوَامِ أَشْحَارٍ مُؤَذَّنَ حَارَةً  
يَنْفِي مَنَاعِسَهُ بِنَفْسٍ شَهْمَةٍ  
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ كُوفِيَّةٌ  
يَعْدُو الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ خَلْفَهُ  
قَسَاوَا عَلَيْهِ قَسُوطَ غَامِطٍ نِعْمَةٍ  
وَلَرُبَّ مَقْسُوطٍ عَلَيْهِ بَغْرَةٌ  
وَمِنَ الْجَرَائِمِ مَا يَكُونُ عِقَابُهُ  
أَذْلَمُوهُ فَانْتَشَرَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ  
مِنْ بَيْنِ نَابٍ إِنَّمَا هُوَ بَيْرَمٌ  
وَطَوَاجِحِنِ قَدْ خُرِّقَتْ جَنَابَاتُهَا  
وَكَأَنَّ وَقَعَ مَشَارِطٍ مِنْ رِيْشِهِ

من نَاتِفٍ رِيْشًا وَآخِرَ مَارِطٍ  
بِبَوَادِرٍ سَبَقَتْ أَنَاةَ السَّامِطِ  
أَوْتَارُهُ لِمَنَادِفٍ وَبِرَابِطِ<sup>(١)</sup>  
كَتَجَلِّدِ الْمَجْلُودِ بَيْنَ رَبَائِطِ  
بُغْطَامِطٍ مِنْ غَلِيْهَا وَغُطَامِطِ<sup>(٢)</sup>  
وَفَرَاتٍ كُوفَتِهِمْ وَدِجَلَةَ وَارِطِ  
مِنْهُ عَهْدِنَاهَا وَبَيْنَ مَلَاقِطِ  
سَقَادَ زَوْجَاتٍ كَمِيٍّ مَاقِطِ  
وَيُشَاهِدُ الْهَيْجَا بِجَاشٍ رَابِطِ  
بِبَوَادِرٍ مِنْ بَاسِيْهَا وَقَوَارِطِ  
عَدُو الْكِلَابِ عَلَى الشُّبُوبِ النَّاشِطِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْمُؤَبِّقَاتِ بِمَرْصَدٍ لِلْغَامِطِ<sup>(٤)</sup>  
حَلَّتْ بِلَيْتُهُ بَرَأْسَ الْقَاسِطِ  
نَقْدًا فَكَمْ نَابٍ هُنَاكَ سَاقِطِ  
وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ  
عِظْمًا وَبَيْنَ ثَنِيَّةٍ كَالشَّاحِطِ<sup>(٥)</sup>  
فَكَأَنَّ أَنْكَلَهَا سِلَاحُ مُرَابِطِ  
فِي تِلْكَمِ الْأَحْنَاكِ وَقَعَ مَشَارِطِ<sup>(٦)</sup>

(١) البرابط، جمع البربط: المزهر، والعود (فارسي معرب).

(٢) بحر غطامط: عظيم الأمواج.

(٣) الشبوب؛ والشبيب: الشاب من الثيران.

(٤) قسطوا: جاروا. غمط النعمة بطرها وحقرها.

(٥) البيرم، فارسي محض معناه. العتلة، وقيل: عتلة النجار خاصة.

(٦) الأحناك، جمع الحنك، وهو هنا: باطن أعلى الفم من داخل. المشارط جمع المشرط، وهو في

صدر البيت: أول الشيء، وفي عجزه: المبضع.

ومنها :

أَكَلُوا مُؤَذَّنَهُمْ فَأَضَحُوا كُلَّهُمْ      قَدْ عُوِجِلُوا بِعِقَابِ رَبِّ سَاخِطٍ  
يَتَزَحَّرُونَ بِأَنْفُسٍ مَجْهُودَةٍ      تَبْكِي وَتَنْدُرُ نَدْرَةً فِي الْغَائِطِ<sup>(١)</sup>  
أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا      بَصَرُوا بِهَا تُطَوَّى بِكَفِّي كَاشِطٍ  
مِنْ بَاسِطٍ كَفَّ الدُّعَاءَ وَقَابِضٍ      كَفَّ الدَّوَاءَ حِذَارَ مَوْتٍ ذَاعِطٍ<sup>(٢)</sup>  
عَسُرَتْ عَلَيْهِ لِظْلِمِهِ أَنْفَاسُهُ      فَكَأَنَّهُ فِي لَحْدِ قَبْرِ ضَاعِطٍ  
يَدْعُو بِنِيَّةٍ قَانِطٍ لِاشْفَعَتْ      مِنْ دَعْوَةٍ وَصِلَتْ بِنِيَّةٍ قَانِطٍ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن المعتز من قصيدة خمريّة: (٤)

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا      مُسْتَوْفِيًا لِلْجِدَارِ مُشْتَرِفَا  
مُذْكَرًا بِالصُّبُوحِ قَامَ بِنَا      كَخَاطِطٍ فَوْقَ مِنبَرٍ وَقَفَا  
صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَا حَةَ لِسْنَا أَلْ      فَجَرٍ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسَفَا  
فَاشْرَبَ عُقَارًا كَأَنَّهُا قَبَسٌ      قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تَبَرَّهَا فَصَفَا

وقال ديك الجن في الديك من قصيدة خمريّة: (٥)

أَمَّا تَرَى رَاهِبَ الْأَسْحَارِ قَدْ هَتَفَا      وَحَتْ تَغْرِيدَهُ لَمَّا عَلَا الشَّعْفَا<sup>(٦)</sup>  
أَوْفَى بِصُبْغِ أَبِي قَابُوسَ مَفْرُقُهُ      كَدْرَةِ التَّاجِ لَمَّا أَنْ عَلَا شَرَفَا  
مُشَنَّفٌ بِعَقِيقِي فَوْقَ مَذْبَحِهِ      هَلْ كُنْتَ فِي غَيْرِ أُذُنٍ تَعْرِفُ الشُّنْفَا  
لَمَّا أَرَا حَتْ رُعَاةَ اللَّيْلِ عَازِبَةً      مِنْ الْكَوَاكِبِ كَانَتْ تَرْتَعِي السُّدْفَا

(١) ندر الرجل ندرأ: سقط من جوفه شيء .

(٢) موت ذاعط. أي سريع.

(٣) نكتفي بهذا القدر من القصيدة ، وهي في الديوان أثنان وستون بيتاً.

(٤) ديوانه ١٧٥/٢ .

(٥) ديوانه ١٧٧/ .

(٦) الشعف جمع الشعفة وهي من كل شيء أعلاه.

هَزَّ اللِّوَاءَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سِنَةٍ      فَارْتَجَّ ثُمَّ عَلَا وَاهْتَزَّ ثُمَّ هَفَا  
ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَمَا غَنَى عَلَى طَرَبٍ      مَرِيحُ شَرْبٍ عَلَا تَغْرِيدُهُ وَضَفَا<sup>(١)</sup>  
إِذَا اسْتَهَلَّ اسْتَهَلَّتْ فَوْقَهُ خُصَلُّ      كَالْحَيِّ صَبِيحٌ صَبَاحاً فِيهِ فَاخْتَلَفَا<sup>(٢)</sup>

وقال عدي بن زيد العبادي من قصيدة خمرية: (٣)

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ      حِجْ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيحُ  
وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الْ      لَّهُ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقُ<sup>(٤)</sup>

يقول فيها :

ثُمَّ نَادَوْا عَلَى الصُّبُوحِ فَجَاءَتْ      قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ  
قَدَّمَتْهُ عَلَى سُلَافٍ كَعَيْنِ الْ      لَذِيكَ صَفَى سُلَافُهَا الرَّأُووقُ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) يرثي ديكاً ويصفه: (٦)

خَطْبُ طُرُقْتُ بِهِ أَمْرَ طُرُوقِ      فَطُ الْحُلُولِ عَلَيَّ غَيْرُ شَفِيْقِ  
فَكَأَنَّمَا نُوبُ الزَّمَانِ مُحِيطَةٌ      بِي رَاصِدَاتُ لِي بِكُلِّ طَرِيْقِ  
حَتَّى مَتَى تُنْحِي عَلَيَّ صُرُوفُهَا      وَيُغْنِصُنِي فَجَعَاتُهَا بِالرِّيْقِ<sup>(٧)</sup>  
ذَهَبَتْ بِكُلِّ مُصَاحِبٍ وَمُنَاسِبِ      وَمُوَافِقِي وَمُرافِقِي وَصَدِيقِ  
حَتَّى بِدِيكَ كُنْتُ أَلْفُ قُرْبَةٍ      حَسَنٍ إِلَيَّ مِنَ الدُّيُوكِ رَشِيقِ

(١) المريح (بكسر الميم وتشديد الراء): الشديد المرح. ضفا: طال.

(٢) صبح، صباحاً، أي صبح فيه يا صباحاه. وهي كلمة يقولها من ينذر قومه بغارة الأعداء لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصبح.

(٣) ديوانه ٧٦/.

(٤) موهوق: مجبوس: موهوق.

(٥) الراووق: المصفاة.

(٦) مقدمة كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ٢٦/١.

(٧) تُنْحِي: تُقبل.

ومنها :

لَهْفِي عَلَيْكَ أبا النَّذِيرِ أَوْ أَنَّهُ  
وَعَلَى شَمَائِلِكَ اللّوَاتِي مَا نَمَتْ  
لَمَّا بَقِعَتْ وَصِرَتْ عِلْقَ مَضِنَّةٍ  
وَتَكَامَلَتْ جُمْلُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهَا  
وَكُسِيتْ كَالطَّائُوسِ رِيشاً لَامِعاً  
مِنْ خُمُرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فِي خَضْرَةٍ  
عَرَضٌ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَاسِ وَجَوْهَرٌ  
وَحَظَرَتْ مُلْتَحِفاً بِبُرْدٍ حَبَرَتْ  
كَالْجُلْنَارَةِ أَوْ صَفَاءِ عَقِيقَةٍ  
أَوْ قَهْوَةٍ تَخْتَالُ فِي بَلُورَةٍ  
وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ يَبْرُ سَائِلٌ  
وَكَأَنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ إِذَا نَبَتْ  
نَائِي دَقِيقٌ نَاعِمٌ قُرِنْتُ بِهِ

دَفَعَ الْمَنَايَا عَنْكَ لَهْفُ شَفِيقٍ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى ذَوَتْ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ سُموقٍ<sup>(٢)</sup>  
وَنَشَأَتْ نَشْءُ الْمُقْبِلِ المَوْمُوقِ<sup>(٣)</sup>  
لَكَ مِنْ جَلِيلٍ وَاضِحٍ وَدَقِيقٍ  
مُتَلَالِئاً ذَا رَوْنِي وَبَرِيقٍ  
تَخْيِيلُهَا يُغْنِي عَنِ التَّحْقِيقِ  
لَطَفَتْ مَعَانِيهِ عَنِ التَّدْقِيقِ  
مِنْهُ بَدِيعَ الرَّشِيِّ كَفُّ أَيْتِي  
أَوْ لَمَعَ نَارٍ أَوْ وَمِضْ بُرُوقٍ  
يَتَأَلَّقُ التَّرْوِيقِ وَالتَّصْفِيقِ<sup>(٤)</sup>  
وَعَلَى الْمَفَارِقِ مِنْكَ تَاجُ عَقِيقٍ<sup>(٥)</sup>  
وَجَفَّتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ بُحُّ حُلُوقٍ<sup>(٦)</sup>  
نَغْمٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الْمَوْسِيقِي

ومنها :

أَبْكِ إِذَا أَبْصَرْتُ رَبَّكَ مَوْحِشاً  
وَيَزِيدُنِي جَزَعاً لِفَقْدِكَ صَادِحٌ  
بَتَحْنِنٍ وَتَأْسُفٍ وَشَهِيقٍ  
فِي مَنْزِلٍ دَانٍ إِلَيَّ لَصِيقٍ

(١) يريد بابي النذير: أبا المنذر وهي كنية الديك.

(٢) السموت: العلو والإرتفاع.

(٣) بقطع الطير: اختلف لونه. العلق: النفيس من كل شيء. الموموق: المحبوب.

(٤) القهوة: الخمر، الترويق: التصفية. تصفيق الشراب: تحويله من إناء إلى إناء ليصفو.

(٥) السالفتان: صفحتا العنق.

(٦) البُحُّ: جمع أبح من البُحَّة وهي خشونة الصوت.

قَرَعَ الْفُؤَادَ وَقَدْ زَقَا فَكَأَنَّهُ      نَادَى بَيْنَ أَوْ نَعِيَّ شَقِيقِ<sup>(١)</sup>  
 فَتَأْسُفِي أَبَدًا عَلَيْكَ مُوَاصِلُ      بِسَوَادِ لَيْلٍ أَوْ بَيَاضِ شُرُوقِ  
 وَإِذَا أَفَاقَ ذُووِ الْمَصَائِبِ سَلْوَةً      وَتَصَبَّرُوا أَمْسَيْتُ غَيْرَ مَفِيقِ

ومما يحكى أنه بينما كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس يتعشى على مائدته إذ قدّمت له دجاجة مشوية فاستطابها. وسأل عنها فقالوا له إن هلالاً (؟) أهدها للأمير، فقال: يا غلام، أخرج كتاباً من ثني فراشي، فأخرجه، فإذا هو كتاب الحجّاج إليه يأمره بقتل هلال، والبعث إليه برأسه. فلما قرأه هلال تغرّر وأرتعد، فقال له آبن الأشعث: لا عليك يا هلال، أقبل على طعامك، أترانا نأكل دجاجتك ونبعث إليه برأسك، لا والله لا يؤصل إليك حتى يوصل إليّ. وأنشد هلال: (٢)

وَبَنَفْسِي دَجَاجَةٌ لَمْ تَخُنِّي      وَضَعْتُ لِي نَفْسِي مَكَانَ الْأُنُوقِ<sup>(٣)</sup>  
 فَرَجَّتْ كُرْبَةً الْمَنِيَّةِ عَنِّي      بَعْدَمَا كَدْتُ أَنْ أَغْصَّ بِرِيقِي  
 يَا آبَنَ قَيْسٍ وَيَا آبَنَ خَيْرِ بَنِي كِنْدٍ      دَةَ بَيْنَ الْأَشْجِ الصَّدِيقِ  
 إِنَّ شُكْرِي شُكْرُ الطَّلِيقِ مِنَ الْقَتْلِ      لَمْ وَوَجَدِي عَلَيْكَ وَجَدَ الشُّفِيقِ

وقال بشار بن برد يشبّب بامرأة إسمها رحمة: (٤)

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي لَا أَسْمِيكَ      أَكْنِي بِأُخْرَى أَسْمِيهَا وَأُعْنِيكَ  
 أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَارَاتِ حَاسِدَةً      أَوْ سَهْمٍ غَيْرَانَ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ  
 وَلَا الرَّقِيبَاتُ إِذْ وَدَّعَتْ غَادِيَةً      قَبَّلْتُ فَأَكِ وَقَلْتُ النَّفْسُ تَقْدِيكَ

(١) قرع الفؤاد: فجأه. زقا: صاح.

(٢) ثمار القلوب / ٤٧٤.

(٣) الأنوق: العقاب؛ وفي المثل (أعز من بيض الأنوق) يضرب لما لا سبيل إليه.

(٤) ديوانه / ١٢٣.

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رَيْقاً غَيْرَ مُحْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ<sup>(١)</sup>  
قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُودِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةً الدِّيَكِ

وقال ابن طباطبا العلوي من أبيات عاتب بها أبا عمرو بن جعفر ابن شريك  
على منعه إياه شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان: <sup>(٢)</sup>

يا جَوَاداً يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِينَا وَاحِداً فِي النَّدَى بغيرِ شَرِيكِ  
أَنْتَ مِنْ أَسْمَحِ الْأَنَامِ بِشَعْرِ الـ سَناسٍ مَاذَا اللَّجَاجُ فِي شِعْرِ دِيكِ  
يا حَلِيفَ السَّمَاحِ لَوْ أَنَّ دِيكَ الـ حَجْنٍ مِنْ نَسْلِ دِيكِ عَرْشِ الْمَلِكِ  
لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَائِلٌ بَعْدَ أَنْ يُدْ خِلَهُ الذُّكْرُ فِي عِدَادِ الدُّيُوكِ

وقال عبد الله بن إبراهيم الأزدي يرثي ديكاً فقده: <sup>(٣)</sup>

أَوْدَى بِهِ الْحَتَفُ لَمَّا جَاءَ الْأَجَلُ دِيكاً فَلَا عَوْضَ مِنْهُ وَلَا بَدَلَ  
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحَتَفِ فِي بُقْيَاهُ لِي أَمَلٌ  
فَقَدْتُهُ فَلَعَنَمْرِي إِنَّهَا عِظَةٌ وَبِالْمَوَاعِظِ تُذْهِرِي دَمْعَهَا الْمُقْلُ  
مَا كَانَ أَبْدَعَ مَرَأَهُ وَمَنْظَرَهُ وَصَفَاءُ بِهِ كُلِّ حِينٍ يُضْرَبُ الْمَثَلُ  
كَأَنَّ مَطَرَفَ وَشِيٍّ فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٌ حُلُلُ  
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجَهُ فَهُوَ عَالِي الشُّكْلِ مُحْتَفِلُ  
مَوَقَّتٌ لَمْ يَكُنْ يُعْزَى لَهُ خَطَأٌ فِيمَا يَرْتَبُّ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَلَلُ  
كَأَنَّ زَرْقَالَ فِيمَا مَرَّ عِلْمُهُ عِلْمَ الْمَوَاقِيَتِ مِمَّا رَتَّبَ الْأَوَّلُ<sup>(٤)</sup>  
يَرْحَلُ اللَّيْلُ يُحْيِي بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصُدُّهُ كَلَّلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلُ

(١) المساويك جمع المساوك، وهو عود من شجر الأراك أو البشام يستاك به.

(٢) ثمار القلوب ٤٧٠/.

(٣) نفع الطيب ١٠٤/٦.

(٤) يريد الزرقالي إبراهيم بن يحيى النقاش من أبرز علماء الرصد في الأندلس، وله اسطرلاب متطور عرف بالزرقالة.

رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَتْ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى  
لَوْ يُفْتَدَى بِدُيُوكِ الْأَرْضِ قُلُّ لَهُ  
قَالُوا الدَّوَاءَ فَلَمْ يُغْنِ الدَّاءُ وَلَمْ  
أَمْلُتْ فِيهِ ثَوَاباً أَجَرَ مُحْتَسِبٍ

لِلْأَرْضِ فَعَلًّا يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمْلُ  
ذَاكَ الْفِدَاءَ وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلَ  
يَنْفَعُهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا  
إِنْ نِلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ

وقال أبو العلاء المعري: (١)

أَيَا دِيكَ عُدْتُ مِنْ أَيَا دِيكَ صَيِّحَةً  
هَتَفْتُ فَقَالَ النَّاسُ أَوْسُ بْنُ مُعِيرٍ  
لَعَلَّ بِلَالاً هَبَّ مِنْ طُولِ رَقْدَةٍ  
وَنِعَمَ أَذِينُ الْمَعَشْرِ ابْنُ حَمَامَةٍ  
وَفِيكَ إِذَا مَا ضَيَّعَ الْيَكْسُ غَيْرَةً  
وَجُودٌ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ عَلَى الَّتِي  
يُزَانُ لَدَيْكَ الطَّعْنُ فِي حَوْمَةِ الرِّغَى  
فَلَوْ كُنْتُ بِالذَّرِّ الثَّمِينِ مُعَوِّضاً  
وَتُلْقِي لَدَيْكَ الْمُنْقِضَاتُ نَوَاصِعاً  
رَأَاهَا كِبَاراً مِنْ يَرَاهَا كَأَنَّهَا  
وَتُؤَثِّرُ بِالْقُوتِ الْحَلِيلَةَ شَيْمَةً

بَعَثَتْ بِهَا مَيْتَ الْكَرَى وَهُوَ نَائِمٌ  
أَوْ ابْنُ رَبَاحٍ بِالْمَنْحَلَةِ قَائِمٌ (٢)  
وَقَدْ بَلَّيْتُ فِي الْأَرْضِ تِلْكَ الرَّمَائِمُ  
إِذَا سَجَعْتُ لِلذَّاكِرِينَ الْحَمَائِمُ (٣)  
تُصَانُ بِهَا الْمُسْتَصْحَبَاتُ الْكَرَائِمُ (٤)  
حَمِيَّتْ وَإِنْ لَمْ تَسْتَهْلُ الْعَمَائِمُ  
إِذَا زُيِّنَتْ لِلْعَاجِزِينَ الْهَزَائِمُ  
مِنْ الْبُرِّ مَا لَامَتْ عَلَيْهِ اللَّوَائِمُ  
يُقَالُ غَرِيْبَاتُ الْبَحَارِ التَّوَائِمُ (٥)  
تَرِيكَ نَعَامٍ أَوْدَعَتْهُ الصَّرَائِمُ (٦)  
كَرِيمِيَّةٌ مَا اسْتَعْمَلَهَا الْأَلَائِمُ

(١) لزومياته ٣٨٦/٢.

(٢) أوس بن معير أبو محذورة وقد غلبت كنيته على اسمه كان مؤذناً لرسول الله ﷺ بمكة بعد الفتح.

ابن رباح: بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

(٣) الأزين: المؤذن. حمامة: أم بلال.

(٤) المستصحبات: الملازمات، ويريد بها الدجاج.

(٥) يريد بالمنقضات المصوتات من الدجاج. التوائم: اللاليء المتشابهة وقد شبه بها بيض الدجاج.

(٦) التريك، جمع تريكة وهي بيضة النعام، الصرائم، جمع الصريمة: الرملة المنصرمة من الرمل.

كَأَنَّكَ مَخْلُ الشُّوْلِ حَوْلَكَ أَيْتُوقُ  
فَتُلْمَحُ تَارَاتٍ وَتُغْضِي كَأَنَّهَا  
فَحُمُرٌ وَسُودٌ حَالِكَاتُ كَأَنَّهَا  
عَلَيْكَ ثِيَابٌ خَاطَهَا اللَّهُ قَادِرًا  
وَتَاجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ  
وَعَيْنُكَ سِقْطٌ مَا خَبَا عِنْدَ قِرَّةٍ  
وَمَا افْتَقَرَتْ يَوْمًا إِلَى مُوقِدٍ لَهَا  
وَرِثْتَ هُدَى التَّذْكَارِ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ  
وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ دِعَامَةً  
وَلَوْ كُنْتَ لِي مَا أَرْهَفْتَ لَكَ مُدِيَّةً  
وَلَمْ يُغَلِّ مَاءٌ كَيْ تُمَرِّقَ حُلَّةً  
وَلَا عُمْتَ فِي الْخَمْرِ الَّتِي حَالَ طَعْمُهَا  
وَلَا قَيْتَ عِنْدِي الْخَيْرَ تُحْسِبُ عَيْلًا  
فَإِنْ كَتَبَ اللَّهُ الْجَرَائِمَ سَاخِطًا  
عَلَيْهَا بُرَى مِنْ طَاعَةٍ وَخَزَائِمُ<sup>(١)</sup>  
ضَرَائِرُ سَفَّتْهَا لَدَيْكَ الْخَصَائِمُ<sup>(٢)</sup>  
سَوَامُ بَنِي السَّيِّدِ أَرَدَهَتْهُ الْقَوَائِمُ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا رَزِمَتْكَ الْعَاطِفَاتُ الرُّوَائِمُ  
يُبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيُوَائِمُ<sup>(٤)</sup>  
كَلِمَعُهُ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرُ شَائِمُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا قُرِبَتْ لِلْمُوقِدِينَ الْهَشَائِمُ  
أَوَانَ تَرَقَّتْ فِي السَّمَاءِ النُّعَائِمُ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا قَلِقَتْ مِنْ حَامِلِيهِ الدُّعَائِمُ  
وَلَا رَامَ إِفْطَارًا بِأَكْلِكَ صَائِمُ  
حَبَّتْكَ بِأَسْنَاهَا الْعُصُورُ الْقَدَائِمُ  
كَأَنَّكَ فِي غَمْرِ مِنَ السَّيْلِ عَائِمُ  
يُنَافِيكَ قَوْلُ سَيِّئٍ وَشَتَائِمُ  
عَلَى الْخَلْقِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ الْجَرَائِمُ

وقال سراج الدين الوراق وقد أرسل إليه الصاحب تاج الدين محمد ابن

(١) الشول: جمع شائلة: الناقة التي شالت ذنبها طلباً للقاح. البرى جمع البرة: حلقة من صفر ونحوه تجعل في وتره أنف البعير أو الناقة يشدُّ بها الزمام. الخزائم الخزامة وهي حلقة كالبرة ولكنها من شعر.

(٢) سَفَّتْهَا: أدنتها.

(٣) السوام: الإبل الراحية. بنو السَّيِّد؛ يريد بني السيد بن مالك قوم من ضبة.

(٤) هرْمُز: إسم ملك من ملوك فارس.

(٥) السِقْط: ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوري. القِرَّة: البرد.

(٦) جرهم (بالضم) حي من أحياء العرب البائدة. تَرَقَّتْ: ارتفعت. النعائم: ثمانية أنجم صورتها كالنعامة، وهي من منازل القمر.



محمد بن علي المصري ديوكاً مخصية. فاستبقاهن، فأرسل إليه دجاجة كبيرة فقال: (١)

فَدَيْتَ الدُّيُوكَ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ	وَأَنْقَذْتَهَا مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
فَنَارِي لَهُمْ مِثْلُ نَارِ الْخَلِيلِ	وَنَارِكَ لِي مِثْلُ نَارِ الْكَلِيمِ
وَذُو الْعُرْفِ بِاللَّهِ فِي جَنَّةٍ	فَكُنْ وَاثِقاً بِالْأَمَانِ الْعَصِيمِ
لَقَدْ أُنِسْتُ لِي دَارُ بِهِمْ	وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَصْبَحْتُ كَالصَّرِيمِ (٢)
مَشَوْا كَالطَّوَائِسِ فِي مَلْبَسٍ	بِهَيِّ الْبُرُودِ بَهِيَجِ الرُّقُومِ
كَأَنِّي أَشَاهِدُهُمْ كَالْقُضَاةِ	بَمَتِّ عَلَيْهِمْ كَسَمَّتِ الْحَلِيمِ
وَالْأَزْمَةُ دَارٍ غَدَتْ	بِهِمْ حَرَمًا آمِنًا كَالْجَرِيمِ
وَلَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَصِيِّ	فَلِمَ لَا أَرَاهُمْ بَعَيْنِ الْحَمِيمِ
وَنِعَمَ الْفِدَاءِ لَهُمْ قَدْ بَعَثْتَ	مِنَ الْقَائِنَاتِ ذَوَاتِ الشُّحُومِ
أَعَدَنْ الشَّبَابَ إِلَى مَطْبَخِي	وَقَدْ كَانَ شَابَ لِحْمَلِ الْهُمُومِ
وَعَادَتْ قُدُورِي زَنْجِيَّةً	فَأَعْجَبَ بِزَنْجِيَّةٍ عِنْدَ رُومِي (٣)
وَطَالَ لِسَانُ لِنَارِي بِهِ	خَصَمْتُ خُطُوبًا غَدَتْ مِنْ خُصُومِي
وَأَمْسَيْتُ ضَيْفَكَ فِي مَنْزِلِي	وَمَنْ فِيهِ ضَيْفٌ لَضَيْفِ الْكَرِيمِ

وقال ابن معمرة من قصيدة في ديك (٤):

(١) الوافي بالوفيات ٢٢٦/١.

(٢) الصريم: الأرض السوداء لا نبت فيها .

(٣) قال الصفدي: قوله (زنجية عند رومي) ظُرف فيه إلى الغاية ؛ لأنه رحمه الله كان أشقر أزرق، وله نظم في ذلك وهو قوله:

وَمَنْ رَأَنِي وَالْحِمَارُ مُرْكَبِي	وَزُرْقَتِي لِلرُّومِ عِرْقٌ قَدْ ضَرَبَ
قَالَ وَقَدْ أَبْصَرَ وَجْهِي مَقْبِلًا	لَا فَارِسُ الْخَيْلِ وَلَا وَجْهَ الْعَرَبِ

(٤) الوافي بالوفيات ٢٦١/٢.

لِي دِيكَ حَضَنَّتُهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ  
يَأْكُلُ الْعَفْوُ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا  
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرُقُ الْعَرْفِ نَظًّا  
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذِّ  
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُشَدِّ  
وَإِذَا مَا مَشَى التَّبْهَنْسُ مَشَى إِلَى  
وَسَمِ الْأَرْضِ وَسَمِ طِينِ كِتَابِ  
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ  
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيثِهِ طَيْلَسَانُ  
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسِ  
قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدِمُنُهُ فَتَيَاتُ  
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسِبُهُ الثَّاءِ  
ثَاقِبُ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا  
وَيَحُثُّ الْحَيْرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّ كَحُثِّ الْمُدِيرِ كَأَسِ النَّدِيمِ  
وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِي فِي الدِّيكِ (٣) :

قَامَ بِلا عَقْلٍ وَلَا دِينِ  
فَنَبَّهَ الْأَحْبَابَ مِنْ نَوْمِهِمْ  
بَصْرَخَةٍ تَبَعْتُ مَوْتِي الْكَرَى  
كَأَنَّهَا فِي حَلْقِهِ غُصْبَةٌ  
يَخْلِطُ تَصْفِيْقًا بِتَأْذِينِ  
لِيَخْرُجُوا مِنْ غَيْرِ مَا حِينِ  
قَدْ أَذْكَرْتُ نَفْخَ سَرَاوِينِ (٤)  
أَغْصَهُ اللَّهُ بِسَكِّينِ

(١) الخيم (بكسر الخاء): الطبيعة والسجية.

(٢) التبهنس: التبخر. في (بفتح الباء) واصلها (فيء) وهي الحركة في خيلاء كما يحرك الفيل خرطومته وهو يمشي، ويقال: فيأت المرأة شعرها، أي حركته من الخيلاء.

(٣) ديوانه ٢١٧/

(٤) سراوین: إسرائیل وهو أحد الملائكة المقربين، وصاحب النفخ في الصور يوم النشور

وقال أبو هلال العسكري يصف ديكاً (١) :

مُتَوَجِّجٌ	بَعَقِيقٍ	مُقَرَّطٌ	بَلَجِينِ
عَلَيْهِ قُرْطُقٌ وَشِي	مُشْمَرُ	الْكَيْفِينِ	
قَدْ زَيْنَ النُّحَرَ مِنْهُ	ثُتَانِ	كَالْوَرْدَتَيْنِ	
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ يَبْدُو	مُطَرَّزٌ	الطَّرَّتَيْنِ	
دَعَا دُعَاءَ طُرُوبٍ	مُصَفَّقِ	الْكَفَّيْنِ	
يَزْهَى بِتَاجٍ وَطَوْقٍ	كَأَنَّهُ	ذُو رُعَيْنِ <sup>(٢)</sup>	

وقال شاعر أندلسي يصف ديكاً (٣) :

وكائِنْ نَفَى النُّومَ مِنْ عَيْنِ فَإِنْ	بَدِيعُ الْمَلَاخَةِ حَلَوُ لِمَعَانِي <sup>(٤)</sup>
بِأَجْفَانِ عَيْنَيْهِ يَأْقُوتَتَانِ	كَأَنَّ وَمِضْهُمَا جَمْرَتَانِ
عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ مُسْتَشْرِفًا	كَتَاجِ أَبِي هُرْمُزٍ فِي الْمَهْرَجَانِ <sup>(٥)</sup>
وَقُرْطَانِ مِنْ جَوْهَرٍ أَحْمَرٍ	يَزِينَانِيهِ زَيْنٌ قُرْطِ الْحَصَانِ <sup>(٦)</sup>
لَهُ عُنُقٌ حَوْلَهَا رَوْنُقٌ	كَمَا حَوَّتِ الْحَمْرُ إِحْدَى الْقَنَانِي
وَدَارَ بَرَائِلُهُ حَوْلَهَا	لَهَا ثَوْبٌ شَعْرٍ مِنَ الزَّعْفَرَانِ <sup>(٧)</sup>
وَدَارَتْ بِجُجُجِهِ حُلَّةٌ	تَرُوقُ كَمَا رَاقَكَ الْخُسْرَوَانِي
وَقَامَ لَهُ ذَنْبٌ مُعْجَبٌ	كِبَاقَةٍ زَهْرٍ بَدَتْ مِنْ بَنَانِ
وَقَاسَ جَنَاحًا عَلَى سَاقِهِ	كَمَا قَيسَ سَيْتَرٌ عَلَى خَيْرَانِ

(١) ديوان المعني ١٣٧/٢.

(٢) ذورعين وإسمه يريم بن زيد من أذواء حمير في اليمن.

(٣) نهاية الأرب ٢٣١/١٠.

(٤) كائن: معناها (كم) في الخبر والاستفهام.

(٥) المهرجان: من أعياد الفرس، وموسمه فصل الخريف عند نزول الشمس أول الميزان.

(٦) الحصان (بالفتح): المرأة العفيفة.

(٧) البرائل: عفرة الطائر وهي ما استدار من الريش حول عنقه.

وَصَفَّقَ تَصْفِيقَ مُسْتَهْتَرٍ بِمُحَمَّرَةٍ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ  
وَعَرَدَ تَغْرِيدَ ذِي لَوْعَةٍ يَبُوحُ بِأَشْوَاقِهِ لِلْغَوَانِي  
وقال أبو الحسن الكاتب البطيمي ( محمد بن عبد الكريم بن علي ) يصف  
الديك (١):

ومغرّد بفصاحة وبيان  
مُتَدَرِّعٍ دِيْبَاجَةً مَمْرُوجَةً  
مُتَشَمِّرٍ لِبُلُوعِهِ وَهُبُوطِهِ  
ذِي لِحْيَةٍ كَدِمِ الرُّعَافِ وَصِبْغَةٍ  
مُتَنَّبِهِ يُدْعَى لِغِرَّةِ نَوْمِهِ  
وَمُيَشِّرٍ بِالصُّبْحِ يَهْتِفُ مُعَلِّناً  
يَدْعُو وَكُلُّ دُعَائِهِ لِصَحَابِهِ  
هذا أَوَانُ الْجَاشِرِيَّةِ فَاشْرَبُوا  
لَا تَأْمَنُوا صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
شَوْقاً إِلَى الْقُرْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ  
بَغْرَائِبِ الْأَصْبَاحِ وَالْأَلْوَانِ  
يَرْتَاحُ لِلتَّصْفِيقِ بِالْأُرْدَانِ  
مِنْ تَحْتِ إِكْلِيلِ مِنَ الْمَرْجَانِ  
وَلِقَرَطِ يَقْظِيهِ أَبَا الْيَقْظَانِ  
حَيَّ الْفَلَاحِ لَوْقَتِ كُلِّ أَذَانِ  
مَا دَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانِ  
وَتَنَغَّمُوا صَوْتَ الثَّقِيلِ الثَّانِي (٢)  
لَمْ يُعْطِ خُلُقاً عَنْهُ عَقْدَ أَمَانِ  
وقال أمية بن أبي الصلت مضمناً قصّة الديك والغراب التي مرّ ذكرها في  
القصص (٣) :

وَعَرَوْ إِلَّا الدِّيكَ مُذْمَنَ خَمْرِهِ  
وَمَرَّهْنَهُ عِنْدَ الْغُرَابِ حَبِيبِهِ  
أَدَلَّ عَلَيَّ الدِّيكُ أَنِّي كَمَا تَرَى  
أَمِئْتُكَ لَا تَلَبُّثُ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً  
نَدِيمُ غُرَابٍ لَا يَمَلُّ الْحَوَانِيَا (٤)  
فَأَوْقَيْتُ مَرَّهُونًا وَخَلْفًا مُسَابِيَا  
فَأَقْبِلْ عَلَيَّ شَأْنِي وَهَآكَ رِدَائِيَا  
وَلَا نِصْفَهَا حَتَّى تُؤَبَّ مَابِيَا

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٣/٣ .

(٢) الجاشرية: شرب يكون مع انبلاج الصباح، والنسبة إلى الجاشر وهو الصبح .

(٣) ديوانه ٧١/٢ ، والحيوان للمجاحظ ٣٢٥/٢ .

(٤) الحواني: الحانات مفردها: حانة .

ولا تُدْرِكَنَّ الشمسُ عندَ طُلُوعِهَا  
فردَّ الغُرابُ والرِّدَاءُ يَحُوزُهُ  
بأَيَّةِ ذَنْبٍ أَوْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ  
فإنِّي نَذَرْتُ حُجَّةً لَنْ أَعُوقَهَا  
تَطَيَّرْتُ مِنْهَا والدُّعَاءُ يَعْوُنِي  
فلا تَيَأَسَنَّ إِنِّي مع الصُّبْحِ بِأَكْرَ  
لحَبِّ امرءٍ فَأكْهَتْهُ قَبْلَ حُجَّتِي  
هناكَ ظَنُّ الدَّيْكَ إِذْ زَالَ زَوْلُهُ  
فلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ طَرَبَ صَرْخَةٌ  
على وَدَّهٍ لو كانَ ثَمَّ مُجِيبُهُ  
فذلكَ مِمَّا أَسْهَبَ الخمرُ لُبَّهُ

فأَعْلَقَ فِيهِمْ أَوْ يَطُولَ ثَوَائِيَا  
إِلَى الدَّيْكَ وَعَدًّا كَاذِبًا وَأَمَانِيَا  
أَدْعَاكَ فَلَا تَدْعُو عَلَيَّ وَلَإِنِّيَا  
فَلَا تَدْعُونَنِي دَعْوَةً مِنْ وَرَائِيَا  
وَأَزْمَعْتُ حَجًّا أَنْ أَطِيرَ أَمَامِيَا  
أُوَافِي غَدًا نَحْوَ الْحَجِيجِ الْغَوَادِيَا  
وَأَثَرْتُ عَمْدًا شَأْنُهُ قَبْلَ شَأْنِيَا  
وَطَالَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَلَّا مُفَادِيَا<sup>(١)</sup>  
أَلَا يَا غُرَابُ هَلْ سَمِعْتَ نِدَائِيَا  
وَكَانَ لَهُ نَذْمَانِ صِدْقِي مُوَاتِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَنَادَمَ نَذْمَانًا مِنَ الطُّيْرِ عَادِيَا<sup>(٣)</sup>

(١) زال زوله: فارقه شخصه من الذعر.

(٢) النذمان المواتي: النديم الموافق.

(٣) عتيقاً: طليقاً حراً. العاني: الأسير. القد (بكسر القاف): السير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ.

(٤) أسهبه الخمر: ذهب بلبه.



## الدَّرَاج (١)

الدراج ( بضم الدال وفتح الراء ) طائر على حلقة القطا، إلا أنه ألطف .  
ظاهر جناحيه أغبر، وباطنهما أسود. يطلق الاسم على الذكر والانثى حتى تقول  
( الحيقطان ) فيختص بالذكر. واحدته درّاجة، وكنيته: أبو الحجاج وأبو خطّار،  
وأبو ضبّة.

قيل: أنه مبارك كثير التاج مبشّر بالربيع، وصوته متقطّع حتى زُعم أنه  
يقول ( بالشكر تدوم النعم ).

### ممّا جاء في الأمثال

( درّاجة الحكم )، يضرب في النفع القليل يجلب الضرر الكثير، وأصله  
أنّ بعض عمّال والي البصرة الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من  
بين يديه دراجة مشوية، فحقدها عليه الحكم فعزله عن عمله.

---

(١) حياة الحيوان ٣٣٤/١، وصبح الأعشى ٧٧/٢، وتاج العروس، مادة ( درج ).

## مما قيل في الدراج شعرا

قال ابن الرومي (علي بن العباس) من قصيدة خاطب بها أبا بشر المرتدي (١):

أراك أَشْفَقْتَ مِنَ الْفَالَجِ      عَلِيٍّ أَوْ مِنْ بَلْغَمِ هَائِجِ  
إِنْ كَانَ هَذَا يَا ابْنَ سَادَاتِنَا      فَأَخْلِفْهُ لِي بِالطَّائِرِ الدَّارِجِ  
وقال آخر (٢):

صُدُورٌ مِنَ الدَّرَاجِ نُمَقَى وَشِيْهَا      وَصِلْنَ بِأَطْرَافِ اللَّجَيْنِ السَّوَادِجِ  
وَأَحْدَاقُ تَبَرٍ فِي خُدُودِ شَقَائِئِ      تَلَالُأُ حُسْنًا كَاشِتِعالِ الْمَسَاجِ  
وَأُذْنَابُ طُلُعٍ فِي ظُهُورِ مَلَاعِجِ      مُجَزَّعَةُ الْأَعْطَافِ صُهْبُ الدِّمَالِجِ  
فَإِنْ فَخَرَ الطَّاوُوسُ يَوْمًا بِحُسْنِهِ      فَلَا حُسْنَ إِلَّا دُونَ حُسَنِ الدَّرَاجِ

وقال كشاجم في أبي الحسن الإسكافي وقد أهدى له دراجاً (٣):

أَعَاذَ اللَّهُ شُكُوكَ      وَأَهْدَى لَكَ إِفْرَاقًا<sup>(٤)</sup>  
خَرَجْنَا أَمْسَ لِلصَّيْدِ      وَكُنَّا فِيهِ حُذَاقًا  
فَسَمَّيْنَا وَأَرْسَلْنَا      عَلَى بَخْتِكَ أَطْلَاقًا<sup>(٥)</sup>  
فَجَادَ اللَّهُ بِالرِّزْقِ      وَكَانَ اللَّهُ رِزَاقًا  
وَأَحْرَزْنَا مِنَ الدُّرَا      جَ مَا الرُّحْلُ بِهِ ضَاقًا

(١) ديوانه ٤٨٤/٢.

(٢) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.

(٣) ديوانه ٣٥٣/.

(٤) أفرق المريض أفرقا: برىء.

(٥) على الصيد أن يسمي، أي يقول: بسم الله والله أكبر عندما يطلق كلبه أو سهمه على الصيد. البخت: الحظ (معرب).



فأطعمت وأهديت إلى المطبخ أوسافاً<sup>(١)</sup>  
 وخير اللحم ما أقد لقه الجارح إقلاقا  
 وذو العادة للصيْد إذا أبصره | تاقا  
 فيغذوه بما كان إليه الدهر مشتاقا  
 فكل منه شفاك اللد ه مشويّاً وأمراقا  
 فهذا الحفظ للصحر ة لا تدبير إسحاقاً<sup>(٢)</sup>

وقال الفرزدق (٣):

قد كان بالعرق صيْد لو قنعت به  
 فيه غنى لك عن دراجة الحكم<sup>(٤)</sup>  
 وفي العواير ما تنفك تجمعها  
 لو كان يشفيك لحم الإبل من قرم<sup>(٥)</sup>

وقال أبو طالب المأموني (٦):

قد بعثنا بذات حُسن بديع كنبات الربيع بل هي أحسن  
 في رداء من جُلنارٍ وآسٍ وقميص من ياسمينٍ وسوسنٍ

(١) الوسق: حمل بعير.

(٢) إسحاق بن حنين: طبيب مشهور.

(٣) ديوانه ٣٠٤/٢.

(٤) تقدم التعريف بدراجة الحكم في ما جاء في الامثال

(٥) القرم (بفتح الحاء): شدة الشهوة إلى اللحم.

(٦) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.



## دُودَةُ الْقَزِّ (١)

أول ما تكون دودة القز بُزْراً في قدر حبة التين، ثم تتغذى بورق التوت فتأخذ بالنمو إلى أن تصير في قدر الإصبع وذلك في مدة ستين يوماً، فإذا أكملت المدة امتلأت حريراً فلا يبقى فيها مساغ لِمَا تَأْكُل، وعندها تقطع الأكل ونهيج للنسج، فأَيُّ شيء تعلق به نسجت عليه، وهي تنسج على نفسها بما تخرجه من فيها حتى يكون كهيئة الجوزة، وتبقى محبوسة في غزلها قريباً من عشرين يوماً، ثم تنقب عن نفسها وتخرج فراشة بيضاء. وهي إذا نقبت عن نفسها وخرجت لا ينتفع من نسجها، لأنها تقطع طاقات الحرير، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعض يوم فتموت.

وقد ورد عنها في الأمثال (أصنع من دودة القز) (٢)

ومِمَّا جاء عنها في الشعر

قال أحمد شوقي (٣):

---

(١) حياة الحيوان ١/٣٤١، ونهاية الأرب ١٠/٢٩٨، ودائرة معارف القرن العشرين ٤/٨٨.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٥٨٣.

(٣) الشوقيات ٤/١٧٦.

لُدُودَةُ الْقَزْرِ عِنْدِي	وَدُودَةُ	الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةُ تَشْتَهِيهَا	مَسَامَعُ	الْأَذْكَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تَنْيِرُ فِي	الظُّلُمَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ	: تَعِيشُ ذَاتَ	الضِّيَاءِ
أَنَا الْمُؤْمَلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ	وَفَائِي
حَلَا لِي النِّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ	فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى	بِوَجْهِكَ	الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُورِ الثَّرَى فِي	مُودَّتِي	وَإِخَائِي؟

\*\*\*

قَالَتْ: عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بَغِيرَ حَيَاءٍ
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ
فَأَمْضِي فَلَا وَدَّ عِنْدِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَانِي

\*\*\*

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ	حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ
تَقُولُ لِلَّهِ ثُوبِي	فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيَادٍ	لِلدُّودَةِ الْغُرَاءِ
ثُمَّ انْثَنَتْ فَأَتَتْ ذِي	تَقُولُ لِلْجَمِّقَاءِ
هَلْ عِنْدِكَ الْآنَ شَكٌّ	فِي رُتْبَتِي الْقَعْسَاءِ
وَقَدْ رَأَيْتَ صَنِيعِي	وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ	إِنَّ الثَّنَاءَ ضِيَائِي
وَإِنَّهُ لَضِيَاءٌ	مُؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ

وقال أبو الفتح البستي (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَّةَ طَوْلَ حَيَاتِهِ      مُعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ  
كَذَلِكَ دَوْدُ الْقَزِينِسْجُ دَائِمًا      وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطًا مَا هُوَ نَاسِجُهُ

وقال آخر (٢) :

يُفْنِي الْحَرِيصُ لَجْمَ الْمَالِ مُدَّتَهُ      وَلِلْحَوَادِثِ وَالْوَرَاثِ مَا يَدَعُ  
كَدُودَةِ الْقَزِّ مَا تَبْنِيهِ يُهْلِكُهَا      وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال (٣)

وَبَيْضَةٍ تُحَضَّنُ فِي يَوْمَيْنِ      حَتَّى إِذَا ذَبَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ  
وَاسْتَبَدَلَتْ بِلَوْنِهَا لَوْنَيْنِ      حَاكَتْ لَهَا خَيْسًا بِلَا نِيرَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
بِلَا سَمَاءٍ وَبِلَا بَابَيْنِ      وَنَقَّبَتْهُ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ  
فَخَرَجَتْ مَكْحُولَةً الْعَيْنَيْنِ      قَدْ صَبَعَتْ بِالنَّفْسِ حَاجِبَيْنِ  
قَصِيرَةً ضَّيِيلَةَ الْجَنْبَيْنِ      كَأَنَّهَا قَدْ قُطِعَتْ نِصْفَيْنِ  
لَهَا جَنَاحٌ سَابِغُ الْبُرْدَيْنِ      مَا نَبَتَا إِلَّا لِقُرْبِ الْحَيْنِ  
إِنْ الرَّدَى كَحُلٍّ لِكُلِّ عَيْنٍ

---

(١) حياة الحيوان ٣٤١/١.

(٢) نهاية الأرب ٢٩٨/١٠.

(٣) حياة الحيوان ٣٤٢/١.

(٤) الخيس (بالكس): الموضع. النير: لحمه الثوب فإذا نسج على نيرين كان أقوى وأبقى.



## الذَّبُّ (١)

الذَّبُّ كلب البرّ، جمعه أذُوب، وذِباب، وذُوبان، والأنثى ذبّية، يهمز ولا يهمز، وأصله الهمز.

وللذَّب أسماء كثيرة وصفات تجرى مجرى الأسماء منها:

أشْبَة. الأَطْلَس. إلْق الأَمْرَط. الأَمْعَط.  
أَوْس. أَوَيْس. الخَاطِف. الخَرَب. الخُمع.  
الخَيْعَل. الخَوْعَل. السُّرْحَان. السُّلُق. السَّمْلَع.  
السَّيْد. الشَّيْذَمَان. الشَّيْمَذَان. عَسْعَس. العَسَلُق.  
العِلْوَش. العَمَلْس. القَلْب. القَلُوب. القَلُوب.  
كَسَاب. اللُّغُوس. نَشْبَة. النُّهْسَر. النُّهْشَل.

وكنيته: أبو ثمامة، وأبو جاعد، وأبو جعدة، وأبورعلة، وأبو سَبْلة، وأبو كاسب، وأبو مذقة.

ومن أسماء الأنثى: جَهِيْزَة، والقَفْقَحَة، والمستحرمَة.

---

(١) المخصص ٦٥/٨/٢، وحياة الحيوان ٣٥٩/١، ومعجم متن اللغة مادة (ذَب).

## جاء عنه في القرآن الكريم

قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (يوسف / ١٣).

قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب (يوسف / ١٧)

## مما جاء عنه في الأمثال

(أبرئ من الذئبة)<sup>(١)</sup> وذلك أنها إذا ولدت لزمت أولادها، ولم تبعد عن صغارها مقداراً تغيب فيه عن عينها حتى تكمل تربيتها.

(أجوع من الذئب)<sup>(٢)</sup>. وذلك أنه لا يأكل إلا ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسته، ويقال: إنه إذا اشتد جوعه استقبل النسيم حتى يمتلىء جوفه فيكتفي به.

(أحذر من ذئب)<sup>(٣)</sup>، يقال إنه يبلغ من شدة حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداهما مطبقة نائمة، والآخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوح العينين لا من احتراز ولكن خلقة. قال حميد بن ثور:

يَنَامُ بِأَحَدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعِ

(أحمق من جهيزة)<sup>(٤)</sup> وجهيزة: أنثى الذئب: ومن حمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٢٤٣.

(٢) جمهرة الأمثال ١/ ٣٣٢.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٢٧.

(٤) ثمار القلوب ٣٩١.



(أحولُ من الذئب) <sup>(١)</sup> هذا من الحيلة، والياء في الحيلة واو، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها. يقال: تحوّل الرجل: إذا احتال.

(أختلُ من الذئب) <sup>(٢)</sup> يقال: ختل الذئب الصيد: إذا تخفّى له وكلّ خادع خاتل، وإنّما يريدون أنّه يختل ليدرك صيده.

(أعقُ من ذئبة) <sup>(٣)</sup>، لأنها تكون مع الذئب يتعرّضان للانسان فإذا أدمي واحد منهما وثبت الأخرى عليه وتركت الانسان لما فيها من شهوة الدم. قال العجير السلولي، وقيل زينب بنت الطثرية:

فَتَيَّ لَيْسَ لَابِنِ الْعَمِّ كَالذَّئْبِ إِنْ رَأَى  
بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ

(أكسبُ من ذئب) <sup>(٤)</sup> لأنّه الدهر يطلب صيداً لا يهدأ ولا ينام.

(الذئب يأدوا للغزال) <sup>(٥)</sup> يأدو له: يخدعه. يضرب مثلاً للرجل يخدع صاحبه.

(الذئب يُغَبّط بذِي بَطْنَةٍ) <sup>(٦)</sup>. يضرب مثلاً للرجل يُظنُّ به الغنى وهو فقير، والشبع وهو جائع، ومعناه أنّه لظلمه وجد أنه لا يُظنُّ به إلّا الشبع وهو في أكثر أحواله جائع.

(سَقَطَ الْغِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ) <sup>(٧)</sup> يضرب مثلاً للحاجة تؤدّي صاحبها

---

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١.

(٢) ثمار القلوب ٣٩١.

(٣) جمهرة الأمثال ٦٩/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٥/٢.

(٥) جمهرة الأمثال ٤٦٤/١.

(٦) جمهرة الأمثال ٤٦١/١.

(٧) المصدر السابق ٥١٤/١.

إلى التلّف، وأهبله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء، فوقع على سرحان وهو الذئب.

( غبار الغنم كحل عين الذئب )<sup>(١)</sup>.

( فلان كالذئب إذا طُلبَ هرباً، وإذا تمكّن وثب )<sup>(٢)</sup>

( من استرعى الذئب ظلم )<sup>(٣)</sup> يضرب مثلاً لمن يضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعه.

ومن الأمثال المنظومة:

أصاح متى رأيت الذئب	ب مألونا على الغنم <sup>(٤)</sup>
ألا رب ذئب مرّ بالقوم خاوياً	فقالوا علاه البهر من كثرة الأكل <sup>(٥)</sup>
تعدّو الذئاب على من لا كلاب له	وتتقي مربض المستأيد الضاري <sup>(٦)</sup>
الذئب لا يؤمن كنهه	عليه في يوسف مكذوب <sup>(٧)</sup>
وكنّت كذئب السوء لما رأى دماً	بصاحبه يوماً أحال على الدم <sup>(٨)</sup>
ولست كمّن يرّضى بما دونه الرضى	ويمسح وجه الذئب والذئب آكله <sup>(٩)</sup>

مما جاء عنه في القصص

زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه، فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبياً فحمله ورجع طالباً منزله، فاعترضه خنزير بري فرماه بنشابة

(١) التمثيل والمحاضرة/٣٥٢.

(٢) المصدر السابق /٣٥٣.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٦٥.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٥) أنوار الربيع ٢/١٤٥.

(٦) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٨) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٩) المصدر السابق /٣٥٢.

نفذت فيه، فادركه الخنزير وضربه بأنياه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا  
ميتين. فأتى عليهم ذئب فقال: هذا الرجل والظبي والخنزير يكفي أكلهم مدة،  
ولكن أبدأ بهذا الوتر فأكله فيكون قوت يومي، وأدخر الباقي إلى غد فما وراءه.  
فعالج الوتر حتى قطعه، فلما انقطع طارت سية<sup>(١)</sup> القوس فضربت حلقه  
فمات<sup>(٢)</sup>.

وقف جدِّي على سطح فمرَّ به ذئب، فأخذ الجدي يشتمه، فقال الذئب:  
لست تشتمني، إنما يشتمني المكان الذي تحصَّنت به<sup>(٣)</sup>.

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي<sup>(٤)</sup> من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبد الله:  
مَنَعُوا خَيْرَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ الضُّرُّ مِنَ الْمَانِعِينَ مِنْكَ الْجَدَاءُ  
فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا لَا لَقُوا مِنْ مُلْمَةٍ إِبْقَاءُ  
خَلَقُونِي خِلَافَةَ الذَّئْبِ فِي الشَّاءِ وَكَانُوا فِي جَهْلٍ حَقِّي شَاءُ  
وقال أيضاً من قصيدة في جحظة (احمد بن جعفر البرمكي النديم)<sup>(٥)</sup>:  
أُمَعْتَصِمُ بِأَنَّكَ ذُو صِحَابٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ نَصْرُهُمْ قَرِيبُ  
وَمَا تُجْدِي عَلَيْكَ لُيُوثُ غَابٍ بِنُصْرَتِهَا إِذَا دَمَّاكَ ذِيبُ  
تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدُّ لَأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ الطَّيِّبُ  
رَبِّي أَعْرَابِي ذُبًّا عَلَى نَعْجَةٍ لَهُ فَلَمَّا شَبَّ افْتَرَسَهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِي<sup>(٦)</sup>

(١) سية القوس: ما عقف من طرفيها.

(٢) كليله ودمنة/٢٤٦.

(٣) محاضرات الأدباء ٧٠٨/٢.

(٤) ديوانه ٨٧/١.

(٥) ديوانه ١٧٦/١.

(٦) ثمار القلوب /٣٩٠.

فَرَيْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ طِفْلاً      وَنَسَوَانَا وَأَنْتَ لَهُم رَيْبُ  
نَشَاتَ مَعَ السُّخَالِ وَأَنْتَ جِرْوُ      فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنْ. أَبَاكَ ذَيْبُ  
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ      فَلَا أَدَبَ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي يصف ذئباً لقيه (١) :

لَقِينَا بِهَا ثُلْباً ضَرِيرًا كَأَنَّهُ      إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبُ (٢)  
مُضِيعاً إِذَا أَثَرَى كَسُوباً إِذَا عَدَا      لِسَاعَتِهِ مَا يَسْفِيدُ وَيَكْسِبُ  
تَضَوَّرَ يَشْكُو مَا بِهِ مِنْ خِصَاصَةٍ      وَكَأَدَ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالشُّكُو يُعْرِبُ  
فَنَشَّالَهُ مِنْ ذِي الْمَزَاوِدِ حِصَّةً      وَلِلزَّادِ أَسَارَ تَلْقَى وَتُوَهَّبُ (٣)  
فَقُلْنَا لَهُ هَلْ ذَاكَ فَاسْتَغْنَى بِالْقَرَى

وَمِنْ ذِي الْأَدَاوَى عِنْدَنَا لَكَ مَشْرَبُ (٤)  
وَصُبُّ لَهُ شَوْلٌ مِنَ الْمَاءِ غَابِرٌ      بِهِ كَفَّ عَنْهُ الْحَيَّةُ الْمُتَحَوِّبُ (٥)

وقال أبو القاسم الداوي أو أنه تمثّل به (٦) :

وَإِذَا الذَّئْبُ اسْتَنْعَجَتْ لَكَ مَرَّةً      فَحَذَارٍ مِنْهَا أَنْ تَعُودَ ذِئَابَا  
فَالذَّئْبُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ إِذَا بَدَا      مُتَلَبِّساً بَيْنَ النَّعَاجِ إِهَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل ابن نوبخت (٧) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَاكِيرِ لِلنُّكَ      سِرِّ غِضَابٍ ذَوِي سِيُوفٍ عِضَابُ (٨)

(١) ديوانه ٨٦/١.

(٢) الثلب (بالكسر): الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر شعر ذنبه.

(٣) أسار جمع سؤر البقية.

(٤) هل: بمعنى انظر. الأدوى، جمع الأداة: الركوة: وهي إناء من الجلد يتخذ للماء.

(٥) الشول: الماء القليل. الغابر: الباقي. الحية: الإثم: المتحوب: الأثم.

(٦) يتيمة الدهر ٣٤٥/٤.

(٧) ديوانه ٢٨٤/١.

(٨) العضاب (بكسر العين) جمع العضب: السيف القاطع.

تَغْسِلُ الْأَرْضَ بِالْدمَاءِ فَتُضْحِي ذاتَ طَهْرٍ تُرَابُهَا كَالْمَلَابِ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ كِلَابٍ نَأَى بِهَا كُلَّ نَأَى عَنْ وَفَاءِ الْكِلابِ غَدْرُ الذُّنَابِ  
 وَاثِبَاتٍ عَلَى الطُّبَاءِ ضِعَافٍ عَنْ وَثَابِ الْأَسْوَدِ يَوْمَ الْوِثَابِ

وقال جويرية بن أسماء الفزاري في ذئب تعرّض له في السفر فعقر له راحلته  
 : (٢)

وَلَقَدْ أَلَمَ بِنَا لِنَقْرِيهُ بِأَدْيِ الشَّقَاءِ مُحَارَفَ الْكَسْبِ<sup>(٣)</sup>  
 يَدْعُو الْفَنَاءَ إِنْ نَالَ عُلُقْتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ غِبًّا إِلَى غِبِّ  
 وَطَوَى ثَمِيلَتَهُ فَأَلْحَقَهَا بِالصَلْبِ بَعْدَ لُدُونِهِ الصَّلْبِ<sup>(٤)</sup>  
 يَا ضَلُّ سَعِيكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى ذُبِّ<sup>(٥)</sup>  
 فَجَعَلْتَ صَالِحَ مَا احْتَرَشْتَ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَظْلَنَهُ شُغْبٌ يُدِلُّ بِهِ فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشُّغْبِ<sup>(٧)</sup>  
 إِذْ لَيْسَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعَصِي بِهَا وَرِحَالِنَا وَرَكَائِبَ الرُّكْبِ  
 فَاعْبُدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَأَنَّمَا يَخْشَى شَذَاكَ مُقَرَّمُ الزَّرْبِ<sup>(٨)</sup>  
 أَحْسَبْتَنَا مَمَّنْ تُطِيفُ بِهِ فَاحْتَرَشْنَا لِأَمْنٍ وَالْخُصْبِ  
 وَبَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا نَسَبٍ إِنَّا وَشَعْبَكَ لَيْسَ مِنْ شَعْبِ  
 لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ جِدًّا تَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِرْبِ

(١) المَلَاب: ضرب من الطيب يشبه الخلق أو الزعفران.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري / ١٢٦.

(٣) محارف (بفتح الراء): ضد مبارك.

(٤) الثميلة - هنا - بقية الطعام في الجوف.

(٥) يريد من لدن شُبِّ إلى أن هرم فذُبِّ على العصا.

(٦) الاحتراش: الاصطياد.

(٧) الظن: التردد، وأظنه: جعله يردد. الشغب (بالسكين): تهيج الشر كالتشغب.

(٨) الشذا: الأذى. المقرمص: الذي حفرت له قراميص في الزريبة، واحدها قرموص: الحفرة بقدره

قعدته. الزرب: زريبة الغنم.

وَأَلَحَّ الْحَاحُ بِحَاجَتِهِ      شَكَوَى الضَّرِيكَ وَمَزَجَرَ الْكَلْبِ<sup>(١)</sup>  
وَلَوَى التَّكْلُحَ يَشْتَكِي سَغْباً      وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ  
فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نَلْتَهُ بِأَذَى      مِنْ عَذْمٍ مَثْلَبَةٍ وَمِنْ سِبِّ<sup>(٢)</sup>  
وَرَأَيْتُ حَقّاً أَنْ أَضَيَّفَهُ      إِذْ رَامَ سَلْمِي وَأَتَقَى حَرْبِي  
ظَفَرُمْتُ مُعْتاماً أَزَاوِلُهَا      بِمَهْنَدٍ ذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ<sup>(٣)</sup>  
فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمِنِهَا      فَاحْتَادَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ<sup>(٤)</sup>  
فَتَرَكْتُهَا لِعِيَالِهِ جَزْراً      عَمداً وَعَلَّقَ رَحْلَهَا صَحْبِي

وقال. البحتري يصف الذئب ولقائه إياه (٥) :

وَلَيْلٍ كَانَ الصُّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ      حُشَاشَةٌ نَصَلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدُ  
تُسْرَبَلْتُهُ وَالذَّئْبُ وَسَنَانٌ هَاجِعُ      بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَالَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ<sup>(٦)</sup>  
أُثِيرُ الْقَطَا الْكُذْرِي عَنْ جَثَمَاتِهِ      وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ<sup>(٧)</sup>  
وَأَطْلَسَ مِلءَ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زُورَهُ      وَأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوْى نَهْدُ<sup>(٨)</sup>  
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجُرُّهُ      وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ<sup>(٩)</sup>  
طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ      فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوْحُ وَالْجِلْدُ<sup>(١٠)</sup>

(١) الضريك: الضرير، والفقير السيء الحال.

(٢) العذم: العض.

(٣) اعتام الرجل: اختار وأخذ العيمة (بكسر العين) وهي خيار المال.

(٤) احتاذ: أسرع. الحاذ: المتن، والظهر، وقيل: أسفل الفخذ.

(٥) ديوانه ٧٤٢/٢.

(٦) يريد بأبن الليل: اللص.

(٧) جثماته: مراقده.

(٨) أطلس: أغبر إلى سواد وهو لون الذئب. الزور: ملتقى عظام الصدر. الشوى: اليدان والرجلان،

أو ما كان غير مقتل من الأعضاء. نهدي: بارز، ومرتفع.

(٩) الرشاء (بالكسر): الحبل. مناد: معوج.

(١٠) الطوى (بالفتح): الجوع. الميرير: ما اشتد قتله من الحبال.

يُقَضِّضُ عُصْلًا فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى      كَقَضَضَةِ الْمَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبَرْدُ<sup>(١)</sup>  
 سَمَالِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجَوْعِ مَا بِهِ      بَيِّدَاءَ لَمْ تُحَسِّنْ بِهَا عَيْشَةً رَغْدُ<sup>(٢)</sup>  
 كَلَانَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ      بِصَاحِبِهِ وَالْجَدُّ يُتَعِسُهُ الْجَدُّ<sup>(٣)</sup>  
 عَوَى ثُمَّ أَقْعَى وَارْتَجَزَتْ فَهَجَّتْهُ      فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتَّبِعُهُ الرَّعْدُ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسِبُ رِيَشَهَا      عَلَى كَوَكَبٍ يَنْقُصُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ<sup>(٥)</sup>  
 فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاءَةً وَصَرَامَةً      وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجِدُّ  
 فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا

بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ<sup>(٦)</sup>  
 فَخَرٌّ وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مَنَهْلَ الرَّدَى      عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ  
 وَوُثِّمَتْ فَجَمَعْتُ الْحَصَى وَاشْتَوَيْتُهُ      عَلَيْهِ وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحِيَّتِهِ وَقَدْ  
 -وَنَلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ      وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي (٧) :

وَمَفَازَةٌ لَا نَجَمَ فِي ظُلُمَائِهَا      يَسْرِي وَلَا فَلَكَ بِهَا دَوَّارُ  
 تَتَلَهَّبُ الشُّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا      فِي كَفِّ زَنْجِي الدُّجَى دِينَارُ<sup>(٨)</sup>  
 تَرْمِي بِهِ الْغِيظَانُ فِيهَا وَالرُّبَى      دَوْلًا كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيَّارُ  
 قَدْ لَفْنِي فِيهَا الظَّلَامُ وَطَافَ بِي      ذِئْبٌ يُلْمُ مَعَ الدُّجَى زَوَّارُ

(١) يقضض: يكسر، أو يصوت. العُصل: الأنياب المعوجة.

(٢) سما: إرتفع ويريد إرتفع لي بصره.

(٣) الجد (بالفتح) الخط، (وبالكسر): الاجتهاد.

(٤) أقعى: جلس على مؤخره. ارتجزت: رفعت صوتي.

(٥) أوجرته: طعنته.

(٦) يريد أنه أدخل النصل في القلب الذي فيه الرعب والحقْد.

(٧) ديوانه ٩٨/.

(٨) الشعري: نجم، وهما شعريان: العبور، والقميصاء.

طَرَّاقُ سَادَاتِ الدِّيارِ مُساوِرُ خَتَّالِ أبناءِ السُّرى غَدَّارُ  
يَسْرى وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى الصُّبا

فِي فَرْوَةٍ قَدْ مَسَّهَا أَقْشَعْرارُ (١)  
فَعَشَوْتُ فِي ظُلَمَاءٍ لَمْ تُقَدِّحْ بِهَا إِلَّا لِمُقْلَتِهِ وَبَأْسِي نَارُ  
وَرَفَلْتُ فِي خَلْعٍ عَلَيَّ مِنَ الدُّجَى عَقِدْتُ لَهَا مِنْ أَنْجُمٍ أَرْارُ  
وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوُهُ وَلَرُبُّمَا طَالَتْ لَيَالِي الرُّكْبِ وَهِيَ قِصَارُ  
قَدْ شَابَ مِنْ طَرَفِ الْمَجَرَّةِ مَفْرِقُ فِيهَا وَمِنْ خَطِّ الْهِلالِ عِدَارُ

وقال الربيع بن ضبع الفزاري (٢) :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أُمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا  
وَالذُّبُّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطَرَا  
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أُسْرُ بِهَا أَصْبَحْتُ شَيْخاً أَعَالِجُ الْكِبَرَا

نزل الفرزدق بالغريين ومعه مسلوخة، فعراه ذئب فرمى إليه بيدها فأكلها،  
ثم رمى إليه بما بقي من الجنب فأكله. فلما شبع ولَّى عنه فقال (٣) :

وَلَيْلَةً بَتْنَا بِالْغَرِيِّينِ ضَاغَنَا عَلَى الزَّادِ مَمْشُوقُ الدَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ (٤)  
تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَتَانَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَلْمَسُ  
وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيَا لَأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
وَلَكِنْ تَنَحَّى جَنَبَةً بَعْدَمَا دَنَا فَكَانَ كَقَيْدِ الرُّمَحِ بَلْ هُوَ أَنْفَسُ (٥)

(١) اقشعر جلدته: ارتعد وقف جلدته.

(٢) أمالي القالي ١٨٥/٢.

(٣) ديوانه ٣٨٧/١.

(٤) الغريان: بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة.

(٥) أنفس: أطول: أبعد.



فَقَاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
وَكَانَ ابْنُ لَيْلَى إِذْ قَرَى الذُّثْبَ زَادَهُ  
وَقَالَ ابْنُ شَهِيدٍ يَصِفُ ذُثْبًا (٢) :

إِذَا اجْتَاَزَ عُلُوِّي الرِّيَّاحَ بِأَفْقِهِ  
تَذَكَّرَ رَوْضًا مِنْ شَوِيٍّ وَبَاقِرٍ  
إِذَا انْتَابَهَا مِنْ أَذْوَْبِ الْفَقْرِ طَارِقٌ  
أَزَلُّ كَسَا جُثْمَانَهُ مُتَسْتَرًّا  
فَذَلَّ عَلَيْهِ لَحْظٌ خَبٌّ مُخَادِعٍ  
وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ ذُثْبًا (٦) :

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً  
فَقَامَتْ تُعَسُّ سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا  
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ  
طَوِي الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُغُهُ  
إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ (٧)  
مِنْ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِعُ (٨)  
إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ (٩)  
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعٌ (١٠)

(١) ابن ليلى : غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وهو من أشهر أجواد العرب . طارق الظلماء : الضيف  
الآتى ليلاً .

(٢) ديوانه / ٨٣ .

(٣) علوي (بالضم) : نسبة إلى العلو .

(٤) يهمس : يسير بلا فتور .

(٥) الأزل : السريع . الأطلس : الذي سقط شعره .

(٦) ديوانه / ١٠٣ .

(٧) وهو ، أي الذئب . ضائع : جائع فارغ المِعى

(٨) عَسَّ الشيء ، كاعتس : طلبه بالليل ، أو قصده . الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي  
لذلك لا تنام .

(٩) الأطحل : ما لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطوي ( بكسر الواو وتخفيف الياء ) : الضامر البطن . المصير : المِعى ، ويجمع على أمصرة  
ومصران وجمع الجمع مصارين .

هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي  
تَرَى طَرَفِيهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا  
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ  
وَإِنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا  
وَيَسْرِي لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةً  
إِذَا خَتَلَتْ حِضْنِي بِلَدَةٍ طُرَّ مِنْهُمَا  
وَإِنْ حَذِرْتَ أَرْضَ عَلَيْهِ فَانَّهُ  
إِذَا نَالَ مِنْ بَهْمِ الْبَخِيلَةِ غِرَّةً  
تَلُومَ وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرِحَتْ بِهِ  
وَنِمَتْ كَنَوْمِ الْفَهْدِ عَنْ ذِي حَفِيزَةٍ  
يَنَامُ بِأَحَدَى مُقْتَلَتَيْهِ وَيَتَّقِي  
إِذَا نَامَ أَلْقَى بَوَّعَهُ قَدْرَ طُولِهِ  
وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادَا  
فَضَلَ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ  
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَاةً

لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُنَازِعُ<sup>(١)</sup>  
كَمَا اهْتَزَّ عُوْدُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ<sup>(٢)</sup>  
مَخَالِبُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعِ<sup>(٣)</sup>  
ذِرَاعًا وَلَمْ يَصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاضِعُ<sup>(٤)</sup>  
يَهَابُ السُّرَى فِيهَا الْمَخَاضُ النُّوَازِعُ<sup>(٥)</sup>  
لَا أُخْرَى خَفِيَّ الشَّخْصِ لِلرَّيْحِ تَابِعُ<sup>(٦)</sup>  
بِغْرَةٍ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعُ  
عَلَى غَفْلَةٍ مِمَّا يَرَى وَهُوَ طَالِعُ  
إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّرْعَارُغُ  
أَكَلَتْ طَعَامًا دُونَهُ وَهُوَ جَائِعُ  
بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ  
وَمَدَّدَ مِنْهُ صُلْبُهُ وَهُوَ بَائِعُ<sup>(٧)</sup>  
صَايَ ثُمَّ أَقْعَى وَالْبِلَادُ بِلَاقِعُ<sup>(٨)</sup>  
خُبَاشٌ وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ<sup>(٩)</sup>  
مَنْ الطَّيْرُ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) البعل (بكسر العين) : البرم ، والفرق ، أو هو الدهش الذي لا يدري ما يفعل .  
(٢) يعسلان : يهتان ، وعسل الذئب : اضطرب في عدوه واهتز رأسه . الساسم : شجر أسود ، وقيل هو الأبنوس . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .  
(٣) المتواسع : وصف من السعة .  
(٤) بات وحشاً ، أي جائعاً . ضاق بالأمر ذرعاً ، وذراعاً : ضعفت طاقته عن احتمال المكروه .  
(٥) قرة : باردة . المخاض : العشار من الابل . النوازع : النوق التي تحن إلى أوطانها ، ومرعاها .  
(٦) حضنا البلدة : جانبها . طُرَّ (بالبناء للمجهول) : طرد وسبق سوقاً شديداً .  
(٧) البوع (بفتح الباء وضمها) : الباع وهو قدر مد اليد ، وبائع ، اسم فاعل منه .  
(٨) تعاديا : تباعدا . صاى : صاح . أقعى : جلس على اليثية . البلاقع : الأرض القفر .  
(٩) خباش : اسم مكان .  
(١٠) الغياية : كل شيء أظلم الإنسان فوق رأسه ، كالسحابة والغبرة ونحوهما .

فَهُمْ بِأَمْرِ ثُمَّ أَرْمَعَ غَيْرَهُ وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعٌ

وقال الشريف الرضي يصف الذئب (١) :

وعاري الشَّوَى والمنكبيَّين من الطَّوَى  
أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَادِي الْأَشَاجِعِ (٢)  
أَغْيَبُ مَقْطُوعٍ مِنَ اللَّيْلِ نُوبُهُ  
قَلِيلُ نَعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً  
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ  
يُراوِحُ بَيْنَ النَّاطِرَيْنِ إِذَا التَّقَتْ  
لَهُ خُطْفَةٌ حَدَاءٌ مِنْ كُلِّ ثَلَّةٍ  
أَلَمْ وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًّا  
طَوَى نَفْسَهُ وَأَنَسَابَ فِي شَمْلَةِ الدُّجَى  
إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفُهُ  
تَظَالَعُ حَتَّى حَكَّ بِالْأَرْضِ زُورَهُ  
إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خُطْمُهُ  
جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ  
إِذَا حَافَظَ الرَّاعِي عَلَى الضَّانِ غَرَّهُ  
يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَازِهِ

أَنِيسُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ الْبَلَاغِ  
تَمُرُّ بِعَيْنِي جَائِمُ الْقَلْبِ جَائِعِ  
وَنَصْرٌ هُدَى الْحَاضِرِ بِالْمَطَامِعِ (٣)  
عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ الْعُيُونِ الْهَوَاجِعِ  
كَنَشْطَةٍ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ وَاقِعِ (٤)  
يُشَرِّدُ فُرَاطَ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ (٥)  
وَكُلُّ أَمْرٍ يُنْقَادُ طَوْعَ الْمَطَامِعِ  
وَأَنْ فَاتَ عَيْنِيهِ رَأَى بِالْمَسَامِعِ  
وَرَاغَ وَقَدْ رَوَّعْتُهُ غَيْرَ ظَالِعِ  
تَدَارَكَهَا مُسْتَنْجِدًا بِالْأَكَارِعِ  
وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمْضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعِ  
خَفِيُّ السُّرَى لَا يَتَّقِي بِالطَّلَائِعِ  
خِدَاعَ ابْنِ ظُلْمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ

(١) ديوانه ٦٦١/١ .

(٢) عادي الأشاجع: كناية عن القوي، وتروى (عاري الأشاجع) .

(٣) نص: استخرج .

(٤) يريد بالأقنى: البازي .

(٥) تقضى الشيء تقضيًا: فني وانصرم. الفُرَاط: السوابق، والفراطان: كوكبان أمام بنات نعش .

ولمّا عَوَى والرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      تَيَقَّنَ صَحْبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعٍ  
تَأَوَّبَ وَالظُّلُمَاءُ تَضَرَّبُ وَجْهَهُ      إِنِّنا بِأَذْيَالِ الرِّيحِ الزَّعَازِعِ  
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً      لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقِسِيِّ النَّوَازِعِ  
وقال ذو الخرق الطُّهَوِيُّ<sup>(١)</sup> يصف الذئب (٢) :

أَلَمْ تَعْجَبْ لِذئْبٍ بَاتَ يَعْوِي      يُؤْذِنُ صَاحِباً لَهُ بِاللِّحَاقِ  
حَسِبْتَ بُغَامَ رَاجِلَتِي عَنَاقاً      وَمَا هِيَ وَيبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ<sup>(٣)</sup>  
وَهَاتِفَةً لِأَطْرِيهَا حَفِيفَةً      وَزُرْقٍ فِي مَرْكَبَةِ دِقَاقِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ      لِعَاقِكَ مِنْ دُعَاءِ الذَّئْبِ عَاقِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَكِنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ      فَلَمْ أَفْعَلْ وَقَدْ أَوْهَنْتُ سَاقِي  
عَلَيْكَ الشَّاءَ شَاءَ بَنِي تَمِيمٍ      فَعَافِقُهُ فَاثُكَ ذُو عِفَاقِ<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر في غدر الذئب (٧) :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً      لِعُمْرُوسَةَ وَالذَّئْبُ غَرْنَانُ مُرْمِلُ<sup>(٨)</sup>  
أَأَنْتِ الَّتِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمَنِي      فَقَالَتْ: مَتَى ذَا قَالَ: ذَا عَامُ أَوَّلِ  
فَقَالَتْ: وَلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتُ غَدْرَةً  
فَدُونُكَ كُنْني لَا هَنَالِكَ مَأكُلُ

(١) ذو الخرق الطُّهَوِيُّ، يقال لثلاثة من شعراء بني طهية، أحدهم هذا واسمه (قرط)، والثاني خليفة ابن حمل، والثالث شمير بن عبد الله بن هلال (خزانة الأدب للبغدادى ٤٢/١).

(٢) مجالس ثعلب ١٥٤/١.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعزى. ويب، مثل ويل زنة ومعنى.

(٤) يريد بالهاتفة: القوس المصوتة. أطر القوس: منحناها. الزرق: الأسنة.

(٥) عاق، أي عاتق (لسان العرب - عوق).

(٦) عافق الذئب الغنم: عاث فيها ذاهباً وجائياً.

(٧) مجمع الأمثال ٣٤٩/١.

(٨) المعمروسة، مؤنث المعمروس وهو الجددي.

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن عمرو<sup>(١)</sup> :

وماءٍ كأنَّ الطحلبَ الجَوْنَ فوقَهُ طُرُوقاً على أَرْجَائِهِ ثائرُ الغِسلِ<sup>(٢)</sup>  
وجَدْتُ عليه الذُّبُّ يَعْوِي كأنَّهُ خَلِيعٌ خَلا مِنْ كُلِّ مالٍ وَمِنْ أَهْلِ<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ يا ذِئْبُ هَلْ لَكَ مِنْ أَخٍ يُجَازِي بِلا عُرْمٍ عَلَيْكَ ولا خَذَلٍ  
فَقَالَ: هَداكَ اللَّهُ إِنَّكَ إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلِي  
فَلَسْتُ بِآتِيهِ ولا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ ماؤُكَ ذا فَضْلٍ<sup>(٤)</sup>

وقال كعب بن زهير بن أبي سُلمى<sup>(٥)</sup> :

يَقُولُ حَيَّايَ مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشَمٍ  
يا كَعْبُ وَيَحَكَ هَلَّا تَشْتَرِي غَنَما  
ماليَ مِنْها إذا ما أَرَمْتُ أَوَيْسٍ إذا ما أَنْفَهُ رَذَما<sup>(٦)</sup>  
أَخْشَى عليها كَسُوباً غيرَ مُدْخِرٍ عاريَ الأشاجِعِ لا يُشوي إذا ضَغِما<sup>(٧)</sup>  
إذا تَلَوَّى بِلَحْمٍ الشَّاقِ تَبَرَّها أَشلاءَ بُرْدٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لها وَضَما<sup>(٨)</sup>  
إِنْ يَغْدُ فِي شِيعَةٍ لَمْ يَثْنِه نَهْرٌ وَإِنْ غَدَا واحِداً لا يَتَّقِي الظِّلَما<sup>(٩)</sup>  
وَإِنْ أَطافَ وَلَمْ يَظْفَرْ بِضائِنَةٍ فِي لَيْلَةٍ ساوَرَ الأَقْوامَ والنَّعَما<sup>(١٠)</sup>

(١) رسالة الصاهل والشاحج / ١٦٥.

(٢) الطحلب: نبات فطري فوق المياه الراكدة. الطروق: الاتيان ليلاً. الغسل (بالكسر) : ما يغسل به .

(٣) الخليع: الذي خلعه أهله، وتبرأوا منه .

(٤) ولاك، أراد ولكن فحذف النون، والبيت من شواهد المغني ٢٩١/١، (الشاهد ٤٨٥) .

(٥) ديوانه / ٢٢٤ .

(٦) أويس، تصغير أوس، وهو من أسماء الذئب . رذم أنفه: سال .

(٧) أراد بالكسوب: الذئب، لأنه ليس في السباع أكسب منه وهو لا يدخر القوت. الأشاجع: العروق والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها. أشوى: أخطأ. الضغم: العض .

(٨) تبرها: مزقها. الوضم: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم .

(٩) شيعته: أصحابه. النهر: الزجر والانتهاز، وفي تفسير الكلمة أقوال أخرى .

(١٠) الضائنة: النعجة. ساور: واثب .

وإن أغارَ ولم يحل بطائلةً في ظلمة ابن جَميرٍ ساوَرَ الفُطَماً<sup>(١)</sup>  
 إذ لا تزالُ فَرِيسٌ أو مُغَبَّةٌ صَيْدَاءُ تَنْشِجُ مِنْ دُونِ الدِّمَاغِ دَماً<sup>(٢)</sup>  
 وقال الفرزدق في ذئب صادفه في الطريق<sup>(٣)</sup> :

وأطلسَ عَسالٍ وما كانَ صاحِباً دَعَوْتُ بِناري مَوْهِناً فأتاني  
 فلماً دنا قلتُ ادْنُ دُونَكَ إِنِّي وإِيَّاكَ في زَادِي لَمْشْتَرِكَانِ  
 فَبِتْ أَسْوَى الزَّادِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى صَوِّ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ  
 فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكْشَرُ ضَاحِكاً وَقَائِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ  
 تَعَشٍّ فَإِنْ وَاثَقْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ  
 وَأَنْتَ آمَرُؤُ يَا ذِئْبُ وَالْغَدْرُ كَتُمَا أُخَيَّيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ  
 وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقَرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ

(١) لم يحل بطائل: لم يصب شيئاً. ظلمة ابن جَمير: أظلم ليلة في الشهر. العظم (بضمّتين) : السخال المفطومة .

(٢) الفريس: التي دقّ عنقها. المغبّة: التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة. الصيّداء: المائلة العنق تنشج: ترمي بالدم وله صوت.

(٣) ديوانه ٣٢٩/٢ .

## الذُّبَابُ (١)

الذُّبَابُ واحد، والجمع الذَّبَّانُ مثل غراب وغربان، وقال سيبويه ( ذُبَابٌ وَذُبٌّ ). وقال أبو عبيدة ( ذُبَابٌ وَذِبَّةٌ )، وقيل في واحده ( ذُبَابَةٌ ) ، وهو أنواع، منها :

الأخضر	: ذباب أخضر على قدر الذَّبَّانِ السود .
الحَبَاجِب	: ذباب يطير بالليل . في أذناه كشرر النار .
الخازبار	: من ذباب العشب .
الخِشْف	: ذباب أخضر .
الخَوْتَعُ	: ذباب أزرق يكون في العشب .
الدُّقْط	: ذباب صغير .
الرَّخَارِيف	: ذباب صغير تطير على الماء .
الشذاة	: ذبابة تعضُّ الإبل والخيل، وقيل هي ذبابة الكلب
الشَّعْرَاء	: شعراوان: شعراء الإبل ولونها يضرب الى الصفرة، وشعراء الكلب ولونها يضرب الى الحمرة، وهي أصغر من شعراء الإبل .

العُتْر	: من ذباب العشب .
القَمَص	: ذباب صغار يكون فوق الماء .
القَمْعَة	: ذباب أزرق عظيم .
اللَّقَاع	: ذباب أخضر .
المِحْطَار	: ضرب من الذباب الأخضر .
النُّعْرَة	: ذباب أريد، ومنه أخضر يدخل في منخر الحمار فيؤذيه وربما تعرّض للخليل .
الهَمَج	: دُبَّان صغار تكثر في المرتع، وتمنع السائمة الإرتعاء، وبها سُمِّي راع الناس همجاً .
الْيَرَاع	: ذباب يصير بالليل كأنه نار .
وكنية الذباب	: أبو حكيم، وأبو حفص، وأبو حدرس أو حدروس .
والعرب تجعل النحل، والزنابير، والفراش، والبعوض، والبراغيث والقمل ذباباً .	

### ذكره في الذكر الحكيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ سَيْلِبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ سورة الحج / ٧٣ .

### مِمَّا جاء عنه في الأمثال

- ( أجراً من ذباب )<sup>(١)</sup> لأنه - كما يقولون - يقع على أنف الملك وتاجه، وعلى أنف الأسد، ويُذاد فيرجع .

(١) جمهرة الأمثال ٣٢٧/١ .



- (أخطأ من ذباب) <sup>(١)</sup>، لأنه يقع في الشيء الحار فيموت .

- (أطيش من ذباب) <sup>(٢)</sup> مأخوذ من قول الشاعر :

وَلَأَنْتَ أَطِيشٌ حِينَ تَغْدُو سَادِرًا

رَعَشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الْأَقْرَحِ

والقدوح الأقرح: الذباب، لأنه يحك ذراعاً بذراع كأنه يقدح، والأقرح

من القرحة، وكل ذباب في وجهه قرحة .

- (ألج من الذباب) <sup>(٣)</sup>، لأنه كلما يُذاد يعود .

- (أهون من ذباب) <sup>(٤)</sup>، لحقارته وقذارته .

- (طير، الذباب) <sup>(٥)</sup>، يضرب مثلاً للكلام يستهان ولا يبالي به .

ومن الأمثال المنظومة :

نَجَا بِكَ لَوْمُكَ مَنْجَى الذُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا <sup>(٦)</sup>

وَكُنْتَ كَذِبَانٍ عَلَى الشُّهْدِ عُلِّقَتْ قَوَائِمُهَا فِيهِ لَحِينٌ مُلَازِمٌ <sup>(٧)</sup>

### مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الشَّعْرِ

قال أبو النجم العجلي <sup>(٨)</sup> :

فَالرَّوْضُ قَدْ نَوَّرَ فِي عَزَائِهِ مُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ فِي أَسْمَائِهِ <sup>(٩)</sup>

(١) جمهرة الأمثال ٤٤٠/١ .

(٢) جمهرة الأمثال ٢٣/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٣٥٣/٢ .

(٥) ثمار القلوب ٥٠٣ .

(٦) التمثيل والمحاضرة ٣٧٥ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .

(٩) العزاء (بفتح الزاي المشددة) : الأرض الصلبة .

نُورًا تَخَالُ الشَّمْسَ فِي حَمْرَائِهِ      مُكَلَّلًا بِالْوَرْدِ مِنْ صَفَرَائِهِ  
يُجَاوِبُ الْمُكَّاءَ مِنْ مُكَّائِهِ      صَوْتُ ذُبَابِ الْعُشْبِ فِي دَرْمَائِهِ<sup>(١)</sup>  
يَدْعُو كَأَنَّ الْعَقَبَ مِنْ دُعَائِهِ      صَوْتُ مُغْنٍّ مَدٍّ فِي غِنَائِهِ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبيد الله<sup>(٣)</sup> :

أَهْلُ ضِغْنٍ مَتَى يَغْيَبُوا يَقُولُوا      وَيَعْيَبُوا وَكُلُّهُمْ مَعْيُوبٌ  
يَحْسُدُونِي فَضِيلَتِي مِثْلُ مَا يَحْ      سُدُّ بَعْلٍ الْعَقِيلَةِ الْمَجْبُوبِ<sup>(٤)</sup>  
وَهُمْ - لَوْ رَأَى لَيْثُكَ تَرَعَا      هُ - ذُبَابٌ عَنْ وَجْهِهِ مَذْبُوبٌ

وقال البحتري يهجو<sup>(٥)</sup> :

تَعَجَّبَ أَهْلُ مَكَّةَ إِذْ رَأَوْنا      وَحَقَّ لَهُمْ رَأُوا أَمْرًا عَجِيبًا  
رَأَوْا فَيْلًا يُعَادِلُهُ ذُبَابٌ      وَكَيْفَ يُعَادِلُ الْفَيْلُ الذُّبَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في عبيد الله بن عبد الله<sup>(٦)</sup> :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جِنَانُ عَذْنٍ      عَلَى جَنَبَاتِ أَنْهَارٍ عِذابٍ  
تُفَيِّئُ ظِلُّهَا نَفْحَاتُ رِيحٍ      تَهْزُ مُتُونُ أَغْصَانِ رِطَابٍ  
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِياضُ حَزْنٍ      تَرْنُمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَابِ

وقال حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ<sup>(٧)</sup> :

(١) المَكَّاءُ: طير صغير له صوت حسن. الدرماء: نبات أحمر الورق.

(٢) العقب (بفتح فسكون): كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له.

(٣) ديوانه ٣٢٢/١.

(٤) المجبوب: المقطوع الذكر.

(٥) ديوانه ٣٢٧/١.

(٦) ديوانه ٢٥٧/١.

(٧) ثمار القلوب ٥٠٣.

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب  
حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طين ذباب  
وقال عبد الله بن همام السلولي<sup>(١)</sup> :

لما رأيت القصر غلق بأبه وتعلقت همدان بالأسباب  
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس أير ذباب  
وقال أبو الشمقم في جعفر بن أبي زهير<sup>(٢)</sup> :

رأيت الخبز عزّ لديك حتى حسبت الخبز في جو السحاب  
وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مزرئة الذباب  
وقال الشماخ يصف أصوات الذباب وغنائها<sup>(٣)</sup> :

يكلّفها ألا تخفض صوتها أهازيج ذبان على عود عوسج  
بعيد مدى التطريب أول صوته سجيل وأغلاه نشيج المحشرج<sup>(٤)</sup>  
وقال ابن الرومي من قصيدة في نجح الخادم<sup>(٥)</sup> :

ليت شعري بما تظنك تُصبي قلب ودان يا كسير الجناح<sup>(٦)</sup>  
أبوجه كأنه وجه قرْد حائل اللون خامد المصباح  
أي جرز فيه من الطير أن لو جعلوه فزاعة في قراح<sup>(٦)</sup>  
فيه خدان أنمشان بعيدا ن لعمري من حمرة التفاح

(١) الحيوان للجاحظ ٧٦/٦ .

(٢) البخلاء/ ٧٣ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .

(٤) مدى التطريب: غاية ترجيع الصوت. السجيل: أشد نهاق الحمار .

(٥) ديوانه ٥٣٤/٢ .

(٦) الطير: الاسم من التطير. القراح - هنا - الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

نَمْشُهُ فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتَرَاهُ كَوْنِيمِ الذُّبَابِ فِي اللُّفَّاحِ<sup>(١)</sup>

وقال ابن حمديس يصف الذباب الذي يقع على الإبل<sup>(٢)</sup> :

وَمُودِعٍ فِي الْمَطَايَا لَسَعَةً حُمَةً      فَيَزِيغُ الرُّوحَ تَعْدِيًّا مِنَ الْجَسَدِ<sup>(٣)</sup>  
يُغْشِي السَّوَامَ مَنَاقِيرًا فَتَحَسَّبُهَا      مَبَاضِعًا مُذْمِيَاتٍ كُلُّ مُفْتَصِّدٍ  
يَحْكُ مِنْ دَمِهَا الْقَانِي يَدًا بِيَدٍ      حَكَّ الظَّرِيفِ بِحَنَاءٍ بَنَانٌ يَدٍ

وقال الأمير سيف الدين علي بن فليح الظاهري في التحذير من احتقار

العدو<sup>(٤)</sup> :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ      وَإِنْ تَرَاهُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ  
فَلِلذُّبَابَةِ فِي الْجُرْحِ الْمُمِدِّ يَدٌ      تَنَالُ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ

وقال الحكم بن عبدل الأسدي في هجاء محمد بن حسان بن سعد<sup>(٥)</sup> :

فَلَوْ كُنْتَ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ      لَخِفْتُ مَلَامَتِي وَرَجَوْتُ حَمْدِي  
نَكَهْتُ عَلَيَّ نَكَهَةَ أَخْذَرِي      شَتِيمٍ أَغْصَلَ الْأَنْيَابِ وَرَدِي<sup>(٦)</sup>  
فَمَا يَذْنُو إِلَى فَمِهِ ذُبَابٌ      وَلَوْ طُلِيْتُ مَشَافِرُهُ بِقَنْدِي<sup>(٧)</sup>  
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكِ حَتْفًا      فَإِنِّي كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي

---

(١) ونيم الذباب: سلحه، وهي النقطة السوداء التي يتركها على الأشياء التي يقف عليها. اللُّفَّاح: نبت يشم يشبه الباذنجان إذا اصفرَّ.

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

(٣) الحمة (بضم ففتح) : السم وقيل إبرة الزنبور التي يضرب بها، وحمة البرد: شدته. وفي بعض النسخ (فينزع الروح) .

(٤) حياة الحيوان ١/ ٣٥٣ .

(٥) الأغاني، ٢/ ٣٦٨ .

(٦) نكه عليه نكهاً: تنفّس في وجهه يريد بالأخدرى، والشتيم: الأسد. أغصل: أعوج. الورد: اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٧) القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال الأخطل يهجو خنجر الأسدي<sup>(١)</sup> :

فلو كنت ذا عِزٍّ مَنَعْتَ بَعْضُهُ جَبِينَكَ إِذْ تَدْمَى عَلَيْهِ الْبَصَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَبَدَ لِمَنْ لَا قِيَتَ وَجْهَكَ وَاعْتَرَفَ بِشُئْعَاءٍ لِلذَّبَّانِ فِيهَا مَصَائِرُ  
بَنَعَارَةٍ يَنْفِي الْمَسَايِيرَ أَرْبُهَا عَلَيْهَا مِنَ الزُّرْقِ الْعُيُونِ عَسَاكِرُ<sup>(٣)</sup>  
أَمِنْ عَوَزِ الْأَسْمَاءِ سُمِّيَتْ خَنْجَرًا وَشَرُّ سِلَاحِ الْمُسْلِمِينَ الْخَنْجَرُ

وقال شاعر يهجو هلال بن عبد الملك الهنائي<sup>(٤)</sup> :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هِلَالًا مَوَدَّتَهُ وَخُلَّتَهُ بِفَلَسٍ  
وَأَبْرَأَ لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِنِّي هِلَالًا مِنْ خِصَالٍ فِيهِ خُصَسِ  
فَمَنْهُمْ التَّعَانِغُ وَالْمَكَاوِي وَأَثَارُ الْجُرُوحِ وَأَكْلُ ضِرْسِ  
وَمِنْ أَخَذِ الذُّبَابِ بِأَصْبَعِيهِ وَإِنْ كَانَ الذُّبَابُ بِرَأْسِ جَعَسِ<sup>(٥)</sup>

وقال معروف الرصافي من قصيدة عنوانها (نحن والذباب)<sup>(٦)</sup> :

يَدُلُّ عَلَى لُؤْمِ الْغَزَالَةِ أَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ هَاجَ الذُّبَابُ طُلُوعُهَا  
فَكَمْ رَاعَ نَوْمِي عِنْدَ كُلِّ صَبِيحَةٍ طَنِينُ ذُبَابَاتٍ تَوَالِي وَقُوعُهَا  
لَقَدْ غَاطَنِي عِنْدَ الشُّرُوقِ هَيَاجُهَا  
كَمَا سَرَّنِي عِنْدَ الْغُرُوبِ هُجُوعُهَا  
إِذَا وَقَعَتْ فَوْقَ الْجَبِينِ أَذْبُهَا فَيَزِعْجُنِي نَحْوَ الْجَبِينِ رُجُوعُهَا

(١) ديوانه / ٣١٧ .

(٢) البصائر، جمع بصيرة القطعة من الدم، وقيل: ما لم يسلم منه .

(٣) يريد بالنعارة: الشجعة يفور منها الدم. المسابير: الأشخاص الذين يسبرون غور الجرح.  
الأرب: القطع، وتساقط الأعضاء .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣/ ٣٨٢ .

(٥) الجعس (بالفتح) : الرجيع .

(٦) ديوانه ٤/ ٢٢٢ .

تَهَاوَى عَلَى الْأَقْدَارِ مُوَلَعَةً بِهَا . وَمَا ضَرَّهَا - لَكِنْ سِوَاهَا - وَلَوْعُهَا  
تَحُومَ عَلَيْنَا بِالْجَرَائِمِ فَالرَّدَى إِذَا هِيَ حَامَتْ تَلُوهَا وَتَبِيعُهَا  
فَيَزْعُجُنَا بِالْخَازِبِازِ طَيْنُهَا وَتَقْدُفُ أَوْسَاخًا عَلَيْنَا فُرُوعُهَا<sup>(١)</sup>  
بِهَا شَرَّةٌ نَحْوَ الْمَقَاذِرِ قَادَهَا وَمَا قَادَهَا نَحْوَ الْمَقَاذِرِ جُوعُهَا  
وَفِيهَا عَلَى ضَعْفِ الْجَوَارِحِ جُرْأَةٌ

يَزِيدُ بِهَا فَوْقَ الْوُجُوهِ طُلُوعُهَا  
فَمَا وَجْهٌ حُرٌّ بِالْبَيَاضِ يُخَفِّفُهَا وَلَا وَجْهٌ عَبْدٌ بِالسَّوَادِ يَرُوعُهَا  
كَذَاكَ رِعَاعُ النَّاسِ بَادٍ عَوَارِهَا كَثِيرٌ أَذَاهَا مُسْتَمِرٌّ قُنُوعُهَا  
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي الطَّرْدِ (٢) :

وَأَذْكَى نَسِيمَ الرُّوضِ رَيْعَانُ ظِلِّهِ  
وَعَنَى مُغْنَى الطَّيْرِ فِيهِ فَسَجَعَا  
وَعَرَّدَ رُبْعِي الدُّبَابِ خِلَالَهُ كَمَا حَثَّحَتِ النَّشْوَانُ صَنْجًا مُشْرَعَا  
فَكَانَتْ أَرَانِيْنُ الدُّبَابِ هُنَاكُمُ عَلَى شَدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْبًا مُوقَعَا  
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحْسَنِ مَا فَاضَ الْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا  
وَقَالَ أَرْطَاءَةُ بْنُ سَهْيَةَ لَزْمِيلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ (٣) :

أَزْمِيلُ إِنِّي إِنْ أَكُنْ لَكَ جَازِيَا أَعْكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُخْ لَا تَسْبِقِ  
إِنِّي أَمْرُو تَجِدُ الرِّجَالَ عَدَاوَتِي وَجَدَ الرُّكَّابِ مِنَ الدُّبَابِ الْأَزْرَقِ  
وَقَالَ الصُّوْلِيُّ (ابْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَزْعِدْ يَمِينًا وَأَبْرِقْ شِمَالًا

---

(١) الخازباز: من ذباب العشب (وقد تقدم ذكره في أنواع الذباب) وقيل هي حكاية أصواته .

(٢) ديوانه ١٤٧٦/٤ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩١/٣ .

نَجَابِكَ لَوْمُكَ مَنَعِي الذُّبَابَ حَمَمَتُهُ مَقَادِرُهُ أَنْ يُنَالَا

وقال عنترة العبسي في وصف الذباب (١) :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكَنْ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ  
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ هَزْجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ  
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

وقال أبو هلال العسكري (٢) :

وَبَدَا فَعْنَانِي الْبُعُوضُ مُطَرِّباً فَهَرَقْتُ كَأَسَ النَّوْمِ إِذْ عَنَانِي  
ثُمَّ انْبَرَى الْبَرْغُوثُ يَنْقُطُ أَضْلَعِي  
نَقَطَ الْمَعْلَمِ مُشْكِلَ الْقُرْآنِ  
حَتَّى إِذَا كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ  
قَرَأْتُ لِي الذُّبَابُ بِالْأَلْحَانِ

---

(١) نهاية الأرب ٣٠٠/١٠ ولا وجود له في الديوان

(٢) ديوان المعاني ١٤٨/٢ .





## الرَّخْمَةُ (١)

الرخمة ( بالتحريك ) والجمع رَخَم ، و؟رُخَم : طائر أَبْقَعَ بياض وسواد، أكبر جسماً من الحداة، منقاره أصفر، ويسمى الأنوق ( بفتح الهمزة وضم النون ) يشبه النسر، معدود في بغاث الطير، يأكل الجيف، ويسكن رؤوس الجبال العالية. تلتمس الأنثى لبيضها المواضع البعيدة، والأماكن الوحشية والجبال الشامخة لذلك يضرب المثل بتعذر الوصول إلى بيضها.

كنيتها: أم جعران، وأم رسالة، وأم عجيبة، وأم قيس ، وأم كثير.

مما ورد عنها في الأمثال

(أبعد من بيض الأنوق) (٢):

الأنوق: الرخمة وهي أبعد الطير وكراً، فضربت العرب به المثل لما لا ينال، قال الشاعر:

وكنْتُ إِذَا اسْتُودِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُه      كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ

---

(١) حياة الحيوان ٣٦٨/١، وصبح الأعشى ٨٥/٢، ونهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٢) مجمع الأمثال ١١٥/١.

وكنْتُ إذا اسْتُوْدِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُهُ كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ  
(أحمق من رخمة) (١):

من الأمثال السائرة عند العرب، ولكن لم يذكر أحد منهم شاهداً واحداً  
على حمقها، بل على النقيض من ذلك فقد تحدثوا وأطنبوا في كيسها كما  
سيأتي.

(أكيس من رخمة) (٢):

ومن كيسها أنها تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتآلف ولدها ولا تمكّن  
من نفسها غير زوجها  
(طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَنْلُهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأُنُوقِ) (٣)

يضرب مثلاً لطلب المستحيل، وذلك أن الأبلق من صفات الذكور،  
والعقوق: الأنثى الحامل، والذكر لا يكون حاملاً. يقول: فلما لم يظفر بالذكر  
الحامل لاستحالاته، طلب بيض الأنوق الذي هو أصعب منالاً.

مما جاء في وصفها نثراً

قال الجاحظ (٤): قال المفضل الضبي: قلت لمحمد بن سهل راوية  
الكميت: ما معنى قول الكميت في الرخمة (تحمق وهي كيسة الحويل)؟  
قال: كأن معناه عندي، حفظ فراخها، أو موضوع بيضها، وطلب طعمها،

---

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٤/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٤) الحيوان للجاحظ ١٨/٧ و١٩.

واختيارها من المساكن مالا يطورها<sup>(١)</sup> سبع طائر، ولا ذو أربع . قال : فقلت : فأني  
كيس عند الرخمة إلا ما ذكرت ، ونحن لا نعرف طائراً ألام لؤماً ، ولا أقدر  
طعمة ، ولا أظهر موقاً<sup>(٢)</sup> منها ، حتى صارت في ذلك مثلاً .

فقال محمد بن سهل : وما حمقها؟ وهي تحضن بيضها ، وتحمي فراخها ،  
وتحب ولدها ، ولا تمكّن من نفسها إلا زوجها ، وتقطع في أول القواطع ، وترجع  
في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ، ولا تغتر بالشكير ، ولا ترب بالوكور ،  
ولا تسقط على الجفير .

قال الجاحظ : قوله ( تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع ) فإن  
الرماة وأصحاب الحبال والقناص إنما يطلبون الطير بعد أن أن القواطع قد  
قطعت ، فبقطع الرخمة يستدلون فلا بد للرخمة من أن تنجو سالمة إذا كانت  
أول طالع عليهم .

وأما قوله ( ولا تطير في التحسير<sup>(٣)</sup> ولا تغتر بالشكير ) فإنها تدع الطيران  
أيام التحسير ، فإذا نبت الشكير - وهو أول ما ينبت من الريش - فإنها لا تنهض  
حتى يصير الشكير قصباً .

وأما قوله ( ولا ترب بالوكور ) فانه يقول : الوكر لا يكون إلا في عرض  
الجبل ، وهي لا ترضى بأعالي الهضاب ، ثم مواضع الصدوع وخلال الصخور ،  
وحيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى فراخها ، ولذلك قال الكميت :

ولا تجعلوني في رجائي وذكم كراج على يئس الأنوق احتيالها<sup>(٤)</sup>

---

(١) الطور ، من طار يطور طوراً : حام حول المكان ، أو دنا منه .

(٢) الموق هنا : الحمق في غباوة .

(٣) التحسير : المرض ، والضعف ، والإعياء .

(٤) الاحتبال : أخذ الصيد بالحبال وهي المصيدة .

وأما قوله: ولا تسقط على الجفير، فأنما يعني: جعبة السهام، يقول: إذا  
رأته علمت أن هناك سهاماً فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام.

### مما جاء عنها في الشعر

قال الأعشى من أرجوزة في هجاء وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد  
وقومه (١):

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ      إِنَّ بَنِي قَلَابَةَ الْقُلُوبِ (٢)  
أَنُوفُهُمْ مَا لُفْخِرَ فِي أُسْلُوبِ      وَشَعْرُ الْأَسْتَأِ بِالْجُبُوبِ (٣)  
يَا رَحْمًا قَاظٌ عَلَى يَنْخُوبِ      يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ (٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين  
(٥):

أَبُو أَحْمَدٍ لَيْثُ الْبِلَادِ وَغَيْثُهَا      إِذَا حَطَمَتْ لَمْ تُبْقِ فِي الْعَظْمِ أَمْنَقَا (٦)  
فَتَى لَمْ يَزَلْ فِي رَأْسِ عَلِيَاءَ دُونَهَا  
بِمَرْقَبَةٍ بَاضَ الْأُنُوقُ وَفَرَّخَا (٧)

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) (٨):

- 
- (١) ديوانه ٢٦٥.  
(٢) القلوب: الكثير الثقل والتغير.  
(٣) الأسلوب: الشموخ في الأنف، ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب، أي لا يلتفت يمنة ولا يسرة.  
المجبوب: الأرض.  
(٤) قاظ، من القبط وهو شدة الحر. الينخوب - هنا - الأست. المطيب، من التطيب، وهو  
الإستنجاء، والرخمة كالغراب تأكل العذرة.  
(٥) ديوانه ٥٧٥/٢.  
(٦) المنقخ: من النقاخ وهو المخ.  
(٧) الأنوق: الرخمة.  
(٨) المصائد والمطارد ٦٩.

مؤللةً جَلَسُ إذا الطرف رامها أعادت إليه الجفن وهو حَسِيرٌ<sup>(١)</sup>  
كادَ تحامها الأنوقُ فما لها بأحضانها دُونَ الرؤوسِ وكوُورُ

وقال الأخطل من قصيدة في مدح عكرمة الفياض (٢)

وتَبَسُّمٌ عَن أَلْمَى شَتِيَّتِ نَبَاتُهُ لَذِيذٌ إِذَا جَادَتْ بِهِ وَاضِحُ الثَّغْرِ  
من الجازياتِ الحورِ مَطْلَبُ سرِّها كَبَيْضِ الْأُنُوقِ الْمُسْتَكِنَّةِ فِي الْوَكْرِ

وقال البحترى من قصيدة في مدح حَمْدِ بن محمد بن أبي نصر (٣) :  
قَدْ قَلْتُ لِلرَّخِمِ الْمَرْدُولِ فَكَسَبُهَا خَسَّ الْجَدَا فَفَعِي إِنْ شِئْتَ أَوْ طِيرِي  
أَعَدَدْتُ وَدَّ أَبِي نَصْرِ وَنُصْرَتَهُ لَشِكَّةِ الدَّهْرِ مِنْ نَابٍ وَأُظْفُورِ

وقال الكميت يهجو رجلاً (٤) :

أَبْرَقُ وَأَرْعَدُ يَا يَزِيدُ دُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ  
هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْفَقْعُ فَقَدْ عُ الْقَاعِ لِلْحَجَلِ النَّوَافِرُ  
أَنْشَأَتْ تَنْطِقُ فِي الْأُمُو رِ كَوَافِدِ الرَّخِمِ الْمُدَاوِرُ  
إِذْ قِيلَ يَا رَخِمُ انْطِقِي فِي الطَّيْرِ إِنَّكَ شَرُّ طَائِرٍ  
فَأَتَتْ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ وَالْعِيُّ مِنْ شَلَلِ الْمَحَاضِرِ

وقال عتبة بن شماس (٥) في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقًا

---

(١) يريد بالمؤللة: قمة الجبل المحددة الرأس. المجلس: الغليظ من الأرض.

(٢) ديوانه ٢١٢/.

(٣) ديوانه ١٠٢٧/٢.

(٤) ديوانه ٢٢٥/١.

(٥) الحيوان للجاحظ ٥٢١/٣.

من أبوه عبد العزيز بن مروا نَ ومن كانَ جدُّه الفاروقاً<sup>(١)</sup>  
ردُّ أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهی يفوت الأنوقا

وقال الكميت يصف الرحم (٢) :

يَفُوتُ ذَوِي الْمَفَاقِرِ أَسْهَلُهُ من القَنَاصِرِ بِالْغَدْرِ الْعَتُولِ<sup>(٣)</sup>  
وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانُ شَتَّى تُحْمَقُ وَهِيَ كَيْسَةُ الْحَوِيلِ<sup>(٤)</sup>  
لَهَا حِجْبٌ تَلَوُذُ بِهِ وَلَيْسَتْ بِضَائِعَةِ الْجَنِينِ وَلَا مَذُولِ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو الطيب المتنبي (٦) :

شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ  
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمْ  
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ  
شُهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

---

(١) جدّه لأُمّه، لأن أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) ديوانه/٥٤/٢.

(٣) ذوو المفاقر: الأقوياء المتمكنون. العتول: الموصوف بالجفاء والغلظة.

(٤) الحويل: الحيلة.

(٥) الخب (بالكسر): الخداع. المذول: الموصوف بالضجر والقلق.

(٦) ديوانه (شرح البيهقي) / ٣٤٥.

## الزَّرَافَةُ<sup>(١)</sup>

الزرافة ( بفتح الزاي، وتضم ) دابة حسنة الخلق، وفي طبعها التودُّد للناس والتآلف معهم. طويلة العنق جداً، طويلة اليدين قصيرة الرجلين، ورأسها كرأس الأيل، وقرنها وذنبها كقرن الظبي وذنبه، وجلدها كجلد النمر، وقوائمها وأظلافها كالبقرة، وهي تجتر وتبعر، جمعها زرافى، وزرافات، وكنيتها أم عيسى.

قال بعض من تكلم في طبائع الحيوانات: انها متولدة من حيوانات مختلفة، وأنَّ السبب في ذلك اجتماع الوحوش والدواب في القيق في شرائع المياه، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح، ويمتنع ما يمتنع، وأيد رأيه هذا بحجة لغوية، وهي أن الزرافة في اللغة: الجماعة، وأنما سُميت الزرافة زرافة لاجتماع صفات عدَّة من الحيوانات فيها، وفاته أنَّ من معاني الزرافة في اللغة: السريعة، وهو من الزرف: السرعة، ويقال: أزرف في الشيء أي أسرع.

وقد أنكر الجاحظ هذه المزاعم وقال: هذا جهل شديد لا يصدر عمَّن

---

(١) الحيوان للجاحظ ١٤٢/١ و ١٤٣ و ٢٤١/٧ و ٢٤٢، ونهاية العرب ٣١٧/٩. وحياة الحيوان ٥/٢، ولسان العرب ومعجم متن اللغة مادة (زرف).

لديه تحصيل، لأن الله عز وجل يخلق ما يشاء على ما يشاء، وأن الزرافة نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير.

### مما ورد عنها في الشعر

قال أبو علي بن رشيقي القيرواني في زرافة أهداها الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي إلى المعز بن باديس مع هدايا أخرى جليلة (١):  
وَأَتَتْكَ مِنْ كَسْبِ الْمُلُوكِ زَرَّافَةٌ شَتَّى الصِّفَاتِ لَلْوَنِهَا أَثْنَاءُ (٢)  
جَمَعَتْ مَحَاسِينَ مَا حَكَتْ فَتَنَّا سَبَتْ  
فِي خُلُقِهَا وَتَنَافَتْ الْأَعْضَاءُ  
تَحْتِثُهَا بَيْنَ الْخَوَافِقِ مِشْيَةً بَادٍ عَلَيْهَا الْكِبَرُ وَالْخِيَلُ  
وَتَمُدُّ جِيداً فِي الْهَوَاءِ يَزِينُهَا فَكَأَنَّهُ تَحْتَ الْلَوَاءِ لِوَاءُ  
حُطَّتْ مَاخِرُهَا وَأَشْرَفَ صَدْرُهَا  
حَتَّى كَأَنَّ وَقُوفَهَا إِقْعَاءُ  
وَكَأَنَّ فِيهِ الطَّيْبُ مَا رَجَمَتْ بِهِ وَجْهَ الثَّرَى لَوْ لُمْتَ الْأَجْزَاءُ (٣)  
وَتَخَيَّرْتَ دُونَ الْمَلَابِسِ حُلَّةً عَيَّتْ بِصَنْعَةٍ مِثْلَهَا صَنْعَاءُ  
لَوْنًا كَلَوْنِ الذَّبْلِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَى وَجَزَعُ بَعْضِهِ الْجَلَاءُ (٤)  
أَوْ كَالسَّحَابِ الْمُكْفَهَرَةِ خَطَطَتْ فِيهَا الْبُرُوقُ وَمِيزُهَا إِيْمَاءُ

(١) ديوانه ١٦/، والذخائر والتحف ٧١/، ونهاية الأرب ٣٢٠/٩، وما أثبتته عن نهاية الأرب.

(٢) وأتتك: الخطاب لابن باديس.

(٣) فخر الطيب: حجر يدق به الطيب، وقد شبه حوافر الزرافة به في الصلابة والقوة لولمت الأجزاء: أي لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة.

(٤) الذبل: جلد السلحفاة، وقيل: عظام دابة من دواب البحر تتخذ النساء منها الأسورة والأمشاط.



أَوْ مِثْلَمَا صَدِئَتْ صَفَائِحُ جَوْشَنِ  
وَجَرَى عَلَى حَافَاتِهِنَّ جِلَاءُ<sup>(١)</sup>  
نَعْمَ التَّجَافِيفُ الَّتِي قَدْ دُرِّعَتْ مِنْ جِلْدِهَا لَوْ كَانَ فِيهِ وَقَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن رشيق أيضاً في وصفها<sup>(٣)</sup> :

وَمَجْنُونَةٌ أَبَدًا لَمْ تَكُنْ مُذَلَّلَةً الظَّهْرِ لِلرَّائِبِ  
قَدْ اتَّصَلَ الْجَيْدُ مِنْ ظَهْرِهَا بِمِثْلِ السَّامِ بِلا غَارِبِ  
مُلَمَّعَةٍ مِثْلَمَا لُمِعَتْ بِجَنَاءٍ وَشِي يَدُ الْكَاعِبِ  
كَأَنَّ الْجَوَارِي كَنَفْنَهَا تَخَلَّجَ مِنْ كُلِّ مَا جَانِبِ<sup>(٤)</sup>

وقال عمارة اليميني وقد وصف تصاوير دارٍ منها زرافة<sup>(٥)</sup> :

وَبِهَا زَرَفَاتُ كَأَنَّ رِقَابَهَا فِي الطُّولِ أَلْوِيَّةٌ تَوْمُ الْعَسْكَرَا  
نُوبِيَّةُ الْمَنْشَا تُرِيكَ مِنَ الْمَهَا رَوْقًا وَمِنْ بُزْلِ الْمَهَارِي مِشْفَرَا  
جُبِلَتْ عَلَى الْإِقْعَاءِ مِنْ إِعْجَابِهَا فَتَخَالُهَا لِلتَّيِّهِ تَمْشِي الْقَهْقَرَى

وقال محمد بن شرف القيرواني<sup>(٦)</sup> يصف الزرافة :

غَرِيبَةٌ أَشْكَالٍ غَرِيبَةٍ دَارٍ لَهَا لَوْنٌ خَطِيٌّ فِضَّةٌ وَنُضَارٍ  
فَلَوْنٌ لَهَا لَوْنُ الْبَيَاضِ وَصُفْرَةٍ كَمَا مُرِجَتْ بِالْمَاءِ كَأْسُ عُقَارٍ  
وَأَخْرُ مَا بَيْنَ اسْوَدَادٍ وَحُمْرَةٍ كَمَا أَحْمَرَّ مُسَوِّدُ الدُّخَانِ بِنَارٍ

(١) الجوشن: الدرع .

(٢) التجافيف، جمع التجفاف، وهي آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقي بها كأنها درع .

(٣) ديوانه / ٣٠ .

(٤) تَكْنَفْنَهَا: أحطن بها، تختلج: تتمايل يميناً وشمالاً .

(٥) نهاية الأرب ٣١٩/٩، ولا وجود للأبيات في مجموع شعره المنشور مع كتاب النكت العصرية في

أخبار الوزارة المصرية تأليف الشاعر المذكور .

(٦) نهاية الأرب ٣٢١/٩ .

أَعْيَرَتْ شُخُوصاً وَهِيَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ      تَحَيَّرَ فِي نَشْرِ لَهَا وَقْفَارٍ  
تَقُومُ عَلَى مَا بَيْنَ ظِلْفٍ وَحَافِرٍ      لَهُ جِسْمٌ جُلُودٌ وَصِبْغَةٌ قَارٍ  
وَأَرْبَعَةٌ تَحْكِي سَبَائِكَ عَسَجِدٍ      تَطِيرُ بِهَا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَطَارٍ  
لَهَا عُقْتُ قَدْ خَالَطَ الْجَوَّ تَحْتَهُ      طَوَالَ لَهَا تَخُطُّوْ أَمَامَ قِصَارٍ  
وَذَاتَ قَرَى وَغَيْرِ الرُّكُوبِ وَإِنَّمَا      أُلْجِلْتُ بِذَا عَن ذُلَّةٍ وَصَغَارٍ  
لَهَا عِجْبَةُ التِّيَاهِ عُجْباً بِنَفْسِهَا      وَلَكِنَّ ذَاكَ الْعُجْبِ تَحْتَ وَقَارٍ

وقال ابن حمديس يصفها<sup>(١)</sup> :

وَنُوبِيَّةٌ فِي الْخَلْقِ مِنْهَا خَلَائِقٌ      مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهَا تَسْهَلُ<sup>(٢)</sup>

إِذَا مَا اسْمُهَا أَلْقَاهُ فِي السَّمْعِ ذَاكِرُ

رَأَى الطَّرْفُ مِنْهَا مَا عَنَاهُ بِمَقُولِ<sup>(٣)</sup>

لَهَا فَخِذَا قَرَمٌ وَأُظْلَافٌ قَرْهَبٌ      وَنَاطِرَتَا رِثْمٍ وَهَامَةٌ أَيْلِ<sup>(٤)</sup>  
مُبْطَنَةُ الْأَخْلَاقِ كِبْرًا وَعِزَّةٌ      فَمَهْمَا تَجُدُّ بِالْمَشْيِ فِي الْمَشْيِ تَبْخُلُ  
وَكَمْ حَوْلَهَا مِنْ سَائِسٍ حَافِظٍ لَهَا      يُكْرِمُهَا عَن خُطَّةِ الْمُتَبَدِّلِ

تَرَى ظِلْفَ رَجُلٍ يَلْتَقِي إِنْ تَنَقَّلَتْ

بِظِلْفِ يَدٍ مِنْهَا عَزِيزُ التَّنَقُّلِ

كَأَنَّ الْخُطُوطَ الْبَيْضَ وَالصُّفْرَ أَشْبَهَتْ

عَلَى جِسْمِهَا تَرْصِيعَ عَاجٍ بِصَنْدَلِ

(١) ديوانه / ٣٨٠.

(٢) تسهل: من السهل خلاف الجبل.

(٣) في الديوان ( منه ) مكان ( منها ) وما أثبتته عن نهاية الأرب ٣١٨/٩. وقال محققه ( ان العين ترى

من الزرافة معنى اسمها في اللغة وهو الجماعة، لأن فيها عدة أوصاف من أنواع شتى من

الحيوان، وقد فصل الشاعر ذلك في الآتي بعده.

(٤) القرم: الفحل من الجمال. القرهه: الثور الكبير الضخم.

ودائمة الإفعاء في أصل خلقها  
تلفت أحياناً بعين كحيله  
وعرف دقيق الشعر تحسب نبتة  
تنفس كبراً من يراع مثقب  
وتنفض رأساً في الزمام كأنما  
إذا طلع النطح استجادت نطاحه  
وقرتين أوفت منهما كل عقدة  
إذا قمعا بالتبر زادت تعزراً  
وتحسبها من نفسها إن تبخرت  
وكم مُشيد قول امرئ القيس حولها

(أفاطم مهلاً بعض هذا التذلل)

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقي يصف الزرافة (١) :

ليست من الصفر الأنيق ملاءة  
وكأنها قد قُسمت في خلقها  
طالت قوائمها وطال تليها  
وتفاوتت في سميها فوراؤها  
ثُلث لها وأمامها ثُلثان

(١) الحلة السيرة ٢/ ٢٦٤ .



## الزُّبُور<sup>(١)</sup>

الزُّبُورُ، والزُّنْبَار، والزُّبُورَة: الدُّبُر، وهي تَوْنُث، وجمعها زُنَابِير، ويقال: أرضٌ مَزْبَرَة، أي كثيرة الزُنَابِير، كأنهم رَدُّوه إلى الثلاثي وحذفوا الزيادات .  
والزُنَابِير صنفان: جبليٌّ وسهليٌّ، فالأوَّل لونه إلى السواد والثاني أحمر اللون، ولها حُمة تلسع بها، وتتميز ذكورها عن إناثها بكبر الجثة .  
ويطلق إسم الزنبور على الخفيف الظريف، والسريع الجواب والجمعش المطيق للحمل، والغارة العظيمة، وشجرة عظيمة لها ورق كورق الجوز، ولها حمل مثل الزيتون، فإذا نضج اشتدَّ سواده وحلا جدًّا .

مَمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعَرِ

قال السريُّ الرِّفَاءُ يصفها<sup>(٢)</sup> :

وَمُخْطَفِ الْخَصْرِ بُرْدَهُ حَبْرٌ نَحْدَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِرُ<sup>(٣)</sup>

(١) حياة الحيوان ٩/٢ ، ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ ، ولسان العرب، وتاج العروس مادة ( ز ن ب ر ) . .

(٢) ديوانه ٢٦٤/ ، ونهاية الأرب ٢٩٠/١٠ .

(٣) مخطف الخصر ضامره . الحبر: الناعم الجديد .

مُجَنِّحٌ طَارَ فِي مُجَنِّحَةٍ      تَصْعَدُ طَوْرًا بِهِ وَتَنْحَدِرُ  
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَنْثُرُهَا      غَرَائِبُ الزَّهْرِ حِينَ تَنْتَثِرُ  
لَهَا حُمَاتٌ كَأَنَّهَا شَعْرٌ      تَظْهَرُ مُسَوَّدَةٌ وَتَسْتَتِرُ  
قَدْ أَذْهِبَتْ فِي الْجَبِينِ غُرَّتَهُ      إِذْ فُضِّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغُرُ  
سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مُؤَخَّرِهِ      يَفْتِكُ طَوْرًا بِهِ وَيَتَّصِرُ  
كَأَنَّمَا شَطْرُ مَا يُجَرِّدُهُ      مِنْ بَيْنِ فَكَّيْهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ

وقال ابن الرومي وهو ممن تلاعب بالألفاظ فذم الحسن ومدح القبيح (١) :

فِي زُخْرِفِ الْقَوْلِ تَرْجِيحُ لِقَائِهِ      وَالْحَقُّ قَدْ يَغْتَرِيهِ بَعْضُ تَغْيِيرِ  
تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ      وَإِنْ تَعِبَ قَلْتُ ذَا قِيءِ الزَّنَابِيرِ  
مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا      سِحْرُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّورِ

وقال أيضاً من قصيدة في هجاء سلامة بن سعيد المغني (٢) :

فِيكَ شَوْبٌ مِنَ الْجَفَاءِ مَعَ الْخُنْدِ      سِ كَأَنَّ قَدْ قَدِمْتَ مِنْ تَرْعُوزِ (٣)  
وَتَغْنَى كَأَنَّ صَوْتَكَ مِنْ أُنْ      سِ فَكَ صَوْتُ الزُّنْبُورِ فِي جَوْفِ كُوزِ  
وقال أبو الحسن السلامي يصف الزنبور (٤) :

وَلَا يَسِرُ لَوْ نِ وَاحِدٍ وَهُوَ طَائِرٌ      مَلُونَةٌ أَبْرَادُهُ وَهُوَ وَاقِعُ  
أَغْرٌ تَرْدَى طَيْلَسَانًا مُدَبَّجًا      وَسُودُ الْمَنَايَا فِي حَشَاهُ وَدَائِعُ  
إِذَا حَكَ أَعْلَى رَأْسِهِ فَكَأَنَّمَا      بِسَالْفَتِيهِ مِنْ يَدَيْهِ جَوَامِعُ (٥)

(١) ديوانه ١١٤٤/٣ .

(٢) ديوانه ١١٥٨/٣ .

(٣) ترعوز: قرية بحران يسكنها الصابئة وبها معبد لهم .

(٤) يتيمة الدهر ٤٢٠/٢ ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ .

(٥) الجوامع: الأغلال واحدها جامعة .

يُخَافُ إِذَا وَلَّى وَيُؤْمَنُ مُقْبِلًا      وَيُخْفِي عَنِ الْأَقْرَانِ مَا هُوَ صَانِعٌ  
 بَدَا فَارِسِيَّ الزِّيَّ يَعْقِدُ خَصْرَهُ      عَلَيْهِ قَبَاءُ زَيْتَتِهِ الْوَشَائِعُ<sup>(١)</sup>  
 فَمَعَجَرَهُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرُ نَاصِعٌ      وَمِثْرُهُ التَّبْرِيُّ أَصْفَرُ فَاقِعٌ  
 يُرْجِعُ أَلْحَانَ الْغَرِيضِ وَمَعْبِدٍ      وَيَسْقِي كُؤُوساً مِلْؤُهَا السَّمُّ نَاقِعٌ

وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

وَلِلزُّبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعاً      لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفْئٌ  
 وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ      وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّبُورُ فَرْقٌ

وقال شرف الدولة ابن منقذ<sup>(٣)</sup> ملغزاً في الزنبور والنحل<sup>(٤)</sup>:

وَمُغَرَّدَيْنِ تَرْتَمَا فِي مَجْلِسٍ      فَنَفَاهُمَا لِأَذَاهُمَا الْأَقْوَامُ  
 هَذَا يَجُودُ بِمَا يَحُورُ بِعَكْسِهِ      هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يُلَامُ

(١) الوشائع: جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد.

(٢) حياة الحيوان ٩/٢.

(٣) لعله مؤيد الدولة أسامة بن منقذ.

(٤) حياة الحيوان ٩/٢.





## السَّرَطَان<sup>(١)</sup>

السرطان (بفتح السين والراء) : حيوان مائي يعرف عند العامة في العراق (بأبي الجنّيب) . وكنيته أبو بحر .

ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، كثير الأسنان، وله ثمانية أرجل يمشي على جانب واحد، يتخذ لجحره بابين أحدهما إلى الماء، والثاني إلى البرّ .

### مما ورد عنه في الأمثال

( أنامل السرطان )<sup>(٢)</sup> : يضرب مثلاً للخطّ الرديء، لأنها تترك أثراً غير واضح . قال بعض الظرفاء من الكتاب في وصف خطّ رديء: نظرت في خطّ منحط كأرجل البطّ على الشطّ، أو أنامل السرطان على الحيطان .

( مشية السرطان )<sup>(٣)</sup> : يضرب بها المثل في الإدبار، ورجوع القهقري .

---

(١) حياة الحيوان ٢/٢٠، ونهاية الأرب ١٠/٣٢١ .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٠ .

(٣) ثمار القلوب/٤٢١ .

## مما ورد عنه في الشعر

قال شاعر يصفه<sup>(١)</sup> :

في سَرَطَانِ الْمَاءِ أُعْجُوبَةٌ      ظَاهِرَةٌ لِلخَلْقِ لَا تَخْفَى  
مُسْتَضْعَفُ الْمُنَّةِ لِكِنَّهُ      أَبْطَشُ مَنْ حَارَبَتْهُ كَفًّا  
يُسْفِرُ لِلنَّاظِرِ عَنْ جُمْلَةٍ      مَتَى مَشَى قَدْرَهَا نِصْفَا

وقال أبو منصور العبدوني في أبي أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب<sup>(٢)</sup> :

أبا أحمدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخُرْقِ نِعْمَةً  
أَفَادَكَهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبْوَانِ  
قَدْ صِرْتَ مَهْتُوكَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا  
وَلَقَّبْتَ لِالإِدْبَارِ بِالْعَطْوَانِي<sup>(٣)</sup>  
وَأفَكَرْتَ فِي عَوْدٍ إِلَى مَا أَضَعْتَهُ  
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ  
فَرَأَيْكَ فِي الإِدْبَارِ رَأْيِي أَخَذْتَهُ  
وَعُلِّمْتَهُ مِنْ مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

---

(١) نهاية الأرب ٣٢١/١٠ .

(٢) ثمار القلوب / ٤٢٠ .

(٣) قال الثعالبي : كان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي ، وحفظه إياه ، وكثرة تمثله به وذكره له .

## السَّلْحَفَاة<sup>(١)</sup>

السَّلْحَفَاة ( بفتح السين وضمّها، وفتح اللام وسكون الحاء ) والسَّلْحَفَا والسَّلْحَفِيَّة واحدة السلاحف. ومن أسمائها ( الرُّقُّ ) بفتح الراء، وتكسر، و ( اللَّجَأ ) و ( الغَيْلَم ) ذكر السلاحف، وكنيتها أمُّ طبق .

قال النويري: وإنَّها لتعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحملها، ولقد رأيت بالقاهرة سلحفاة تحمل الرجل وتمشي به وهو قائم على ظهرها .

### مما ورد عنها في الأمثال

( أبلد من السلحفاة )<sup>(٢)</sup> من التلبُّد، وذلك لما يقال: إنَّ السلحفاة إذا خرجت من مكانها لم تهتد إليه .

### مما جاء عنها في القصص<sup>(٣)</sup>

زعموا أنَّ غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير

---

(١) حياة الحيوان ٢٤/٢ ونهاية الأرب ٣١٦/١٠، ولسان العرب وأغرب انموارد ضمن حدود المواد المذكورة .

(٢) جمهرة الأمثال ٢٥٠/١ .

(٣) كلیلة ودمنة ١٨١/١ .

سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة، فاتفق أن غيَضَ الماء، فجاءت البطتان لوداع السلحفاة وقالتا: السلام عليك، فإننا ذاهبتان عن هذا المكان لأجل نقصان الماء عنه، فقالت: إنما يبين نقصان الماء على مثلي التي كأني السفينة لا أقدر على العيش إلا بالماء، فأما أنتما فتقدران على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما. قالتا: نعم. قالت: كيف السبيل الى حملي؟ قالتا: نأخذ بطرفي عود وتقبضين بفيك على وسطه، ونطير بك في الجو، وإيّاك إذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقي. ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو. فقال الناس: عجب، سلحفاة بين بطتين قد حملتاها، فلما سمعت ذلك قالت: فقأ الله أعينكم أيّها الناس. فلما فتحت فاها بالنطق وقعت على الأرض فماتت<sup>(١)</sup>.

### مما ورد عنها في الشعر

قال أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) في السلحفاة<sup>(٢)</sup> :

بُنْتُ ماءً بَدْتُ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ	مِثْلَمَا قَدْ طَوَى الْبُخَارِيُّ سُفْرَهُ
رَأْسُهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا	ظَهَرُ تُرْسٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرِهِ
مِثْلُ فِهْرِ الْعَطَارِ دُقَّ بِهِ الْعِطْرُ	رُ فَحَلَّتْ طَرَائِقُ الطَّيْبِ ظَهْرَهُ <sup>(٣)</sup>
أَوْ كَمَا قَدْ قَلَبْتَ جَفْتَةَ شَرِبٍ	نَقَشُوهَا بِحُمْرَةٍ وَبِصُفْرِهِ
يَقْطَعُ الْخَوْفُ رَأْسَهَا فَإِذَا مَا	أَمِنَتْ قَرَّ رَأْسُهَا مُسْتَقَرَّهُ

وقال آخر<sup>(٤)</sup> في وصفها :

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فَمٍ أَخْرَسٍ      تُطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسَهَا

(١) سبق أن أوردنا القصة في فصل الإوز.

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤/٣ ونهاية الأرب ٣١٧/١٠.

(٣) الفهر: الذي تسحق به الأدوية.

(٤) نهاية الأرب ٣١٧/١٠، والألفاظ الفارسية المعربة ٩٣.

تَكْبُ عَلَى ظَهْرِهَا تُرْسُهَا      وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَاسَهَا<sup>(١)</sup>  
إِذَا الْجِذْرُ أَقْلَقَ أَحْشَاءَهَا      وَضَيَّقَ بِالْخَوْفِ أَنْفَاسَهَا  
تَضُمُّ إِلَى نَحْرِهَا كَفَّهَا      وَتُدْخِلُ فِي جَوْفِهَا رَأْسَهَا  
ووصفها آخر فقال<sup>(٢)</sup> :

وَسُلْحَفَاءِ سَمِج      سُكُونُهَا وَالْحَرَكَهَ  
شَبَّهْتُهَا بِذَيْلِ مَيِّ      سَاقِطٍ فِي مَعْرَكَةٍ  
مُسْتَتِيرٍ بِتُرْسِهِ      عَمَّنْ عَسَى أَنْ يُهْلِكَهُ

---

(١) الفأس - هنا - : مؤخر الرأس المشرف على القفا .

(٢) نهاية الأرب ٣١٧/١٠ .



## السَّمَك (١)

السّمك: الحوت، الواحدة سمكة وتطلق على الذكر والأنثى، وجمع السّمك: أسماك وسُموك وسِمَاك، وهو أنواع كثيرة جداً ولكلّ نوع اسم خاص به، وقد تتبدّل الأسماء على مرّ الزمن. لذلك لم يبق من تلك الأسماء القديمة إلاّ القليل كالشُّبُوط، والبُنِّي اللّذين يكثر وجودهما في نهري دجلة والفرات، وهما من أحسن الأنواع باتفاق الآراء قديماً وحديثاً.

### ما ورد عنه في القرآن الحكيم

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَءًاءَ﴾ (الأعراف ٣-١٦).  
﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف/٦١).

---

(١) حياة الحيوان ٢/٢٨، ونهاية الأرب ١٠/٣٠٦، والمعجم الزوولوجي ٣/٤٢١، ولسان العرب، ومعجم متن اللغة مادة (س. م. ك).

﴿قال أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلاّ الشيطان﴾ (الكهف ٦٣) .

﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه﴾ (الأنبياء ٨٧) .

﴿فالتقمه الحوت وهو مُلِيم﴾ (الصافات ١٤٢) .

﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (القلم ٤٨) .

### مما جاء عنه في الأمثال

- (أسبح من نون)<sup>(١)</sup> والنون: السمك، جمعه أنوان ونيان

- (أروى من حوت)<sup>(٢)</sup> يعنون أنه لا يفارق الماء .

- (أظماً من حوت)<sup>(٣)</sup> وذلك لأنه لا يشرب الماء أبداً كما يقولون .

- (آكل من حوت)<sup>(٤)</sup> وذلك لبلعه الأشياء من غير مضغ، فالماضغ يشبعه

القليل، والبالع لا يشبعه الكثير. قال رؤبة بن العجاج:

كَالْحَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ يُصْبِحُ ظِمَّانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ

### مما جاء في القصص<sup>(٥)</sup>

زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث من السمك: كيّسة، وأكيس منها،

وعاجزة . وكان ذلك الغدير بنجوة<sup>(٦)</sup> من الأرض لا يكاد يقربه أحد، وبقره نهر

---

(١) مجمع الأمثال ٣٥٤/١ .

(٢) و (٣) جمهرة الأمثال ٣١/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠٠/١ .

(٥) كليلة ودمنة ١٥٧ .

(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض .



جارٍ، فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيَّادان فأبصرَا الغدير فتواعدا أن يرجعا إليه بشباكهما فيصيدا ما فيه من السمك. فسمع السمكات قولهما، فاما أكيسهنَّ فلما سمعت قولهما آرتابت بهما وتخوَّفت منهما فلم تعرَّج علي شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير فنجت بنفسها. وأمَّا الكيسَّة الأخرى فإنَّها مكثت مكانها وتهاونت في الأمر حتى جاء الصيَّادان. فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فإذا بها قد سُدَّ ذلك المكان، فحينئذٍ قالت: فرطت وهذه عاقبة التفریط، فكيف الحيلة على هذه الحال؟ قلَّما تنجح حيلة العجلة والإرهاق، غير أنَّ العاقل لا يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي والجهد. ثمَّ إنَّها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها، فاحذها الصيَّادان وظنَّاهما ميتة فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير فوثبت إلى النهر فنجت. وأمَّا العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت.

#### طريقة (١)

قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بناني<sup>(٢)</sup> زرق العيون نقيَّة البطون سود الظهور، وأرغفة حارَّة لينة، وخلاً حاذقاً؟ قال: بلى. قال: فانهض بنا قال الرجل: فنهضت معه ودخل منزله. قال: فأومأ إليَّ أن خذ تلك السلَّة. قال: فكشفتها فإذا برغيفين يابسين، وسُكَّرجة كامخ<sup>(٣)</sup>. قال: فجعل

(١) الحيوان للجاحظ ١٨/٣.

(٢) البناني، جمع بُنيَّة: سمكة من النوع المعروف بالبنِّي (بضم الباء) والعامَّة في مصر وجنوب العراق يكسرونها.

(٣) السُكَّرجة: القصعة (فارسي معرب). الكامخ: ضرب من مشهيات الطعام قوامه البقول والملح واللبن. وقد يضاف إليه بعض الأباريز (فارسي معرب).

يأكل وقال لي : تعال كل . فقلت : واين السمك؟ قال : ما عندي سمك ، إنما قلت لك : تشتهي؟

### مما جاء عنه في الشعر

قال ابن عبد ربّه ( أحمد بن محمد الأندلسي ) وقد أهدى حوتين  
أهديت أزرَقَ مَقْرُوناً بِزَرْقَاءِ كالماءِ لم يَغْذُهَا شَيْءٌ سِوَى الْمَاءِ  
ذَكَاتُهَا الْأَخْذُ مَا تَنْفُكُ طَاهِرَةً بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَمْوَاتاً كَأَحْيَاءِ<sup>(١)</sup>  
وقال ابن الرومي في معرض وصفه رجلاً يقلّي زلاية (٢) :

وَمُسْتَقَرٌّ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبَ رُوحِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ نَصَبِ  
رَأَيْتُهُ سَحَرًا يَقْلِي زَلَايَةً فِي رِقَّةِ الْقِشْرِ وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ  
كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَغْلِيُّ جِئَ بَدَا كَالْكِيمَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُصَبِّ  
بُلْقِي الْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيطًا مِنَ الذَّهَبِ<sup>(٣)</sup>

وقال مهيار في سمكة (٤) :

مِنَ الْبَهْمِ لَوْ طَلَبَ النُّطْقَ ضَلَّ وَفِي الْأَنْبِيَاءِ إِذَا مَا طُلِبَ<sup>(٥)</sup>  
يُبَادِرُ خَيْلَ الْوَعَى الدُّهْمَ وَالْـمُورَادَ بِشَهَاءٍ تُجْلِي الشُّهْبَ<sup>(٦)</sup>

(١) يريد أن أخذها من البحر ذكاة لها ، وإذا ماتت وهي في الماء حرم أكلها ولكنها تبقى طاهرة كما كانت وهي حية .

(٢) ديوانه ٣٥٣/١ .

(٣) الشبابت ، جمع الشبوط وهو من أجود أنواع السمك وقد تقدم ذكره .

(٤) ديوانه ١٥٢/١ .

(٥) يريد بقوله ( ولا في الأنبياء ) : سورة الأنبياء في القرآن الكريم وما جاء في الآية ٨٧ / ( وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ) .

(٦) الوارد ( بكسر الواو ) : الأحمر . بشهاء : أي بدرع بيضاء ، كناية عن إهاب السمكة الأبيض وما فيه من قشور كأنها نسيج الدرع .

بَحِيْثٌ تُرَى مُخْطَفَاتُ الْحَدِيدِ      بِدٍ يَضَعْنَ عَنْ مُرْهَفَاتِ الْقَصَبِ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا تَرَدَّى نَجَا سَالِمًا      وَيُقَعَّصُ إِنْ قَامَ أَوْ إِنْ وَثَبَ<sup>(٢)</sup>  
 يَكُونُ بِدِرْعٍ فَيَلْقَى وَإِنْ      تَسْرِبَلُ دِرْعَيْنِ لَأَقَى الْعَطَبَ<sup>(٣)</sup>

وقال شرف الدين البوصيري ( محمد بن سعيد ) في الشيخ زين الدين

الرُّعَاد<sup>(٤)</sup>

لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرٌ  
 وَمَنْ عَابَ أَشْعَارِي فَلَا بُدَّ أَنْ يُهْجَا  
 وَشِعْرِي بَحْرٌ لَا يُوَفِّيهِ ضَفْدَعٌ      وَلَا يَقْطَعُ الرُّعَادُ يَوْمًا لَهُ لُجَا<sup>(٥)</sup>

وقال ابن الرومي في أبي بشر المرنثي<sup>(٦)</sup>:

أَوَّلَا فَحَسْبِي سَمَكِي إِنَّهُ      خَيْرُ مِزَاجِ الْجِسْمِ لِلْمَازِجِ  
 وَلَا تَخَفْ مِنْ مَطْعَمٍ بَارِدٍ      عَلَى أَمْرِيءِ صَوَّرَ مِنْ مَارِجِ  
 لَا تَحْسَبُوا ضَرْبَةَ صَيَادِكُمْ      أَتَتْ عَلَى الْمَتَّوِجِ وَالنَّاتِجِ

(١) يريد لمخطفات الحديد: أدوات لصيد السمك، وللصيد أداتان حديدتان: الأولى (الشنص) وقد ورد ذكرها في معاجم اللغة، والثانية (الفالة) ولا وجود لذكرها في تلك المعاجم، وهي التي عنها الشاعر، والظاهر أن استعمالها مقتصر على سكان جنوب العراق. ووسطه واسمها مشتق من الفال. وهي على هيئة كف الإنسان ولكنها أكبر بمقدار الضعف، ولها ثلاث أصابع مدببة حادة ولكل منها شعبتان إلى الأسفل كالسهم. وفي أسفل الاداة جبة كجبة السنان يرتكب فيها رمح، ويربط طرف الرمح بحبل طويل إلى يد الصياد، فإذا طعن السمكة عن بعد استعاد الفالة بواسطة ذلك الحبل. وقد ذكر هذه الأداة الأستاذ الشاعر معروف الرصافي في كتابه (الآلة والأداة) ص/٤١ وعرفها بأنها: عصاً فيها زَج.

(٢) قعصه قعصاً: قتله مكانه.

(٣) يريد بالدرعين: إهاب السمكة والشبكة التي تحيط بها عند صيدها.

(٤) ديوانه / ٢٢٩.

(٥) في كلمة الرُّعَاد تورية فهي لقب الشاعر واسم لنوع من السمك.

(٦) ديوانه ٢/٤٨٤.

فَأَنْ فِي دِجْلَةٍ حَيْثَانَهَا عَدِيدُ ضَعْفَى مَوْجِهَا الهَائِجِ  
وقال أيضاً يخاطب بعض أصدقائه (١) :

مَتَى عَهْدُكَ بِالْكَرْخِ وَبِالشُّبُوطِ وَالْفَرْخِ  
وَبِالْبِكْرِ الَّتِي لَمْ تَشْ قَى بِالنَّارِ وَلَا الطَّبْخِ  
وقال أبو طالب المأموني (٢) في سمكة مشوية .

مَائِيَّةٌ فِي النَّارِ (مَصْلِيَّةٌ) يُضْبَغُ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدُ (٣)  
كَأَنَّمَا جِلْدَتُهَا جَوْشَنُ مُزْرَفُنِ الصَّنْعَةِ أَوْ مِبْرَدُ (٤)  
وكتب ابن الرومي إلى أبي بشر المرنثدي يستهدي شُبُوطاً (٥) :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ مَوَاقِعَةُ الشُّبُوطِ لِلْمُتَفَرِّدِ (٦)  
وَلَا تَبْعَدُنْ مِنْ أَكْلَةٍ سَبَقَتْ بِهَا يَدَا سَابِقٍ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مُبْعِدِ  
وَلَا كَانَ فِي اسْتِيدَادِهِ مُتَعَمِّدًا وَاكُنْتُ فِي الْإِخْلَالِ بِالْمَتَعَمِّدِ  
خَلَا أَنْ هَذَا الْبَحْثُ يَجْرِي مُبَلِّدًا بِصَاحِبِهِ طَوْرًا وَغَيْرَ مُبَلِّدِ  
وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُحَرَّرٍ وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُبَرِّدِ  
فُبُعْدًا لَهُ مِنْ طَالِبٍ مُتَمَنِّعٍ وَسُحْقًا لَهُ مِنْ رَاغِبٍ مُتَزَهِّدِ

(١) ديوانه ٥٨١/٢ .

(٢) يتمية الدهر ١٨٣/٤ ، ونهاية الأرب ٣١٢/١٠ .

(٣) (مصلية) قال محقق نهاية الأرب (كذا في يتمية الدهر، وفي الأصلين: مصلوبة) . ولو علم المحقق الفاضل أن السمكة في العراق تشوى مصلوبة على عودين متعارضين كهيئة الصليب ثم توضع أمام نار حامية ذات لهب يلفح السمكة ولا يلامسها لما رجح كلمة مصلية على مصلوبة ، ولا تزال هذه الطريقة في شئ السمك مستعملة في العراق إلى يومنا هذا وتسمى (المسقوف) .  
الجوشن: الدرع . الزرفين: حلقة الباب ، وقيل كل حلقة ، جمعها زرائين .

(٤) ديوانه ٧٠١/٢ .

(٥) أخذ الشاعر الشطر الأول من بيت لكثير عزة في تائيته المشهورة ، وشطره الثاني (العزة من أعراضنا ما استحلّت) .

فلا يَبْعِدُ الشُّبُوطُ مِنْ مُتَلَبِّسٍ      إِذَا نَشَأَ فِي سَفُودِهِ عِنْدَ نُضْجِهِ  
 وَأُخْرِجَ مِنْ سِرْبَالِهِ الْمُتَوَرِّدِ<sup>(١)</sup>      فَتَيُّ رَعَى مَرَعَى بِدَجَلَةٍ مُخْضِباً  
 إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَوْبَةٌ      فَأَصْدَرَهُ الصَّيَّادُ عَنْ خَيْرِ مَوْرِدٍ  
 وَجَاءَ بِهِ الْحَمَالُ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ      وَيَا حَبْذاً إِمْعَانُنَا فِيهِ نَاضِجاً  
 وَإِنِّي لَمُشْتَقٌّ إِلَى عَوْدٍ مِثْلِهِ      فَهَلْ يَا أَخِي مِنْ مِئَةٍ بِتَغْمِدٍ  
 وَإِنْ تَكُ عَوْدَاتِي قِبَاحاً فَلَمْ يَكُنْ      لِمُعْتَادِهِنَّ الذَّنْبُ دُونَ الْمَعَوْدِ

صَفَحَتْ فَعَاوِذُنَا وَطَالَ دَلَالُنَا      وَأَنْتَ شَرِيكِي فِي الَّذِي قَدْ جَنَيْتُهُ  
 وَكَمْ مُسْتَلِمٌ فِي ذُرَا مُتَحَمِّدٍ      وَقَدْ أَمَلْتُ نَفْسِي لَدَيْكَ إِقَالَةً  
 وَإِنْ كُنْتُ عَيْنَ الْجَارِمِ الْمُتَمَرِّدِ      وَكَمْ قَائِلٌ فِي مِثْلِهَا وَهُوَ طَالِبٌ  
 فَهَلْ مَاجِدٌ مُسْتَهْدَفٌ لِلْمُجَجَّدِ      وَأَنْتَ أَمْرٌ فِي ظِلِّ كُلِّ مُسِمِّحٍ  
 فَهَلْ سَاقِطٌ مُسْتَهْدَفٌ لِمَقْنَدٍ      وَإِنْ لَا تَكُنْ لِي سَيِّداً فِي إِقَالَتِي  
 فَسَمِّحْ وَنَكِّبْ عَنْ طَرِيقِ الْمُنْكَدِ      فلي من أَبِي الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ سَيِّدٍ

وقال ابن التلميد (٤) لغزاً في السمك:

لَيْسَنَ الْجَوَاشِينَ خَوْفَ الرَّدَى      وَعَلَيْنَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْخَوْذُ

(١) نشأ اللحم: سمع له صوت على المقلَى أو القدر. السفود (بالفتح ويضم): حديدة يشوى عليها اللحم جمعها سفايد.

(٢) صرد عطاءه: قلله، وقيل: أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) غمد الشيء: غطاه وستره.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء / ٣٦٠.

فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّدَى أَهْلَكَتْ بِشَمِّ نَسِيمِ الْهَنَوا الْمُسْتَلْدُ

وقال ابن الرومي في أبي العباس بن بشر المرثدي ويطلب سمكاً<sup>(١)</sup> :

أَبْلُغْ فَتَى آلِ بَشْرِ بَلْ مُؤَمِّلُهُمْ      رِسَالَةً لَيْسَ فِي أَمْثَالِهَا عَارُ  
هَلْ جَائِزُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ أَوْ حَسَنُ      وَأَنْتَ شَهْمٌ ذَكِيُّ الْقَلْبِ نَظَّارُ  
ظُلُمٌ تَمَادُونُ فِيهِ لَا يُرَى لَكُمْ      مِنْهُ - وَإِنْ سَكَتَ الْمَظْلُومُ - إِقْصَارُ  
مَا هَازِبَاءُ مَصِيدٍ فِي فَنَائِكُمْ      مِثْلُ السَّبَائِكِ أَشْبَارُ وَأَفْتَارُ<sup>(٢)</sup>  
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُغَادِيكُمْ وَظَائِفُكُمْ      مِنْهُ وَإِخْوَانُكُمْ مِنْ ذَاكَ أَصْفَارُ  
أَنْتُمْ أَصْحَاءُ وَالْمَرْضَى أَحَقُّ بِهِ      فَأَنْصِفُوا إِنَّ أَهْلَ الْعَدْلِ أَهْرَارُ  
أَوَّلَا فِي دِرْهَمٍ مَا يُسْتَعْفُ بِهِ      عَنْكُمْ وَتُقْضَى لُبَانَاتُ وَأَوْطَارُ  
فَكَلَّمُونَا إِذَا جِئْنَا لِحَاجَتِنَا      إِنَّا بِذَلِكَ نَسْتَوْفِي وَنَخْتَارُ  
وَلَا تَشْحُوا عَلَيْنَا أَنْ نُغَرِّمَكُمْ      فَيَلْتَقَى فِيكُمْ . بُخْلٌ وَإِضْرَارُ  
أَقُولُ قَوْلِي وَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ      غَضَبِي

يَا سَادَةَ النَّاسِ وَالْإِنْدَارُ إِعْذَارُ  
وَقَدْ خَصَّصْتُ أَبَا عَيْسَى بِلَائِمِي      إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَنْبِيهُ وَإِذْكَارُ  
أَذَلَّتْ مِنْكُمْ عَلَى أَحْرَارِ دَهْرِكُمْ      وَلَيْسَ يَسْتَقِيلُ الْإِدْلَالُ أَحْرَارُ  
فَلَا يُقَابِلُ بَانْكَارٍ فَنَانِكُمْ      قَوْمٌ لَكُمْ بِحُقُوقِ الْمَجْدِ إِفْرَارُ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي<sup>(٣)</sup> :

فِي ضِفَافِ الْعَاصِي جَلَسْتُ وَ قَلْبِي  
طَائِرٌ يَبْتَغِي عَلَى الْمَاءِ وَكُورَا  
كَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَيْهِ خَلْتُ فِيهِ الشِّبَاكَ تُشَرُّ نَشْرَا

(١) ديوانه ٩٠٩/٣

(٢) الهازباء (بالماء، وبقصر): جنس من السمك (تاج العروس).

(٣) ديوانه (الأغوار) / ٢١٠.

وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَسْبَحُ فِيهِ  
 لَيْسَ تَخْشَى فِي نَاعِمِ الْمَوْجِ أَنْ تَزُ  
 وَرَأَيْتُ الْأَسْمَاكَ تَنَائِي وَتَدْنُو  
 وَبَدَتْ لِي كَأَنَّهَا جَائِعَاتُ  
 ثُمَّ أَلْقَيْتُ بِالْفُتَاتِ مِنَ الْخُبْ  
 ثُمَّ عَادَتْ لِلْفَحْصِ تُسْرِعُ بِالسَّبْ  
 وَأَتَاهَا الصَّيَّادُ بِالشَّصْرِ يَحْكِي  
 كَمَنْ الْمَوْتُ فِيهِ ثُمَّ تَخْفَى  
 فَأَتَتْهُ الْأَسْمَاكَ تَحْسِبُهُ رِزْ  
 لَمْ تَكْذُ مِنْهُ تَنْهَشُ اللَّحْمَ حَتَّى  
 فَعَدَتْ فِي الْمِيَاهِ تُوَلِّي اضْطِرَاباً  
 سَقَطَتْ فِي الصَّعِيدِ يَشْكُو لِسَانُ الْ  
 كَمْ مَضَتْ فِي الْمِيَاهِ تَرْفُصُ بَشْراً  
 تَبْتَغِي السَّبْحَ فِي الصَّعِيدِ فَلَا تَسْ  
 أَصْبَحَتْ مِثْلَ مُقْعِدٍ وَسَطَ نَارٍ  
 تَلْهَمُ الرِّيحَ عَنْ ظَمًا بَدَلَ الْمَا  
 كَلَّمَا حَاوَلْتَ مِنَ الْمَاءِ قُرْباً  
 تَعَبْتَ فَارْتَمَتْ وَأَسْلَمْتَ الرُّو  
 أَنَا أَطْعَمْتُهَا لِتَحْيَا وَقَوْمِي  
 ثُمَّ لَمْ يَكْفِهِمْ نِفَاقٌ وَغَدْرٌ  
 إِنَّ يَكُ الرِّفْقُ بِالضَّعِيفِ جُنُوناً

وَهِيَ فَوْقَ الْأَمْوَاجِ تَرْقُصُ بَشْراً  
 لَقَى. إِمَّا هَوَتْ وَلَمْ تَخْشَ كَسْراً  
 لَا ثِمَاتٍ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ تَغْراً  
 قَلْتُ: فَلَا كَتْسِبَ مِنَ الْبِرِّ أَجْراً  
 زِي فَفَرَّتْ مِنْ رَجْفَةِ الْمَاءِ ذَعْرَى  
 حِ وَتَرْنُو بِالْعَيْنِ لِلْخُبْزِ شِزْراً  
 ذَنْبَ الْعَقْرَبِ اخْتَفَى لِيَغْراً  
 جَاعِلاً فَوْقَهُ مِنَ اللَّحْمِ سِثْراً  
 قَا وَكَانَتْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ سَكْرَى  
 شَكَّ مِنْهَا الشَّصُّ الْمُعَقَّفُ نَحْراً  
 وَتَرُومُ الْفِرَارَ وَالْخَيْطُ جُرّاً  
 لَدَمٍ فِي حَلْقِهَا مِنَ النَّاسِ غَدْرَا  
 فَعَدَتْ فِي الصَّعِيدِ تَرْفُصُ قَسْراً  
 طَبِيعَ سَبْحاً وَلَيْسَ تَسْطِيعُ سِيراً  
 يَتَلَوَّى إِذْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَفْراً  
 لِتَرَوَى وَالْقَلْبُ يَزْدَادُ جَمْراً  
 أَبْعَدُوهَا فَحَدَقَتْ فِيهِ حَسْرَى  
 حَ بِجَنْبِ الْمِيَاهِ تَلْهَثُ حَرَى  
 أَطْعَمُوهَا لِتَجْرَعَ الْمَوْتَ مُرّاً  
 فَرَأَوْا رَحْمَتِي جُنُوناً مُضْراً  
 فَأَنَا أَعْظَمُ الْمَجَانِينَ طُراً

وقال مهيار الديلمي<sup>(١)</sup> في سمكة:

(١) ديوانه ١٢٢/٢.

وجاريةً يَبْضَاءَ حَمْرَاءَ رَبُّمَا      تَكُونُ غَدًا سَوْدَاءَ إِنْ شِئْتَ أَوْ صَفْرًا  
تَعِيشُ بِخَفْضٍ مَا تَمُنْتُ وَنِعْمَةً      بَحِثُ سِوَاهَا لَوْ يُرَى فَارَقَ الْعُمْرَا  
سَرَتْ تَقْطَعُ الْخَرْقَ الْوَسِيعَ      وَمَا مَشَتْ

وَلَا رَكَبَتْ      فِيهِ سَفِينًا وَلَا ظَهْرًا  
مُسْرَبَةً لَمْ يَدْفَعْ النَّبْلَ دِرْعُهَا      وَعُريَانَةً لَمْ تَشْكُ قَيْطًا وَلَا قُرًا  
تَطْفُلُ حَتَّى زَفَّهَا لَكَ جَاهِرًا      إِذَا صَاعَبَتْهُ عَدُوٌّ إِعْسَارَهَا يُسْرًا<sup>(١)</sup>  
وَأَعْجَبَهُ مِمَّا يُمَيِّزُ أَنَّهَا      إِذَا هِيَ زَادَتْ كِبَرَةً زِدَتْهُ مَهْرًا  
يَحِلُّ لَهُ مِنْهَا الْحَرَامُ لِمَعْشَرٍ      يَكُونُونَ فِي جِنْسٍ سِوَى جِنْسِهَا بَحْرًا

وقال أبو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي يصف حاله وقد ضربته  
سمكة سَيْطِيَّةٌ فِي وَجْهِهِ فَشَجَّتْهُ ، وَهُوَ فِي زُورْقٍ أَثْنَاءَ عُبُورِهِ مِنْ قَرْيَةٍ (مِرْيَ) إِلَى  
الْبِلَادِ) وَ (تُوبَلِي) فِي الْبَحْرَيْنِ، وَكَانَ بِصَحْبَتِهِ وَلَدُهُ حَسَّانُ<sup>(٢)</sup>

بَرَّغَمِ الْعَوَالِي وَالْمُهَنْدَةِ الْبُتْرِ      دِمَاءُ أَرَاقَتْهَا سَيْطِيَّةُ الْبَحْرِ  
أَلَا قَدْ جَنَى بَحْرُ الْبِلَادِ وَتُوبَلِي      عَلَيَّ بِمَا ضَاقَتْ بِهِ سَاحَةُ الْبَرِّ  
فَوَيْلُ بَنِي شَنْ بْنِ أَفْصَى      وَمَا الَّذِي

رَمَتْهُمْ بِهِ      أَيْدِي الْحَوَادِثِ مِنْ وَتْرِ<sup>(٣)</sup>  
دَمٌ لَمْ يُرَقْ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَلَا جَرَى      عَلَى حَدِّ نَابٍ لِلْعَدُوِّ وَلَا ظَفْرِ  
تَحَامَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَعَرَّضَتْ      لَهُ الْحَوْتُ يَا بُؤْسَ الْحَوَادِثِ وَالذَّهْرِ  
لِعَمْرِ أَبِي الْأَيَّامِ إِنْ بَاءَ صَرْفُهَا      بَثَارِ امْرِئٍ مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ مُثَرِّ  
فَلَا عَزْوٌ فَالْأَيَّامِ بَيْنَ صَرُوفِهَا      وَبَيْنَ ذَوِي الْأَخْطَارِ حَرْبٍ إِلَى الْحَشْرِ

(١) كذا ورد في الديوان والسياق يقضي أن يكون بين هذا البيت وما قبله بيت أو أكثر.  
(٢) رحلة ابن معصوم المدني المسماة (سلوة الغريب) القسم الثاني المنشور في مجلة المورد -  
العدد الثالث المجلد الثامن ص/٣٣٥.

(٣) بنو شَنْ بْنِ أَفْصَى بن عبد القيس: قبيلة الشاعر.



ألا فابْلَغِ الحَيِّينَ بَكَرًا وَتَغْلِبًا  
أَيُرْضِيكُمَا أَنَّ امْرَأًا مِنْ بَيْنِكُمَا  
يُرَاقُ عَلَى غَيْرِ الطَّبِيِّ دَمٌ وَجْهَهُ  
وَتَنْبُو نُيُوبُ اللَّيْثِ عَنْهُ وَيَنْشِي  
لِيَقْضِ امْرُؤٌ مِنْ قِصَّتِي عَجَبًا وَمَنْ  
أَنَا الرَّجُلُ الْمَشْهُورُ مَا مِنْ مُحَلَّةٍ  
فَإِنْ أَمْسَرَ فِي قِطْرِ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّ لِي

بَرِيدَ اشْتِهَارٍ فِي مَنَاجِبِهَا يَسْرِي  
لِتَجْرِي صُرُوفُ الدَّهْرِ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ  
تَوَجَّهْتُ مِنْ مِرْيٍ ضُحَى فَكَأَنَّمَا  
تَلَجَّجْتُ خَوَرَ الْقَرَيَيْنِ مُسْمَرًا  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فُجِئْتُ بِطَافِيرٍ  
لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَنَّتِي بَنَاطِحَةٌ  
فَخِيلَ لِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَطْبِقَتْ  
وَقَمْتُ كَهْدِي نَدٍّ مِنْ يَدِ ذَابِحٍ  
يُطَوِّحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنِّي  
فَمَنْ لَا مِرْيَةٍ لَا يَلْبَسُ الْوَشْيَ قَدْ غَدَا  
وَوَافَيْتُ بَيْتِي مَا رَأَيْتُ امْرُؤًا وَلَمْ  
فَهَا هُوَ قَدْ أَبْقَى بَوَجْهِي عَلَامَةً

بَرِيدَ اشْتِهَارٍ فِي مَنَاجِبِهَا يَسْرِي  
لِتَجْرِي صُرُوفُ الدَّهْرِ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ  
تَوَجَّهْتُ مِنْ مِرْيٍ ضُحَى فَكَأَنَّمَا  
تَلَجَّجْتُ خَوَرَ الْقَرَيَيْنِ مُسْمَرًا  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فُجِئْتُ بِطَافِيرٍ  
لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَنَّتِي بَنَاطِحَةٌ  
فَخِيلَ لِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَطْبِقَتْ  
وَقَمْتُ كَهْدِي نَدٍّ مِنْ يَدِ ذَابِحٍ  
يُطَوِّحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنِّي  
فَمَنْ لَا مِرْيَةٍ لَا يَلْبَسُ الْوَشْيَ قَدْ غَدَا  
وَوَافَيْتُ بَيْتِي مَا رَأَيْتُ امْرُؤًا وَلَمْ  
فَهَا هُوَ قَدْ أَبْقَى بَوَجْهِي عَلَامَةً

(١) تلججت: ركبت اللجة. الحوز (بفتح فسكون): الخليج من البحر، ومصعب الماء فيه.

(٢) القطر (بالضم): الجانب والناحية.

(٣) الهدى: ما يذبح ويهدي إلى البيت الحرام من النعم. نَدٍّ: نفر وذبح على وجهه شاردًا

(٤) النزيف: السكران. الطلا (بالكسر) وأصله الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب، ويطلق على الخمر.

فَأَنْ يَمَحُ شَيْئاً مِنْ مُحَيَّيْ أَثَرُهَا  
فَلَا غَرَوَ فَالْبَيْضُ الرَّقَاقِ أَذْلُهَا  
وَقُلْ بَعْدَ هَذَا لِلْسَّبِيطِيَّةِ أَفْخَرِي  
وَقُلْ لِلطُّلُبَى فِيءٍ إِلَيْكَ عَنِ الطُّلَى  
فَلَوْ هُمْ غَيْرَ الْحَوِثِ بِي لَتَوَاثَبَتْ  
فَإِذَا مَا عَزَّ ذَاكَ وَلَمْ أَكُنْ  
فَلَسْتُ بِمَوْلَى الشُّعْرِ إِنْ لَمْ أَزْجِهْ  
أَضْرَ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَادِثِ الْعَمَى  
يُخَافُ عَلَى مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ شَرُّهَا  
تَجَوُّسُ خِلَالَ الْبَحْرِ تَطْفَحُ تَارَةً  
تَنَاولُ مِنْهُ مَا تَغَالَى بِسَبْحَةِ  
لَعَمْرُ أَبِي الْخَطِيِّ إِنْ بَاتَ ثَارُهُ  
فثَارُ عَلِيٍّ بَاتَ عِنْدَ ابْنِ مُلْجَمٍ

بِمَقْدَارٍ أَخَذَ الْمَحْوِ مِنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ  
عَلَى الْعِتَقِ مَا لَاحَتْ بِهِ سِمَةُ الْأَثَرِ  
عَلَى سَائِرِ الشُّجْعَانِ بِالْفَتْنَةِ الْبَكْرِ  
وَالسُّمْرِ لَا تَهْزُنَ يَوْماً إِلَى صَدْرِ<sup>(١)</sup>  
رِجَالٌ يَخُوضُونَ الْجِمَامَ إِلَى نَصْرِي  
لَأَدْرَكَ ثَارِي مِنْهُ مَا مُدَّ فِي عُمْرِي  
بِكُلِّ شَرُورٍ الذِّكْرُ أَعْدَى مِنَ الْعَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبْلَى عَلَى الْأَذَانِ مِنْ عَارِضِ الْوَقْرِ  
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى رَاكِبِ الْبَرِّ  
وَتَرَسُّوْ رُسُو الْغَيْصِ فِي طَلَبِ الدُّرِّ  
وَتَدْرِكُ دُونَ الْقَعْرِ مُبْتَدِرُ الْقَعْرِ  
لَدَى غَيْرِ كُفٍّ وَهُوَ نَادِرَةُ الْعَصْرِ  
وَأَعْقَبَهُ ثَارُ الْهُسَيْنِ لَدَى شَمْرِ

وقال كشاجم يصف السمك: (٣)

وَمَحْجُوبَةٌ بِالْمَاءِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ  
أَخَذْنَا عَلَيْهِنَّ السَّيْلَ بِأَعْيُنٍ  
فَعَجَّئْنَا بِهَا بَيْضَ الْمُتَوَنِ كَأَنَّهَا  
وَلَكِنَّهَا فِي حُجْبِهَا تُتَخَلَّفُ  
رَوَاصِدٌ إِلَّا إِنَّهَا لَيْسَ تَطْرِفُ<sup>(٤)</sup>  
خَاجِرٌ فِي أَيْمَانِنَا تَتَعَطَّفُ

وقال الشاعر القروي رشيد سليم خوري تحت عنوان (السمكة الشاكرة)

(١) الطلي (بالضم): الرقاب.

(٢) العر (بالفتح): الجرب.

(٣) ديوانه / ٣٤٦.

(٤) يريد بالأعين: عيون شبكة الصيد.

وأكد أن ما تضمنته قصيدته حقيقة وقعت في إحدى سفراته البحرية إلى ولاية  
ريو غرندي: (١)

طافَتْ بأنحاءِ السَّفِينَةِ تَرْتَجِي      فَضَلَ الْكَرِيمِ وَنِعْمَةَ الْمُتَصَدِّقِ  
بَزَعَانِفٍ تَحْتَ الْمُحِيطِ لَوَامِعِ      لَمَعَ الْحُبَابِجِ وَسَطَ لَيْلٍ أُرْزَقِ (٢)  
وَحَشِيَّةُ خَرَسَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا      أَزْكَى إِذَا قَيْسَتْ بِوَحْشِ الْمَنْطِقِ  
غَرِيبَةٌ خَبِرَتْ أَسَالِيبَ الْأَذَى      دَهْرًا وَلَكِنْ فِي الْأَذَى لَمْ تَرْتَقِ  
لَمْ تُؤْذِ إِلَّا قَوْمَهَا فَكَأَنَّهَا      عَرِيبَةٌ رَضَعَتْ حَلِيبَ تَفَرُّقِ  
بَرَزَتْ إِلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ وَلَوْ دَرَتْ      بَشْرًا لَغَاصَتْ لِلْقَرَارِ الْأَعْمَقِ  
فَتَسَابَقَ الْعِلْمَانُ يَضْطَاذُونَهَا      رَمِيًّا بِأَنْيَابِ الشُّصُوصِ الْبُرْقِ (٣)  
تَتَلَقَّفُ الْأَطْعَامَ جَائِعَةً وَقَدْ      غَفَلَتْ بِهِنَّ عَنِ الْبَلَاءِ الْمُحْدِقِ (٤)  
عَلِقَتْ بِشَصٍّ فَاغْتَلَتْ وَتَرَجُّحَتْ

كَتَرْجَحِ الْمُسْتَشْهِدِ الْمُتَعَلِّقِ  
فَتَزَاخَمُوا وَسَطَ السَّفِينَةِ حَوْلَهَا      يَتَضَاكُونَ لَدَمْعِهَا الْمُتَرَفِّقِ  
الْبَحْرُ مِنْهَا قَيْدُ بَاعٍ وَهِيَ فِي      غَمَرَاتِ بَحْرِ بِالْمَيَّةِ مُطْبِقِ  
جَحَظَتْ وَقَدْ شَدَّ النَّسِيمُ خِنَاقَهَا  
تُبْدِي مُحَاوَلَةَ الْأَسِيرِ الْمُوثِقِ  
وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ      الشَّعْرُ يَفْهَمُهُ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقِ  
عَيْنَانِ هَاتِفَتَانِ بِي دُونَ الْوَرَى  
إِنِّي أَعُوذُ بِقَلْبِكَ الْمُتَرَفِّقِ

(١) ديوانه / ١٨١ .

(٢) الحبابج (بالضم): ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج .

(٣) الشصوص؛ جمع الشص (بالكسر ويفتح): حديدة عفاء يصاد بها السمك .

(٤) الأطعام (بالفتح) جمع الطعم - بضم فسكون - وهو بمعنى الطعام ، وذلك قياساً على برج  
وأبراج ، وقفل وأقفال .

وَإِذَا تَفَاضَلَتِ الْقُلُوبُ حَسَاسَةً فَأَرَقَّ قَلْبٌ بَيْنَهَا الْقَلْبُ الشَّقِي  
 عَايْنَتُهَا فَشَعَرْتُ أَنِّي مَائْتُ شَنْقًا فَصَحْتُ بِلَهْفَةٍ وَتَحَرَّقُ  
 رُدُّوا الْحَيَاةَ إِلَى الْبَرِيَّةِ وَاحْبِسُوا  
 أَنْفَاسَكُمْ عَنْ صَدْرِهَا الْمُتَمَزِّقِ  
 وَطَرَحْتُهَا فِي الْبَحْرِ فَانْسَرَحَتْ كَمَا  
 أَطْلَقْتَ طَيْرًا فِي الْهَوَاءِ الْمُطْلَقِ  
 أَرِيْبَةً الْأَمْوَاجِ غُوصِي وَاغْرَقِي  
 أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَلَّا تَغْرَقِي  
 هَذَا فِضَاؤُكَ وَاسِعُ الْأَرْجَاءِ مَا  
 عَرَفَ الْفَسَادَ نَسِيمُهُ فَاسْتَنْشَقِي  
 نَعْمَ الْإِقَامَةَ فِي فِضَاءٍ مَائِعٍ رَحْبِ الْمَنَازِلِ مُحْسِنِ حُرِّ نَقِي  
 لَا تَقْرَبِي بَرًّا فَكَمْ حُوتٍ بِهِ تَعْنُو لَهُ جِيتَانُ بَحْرِكَ فَاتَّقِي  
 مَا خَيْطُهُ الْمَمْدُودُ إِلَّا صُورَةً لِّلْسَانِهِ الْمُتَمَطِّقِ الْمُتَمَلِّقِ  
 سِيرِي عَلَى بَرَكَاتِ رَبِّكَ وَادْكُرِي  
 ذَاكَ الَّذِي يَرْجُو بَالًا نَلْتَقِي  
 وَقَفِي بِجَدِّكَ حُوتَ يُونَانٍ إِذَا يَوْمًا حَجَجْتَ ضَرِيحَ جَدِّكَ وَأَنْطَقِي<sup>(١)</sup>  
 لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ يَا جَدِّي وَلَوْ شَاخَ الزَّمَانُ وَشَابَ عِزُّ الْمَشْرِقِ  
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَخَاطَبُ ابْنَ أَبِي بَشَرَ الْمُرْتَدِّي وَيَطْلُبُ مِنْهُ سَمَكًا: <sup>(٢)</sup>  
 عَسَرْتُ عَلَيْنَا دَعْوَةُ السَّمَكِ أَنِّي وَجُودُكَ ضَامِنُ الدَّرَكِ

(١) يُونَانُ: نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسَ. (ع) الَّذِي ابْتَلَعَهُ الْحُوتُ ثُمَّ لَفَظَهُ حَيًّا، وَقَدْ تَصَوَّرَ الشَّاعِرَانِ سَمَكَةَ حَفِيدَةَ  
 ذَلِكَ الْحُوتِ فَأَهَابَ بِهَا أَنْ تَقِفَ عَلَى ضَرِيحِهِ وَتَقُولَ لَهُ: إِنَّ الشَّاعِرَ الْعَرَبِيَّ رَدَّ لَكَ الْجَهِيلَ. فَأُطْلِقُ  
 حَفِيدَتَكَ.

(٢) نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣١٠/١٠.

إِعْلَمْ وَوَقِيتَ الْجَهْلَ أَنَّكَ فِي قَصْرِ تَلْتَهُ مَطَارِحُ الشَّبَكِ  
وَبَنَاتُ دِجْلَةٍ فِي فِنَائِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ  
يَبِضُّ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعُكَّكِ (١)  
حَسُنْتَ مَنَاطِرُهَا وَسَاعِدُهَا طَعْمُ كَحْلٍ مَعَاقِدِ التُّكَّكِ  
فَلْيَصْطِدِ الصَّيَّادُ حَاجَتَنَا يَصْطَدُّ مَوَدَّتَنَا بِلَا شَرِكِ

وقال ابو طالب المأموني في السمك المقلبي: (٢)

مَاوِيَّةُ فِضِيَّةٌ لَحْمُهَا أَلْدُ مَا يَأْكُلُهُ الْآكِلُ  
يَضُمُّهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنٌ مُذَبَّلٌ فَهَوَ لَهَا شَامِلٌ  
لَوْنُهَا مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجْدًا بِالْقَلْبِ لَمَّا ضَافَنِي نَازِلٌ

وقال ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي لما بلغه أن الشيخ زاهر بن يوسف يتصيد السمك السبيطي بسيف دبستان، فشكر صنيعة في أخذ الثار من هذا السمك الذي شجَّ وجهه كما تقدم ذكره في قصيدة الخطي الرائية (٣)

جَزَىءُ اللَّهِ عَنَّا زَاهِرًا فِي صَنِيعِهِ بِنَا خَيْرَ مَا يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ مُنْعِمٌ  
تَتَّبَعَ أَقْصَى ثَارِنَا فَأَصَابَهُ فَمَا طُلَّ مَنَا عِنْدَ نُصْرَتِهِ نَمٌ  
دَرَى أَنَّ عِنْدَ الْحُوتِ بَعْضَ دِمَائِنَا فَخَاضَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ مُفْعَمٌ  
وَأَغْرَبَ فِي اسْتِمْصَالِهِ فَأَتَى بِمَا يَشُقُّ عَلَى مُصَيِّدِيهِ وَيَعْظُمُ  
فَأَصْبَحَ صَيَّادًا وَمَا كَانَ قَبْلَهَا بِشَيْءٍ سِوَى صَيْدِ الْفَضَائِلِ يَعْلَمُ  
فَمَا مَدُّ كَفًّا لِلتَّرَاتِ وَلَا شَيْءٍ بِأَقْدَامِهِ فِي الْأَخَذِ لِلثَّارِ مُسْلِمٌ

(١) العكك: أوعية من جلد للمسنى.

(٢) نهاية الأرب ٣١١/١٠.

(٣) ديوانه ١٠٣/.

فَحْيَاهُ عَنِّي حَيْثُمَا حَطَّ رَحْلُهُ مِنْ الْأَرْضِ مَحْلُولُ النَّظَامَيْنِ مُرْزَمٌ<sup>(١)</sup>

وقال كشاجم يصف سمكاً<sup>(٢)</sup> :

يَا رَبِّ نَهْرٍ مُتَأَقٍ مَلَانِ	جَمُّ الْمَدُودِ مُعَمَّرُ الْمَغَانِي
الزُّجْرُ وَالشُّبُوطُ وَالْبَنَانِي	كَالطُّلَعِ مَجْنِيًّا مِنَ الْجِنَانِ <sup>(٣)</sup>
أَوْ كَقُدُودٍ أُذْرِعِ الْغَوَانِي	مَكْسُوءَةً مِنْ صَنْعَةِ الرَّحْمَنِ
مِثْلَ دُرُوعِ السَّادَةِ الْفُرسَانِ	كَأَنَّمَا يَنْظُرُونَ مِنْ عَقِيَانِ
أَوْ يَتَطَرَّفْنَ بَارْجُوانِ	بَاكَرُتُهُ مَعَ بَاكَرِ الْغُرْبَانِ
فِي فِتْيَةٍ أَفَاضِلِ أَقْرَانِ	يُعْنُونَ بِالذِّيَّانِ وَالْمِيدَانِ
وَيُعْمِلُونَ الْكَاسَ وَالْمِثَانِي	وَلَا يَعْفُونَ عَنِ الْقِيَانِ
بِمِثْلِ أَحْدَاقِ بِلَا أَجْفَانِ	مَحْدُودَةٍ فِي حَذْوِ طَيْلَسَانِ
كَأَنَّهَا قِشْرَةُ أَفْعُوانِ	تُزْعَجُ بِالْأَطْمَاعِ وَالْجِرْمَانِ
قَوَاطِنُ الْمَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ	أَجْدَى عَلَى صَائِدِهَا الْغَرَّانِ
مِنَ الضُّوَارِي الْغُضْفِ الْأَذَانِ	وَكَاسِرِ الْهَزَاةِ وَالْعِقْبَانِ
أُمْتِعْ بِصَيْدِ الْمَاءِ لِلْفَتِيَانِ	يَجْمَعُ فِي ذَلِكَ مَعْنِيَانِ

مِنْ حَاجَةِ الْجَائِعِ وَالظَّمَانِ

وقال البحترى من قصيدة في مدح المتوكل على الله العباسي ووصف  
البركة التي أنشأها في حديقة قصره بسامراء<sup>(٤)</sup> :

(١) المرزم من الغيث والسحاب: الذي لا ينقطع رعده .

(٢) ديوانه / ٤٦٧ ، وكتابه ( المصائد والمطارِد / ٢٣٠ .

(٣) الزجر: ضرب من السمك عظام صغار الحراشف ( لسان العرب ز ج ر ) ، الشبوط ، والبني :  
ضربان من السمك معروفان .

(٤) ديوانه ٢٤١٦/٤ .

بِأَنَّ رَأَى الْبِرْكَهَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيَتَهَا  
 وَالْأَنَسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا  
 بِحَسْبِهَا أَنَّهَا مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا  
 مَا بَالُ دِجْلَةٍ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا  
 فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا  
 أَمَا رَأَتْ كَالْيَاءَ الْإِسْلَامَ يَكْلَاهَا  
 مِنْ أَنَّ تُعَابَ وَبَانِي الْمَجْدِ بَانِيهَا  
 كَأَنَّ جَنِّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَوْ  
 فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا يَلْقِيسُ عَنْ عُرْضِ  
 تَنْحَطُّ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ  
 كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ  
 إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبْكَأً  
 فَرَوْنُوقُ الشَّمْسِ أحياناً يُضَاحِكُهَا  
 إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا  
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكَ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا  
 يَغْمُنُ فِيهَا بِأَوْسَاطِ مُجَنَّةٍ  
 لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا  
 صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ يُؤْنِسُهَا  
 مِنْهُ أَنْزَوَاءَ بَعِيْنِيْهِ يُوَازِيهَا<sup>(١)</sup>  
 إِبداعها فأدقوا في معانيها  
 قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلاً وَتَشْبِيهاً  
 كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا  
 مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا  
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَصْقُولاً حَوَاشِيهَا  
 وَرَيْقُ الْغَيْثِ أحياناً يُبَاكِهَا  
 لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا  
 لِيُبْعِدَ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا  
 كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِيهَا  
 إِذَا أَنْحَطَّطْنَ وَبَهُوَ فِي أَعَالِيهَا  
 مِنْهُ أَنْزَوَاءَ بَعِيْنِيْهِ يُوَازِيهَا<sup>(١)</sup>

(١) صور: ماثلات، والواحد أصور، وهي صورا، وعين صورا فيها انزواء وانقباض. وفي البيت  
 إشارة إلى تمثال للدلفين كان مقاماً على هذه البركة.





## السَّجَابُ (١)

السَّجَابُ (بالكسر ويضم) : حيوان على حَدِّ اليربوع أكبر من الفأر، يضرب به المثل في الخفة وسرعة الحركة، وشعره في غاية النعومة، وفروه أحسن الفراء. لون ظهره أزرق، وبطنه أبيض، وإليه ينسب اللون السَّجَابِي ومنه ما يكون لون ظهره أحمر، وهذا الصنف رديء مبخوس الثمن.

مِمَّا ورد عنه في الشعر

قال أبو الفرج البيهقي (٢) :

قَدْ بَلَوْنَا الذِّكَاءَ فِي كُلِّ نَابٍ      فَوَجَدْنَاهُ صِنْعَةَ السَّجَابِ (٣)  
حَرَكَاتٌ تَأْتِي السُّكُونََ وَالْحَا      ظُ جِدَادُ كَالنَّارِ فِي الْإِثْهَابِ  
خَفٌّ جِدًّا عَلَى النَّفُوسِ فَلَوْ شَاءَ      تَرَامَى مُجَاوِرًا لِلتَّصَابِي  
وَأَشْتَهَتْ قُرْبَهُ الْعُيُونُ إِلَى أَنْ      خَلَّتْهُ عِنْدَهَا أَخًا لِلشَّابِ

---

(١) حياة الحيوان ٣٤/٢، ونهاية الأرب ٢٧٨/٩، وصبح الأعشى ٤٩/٢، والمعجم الزوولوجي ٤٥٦/٣.

(٢) نهاية الأرب ٢٧٨/٩.

(٣) يريد بقوله (في كل ناب) : (في كل ذي ناب).

لَا يَسُ جِلْدَةً إِذَا لَاحَ خِلْنَا هُ بِهَا فِي مُزْرَةٍ مِنْ سَحَابٍ (١)  
لَوْ غَدَا كُلُّ ذِي ذِكَاٍ نَطُوقًا رَدَّ فِي سَاعَةِ الْخِطَابِ جَوَابِي

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل بن نوبخت (٢) :

شُرْطُ خُوْلُوا عَقَائِلَ بِيضًا لَا بِأَحْسَابِهِمْ بَلْ الْإِكْتِسَابِ  
مِنْ ظِبَاءِ الْأَيْسِ تِلْكَ اللَّوَاتِي تَتْرُكُ الطَّالِبِينَ فِي أَنْصَابِ  
فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا هَلْ يَصِيدُ الظُّبَاءُ غَيْرَ الْكِلَابِ  
أَصْبَحُوا ذَاهِلِينَ عَنْ شَجَنِ النَّا سِرٍ وَإِنْ كَانَ حَبْلُهُمْ ذَا اضْطِرَابِ  
فِي أُمُورٍ وَفِي خُسُورٍ وَسَمُورٍ فِي قَائِمٍ وَفِي سِنَجَابِ (٣)  
وَتَهَاوِيلٍ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الرِّفِّ سِرٍّ وَمِنْ سُنْدُسٍ وَمِنْ زُرْيَابِ (٤)  
فِي خَبِيرٍ مُنْمَنٍ وَغَبِيرٍ وَصِحَابٍ فَسَيْحَةٍ وَرِحَابِ

وقال أبو نواس في طردية له (٥) :

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ تَشَزَّرَا عَنِّي وَعَنْ مَعْرُوفٍ صُبْحٍ أَسْفَرَا (٦)  
كَسَوْتُ كَفِّي دُسْتَبَانًا مُشْعَرَا فَرَوَةَ سِنَجَابٍ لُؤَامًا أَوْ بَرَا (٧)

(١) مزرة: اسم مفعول من أزرر الثوب: جعل له أزراراً، يريد جبة ذات أزرار .

(٢) ديوانه ٢٨٥/١ .

(٣) السُّمُور: حيوان برّي يشبه السنور يتخذ من جلده الفراء ويلبسه الملوك والأكابر . القاقم: دويبة تشبه السنجاب، وجلده أعزّ قيمة من جلد السنجاب .

(٤) الزرياب: الذهب، وقيل: ماء الذهب، معرّب (زر) أي ذهب و(آب) أي ماء .

(٥) ديوانه ٦٥٠/ .

(٦) تشزّر: تهيأ، وانفتل أي التوى وانصرف .

(٧) الدسْتَبَان: قال شارح الديوان: إِنَّهُ الْقَفَاز (أي لباس الكف) . مشعر: ذو شعر. لؤام: ملائم .

أوبر: ذو وبر .

تَقِي بَنَانَ الْكَفِّ إِلَّا تَخْضُرَا      وَغَمَزَةَ الْبَازِي إِذَا مَا طَفَرَا<sup>(١)</sup>  
فَشُمْتُ فِيهِ الْكَفِّ إِلَّا الْخُنْصَرَا      أَعْدَدْتُ لِلْبُغْثَانِ حَتْفًا مُمَقِرَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) تخضر: تبرد. طفر الباز: وثب في ارتفاع.  
(٢) شمت: أدخلت، في الديوان (قسمت) وهو تصحيف، والتصويب من شعر الطرد/ ١٩٢.  
البغثان، جمع البغاث: شرار الطير. مقر عنقه: كسر عظامها، والممقر: ضارب العنق.



## الصُّقُور (١)

الصقر في اللغة: كل طائر يصيد ما خلا العقاب والنسر، وهو أيضاً نوع مستقل بذاته، جمعه: صقور، وأصقر، وصقورة، وصقار، وصقارة، والأنثى صقرة، وكنيته: أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمرو، وأبو عمران، وأبو عوان .

فمن الجوارج التي يشملها اسم الصقر، ويتردد ذكرها في الأدب العربي :

الأجدل : \*هو الصقر، أو صفة له، جمعه الأجدال .  
البازي : وفيه ثلاث لغات: باز، والجمع أبؤز، وبؤوز .  
وبازٍ (كقاضٍ) والجمع بزاة. وباز (كنارٍ) والجمع

---

(١) المصائد والمصادر / ٧٣ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٣، وحياة الحيوان ١/ ١٠٨ و ١٠٩ و ٢/ ٤٨ و ٦٤ - ٦٩، ونهاية الأرب ١٠/ ١٩٨، والمخصص ٢/ ٨٤٨ - ١٥٠، والمعجم الزوولوجي ٥/ ٣٥٠، ولسان العرب وتاج العروس ومعجم متن اللغة وأقرب الموارد، في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

بيزان وأبواز. وكنيته: أبو الأشعث، وأبو البهلول  
وأبو لاحق .

الباشق : وهو من البزاة، جمعه: بواشق، ونم أسمائه:  
الطوط، جمعه طيطان.

البيدق، والبيدق: وهو من البزاة أيضاً (والكلمة فارسية بمعنى

راجل، ومنه بيدق الشطرنج) جمعه بيادق وبياذق

الحُرّ : من الصقور، أغبر اللون أسفع يضرب الى الخضرة  
قصيرة الذنب .

الزُرْق : الأبيض من البزاة، والجمع الزراريق .

الشاهين : من سباع الطير، ويسمى السودنيق، والسودانق

(ليس بعربي محض) جمعه شواهين، وربما قالوا شياهين

القُطامي : (بضم القاف وتفتح) من الشواهين .

الكُونج : كذا في نهاية الأرب، والمعجم الزوولوجي، وسمّاه في المصائد

والمطارد : (الكويج) وهو تصحيف .

المضرحي : من الصقور ما طال جناحاه، وهو من كرم الجوارح

اليُؤيؤ : من الصقور ويسمى الجَلَم، جمعه يَأْيء

### مما ورد في الأمثال

( أبخر من صقر)<sup>(١)</sup> هو والأسد موصوفان بالبحر، وفيهما قال الشاعر في

معرض الهجاء :

وله لحيّة تيسٍ وله منقارٌ نسرٍ  
وله نكهةٌ ليثٍ خالطت نكهةً صقر

---

(١) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

( إذا لم ينفك البازي فانتف ريشه )<sup>(١)</sup> .  
 ( لا يرسل البازي في الضباب )<sup>(٢)</sup> يضرب لأخذ الأمر بالاحتياط .  
 ( لا يفزع البازي من صياح الكركي )<sup>(٣)</sup> .  
 ( ليس يقوى ألف كركي بباز )<sup>(٤)</sup> .  
 ( وهل ينهض البازي بغير جناح )<sup>(٥)</sup>

وشرُّ ما قَنَصَتْه راحتي قَنَصُ شَهْبُ البزاةِ سواءٍ فيه والرخم)<sup>(٦)</sup>  
 وكلُّ بازٍ يَمْسُهُ هَرَمٌ تَخْرى على رَأْسِهِ العَصافير)<sup>(٧)</sup>  
 (بُعْثُ الطَيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَةٌ نَزُورُ)<sup>(٨)</sup>  
 (والمرءُ ليسَ بِبالغٍ في أرضِهِ كالصَّقْرِ ليسَ بِصائِدٍ في وَكْرِهِ)<sup>(٩)</sup>

### مما قيل في وصفها نثراً

قال أبو اسحاق الصابي في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء فيها<sup>(١٠)</sup>  
 وعلى أيدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذبذبة النصال والخناجر، طامحة  
 الألباح والمناظر، بعيدة المرامي والمطارح، ذكية القلوب والنفوس، قليلة  
 القطوب والعبوس، سابعة الأذنان، كريمة الأنساب، صلبة الأعواد، قوية  
 الأوصال، تزيد إذا ألجمت شرها<sup>(١١)</sup>، وقرماً، وتتضاعف إذا أشبعت كلباً  
 ونهماً .

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) التمثيل والمحاضرة ٣٩٥/ ٣٦٦ .

(٦) البيت في ديوان المتنبي / ٣٤٥ شرح البيهقي .

(٧) البيت لابن سكرة في يتيمة الدهر ١٥/ ٣ .

(٨) البيت للعباس بن مرداس في حماسة أبي تمام ١١٥٤/ ٣ .

(٩) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه ١٤٣/ ١٤٣ .

(١٠) نهاية الأرب ٢٠٥/ ١٠ .

(١١) ألجمت: أطعمت اللحم .

- وقال ابن خفاجة الأندلسي من رسالة يصف الباز<sup>(١)</sup> :

طائر يُستدلُّ بظاهر صفاته على كرم ذاته، وطوراً ينظر نظر الخيلاء في  
عطفه كأنما يُزهي جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار.  
وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهاباً، ويلوي به ذهاباً، ويحرقه توقداً والتهاً،  
وقد أقيم له سابغ الدنابي والجنح، كفيّين في مطالبه بالنجاح، جيّد العين  
والأثر، حديد السمع والبصر يكاد يُحسُّ بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد  
جمع بين عزّة ملك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علوّ الهمة، ويرجع  
اليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله وإنجاز ما تعدُّ به مخائله  
وخليق بمحكم تأديبه، وجودة تركيبه، أن لو مثل له النجم قنصاً أو جرى بذكره  
البرق قصصاً، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة، وانتسفه أمضى من  
سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره، لا يوجّه  
مُسفراً، إلا غادر قنيصه مُعفراً، وآب الى يد من أرسله مظفراً، مورد المخلب  
والمنقار، كأنما اختضب بحناء أو كرع في عقار.

- ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس في الباشق<sup>(٢)</sup> :

كأنما اكتحل بلهب، أو انتعل بذهب، ملتف في سبرة<sup>(٣)</sup> وملتحف في  
حبره<sup>(٤)</sup>، من سيوفه منقاره، ومن رماحه أظفاره، ومن اللواتي تتنافس الملوك فيها  
تُمسكها عجباً بها وتيهأ، فهي على أيديها آية بادية، ونعمة من الله نامية، تبذل  
لك الجهد صراحاً، وتُعيرك في نيل بُغيتك جناحاً، وتتنفق معك في طلب

(١) نهاية الأرب ١٠/١٩٠ .

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٣ .

(٣) السبر: حسن الهيئة .

(٤) الحبر: البهاء والجمال .



الأرزاق، وتأتلف بك على اختلاف الخلق والأخلاق، ثم تلوذ بك لياذ من  
يرجوك، وتفي لك وفاء لا يلتزمه لك إبنك ولا أخوك .

### مما قيل فيها شعراً

قال كشاجم في صفة البازي<sup>(١)</sup> :

قد اغتدى واللَّيلُ مهتوكُ الحمَى	والصُّبحُ يَسْتَنْفِضُ أبردَ الدُّجَى
مُبْتَسِماً عَن ساطِعٍ مِنَ الضِّيا	ضِحْكُ الفَتاةِ الخَوْدِ فِي وَجْهِ الفَتَى
أَوْ مِثْلَ وَجْهِ يَسْتَهْلُ لِلْقَرَى	بكَاسِرٍ مِنَ البُزاةِ مُجْتَبَى
أَبْيَضَ إِلَّا لَمَعاً فَوْقَ الْفُرا	كَأَنَّهَا رَشٌ عَبِيرٍ فِي مُلا
كَأَنَّهَا ناظِرُهُ إِذَا سَمَا	يَاقُوْتَةٌ تُهْدَى إِلَى بَعْضِ الدُّمَى
كَأَنَّمَا الْمُسَرُّ مِنْ حَيْثُ انْحَنَى	عَطْفَةٌ صُدْعٍ خُطٌّ فِي خَدِّ رِشا
كَأَنَّمَا نِيْطَتْ بِكَفِّهِ مَرَى	أَوْحَى مِنَ النُّجْمِ إِذَا النُّجْمُ هَوَى <sup>(٢)</sup>
أَوْ رَجَعَةُ الطَّرْفِ سَمَا ثُمَّ انْثَنَى	تَسْتَأْسِرُ الطَّيْرُ لَهُ إِذَا بَدَا
مُوقِنَةٌ مِنْهُ بِحَتْفٍ وَرَدَى	أَجَزِلُ بِمَا كَافَأَتْهُ وَمَا جَزَى
أَفَرَضَتْهُ تَأْمِيلَ رِبْحٍ فَوْقَى	بِوَاحِدٍ أَلْفاً وَأَرْبَى فِي الْعَطَا

وقال أبو صفوان الأسدي يصف الصقر<sup>(٣)</sup> :

حَدِيدُ المَخَالِبِ عَارِي الوَظِي	فِ ضَارٍ مِنَ الوُرْقِ فِيهِ قَنَا <sup>(٤)</sup>
تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ	جَوَاحِرَ مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى

(١) ديوانه ٣٣ .

(٢) أوحى : أسرع .

(٣) أمالي القالي ٢/ ٢٣٨ .

(٤) الوظيف : مستدق الساق والذراع . الورق ، من الورقة (بالضم) : لون الرماد . القنا : ارتفاع  
أعلى الأنف واحديداب وسطه .

فَبَاتَ عَذُوباً عَلَى مَرْقَبٍ      بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةٍ الْمُرْتَقَى  
فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ      وَنَكَبَ عَنْ مَنْكِبَيْهِ النَّدَى  
وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِتاً      عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَائِ الْقَطَا<sup>(١)</sup>  
فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا      رَ طَارَ حَيْثُ إِذَا مَا أَنْصَمَى  
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَاً قَارِبٍ      جَبَاً مَنَهْلٍ لَمْ تَمَحْهُ الدَّلَا<sup>(٢)</sup>  
عَدَوْنَ بِأَسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ      لَزُغِبٍ مُطَرَّحَةٍ بِالْفَلَا<sup>(٣)</sup>  
يُبَايِزْنَ وَرِداً وَلَمْ يَرْعَوِينَ      عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَنَى  
تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِياً      يَجُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْغُثَا<sup>(٤)</sup>  
بِهِ رِفْقَةً مِنْ قَطَاً وَارِدٍ      وَأُخْرَى صَوَادِرَ عَنْهُ رَوَا  
فَمَلَأْنَ أَسْقِيَةَ لَمْ تُشَدَّ      بِخَرْزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا  
فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً      وَمَزَّقَ حَيْزُومَهَا وَالْحَشَى<sup>(٥)</sup>  
فَطَارَ وَغَاذَرَ أَشْلَاءَهَا      تَطِيرُ الْجُنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا  
يَخْلَنَ خَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ      تَذَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرْقاً بَدَا  
فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا      جَوَافِلَ فِي طَائِمَاتِ الصُّوَى<sup>(٦)</sup>

وقال صفي الدين الحلي يصف البازي والصيد به<sup>(٧)</sup> :

قَدْ أَرْتَدِي ذَيْلَ الظَّلَامِ الْأَشْيَبِ      وَالصُّبْحُ مِثْلَ الْمَاءِ تَحْتَ الطُّحْلُبِ  
بِأَجْرِدٍ مِلءِ الْجَزَامِ سَلْهَبِ      مُخْتَبِرٍ كَالْبَطَلِ الْمُجَرَّبِ<sup>(٨)</sup>

(١) حَتَّ، مثل حَكَّ وزناً معنًى .

(٢) الجبا: ثيلة البئر، وهي ترابها الذي حولها. الدلا (بالفتح) جمع الدلاة: الدلو الصغير .

(٣) يريد بالزغب: فراخ الطير .

(٤) العرمض: خضرة تعلو الماء كالطحلب .

(٥) أقعص الطائر: ضربه فقتله مكانه. الكدرية: العظيمة من القطا.

(٦) الصوى: الأعلام المنصوبة في الطريق .

(٧) ديوانه / ٢٥٧ .

(٨) السلهب: الطويل .

مَثْقَلُ الْكَفِّ بِبَازٍ أَشْهَبَ  
 غَلِيظَ خَطِّ الْجَوْحُوِّ الْمُنْكَبِ  
 عُيُونُهُ مِثْلُ الْجُمَانِ الْمُدْهَبِ  
 مُحَلَّدِ الْمُنْسَرِّ شَيْنِ الْمِخْلَبِ  
 حَتَفِ الْحُبَارَى وَعِقَالِ الْأَرْنبِ  
 إِذَا الصُّقُورُ أَنْجَدَتْ بِالْأَكْلَبِ  
 يَرْتَاخُ لِلْعَوْدِ وَإِنْ لَمْ يُطْلَبِ  
 زَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ بِمَوْجٍ مُعْشِبِ  
 وَظَلَّ كَالسَّاعِي الْجَرِيءِ الْمُدْتَبِ  
 مُتَّصِبِ الْقَامَةِ سَامِي الْمُنْكَبِ<sup>(١)</sup>  
 قَلِيلِ رِيَشِ الصَّفَحَتَيْنِ أَرْغَبِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ بُدِّلَتْ مِنْ سَبَجٍ بِكَهْرَبِ<sup>(٣)</sup>  
 يَنْهَشُ فِي السُّبْقِ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَا يَرْقُبُ النُّجْدَةَ مِنْ مُدْرَبِ  
 مُهَذَّبِ الْخُلُقِ قَلِيلِ الْغَضَبِ  
 كِفَاضِلِ حَاوَلِ حِفْظِ الْمَنْصَبِ  
 فَحَالَ بَيْنَ رَعِيهَا وَالْمَشْرَبِ  
 يُجَدِّلُ الْأَبْعَدَ قَبْلَ الْأَقْرَبِ  
 وَقَالَ الشَّمْرَدَلُ بْنُ شَرِيكَ الْيَرْبُوعِي فِي وَصْفِ الصَّقْرِ وَصِيدِهِ<sup>(٥)</sup>:

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ  
 وَقَدْ بَدَأَ أَبْلَقَ مِنْ مُنْجَابِهِ  
 مَعَاوِدٌ قَدْ ذَلَّ فِي إِصْعَابِهِ  
 وَعَرَفَ الصَّوْتِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ  
 كَأَنَّمَا بِالْحَلْقِ مِنْ خِضَابِهِ  
 وَاللَّيْلُ لَمْ يَأْوِ إِلَى مَائِهِ  
 بِتَوَجِّيٍّ صَادَ فِي شَبَابِهِ<sup>(٦)</sup>  
 قَدْ خَرَقَ الضُّفَارَ مِنْ جِذَابِهِ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَمَعَةِ الْمَائِمِعِ فِي أَثْوَابِهِ<sup>(٨)</sup>  
 عُصْفُرَةَ الصَّبَاغِ أَوْ قَضَابِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) في الديوان (المنكب) مكان المنكب وهو تصحيف، وقال المحقق (لا ندري ماذا أراد بها هنا).

(٢) الأَرْغَب: الكثير الزغب، وهو صغار الريش، في الديوان (أَرْعَب) وهو تصحيف.

(٣) السَّبَج: خرز أسود.

(٤) السَّبِق، لعله يريد السباق، وهو قيد للصقر.

(٥) شعر الطرد/ ١٣٣.

(٦) التَّوَجِّي: الصقر المنسوب إلى تَوَجَّ (بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه أيضاً) : مدينة بفارس قريبة من كازرون، وهي (تَوَز) بالزاي، التي ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة من العلماء.

(٧) الضُّفَار (بالفتح) : ما يشد به من شعر مضاف.

(٨) لمع إليه بثوبه: أشار إليه.

(٩) العصفور: نبات تصبغ به الثياب، والقضاب: نبات أيضاً.

أو عِتْرَةَ الْمِسْكِ الَّذِي يُطْلَى بِهِ  
 قَبْلَ طُلُوعِ الْآلِ أَوْ سَرَابِهِ  
 مِنْ بَطْنِ مَلْحُوبٍ إِلَى لُبَابِهِ  
 فَاَنْقَضُ كَالْجَلْمُودِ إِذْ عَلَا بِهِ  
 فَهْنٌ يَلْقَيْنَ مِنْ أَغْتِصَابِهِ  
 مِنْ كُلِّ شَحَاجِ الضُّحَى ضَغَابِهِ  
 جَادَ وَقَدْ أَنْشَبَ فِي إِهَابِهِ  
 مِثْلَ مُدَى الْجَزَارِ أَوْ حِرَابِهِ  
 حَوَى ثَمَائِنَ عَلَى حِسَابِهِ  
 لِفِتْيَةٍ صَيْدُهُمْ يُدْعَى بِهِ  
 فَقُلْتُ لِلْقَائِصِ إِذْ أَتَى بِهِ<sup>(١)</sup>  
 وَيَحْكُ مَا أَبْصَرَ إِذْ رَأَى بِهِ<sup>(٢)</sup>  
 (قِصْعَاء) تَرَعَى النَّبْتَ مِنْ جَنَابِهِ<sup>(٣)</sup>  
 غَضْبَانِ يَوْمَ قَيْنُهُ رَمَى بِهِ<sup>(٤)</sup>  
 تَحْتَ جَدِيدِ الْأَرْضِ أَوْ تُرَابِهِ<sup>(٥)</sup>  
 إِذْ لَا يَزَالُ حَرْبُهُ يَشْقَى بِهِ<sup>(٦)</sup>  
 مَخَالِبًا يَنْشَبْنَ فِي إِنْشَابِهِ  
 تَنْتَزِعُ الْفُؤَادَ مِنْ حِجَابِهِ  
 مِنْ خَرَبٍ وَخَزَرٍ يُعْلَى بِهِ<sup>(٧)</sup>  
 وَاعْدُهُمْ لِمَنْزِلٍ يَنْشَأُ بِهِ  
 تُطَهَّى بِهِ الْخَرْبَانُ أَوْ تُشَوَّى بِهِ<sup>(٨)</sup>

وقال بطرس كرامة الحمصي في صقر كان قد فقد ثم رجع (٩) :

تَلَالَا الْبِشْرُ وَأَنْجَلَتْ الْغِيَاهِبُ      وَحَلَّ الْأَنْسُ فِي مَنْ كَانَ غَائِبُ

(١) العترة: القطعة من المسك.

(٢) الآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص. السراب: الذي تراه نصف النهار كأنه ماء جار.

(٣) قال المؤلف الفاضل ( القِصْعَاء: طير من طيور البر). ولأنني لم أجدها في معاجم اللغة وكتب الحيوان المتيسرة لديّ خلقتها ( تحريف الصقعاء ) وهي من طيور البر أيضاً، نص عليها ابن سيده في مخصصه ١٤٢/٨/٢ و١٥٩، وابن منظور في لسان العرب ( ص ق ع ) وغيرهما .

(٤) القين: العبد، ويطلق على كل صانع .

(٥) الجديد: المقطوع من جد الثوب: قطعه، ويريد: باطن الأرض، ويريد بتراب الأرض: ظاهرها .

(٦) الشحاج: هنا: الغراب. الضغاب: الأرنب. حربه: عدوه .

(٧) الخرب: ذكر الحبارى. الخزز: ذكر الأرنب.

(٨) الخربان، جمع الخرب: ذكر الحبارى .

(٩) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٦٢/١ .

وَرَدَّ اللَّهُ ضَائِعَنَا عَلَيْنَا  
 وَجَاءَ (الصَّقْرُ) الْمَفْقُودُ مِنَّا  
 فَكَمْ طَبْنَا بَعُودَتِهِ (قُلُوبًا)  
 وَأَنْشَدْنَاهُ مَالِكَ غَبَّتْ عَنَّا  
 فَرَدَّ مُجَابِبًا رَدًّا جَمِيلًا  
 وَحَاشَا أَنْ أَخُونُ الْعَهْدَ يَوْمًا  
 وَلَكِنْ قَدْ شَعَرْتُ بِنِعْمِ صَقْرٍ  
 أَتَى ضَيْفًا جَدِيدًا فِي جِمَانَا  
 فَسِرْتُ لِمُلْتَقَاهُ وَجِئْتُ مَعَهُ  
 وَلَكِنْ قَدْ قَضَيْتُ بِذَا هُمُومًا  
 وَكَمْ شَاهَدْتُ أَهْوَالَ يُقَالُ  
 وَكَمْ كَابَدْتُ فِي سَفَرِي عَنَاءً  
 وَكَمْ لِي وَقْعَةٌ مَعَ كُلِّ حُرٍّ  
 وَكَمْ صَادَفْتُ فِيهِ مِنْ عُقَابٍ  
 وَكَمْ مِنْ كَاسِرٍ مِنْ كُلِّ طَيْرٍ  
 هُنَاكَ أَهْنْتُ بِطَيْشِي وَاقْتِدَارِي  
 وَجَدَدْتُ الْأَظْفَارَ مِنْ أَكْفٍ  
 وَبْتُ بِكُلِّ ذِي جُنْحَيْنِ أَسْطُو  
 وَأُولَانَا بِذَا نِعَمِ الْمَوَاهِبِ  
 يُرْفَرُفُ بِالْغَنَائِمِ وَالْمَكَاسِبِ<sup>(١)</sup>  
 وَبُنَا فِي الْحَدِيثِ لَهُ نُعَاتِبُ<sup>(٢)</sup>  
 لَعَلَّكَ كُنْتَ مِنَّا أَنْتَ هَارِبُ<sup>(٣)</sup>  
 مَعَاذَ اللَّهِ لِي مِنْ ذِي الشَّوَائِبِ  
 وَلِي مَوْلَى جَلِيلُ الْقَدْرِ صَاحِبُ  
 أَعَزُّ الْأَلِّ مِنِّي وَالْأَقَارِبِ  
 نَزِيلًا وَالنَّزِيلُ قِرَاهُ وَاجِبُ  
 أَمِينًا مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ طَائِبُ  
 وَكَمْ قَاسَيْتُ فِيهِ مِنْ مَتَاعِبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَحْوَالًا رَأَيْتُ بِهَا الْعَجَائِبِ  
 وَكَمْ فِيهِ دَهْتَنِي مِنْ مَصَائِبِ  
 وَكَمْ لَاقَيْتُ شَاهِينًا مُحَارِبُ<sup>(٥)</sup>  
 شَدِيدِ الْبَاسِ قَنَاصِ مُعَاقِبِ  
 تَعَمَّدَنِي وَجَاءَ عَلَيَّ وَائِبِ  
 وَأَبْدَيْتُ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبِ  
 مَظْفَرَةً وَأَنْشَبْتُ الْمَخَالِبِ  
 وَأَقْهَرُ كُلَّ خَطَافٍ مُضَارِبِ

(١) (وجاء الصقر) كذا ورد ولا يستقيم معه الوزن، ولعل الصواب (وجاء الأجل المفقود منا)، والأجل: الصقر.

(٢) لعل الأصل (نفوساً) مكان (قلوباً).

(٣) في المصدر المذكور (كنت أنت منا) ولا يستقيم معه الوزن، والصواب ما أثبت.

(٤) في المصدر المذكور (لكني) مكان (ولكن) ولا يستقيم معها الوزن.

(٥) الحر: ضرب من الصقور.

فكم شئت منهم في الفيافي      وكم بددت منهم في السبابي  
 وكم غادرتهم في الجو فوضي      وكم أفئت منهم في الشعابي<sup>(١)</sup>  
 ولم أنفك أسقيهم كؤوساً      أجرعهم بها مرّ المشارب  
 ولم أترك بهم إلا فراخاً      يتامى في العشوش غدت نواذب  
 فهنوا سيدي بي في مقال      يؤرخ: جاء بعد العز كاسب<sup>(٢)</sup>

وقال ابن المعتز في الباشق (٣):

يا كف ما خبيت إذ غدوت      بباشق يعطيك ما ابتغيت  
 لا يتقيه هارب بفوت      سهم مصيب كلما رميت  
 مؤذب يسرع إن غدوت      لا عيب فيه غير عشق الموت

وقال الناشء الأكبر (عبد الله بن محمد) (٤) في البازي:

لما تعرّى الليل عن أنساجه      وارتاح ضوء الصبح لأنلاجه  
 غدوت أبغي الصيد من منهاجه      بأقمر أبدع في نتاجه  
 ألبس الخالق من ديباجه      ثوباً كفى الصانع من نساجه  
 حال من الساق إلى أوداجه      وشياً يحار الطرف في اندراجه  
 في نسق منه وفي أنعراجه      وزان فوديه إلى حجاجه<sup>(٥)</sup>

(١) أراد الشاعر بكلمة (شعاب) جمع (شعب) بكسر فسكون، وهو الطريق في الجبل، أو جمع

(شعبة) وهي الصدع في الجبل تأوي إليه الطير، وليس في هاتين اللفظتين ما يجمع على

(شعاب) فجمع الأولى (شعاب) بالكسر، وجمع الثانية (شعب) بضم ففتح .

(٢) الظاهر أن اسم الصقر (كاسب) وقد أرخ الشاعر في هذا البيت عودته بحساب الجمل فكان سنة

٢٧٢ هجرية (بعد ألف) أي سنة ١٨١٣ ميلادية، وقد عاش الشاعر بين سنتي ١٧٦٣، و١٨٥١

ميلادية .

(٣) ديوانه ٤٢٤/٢ .

(٤) نهاية الأرب ١٨٨/١٠ .

(٥) الحجاج (بالكسر) : العظم المستدير حول العين .

بِزِينَةٍ كَفَّتُهُ عِزُّ تَاجِهِ مَنَسِرُهُ يُثْنِي عَلَى خِلَاجِهِ (١)  
وَطَفَّرُهُ يُخْبِرُ عَنْ عِلَاجِهِ لَوْ أَسْتَضَاءَ الْمَرْءُ فِي إِدْلَاجِهِ  
بَعِيْنُهُ كَفَّتُهُ عَنْ سِرَاجِهِ

وقال آخر في الكونج وهو صنف من الصقور (٢) :

إِنْ لَمْ يَكُنْ صَقْرٌ فَعِنْدِي كَوْنَجٌ كَأَنَّ نَقْشَ رِيشِهِ الْمُدْرَجُ  
بُرْدٌ مِنَ الْمَوْشِيِّ أَوْ مُدَبَّجٌ فَكَمْ بِهِ لِلطَّيْرِ قَلْبٌ تُفْرَجُ  
مُمَزَّقٌ بِدَمِهِ مُضْرَجٌ بِمِثْلِهِ عَنَّا الْهُمُومُ تُعْرَجُ

وقال أبو الطيب المتنبي في البازي وقد أرسله أبو العشائر على حجلة (٣)  
وطائفة تَتَّبَعُهَا الْمَنَايَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ  
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحِ  
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسْحَنَ بَرِيشٍ جُوجُوهُ الصَّحَاحِ  
فَأَقْعَصَهَا يُحْجِنُ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالصَّفَاحِ (٤)  
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وقال ابن المعتز في البازي أيضاً (٥) :

تَخَالُهُ أَسْوَارُ جَيْشٍ أَبْلَحَا أَوْسَعَهُمْ جُودَ يَدَيْنِ وَسَخَا (٦)  
تَمَّتْ بِهِمْ حَالٌ لَهُمْ مِنَ الرَّخَا أَخَافَ طَيْرَ أَرْضِهِ وَدَوَّحَا

(١) المنسر للطير كالمنقار لغير الجارح . الخلاج (بالكسر) : ضرب من البرود المخططة .

(٢) نهاية الأرب ١٩٨/١٠ .

(٣) ديوانه ٢٥١/ شرح اليازجي .

(٤) أقعصها: قتلها مكانها والضمير يعود الى الطائفة في البيت الأول . الحجن: المعوجة، ويريد بها

مخالب البازي . الصقر: أصابعه .

(٥) ديوانه ٤٣٠/٢ .

(٦) الأسوار (بالضم ويكسر) : قائد الفرس . الأبلح: المتكبر .

يُعْجِلُهَا فِي مَائِهَا أَنْ تَرَسَخَا      حَكَمَ فِيهَا مِنْسَرًا مُضْمَخَا  
وَمِخْلَبًا بِدَمِهَا مُنْضَخَا      عَوَائِذًا مِنْ خَطْفِهِ وَصُرْخَا<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّهُ لَمَّا قَطَعْنَا فَرَسَخَا      وَالصُّبْحُ فِي مَشْرِقِهِ قَدْ شَمَخَا  
وَاللَّيْلُ فِي مَغْرِبِهِ قَدْ رَسَخَا      مُصْحَفٌ وَرَاقٍ أَدَقُّ نُسَخَا

وقال يعقوب بن يزيد التمار وقد أهدى الى محمد بن عبد الله بن طاهر  
بازياً في يوم عيد<sup>(٢)</sup> :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي يَدَاهُ      قَدْ صِيغَتَا مِنْ رَدَيَّ وَجُودِ  
مَا كَانَ مِنْ حَاجَةِ الْمَوَالِي      فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْعَبِيدِ  
وَمَعَ رَسُولِي إِلَيْكَ بَازٍ      أَبْرَشُ ذُو مِخْلَبٍ حَدِيدِ<sup>(٣)</sup>  
جَعَلْتُهُ تُحْفَةً لِعَبِيدٍ      لَأَقَاكَ بِالطَّلَعِ السَّعِيدِ

وقال ابن المعتز في البازي<sup>(٤)</sup> :

وَفِثَانٍ غَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ      وَضَوْءُ الصُّبْحِ مِثْلُهُمُ الْوُرُودِ  
كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أُمَرَاءَ جَيْشٍ      عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَا الْحَدِيدِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في وصف البازي<sup>(٥)</sup> :

تُجَلَّى بِبَازِيٍّ عَيُونُ ذَوِي النُّهَى      إِلَيْهِ لِابْصَارِ الْمَحَاسِنِ صُورُ  
مَكَانَ سَوَادِ الْعَيْنِ مِنْهُ عَقِيقَةٌ      وَتَبَرُّ عَلَى خَطِّ السَّوَادِ يَدُورُ  
تَمُورُ إِذَا مَا رَنَقَتْ فِي مَاقِهَا      كَمَا مَارَ مِنْ مَاءِ الزُّجَاجَةِ نُورُ<sup>(٦)</sup>

(١) منضخ: مرشوش .

(٢) التحف والهدايا / ١٤ .

(٣) أبرش: على جلدة نقط بيض .

(٤) ديوانه ٤٣٣/٢ .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠١/٢ .

(٦) تمور (العين): يتردد سوادها، ومار الماء: سال. المآق جمع المؤق: طرف العين مما يلي الأنف .



فَإِنْ جَحَظَتْ عَنْهُ اسْتَوَى فِي مَدَارِهِ  
وَإِنْ مَالَ عَنْ لَحْظٍ فَفِيهِ سُطُورٌ

لَهُ قُرْطُقٌ ضَافِي الْبَنَائِقِ أُنْمَرُ      مُفَوِّفٌ ضَاحِي الشُّقَيْنِ طَرِيرٌ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ تَحْتِهِ دِرْعٌ كَأَنَّ رُقُومَهُ      تَعَارِيْجُ وَشْيٍ أَرْضُهُنَّ حَرِيرٌ  
كَأَنَّ أُنْدِمَاجَ الرِّيشِ مِنْهُ حَبَائِكُ      بِعَقَبِ سَحَابَاتٍ لِهِنَّ نَشُورٌ  
لَهُ هَامَةٌ مَلَسَاءُ أَمَّا قَذَالُهَا      فَمُوفٍ وَأَمَّا جِيدُهَا فَقَصِيرٌ  
لَهُ يُنْسَرُ يَحْكِي مِنَ الظُّبْيِ رَوْقَهُ      إِذَا تَمَّ لِلتَّجْيِيرِ مِنْهُ سُطُورٌ  
لَهُ فُرْقٌ فَوْقَ الْقَذَالِ كَأَنَّهَا      وَلَمْ يَعْرِهُ وَخَطُ الْقَتِيرِ، قَتِيرٌ<sup>(٥)</sup>

وقال كشاجم في الصقر<sup>(٣)</sup> :

عَدُونَا وَطَرَفُ النِّجْمِ وَسَنَانُ غَائِرُ  
وَقَدْ نَزَلَ الْإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرُ  
بِأَجْدَلٍ مِنْ حُمْرِ الصُّقُورِ مُؤَدِّبُ  
وَأَكْرَمُ مَا جَرَّبَتْ مِنْهَا الْأَحَامِرُ<sup>(٤)</sup>  
جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ الطُّبَّاءِ وَإِنِّي  
لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الْوَحْشَ طَائِرُ  
قَصِيرُ الذَّنَابِ وَالْقُدَامَى كَأَنَّهَا  
قَوَادِمُ نِسْرِ أَوْ سُيُوفِ بَوَاتِرُ

---

(١) القرطوق (بالضم): ملبوس يشبه العباءة من ملابس العجم (معرب)، والفتح لغة فيه. أنمر: منقط كجلد النمر، وقيل: ما فيه نمرة بيضاء والأخرى سوداء. برد مفوف: فيه خطوط بيض. الضاحي: البارز. الطرير: ذو المنظر والرواء.

(٢) وخط القتير: وخط الشيب. القتر الثاني: رؤوس مسامير الدرع.

(٣) ديوانه / ٢١٤.

(٤) أحامر، جمع حمر لأنها أخرجت مخرج الأسماء.

وَرُقُشَ مِنْهُ جُؤْجُؤٌ فَكَأَنَّمَا  
 أَعَارَتْهُ إِعْجَامُ الْحُرُوفِ الدَّفَائِرُ  
 فَمَا زِلْتُ بِالْإِضْمَارِ حَتَّى صَنَعْتُهُ  
 وَلَيْسَ يَحُوزُ السَّبَقَ إِلَّا الضُّوَامِرُ  
 وَتَحْمِلُهُ مِنَّا أَكْفُ كَرِيمَةٍ كَمَا زُهِيتَ بِالْخَاطِيبِينَ الْمَنَابِرُ  
 وَعَنْ لَنَا مِنْ جَانِبِ السُّفْحِ رَبِّبٌ عَلَى سَنَنِ تَسْتَنُّ مِنْهُ الْجَاذِرُ  
 تَجَلَّى وَحَلَّتْ عُقْدَةُ السَّيْرِ فَانْتَحَى

لأُولَئِهَا إِذْ أَمَكَنْتُهُ الْأَوَاخِرُ  
 يَحُثُّ جَنَاحِيهِ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ كَمَا فُصِّلَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ الْمَغَافِرُ  
 وَمَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتُهَا مُصْرَعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الْخَنَاجِرُ  
 كَذَلِكَ لَذَاتِي وَمَا نَالَ لَذَّةً كَطَالِبٍ صَيْدٍ يَنْكَفِي وَهُوَ ظَافِرُ

وقال عبد الله بن محمد<sup>(١)</sup> (وأخاله الناشئ الأكبر) في الباشق :

أَخَفُ الْقَوَانِصِ جِسْمًا وَرُوحًا وَأَجْمَعُهَا لِأُمُورٍ أُمُورًا  
 وَأَكْرَمُهَا بَاشِقٌ حَازِقٌ يُسَاوِي الْبُرَاةَ وَيَشْأَى الصُّقُورًا  
 يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ يَا قُوتَتَيْنِ تَرَى التَّبَرَ حَوْلَهُمَا مُسْتَدِيرًا

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد) في زُرُق<sup>(٢)</sup> :

وَبَازِيَارٍ حَامِلٍ زُرْقًا عَلَى كِبَارِ الطَّيْرِ طَيَّارًا<sup>(٣)</sup>  
 يَكَادُ مِنْ إِحْكَامِ تَأْدِيبِهِ يَفْهَمُ مَا يُضْمَرُ إِضْمَارًا  
 لِذَاكَ لَوْ يَقْدِرُ مِنْ حُبِّهِ قَدْ لَهُ خَدْيُهُ أَسْيَارًا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٤٤ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢١٠ .

(٣) البازيار: حامل الباز .

فَبَيْنَمَا نُجْرِي حَدِيثَ الْهَوَى      وَتَارَةً نُنْشِدُ أَشْعَارًا  
ثَارَ لَنَا رَفٌّ قَبَاجٍ وَلَوْ      كَانَ يَخَافُ الْيَنَ مَا ثَارَا  
فَلَمْ نَزَلْ فِي عَجَبٍ عَاجِبٍ      نَأْخُذُ مَا دَبَّ وَمَا طَارَا  
فِيَا لَهُ يَوْمًا هَرَقْنَا بِهِ      مِنْ دَمٍ مَا صَدَّنَاهُ أَنْهَارَا  
وَلَّى وَأَبْقَى ذِكْرَهُ بَعْدَهُ      لَسَائِرِ الطَّرَادِ أَسْمَارَا  
حَتَّى إِذَا نَحْنُ قَضَيْنَا بِهِ      مِنْ غُرَرِ اللَّذَاتِ أَوْ طَارَا  
رُحْنَا وَقَدْ سَمَطَ غِلْمَانُنَا      خَرَائِطًا تَحْمِلُ أَوْقَارَا

وقال أبو هلال العسكري في الصقر (١) :

وَصَلَتَانِ فَلَتَانِ أَنْمَرِ      كَأَنَّهُ إِذَا هَوَى لِلْأَعْفَرِ  
مُعَبَّرٌ يَهْوِي إِلَى مُزْعَفَرٍ      بَأَبْيَضٍ مِنَ الْبُزَاطَةِ أَفْمَرِ  
مُنْمَنُ الصَّدْرِ كَصَدْرِ الدُّفْتَرِ      بِمِثْلِ أَهْدَابِ جُفُونِ الْأُخُورِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْقٍ (٢) :

يَا قَانِصُ اغْدُ عَلَيْنَا      بِزُرْقٍ      مَحْبُورِ  
مُناهِضٍ      لِبَلَوَازِي      لَلصُّقُورِ  
لَهُ      جَنَاحٌ      وَثِيرٌ      مُضَاعَفُ      التَّنْمِيرِ  
مُظَاهِرٌ      بِبُرُودٍ      مُبَطَّنٌ      بِحَرِيرِ  
وَكَفٌّ      سَبْعٍ      هَظُورِ      مُحَجَّنِ      الْأَظْفُورِ  
وَمِنْسَرٌ      ذُو      انْعِطَافٍ      كَقَرْنِ      ظَبْيٍ      غَرِيرِ  
فِي      هَامَةٍ      كَنَفَتُهُ      كَالْجَنْدَلِ      الْمُسْتَدِيرِ  
وَصَدْرٍ      بَازٍ      طَرِيرِ      مُفَوِّفٍ      التَّحْبِيرِ

(١) ديوان المعاني ١٤١/٢ .

(٢) الصلتان (بالتحريك) : النشيط الحديد الفؤاد : الفلتان : الجريء .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠٧/٢ .

كَأَنَّهُ نَوْبٌ وَشِيٍّ مُعْرِجُ التَّسْيِيرِ  
لَهُ ظَنَابِيْبُ هَقْلٍ وَعَيْنٌ صَقْرٍ دَعْوَرٍ<sup>(١)</sup>  
تَخَالُهَا حِينَ يَغْتَا نُ جَذْوَةٌ مِنْ سَعِيرٍ

وقال صفي الدين الحلِّي يصف الصقر والصيد به<sup>(٢)</sup> :

يَا طَيْبَ يَوْمٍ بِالْمُرُوجِ الْخَضِرِ سَرَقْتُهُ مُخْتَلَسًا مِنْ عُمْرِي  
وَالطَّلُّ قَدْ كَلَّلَ هَامَ الزَّهْرِ فَعَطَّرَ الْأَرْجَاءَ طَيْبُ النَّشْرِ  
بَاكَرْتُهَا بَعْدَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ عِنْدَ انْبِسَاطِ الشَّقَقِ الْمُحْمَرِّ  
وَالطَّيْرُ فِي لُجِّ الْمِيَاهِ تَسْرِي كَأَنَّهَا سَفَائِنُ فِي بَحْرِ  
حَتَّى إِذَا لَادَتْ بِشَاطِئِي النَّهْرِ دَعَوْتُ عَبْدِي فَاتَى بِصَقْرِي  
مِنَ الْغَطَارِيفِ الثَّقَالِ الْحُمْرِ مُتَعَدِّلُ الشَّلْوِ شَدِيدُ الْأَزْرِ  
مُتَسَعِّعُ الْعَيْنِ عَرِيضُ الظَّهْرِ مُنْفَسِّحُ الزُّورِ رَجِيْبُ الصَّدْرِ<sup>(٣)</sup>  
وَهَامَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْفَهْرِ بَاعَيْنِ مُسْوَدَّةٍ كَالْجَبْرِ  
هَامَةٌ هَيْقٍ فِي صِمَاخِي نَسْرٍ كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالنَّحْرِ<sup>(٤)</sup>  
قَصِيرُ رِيَشِ الذَّنْبِ الْمُحْمَرِّ طَوِيلُ أُرْيَاشِ الْجَنَاحِ الْعَشْرِ<sup>(٥)</sup>  
فَظَلَّ يَتَلَوُّهَا عَظِيمَ الْكُرِّ قَصِيرُ عَظْمِ السَّاقِ تَامُ الظُّفْرِ  
كَأَنَّهُ يَطْلُبُهَا بِوَتْرِ يُغْرِي بِهَا هِمَّتَهُ وَنَصْرِي  
فَجَاءَنَا مِنْهَا بِكُلِّ غَفْرِ<sup>(٦)</sup>

(١) الظنوب: حرف عظم الساق، جمعه ظنابيب. الهقل: الفتى من النعام .

(٢) ديوانه / ٢٥٨ .

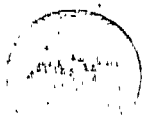
(٣) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. الزور. الصدر.

(٤) الفهر: الحجر.

(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام. الصماخ: خرق الأذن الباطن ويطلق على الأذن نفسها. الأرياش

العشر: قوادم الجناح وهي عشر ريشات.

(٦) الأعفر: يريد به الظبي جمعه عُفْر.



فَبِتُّ وَالصَّخْبَ بِهَا فِي بَشْرِ كَأَنَّنا فِي يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ  
نَاكُلُ مِنْ لُحُومِهَا وَنَقْرِي

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف بازي أبي محمد ابن أبي تمام: (١)

بازِيكَ هَذَا مِنْ رَفِيعِ الْبَزِّ      طِرَاؤُهُ شَاهِدُهُ فِي الطَّرْرِ  
دُومِنَسِرٍ أَقْنَى وَرُسْغٍ كَزِّ      وَمِخْلَبٍ لَمْ يَعُدْ إِشْفَى الْخَرْزِ (٢)  
مُسْرَبَلٌ مِثْلَ حَيِّكَ الْقَزِّ      أَوْ مِثْلَ جَزَعِ الْيَمَنِ الْأَرْزِيِّ (٣)  
جَمُّ الْمَهَامِيزِ شَدِيدُ الْهَمَزِ      لَمَّا لَزْنَا الطَّيْرَ بَعْدَ اللَّزِّ (٤)  
بِأَسْفَلِ الْقَاعِ وَأَعْلَى النَّشْرِ      وَكُلْنَا مُتَتَّصِبٌ فِي الْغَرَزِ (٥)  
مُضْغٍ إِلَى رِكَزٍ خَفِيِّ الرُّكْزِ      مَلْغَى الْمُنَاجَاةِ بَغَيْرِ الْغَمَزِ (٦)  
أَبَ لَنَا بِالْقَبْجِ وَالْإَوْزِ      مِنْ جَبَلٍ صَلْدٍ وَمَرْجٍ نَزِّ  
مَوْسُومَةَ الْأَهْبِ سِمَاتِ الْوَحْزِ      عَنْ لَنَا مِنْهُ سَحَابٌ رَجْزِ (٧)  
مُخْتَطَفٍ أَعْمَارَهَا مُبْتَزِّ      فَأَزَّتْ الْقَدْرُ أَشَدَّ الْأَزِّ

وقال كشاجم في الصقر: (٨)

أَنْعْتُ صَقْرًا جَلَّ بَارِيهِ وَعَزَّ      نَذْبًا إِذَا قَدَّمَ مِيعَادًا نَجَزَّ  
مُجْتَمِعَ الْخَلْقِ شَدِيدًا مُكْنَزَّ      أَحْمَرَ رَحَبَ الزَّوْرِ مَخْطُوفَ الْعَجَزِ

(١) ديوانه / ١٣٣.

(٢) الإشفى (بالكسر): المثقب وهو ما يخرز به جلد السقاء.

(٣) الحيك: المحبوك. الجزع اليماني: خرز مقطع بألوان الأزري: لونه كلون الأرز.

(٤) لز الطير: التصق به. واللز: شدة الخصومة.

(٥) الغرز: ركاب الرجل من جلد فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب.

(٦) الركن: الحسن والصوت الخفي.

(٧) الرجز: العذاب.

(٨) ديوانه / ٢٧٨.

كأنما الرِّيشُ عليه حملُ خَزْ      كأنما ينظرُ من بعضِ الخَزْ  
 أنمرُ من عَزٍّ به في الصَّيدِ بَزْ<sup>(١)</sup>      في مثله تُسعدُ أطرارُ الرَّجْزِ  
 يَعدُّو على الظَّبيِ وَيَغتالُ الخُزْزُ<sup>(٢)</sup>      وَيَقْتُلُ الفَزَّ فما يُخطِبه فَزْ  
 يَحْتوي على الحَمامِ والإِوزِ<sup>(٣)</sup>      يَعبُرُها حتَّى إذا جازَ هَمَزْ  
 أمضى مِنَ العَضْبِ إذا ما العَضْبُ هُزْ      وإنْ رأى الفُرْصَةَ مِنْهُنَّ انتَهَزْ  
 حازَ على أشْكالِه ما لَمْ تحزْ      وحازَها فقَصُرتْ ولم تَجُزْ  
 نَرى به شَخْصَ حِمامٍ إنْ بَرَزْ      ما أخطأَ المَفْصِلَ منها حينَ حَزْ  
 كلاً ولا أحرزَها مِنْهُ حَرَزْ      صِلْ بالقِطاميِّ إذا شِئتَ تَفَزْ  
 وافخِرْ بِهِ فالصَّقْرُ أَعلى وأَعزْ      وسائرُ الطَّيْرِ سَدادٌ من عَوَزْ

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف صقراً: <sup>(٥)</sup>

يا رَبِّ خَرَقِ لِم يَكُنْ مَأْنوساً      زُرْنَاهُ لا نَبْغِي به تَعْرِيساً<sup>(٦)</sup>  
 بأَجْدَلٍ تَخالُه عَتْرِيساً      ذِي مُسَرٍّ يَخْتَطِفُ النُّفُوساً<sup>(٧)</sup>  
 أَشْغَى تَرى في رايه تَقْوِيساً      له مَخالِيبُ بُرَيْنَ شُوساً<sup>(٨)</sup>  
 مَطْرُورَةً قَدْ مَلَّستْ تَمْلِيساً      أَلِيسَ بُرداً لَمْ يَكُنْ مَلْبُوساً

(١) الحمللاق : العين الزنار: ما يشدُّ على الوسط ، والحصي الصغار.

(٢) بَزَه : غلبه.

(٣) الخرز: ذكر الأرنب.

(٤) الغزُّ ولد البقرة الوحشية.

(٥) ديوانه / ١٩٢.

(٦) الخرق: القفر، والأرض الواسعة.

(٧) العتريس : الجبار الغضبان.

(٨) أشغى، من الشغا وهو اختلاف نبتة الأسنان، وبالنسبة للطير زيادة المنقار الأعلى على الأسفل.  
رايه: منظره.

لا مُنْهَجَ النَّسَجِ وَلَا لَيْسَا  
 لَهُ جَنَاحَانِ إِذَا مَا قَيْسَا  
 قَدْ أُحْكِمَا فِي كَتَدِ تَأْسِيْسَا  
 تَحْسِبُهُ مِنْ حُسْنِهِ عَرُوسَا  
 لَا لَيْنَ الْجَاشِرِ وَلَا عَطُوسَا  
 غَرَثَانُ مِمَّا لَمْ يَزَلْ مَحْبُوسَا  
 مُلَاحِكَا مُسْحَنِكَا عَبُوسَا  
 آسَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ إِنْيسَا  
 فَعَاثَ فِيهَا يَطْمَسُ الرُّؤُوسَا  
 قُلْتَ رِعَاثُ آنَسَتْ هَمِيْسَا  
 نَكَّسَهَا فِي حَوْمَةٍ تَنكِيسَا  
 رَأَى سُعُودًا وَرَأَتْ نُحُوسَا  
 بَسَطُ الذَّنَابِي يُخْجَلُ الطَاوُوسَا<sup>(١)</sup>  
 يُبَاشِرَانِ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيْسَا  
 أَلْبَسَتْهُ خُلْخَالَهُ الْمَدْسُوسَا<sup>(٢)</sup>  
 تَلْقَى الْحَبَارِيَاتُ مِنْهُ بُوسَا  
 مُقَابَلًا فِي حُسْنِهِ قُدْمُوسَا<sup>(٣)</sup>  
 تَخَالُهُ مِنْ هَوَجٍ مَلُوسَا<sup>(٤)</sup>  
 فَبَيْنَمَا نَخْتَرُقُ الْوُعُوسَا<sup>(٥)</sup>  
 حُبَارِيَاتٍ تُشْبِهُ الْقُسُوسَا  
 فَلَوْ تَرَاهَا أَجْفَلْتُ كَرْدُوسَا  
 حَتَّى إِذَا أَحْمَى لَهَا الْوَطِيْسَا<sup>(٦)</sup>  
 فَعَلَّ الْخَمِيْسَ فَضْفُضَ الْخَمِيْسَا<sup>(٧)</sup>  
 يَلْتَهُمُ الْمَرْوُوسَ وَالرَّئِيْسَا

وقال أبو نواس في البازي: <sup>(٨)</sup>

آلَفُ مَا صِدْتُ مِنَ الْقَيْنِصِ  
 ذِي بُرْنَسٍ مُذْهَبٍ رَصِيصِ  
 بِكَلِّ بَازٍ وَاسِعِ الْقَمِيصِ  
 وَهَامَةٍ وَمُنْسَرٍ حَصِيصِ<sup>(٩)</sup>

(١) المنهج (بالضم): الثوب البالي. اللبس: الثوب قد كثر لبسه فأخلق. بسط الذنابي: منتشر الذنب.

(٢) الكتد: مجتمع الكتفين.

(٣) القدموس: الملك، والسيد، مقدم العسكر.

(٤) الملووس من الإبل: العناق السابق إلى المرعى والمورد، وكل مسير.

(٥) الملاحك: المستمر في الغضب. المسحكنك: الأسود. الوعوس، جمع الوعس: الرمل السهل يصعب فيه المشي.

(٦) الرعاث، جمع الرعطاء: شاة أبيضت أطراف زمنيها. الهميس الهموس: الأسد.

(٧) فضفض الخميس: فرق الجيش.

(٨) ديوانه ٦٤٧.

(٩) الحصيص: الخالي من الشعر.

وَجُؤُجُوٍ عَوَّلَ بِالذَّلِيلِصِ  
 عَلَى الْكَرَاكِ نَهْمٍ حَرِيصِ  
 فَانْسَلَّ عَنْ سِكَارِهِ الْمَمْحُوصِ  
 دَانِي جَنَاحِيهِ إِلَى نَصِيصِ  
 فَقَدَهُ بِمَخْلَبِ قَبُوصِ  
 وَكَمْ لَنَا فِي الْبَيْتِ مِنْ مَقْصُوصِ  
 وقال ابن المعتز في الزُّرْقِ: (٧)

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ قَدْ تَقْضَى  
 لَمَّا حَمَلْنَاهُ أَرَادَ النَّهْضُ  
 يَرْكُضُ فِي جَوْ السَّمَاءِ رَكْضًا  
 كَمَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَ الْمُنْقَضَا  
 بِزُرْقٍ أَرْضَى بِهِ وَأَرْضَى  
 أَقْلَ بَعْضًا وَمَنْعًا بَعْضَا  
 بِخَافِقَيْنِ يَنْقُضَانِ نَقْضَا  
 فَطَعَمَ الْقَوْمَ شِوَاءَ غَضَا  
 وَالشَّمْسُ لَمْ يَصْبُغْ سَنَاها الْأَرْضَا

وقال عبد الصَّمَدُ بن المَعْدِلِ في الصَّقْرِ: (٨)

- (١) عَوَّلَ: أَدْلُ، واعتمد. الدَّلِيلُ: اللَّيْنُ الْبَرَقَ. الْمَدْبُجُ، المنقوش. الْمُعَيَّنُ مِنَ الْأَثْوَابِ: الَّذِي فِي وَشِيهِ ثَرَابِيْعُ صَغَارِ.  
 (٢) الْكَرَاكِ جَمْعُ كَرَكِي: طَائِر. ذَاتُ الْعَيْصِ: مَوْضِعُ وَرْدِ ذِكْرِهِ فِي شَعْرِ لَأْفَنُونِ التَّغْلِي (انظر ياقوت).  
 (٣) السِّكَارُ: غَطَاءُ لَعِينِ الصَّقْرِ تَحْبِسُهُ عَنِ النَّظَرِ. الْمَمْحُوصُ: الْمَخْلُصُ مِنَ الشَّوَابِ. الْوَيْصُ: لَمْعُ الْبَرَقِ.  
 (٤) النَّصِيصُ: الْعَدَدُ، يُقَالُ كَانَ نَصِيصَهُمْ كَذَا أَيَّ عَدَدِهِمْ. اعْتَامَ: اخْتَارَ. الْخَمِيصُ، لَعْلُهُ أَرَادَ الْخَمِيصَةَ وَهِيَ كِسَاءُ أَسْوَدَ مَعْلَمٍ، أَوْ أَنَّهُ أَرَادَ: ضَامِرُ الْبَطْنِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ (كَالطَيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بَطَانًا).  
 (٥) الْقَبِصُ: الْأَخْذُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ. الْمَوْقُوصُ: الْمَكْسُورُ الْعُنُقُ.  
 (٦) الْمَوْصُوصُ (بِالْفَتْحِ وَتَضَمٍ): طَعَامٌ مِنْ لَحْمِ الطَّيْرِ يَنْقَعُ فِي الْخَلِّ ثُمَّ يَطْبَخُ.  
 (٧) دِيَوَانُهُ ٤٥٦/٢.  
 (٨) الْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ ٢٢٧/٢.



وعازب باكراً الغرَّ الفُرط  
نُورُهُ مثلُ الدُّبَالِ قد سُلِطَ  
قالَ له الغَيْثُ من الرُّوَادِ مَطُ  
رَطَانَةُ الزُّطِّ إِذَا لَاقَيْنَ زُطُّ  
وبَدُنَابَاهَا وبِالْجِيدِ نُقُطُ  
كَأَنَّ دِيْبَاجاً عَلَيْهَا لَمْ يُحْطُ  
وَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ مَلُوثٌ مُخْتَلِطُ  
أَقْنَى رَحِيبِ الشُّبْرِ مَحْبُوكٌ سَبِطُ  
حَتَّى إِذَا حُدَّ مِقَاطٌ فَتَشِطُ  
وَمَرٌّ يَهْوِي كَالْحُسَامِ الْمُتَمَتِّعُ  
يَصُكُّهَا صَكًّا دِرَاكاً وَيَحُطُ  
فَازْ أَمْرُؤُ حَالَفٌ صَقْرًا وَاعْتَبَطُ

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد): (٣).

وَزُرَّقِ سَلِطٍ عَلَى الطَّيْرِ كَمَا الـ  
كَأَنَّهُ فَوْقَ يَدَيَّ حَامِلِهِ  
لَوْ أَنَّهُ بَاشَرَ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ  
رُحْتُ بِهِ وَفَعَلَهُ مِنْ كِبِيدِ  
لَذَهَرُ عَلَى كُلِّ أَخِي عَقْلٍ سَلِطُ  
قَطَعُ دُجَى فِيهِ مِنَ الشَّمْسِ خُطُطُ  
جُرْأَتِهِ قَدْ شَبَا السَّيْفِ وَقُطُ  
وَجِيْدُهُ فِيهِ مِنَ الدَّمِّ سُمُطُ (٤)

وقال الراعي النميري يصف الباز (٥)

(١) الميسان: كلُّ نجم زاهر.  
(٢) المقاط (بالكسر): الحبل أياً كان أو الحبل الصغير الشديد الفتل. والمقط (بالضم): خيط يصاد به الطير.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢١٠.

(٤) الدم مخفف فثقله، وهو من الضرورات المقبولة.

(٥) ديوانه ٩٤/.

مُلَمَّلَمٌ كِمَدَقُ الْهَضْبِ مُنْصَلِتٌ إِذَا تَفَرَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ مُنْدَفِعٌ  
يَسْبِقُنَ بِالْقَصْدِ وَالْإِغَالِ كَرَّتُهُ وَلَا يَكَادُ إِذَا مَا فَاتَ يُرْتَجِعُ  
وَضَلَّ بِالْحَزَنِ لَا يَصْرِي أَرَابَهُ مِنْ حَدِّ أَظْفَارِهِ الْجُحْرَانُ وَالْقَلْعُ<sup>(١)</sup>

وقال إسحاق بن خلف<sup>(٢)</sup> في الصقر:  
جئنا به من صيده نَزْفُهُ وَكُنَّا مِنْ شَفَقِي نَحْفُهُ  
أَشْغَى قَلِيلُ رِيْشُهُ وَزَقُّهُ مُخْتَضِبٌ مِنْسَرُهُ وَكُفُّهُ<sup>(٣)</sup>  
من الدِّمَاءِ مَزْجُهُ وَصِرْفُهُ سَيَّانٍ مَا قُدَّامُهُ وَخَلْفُهُ

وقال ذو الرِّمَّة في البازي<sup>(٤)</sup>:  
وَتَيْهَاءُ تُودِي بَيْنَ أَرْجَائِهَا الصَّبَا  
عَلَيْهَا مِنَ الظُّلْمَاءِ جُلٌّ وَخَنْدَقٌ  
غَلَّتْ الْمَهَارَى بَيْنَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ

وَبَيْنَ الدُّجَى حَتَّى أَرَاهَا تَمَزَّقُ<sup>(٥)</sup>  
فَأَصْبَحْتُ أَجْتَابُ الْفَلَاةَ كَأَنِّي حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْمَدَاوِسُ وَمُخَفَّقُ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا الْأَرْوَغُ الْمَشْبُوبُ أَضْحَى كَأَنَّهُ عَلَى الرَّحْلِ مِمَّا مِنْهُ السَّيْرُ أَخْرَقُ<sup>(٧)</sup>  
نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ رَهْوَةٍ مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَرْزَقُ<sup>(٨)</sup>  
طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِيْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقَّرُقُ

(١) يصري: يدفع، ويمنع الجحران، جمع الجاحر، وهو المتخلف الذي لم يلحق. القلع.  
(بالتحريك): الجحرة، والمخبا تحت الصخر.

(٢) الزف (بالكسر): صغار الريش.

(٣) ديوانه ٣٩٩/.

(٤) غللت: أدخلت. المهاري: الإبل المهرية.

(٥) المداويس: المصاقل. المخفق: الذي يغوص في الضريبة.

(٦) منه: أذهب منه أي قوته. الآخرق: الأحرق.

(٧) الرهوة: المرتفع.

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْق وشاهين<sup>(١)</sup> :  
 تَقَنَّنْتُ مِنْ هَضْبَةٍ زُرْقًا وَاحْرَزْتُ مِنْ رَهْوَةٍ سَوْدِيْقًا  
 فَهَذَا أَتَيْتُ بِهِ أَفْمَرًا دَقِيقَ الْمَحَاسِنِ حُلُومًا رَشِيْقًا  
 يُقَرُّ الْعُيُونُ وَيُضْنِي الْقُلُوبَ  
 وَيُشْجِي الْعَدُوَّ وَيُرْضِي الصَّدِيقَا  
 تَقْبَى قَبَائِلِينَ وَشَيْئًا ثَمِينًا  
 وَيُرْدَأُ تَضَمَّنَ رَقْمًا أُنِيقَا  
 يَحُوكُهُمَا ذَهَبٌ فِي لُجَيْنٍ كَمَشَقِكَ فِي الرَّقِّ خَطًّا دَقِيقَا  
 تُشْرِبُ قَائِمَتَاهُ الْخَلُوقَ وَتُكْحَلُ نَاطِرَتَاهُ الْعَقِيقَا  
 وَهَذَا أَتَيْتُ بِهِ أَنْمَرًا  
 مَلِيحَ الشَّمَائِلِ نَدْبًا خَلِيقَا  
 يَفُكُ الرُّهُونَ وَيَقْضِي الدُّيُونَ  
 وَيُذْنِي النَّدِيمَ وَيُغْنِي الرِّفِيقَا  
 تَقُولُ ذُنَابَاهُ جَزَعُ يَمَانٍ  
 وَتَحْسَبُ فِي مُقْلَتَيْهِ حَرِيقَا  
 تَنْظُنُّ لَوَامِعَهُ عَارِضَاهُ  
 وَتَحْسَبُ هَدَّتَهُ مَنْجَنِيْقَا  
 وَهَذَا فَذُو جُؤْجُؤٍ نَاهِدٍ  
 تَبْطُنُ زَقًّا مَتِينًا صَفِيقَا  
 يَوَاشِكُ فِي الطَّيْرَانِ الرِّيَّاحَ وَيَسْبِقُ فِي النَّزْوَانِ الْحَرِيقَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٢.

وقال ابن حمديس يصف بازياً صاد طيراً<sup>(١)</sup> :

وَأَكْلَفَ مِنْسَرُهُ ذُو شَعَاً      كَعَطْفَةِ رَأْسِ السَّنَانِ الذَّلِيقِ  
لَهُ مُقَلَّةٌ كُجِلَتْ بِالنَّجِيعِ      تُصَرِّفُ إِيْمَاضَ لَحْظِ صَدُوقِ  
كَأَنَّ بَجُؤْجُؤَهُ مُهَرَّقاً      مُوَشَّى بِأَحْرُفٍ خَطٌّ دَقِيقِ  
يَصِيدُ بِكَفِّ خَطَاطِيفُهَا      مُرْكَبَةٌ فِي وَظِيفٍ وَثِيقِ  
يُبَاكِرُ بِالصَّيْدِ سِرْبَ الْقَطَا      وَبَيْنَهُمَا كُلٌّ فَجٌّ عَمِيقِ  
وَيَضْبِحُ سِرْبَ الْحَمَامِ الْحِمَامِ      وَيَجْنَحُ مِثْلَ الْجَنَاحِ الْخَفُوقِ  
كَأَنَّ عُقَاباً عَلَى أَفْقِهِ      تَرُودُ الْوَعَى يَوْمَ رِيحٍ خَرِيقِ  
وَلَمَّا انْجَلَى اللَّيْلُ وَاسْتَوَضَحَتْ      لَهُ غُرَّةُ الصُّبْحِ فِي رَأْسِ نَيْقِ<sup>(٢)</sup>  
فَبَاتَ وَلَا خَوْفَ فِي نَفْسِهِ      بِهَمَّتِهِ حَازٍ بَيْضَ الْأُنُوقِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَلْبٌ، وَالْفَتْلُ فِي نَفْسِهِ،      حَمَالِيْقٌ مِثْلَ اثْتِلَاقِ الْبُرُوقِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ نَفَضَ الطَّلَّ عَنْ مَنَكِبَيْهِ      بِمِثْلِ انْتِفَاضِ الطَّيْرِ الْعَتِيقِ<sup>(٥)</sup>  
تَرَى رِيشَهُ فَوْقَ أَرْجَائِهِ      طِرَاقاً كُمِثْلِ حَبَابِ الرَّجِيقِ<sup>(٦)</sup>  
رَأَى مَا رَأَى وَبَرِيقُ الشُّعَا      عِ يَكْحُلُ أَجْفَانَهُ بِالشُّرُوقِ  
وَأَيَّقَنَ بِالسُّوءِ مِنْ صَيْدِهِ      فَذَلَّ عَلَى سَبَجٍ بِالْعَتِيقِ<sup>(٧)</sup>  
وَحَلَّقَ وَانْقَضَ مِنْ جَوْهِ      كَمَا صَوَّبَتْ حَجَرُ الْمَنْجَنِيقِ  
فَتَحَسَّبُهُ عِنْدَ إِقْعَاصِهَا      يَشُقُّ حَيَازِيمَهَا عَنْ شَقِيقِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه / ٢٢٧ .

(٢) النيق: أرفع مكان في الجبل .

(٣) الأنوق: العقاب، وقيل ذكر الرخم .

(٤) حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسود بالكحل، جمعه حماليق .

(٥) الطمر (بالكسر وتشديد الراء) : الفرس الجواد . العتيق: الكريم الرائع .

(٦) طراقاً: ركب بعضها فوق بعض .

(٧) السبج: خرز أسود .

(٨) قعصه قعصاً: قتله مكانه .

وقال كشاجم (محمود بن الحسين) في الباشق<sup>(١)</sup> :

إذا بَارَكَ اللَّهُ في طَائِرٍ      فحُضِرَ مِنَ الطَّيْرِ اسْبَهْرَقِي<sup>(٢)</sup>  
لَهُ هَامَةٌ كَلَّلَتْ بِاللُّجَيْنِ      فَسَالَ اللُّجَيْنُ عَلَى الْمَفْرِقِ  
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ      كَأَنَّهُمَا نُقْطَتَا زُنْبُقِ  
وَأَشْرَبَ لَوْنًا لَهُ مُذْهَبًا      كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ فِي الْمَشْرِقِ  
هُنَيْدَةٌ كَامِلَةٌ وَزُنُّهُ      وَسُرْعَتُهُ سُرْعَةُ الْبَيْدِقِ<sup>(٣)</sup>  
جِمَامُ الْحَمَامِ وَحَتْفُ الْقَطَا      وَصَاعِقَةُ الْقَبْجِ وَالْعَقْعَقِ<sup>(٤)</sup>  
وَأُحْنِي عَلَيْكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ      إِلَيْكَ مِنَ الْوَلَدِ الْمُشْفِقِ

وإن غَابَ عَنْكَ لِصَيْدٍ نَحَاهُ

بِأَسْنَانٍ مُسْتَأْسِدٍ مُوْثِقِ  
فَأَكْرِمْ بِهِ وَبِكِفِّ الْأَمِيرِ      وَبِالدُّسْتَانِ إِذَا تَلْتَقِي<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً في الباشق<sup>(٦)</sup> :

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ دُؤَابَةِ هَاشِمٍ      فِي ذُرْوَةِ الْحَسَبِ الْمُئِنِفِ الشَّاهِقِ  
وَالْمَاجِدُ بْنُ الْمَاجِدِ النَّدْبُ الَّذِي      فَاتَتْ مَنَاقِبُهُ لِسَانَ النَّاطِقِ  
وَجَرَى فَبَرَّرَ فِي مَيَادِينِ الْعُلَى      وَالْمَجِدِ تَبْرِيزَ الْجَوَادِ السَّابِقِ  
نُبِّتُ عَنْدَكَ بِاشِقًا مُتَخَيِّرًا      لِلصَّيْدِ لَمْ يَرِ مِثْلَهُ فِي بَاشِقِ

(١) ديوانه / ٣٦٤ .

(٢) اسبهرقى : جاء في حاشية محقق الديوان (الظاهر أنها تعريب - سيهركون - اللون الأزرق، أو اللازوردي . فوهنك نفيسي ١٨٤٢/٣) .

(٣) هنيدة : اسم للمائة من الأبل . البيدق : من البزاة تقدم ذكره .

(٤) القبج : الحجل . العقعق : نوع من الغربان .

(٥) الدسستان : قفاز لليد يلبسه حاملو البزاة (دخيل) وفصيحه : ختاع بكسر الخاء (معجم متن اللغة) .

(٦) ديوانه / ٣٦٩ .

يَسْمُو فَيَخْفَى فِي الْهَوَاءِ وَيَنْكِفِي عَجَلًا فَيَنْقُضُ انْقِضَاضَ الطَّارِقِ (١)

وَكَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ وَرِيشَ جَنَاحِهِ

خُضِبَا بِنَقْشِ يَدِ الْفَتَاةِ الْعَاتِقِ (٢)

وَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْهَوَىٰ أَعْضَاءُهُ فَأَعَارَهُنَّ نُحُولَ جِسْمِ الْعَاشِقِ

ذَا مُقْلَةٍ ذَهَبِيَّةٍ فِي هَامَةٍ مَحْفُوفَةٍ مِنْ رِيَشِهَا بَحْدَائِقِ

وَمُخَالِبٍ مِثْلِ الْأَهْلَةِ طَالَمَا أَدْمَيْنَ كَفَّ الْبَازِيَارِ الْحَاقِقِ (٣)

وَإِذَا انْبَرَى نَحْوَ الطَّرِيدَةِ خِلَّتُهُ

كَالرَّيْحِ فِي الْإِسْرَاعِ أَوْ كَالْبَارِقِ

وَإِذَا دَعَاهُ الْبَازِيَارُ رَأَيْتُهُ أَذْنَى وَأَطْوَعَ مِنْ مُحَبٍّ وَامِقِ

يَشْفِي إِذَا نَعَبَ الْغُرَابُ بِفُرْقَةٍ قَلْبَ الْمُحَبِّ مِنَ الْغُرَابِ النَّاعِقِ

وَإِذَا الْقَطَاةُ تَحَلَّقَتْ مِنْ خَوْفِهِ لَمْ تَعُدْ أَنْ يَهْوِي بِهَا مِنْ حَالِقِ

مَا خَامَ عَنْ طَلَبِ الْحَمَامِ وَلَمْ يَفُقْ مَذْكَانَ عَنْ صَيْدِ الْإَوْزِ الْفَائِقِ (٤)

وقال الناشئ الأكبر في البؤبؤ والباشق (٥) :

فِي بُؤْبُؤٍ مُهَذَّبٍ رَشِيقِ

فَصَّانٍ مَخْرُوطَانِ مِنْ عَقِيقِ

أَقَمَرَ مَوْشِيَّ الْحُلَى مَفْرُوقِ

تَسْيِيرَ بُرْدٍ نَاعِمٍ رَقِيقِ (٦)

هَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْقَانِصِ الْبُطْرِيقِ

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَدَى التَّحْدِيقِ

أَوْ بَاشَقٍ مُهَذَّبٍ مَمْشُوقِ

مُسَيِّرِ التَّعْرِيجِ وَالتَّعْرِيقِ

(١) الطارق: النجم وقيل وهو نجم الصبح .

(٢) العاتق: الجارية الشابة الباكر

(٣) البازيار: حامل البازي .

(٤) خام: نكص وجبن .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٤١/٢ .

(٦) مُسَيِّر: مخطوط .

فهو بحسن المنظر الأنيق أجلب للعشي من المعشوق  
أسرع في الهفو من حريق وفي اقتناص الطير من بروق  
يفعل فعل الأجلد السحوق وكل بازي وسوذنيق<sup>(١)</sup>  
فهو على منظره المرموق نهاية في النفع للصديق  
والرؤد والقضاء للحقوق

وقال محمد بن سعيد في باشق<sup>(٢)</sup> :

قد أغتدي والليل حيران الغسق لم يهدي قط إلى نور الفلق  
بباشق يروق عيني من رمق مستحسن الخلقة محمود الخلق  
يمر كالسهم إذا السهم مرق أسرع من خطفة برق قد برق  
لو سابق الأقدار أعطته السبق إذا رآته الطير ماتت من فرق  
يحطها للأرض من أعلى الأفق يسطو عليها بمخالب ذلق  
مرهفة حجن كائنات الخلق ومنسر ما يلق يتركه مرق  
فصاد عشرين وعشراً في نسق وراح إن يضبط نشاطاً لا يطق  
فنحن في مصطبح ومعتبق وصفو عيش لم يكدر برنق  
فالحمد لله على ما قد رزق

وقال ابن المعتز في الباشق<sup>(٣)</sup> :

غدوت في ثوب من الليل خلق بطارح النظرة في كل أفق  
ذي منسر أفنى إذا شك خرق مختضب في كل يوم يعلق  
وكل عظم مفصل إذا علق ومقلة تصدقه إذا رمق

(١) السوذنيق: الشاهين .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٤٣ .

(٣) ديوانه ٢/ ٤٦٦ .

كَأَنَّهَا نَرَجِسَةً بِلا وَرَقٍ      يُنْسَبُ فِي الْأُبَاجِ حَتَّى يَنْفَتِقَ  
 مَخَالِباً كَمَثَلِ أَنْصَابِ الْحَلَقِ      مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِقَ  
 أَوْ طَارَ نَحْوَ صَيْدِهِ فَقَدْ لَحِقَ      وَإِنْ رَمَتْهُ الْكَفُّ كَادَ يَحْتَرِقُ  
 يَسْبِقُ دُعَرَ الطَّيْرِ مِنْ حَيْثُ امْتَرَقَ      حَتَّى يَرَيْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ الْفَرَقِ  
 آنَسَ فِي نُورٍ رَوْضٍ قَدْ سَمَقَ      سَوَابِحاً فِي مَتْنٍ لُجِّي غَدِقُ (١)  
 كَالشَّقِي الْأَبْيَضِ لَاحٍ فِي الْعَسَقِ      تَكْشِفُ عَنْهُ الرِّيحُ أَقْدَاءَ الرَّنَقِ (٢)  
 سَقَى الْقُيُونِ مَتْنٍ عَضْبٍ مُنْدَلَقٍ      فَطَارَ كَالْقُدْحِ الْمَرِيشِ الْمُمْتَرَقِ (٣)  
 مَا صَافَ عَنْ قِرْطَاسِهِ حَتَّى خَرَقَ      مَاتَ الَّذِي أَصَابَ مِنْهَا أَوْ صَعَقَ (٤)

وَطَيْرَ الرِّيشِ عَلَى الْأَرْضِ مِرْقَ

وقال أبو مليط العنبري يهجو صقراً (٥) :

مَا لَكَ مِنْ صَقْرٍ لَقِيتَ حَتَفَكَ      أَمَا تَرَى إِلَى الْحُبَارَى خَلْفَكَ  
 لَائِذْ لَمْ تَرَ صَقْراً قَبْلَكَ      وَأَزْنَباً أُخْرَى أَثَرْنَاهَا لَكَ  
 وَكَرَوَانَاتٍ كَثِيراً حَوْلَكَ      تُقْبِلُ نَحْوِي وَتُوَلِّيهَا اسْتِكَ  
 لَقَدْ عَرِفْتُ إِذْ رَأَيْتُ نَوْمَكَ      تَجْعَلُ فِي ثَنِي الْجَنَاحِ رَاسَكَ  
 إِنَّكَ لَنْ تُغْنِيَ عَنِّي نَفْسَكَ

وقال كشاجم في الشاهين (٦) :

مُؤَدَّبُ الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ      مُلَمَّمُ الْهَامَةِ كَالْمَدَاكِ (٧)

(١) سمق النبات: علا و طال. الغدق: الكثير. الرنق: الكدر.

(٢) القيون جمع القين: صانع السيوف وجلأؤها. السيف المندلق: الخارج من جفنة القدح (بالكسر): السهم. المریش: الذي ألصق عليه الريش الممترق: الخارج من الرمية.

(٣) صاف: عدل. القرطاس: الغرض الذي يرمى.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣٥.

(٥) ديوانه / ٣٨٠.

(٦) المداك: حجر يسحق عليه الطيب.



مثل الكمّي في السّلاح الشّاكي  
ومخلبٍ بحدّه بتّاك  
حتّى إذا فُلتُ له دراك  
ممتدّة الأعناق والأوراك  
غادرها تهوي إلى الدّكّاك  
يا غدوات الصّيد ما أحلاك  
لم تكذّبي فِراسة الأملاك  
وقال أبو نواس في البيؤى<sup>(٤)</sup> :

قد أغتدي واللّيل في مكّته  
مُقابلٍ من خالِه وعمّه  
وقانصٍ أخفى به من أمّه  
ما زال في تقديحه ونهمه  
يقيه من برد النّدى بكّمه  
وما يلد أنفها من شمّه  
بالغت أو ينزل عند حكمه  
وكمّ جميلٍ حطّه برغمه  
بيؤى أسفع يُدعى باسمه<sup>(٥)</sup>  
فأيّ عرقٍ صالحٍ لم يّتمّه  
لوّ يستطيع قاتّه بلحمه  
يُوحى إليه كلماتٍ علمه<sup>(٦)</sup>  
توقيّة الأمّ ابنها في ضمّه  
ينازل المكّاء عند نجمه<sup>(٧)</sup>  
يركب أطراف الصّوى بخطمه<sup>(٨)</sup>  
وقد سقاه عللاً من سمّه

(١) الدكاك (الكسر) جمع دكة، وهي ما استوى من الرمال وسهل .

(٢) المنة: القوّة .

(٣) في الديوان (الأفلاك) مكان (الأملاك) والتصويب من نهاية الأرب ٢٠٣/١٠ .

(٤) ديوانه / ٦٦٩ .

(٥) الأسفع: الصقر يسفع ضريته، أي يلطمها بجناحيه . البيؤى: نوع من الصقور .

(٦) التقديح: تدبير الأمر، والمناظرة فيه، النهمة: بلوغ الهمة، ونهم الإبل: زجرها وصاح بها لتجدّ .

(٧) المكّاء: طائر يصوت في الرياض ويصفر .

(٨) الصّوى: الأعلام المنصوبة في المفاوز للاستدلال بها على الطريق . الخطم: المنقار .

وقال كشاجم ( وكتبت الى صديق لي من الكتاب أصف بازياً له حضرت معه الصيد به ) (١) :

يا أبا القاسم هُئِثَ النِّعَمُ	وَتَمَلَّيْتَ مِنَ اللَّهِ الْقِسَمَ (٢)
جَازَتْ الْأَقْلَامُ فَضْلاً بَاهِراً	بَكَ حَتَّى جَسَدَ السَّيْفِ الْقَلَمَ (٣)
وَجَمَعْتَ الظُّرْفَ فَاسْتَمَمْتَهُ	فَهَيَّيْأَ لَكَ ظَرْفُ فَيْكَ تَمَّ
لَسْتُ أُنْسَى مِنْكَ مَا شَاهَدْتُهُ	يَوْمَ لِلصَّيْدِ غَدُونَا مِنْ أَمِّ
وَعَلَى يُسْرَاكَ بَازٌ كُرْزُ	شَاكَلَتْ هِمَّتُهُ مِنْكَ الْهِمَمَ (٤)
شَابِكُ الْآلَةِ سَامٍ لَحْظُهُ	مُخَوِّلٌ فِي كَرَمِ الْجَنَسِ مُعِمَّ
كُلُّ مَا أَدْرَكَهُ نَاطِرُهُ	فَهُوَ بِالْمُخْلَبِ مِنْهُ يَصْطَلِمُ (٥)
مَلِكٌ نَيْطٌ بِيُسْرَى مَلِكٍ	يَذْفَعُ الظُّلْمَ وَإِنْ شَاءَ ظَلَمَ (٦)
فِهِمَّ التَّأْوِيبِ حَتَّى لَا تَكْتَفَى	بِالْإِشَارَاتِ لَهُ دُونَ النُّعَمِ (٧)
تَتَقَرَّى ضِفَّةُ النَّهْرِ بِهِ	فِي رِيَاضٍ أَشْبَهَتْ مِنْكَ الشَّيْمَ (٨)
وَتُرَاعِي غِرَّةَ الطَّيْرِ بِهِ	جَيْنَ حُمِّ الْحَيْنِ أَوْ كَادَ يَحْمُ
سَاعَةً حَتَّى إِذَا أَطْلَقَتْهُ	مَرَّ فِي آثَارِهَا مَرَّ الزَّلْمِ (٩)
فَانْتَحَى أَبْعَدَهَا ثُمَّ هَوَى	وَعَلَى الْمُنْسَرِ مِنْهُ نَضْحُ دَمٍ

(١) ديوانه / ٤٥٧ المصائد والمطارد / ٧١.

(٢) القسم جمع القسمة: النصيب، مقيس على نعم ونعمة، واحن وإحنة .

(٣) جسده: صبغه بالجساد وهو الزعفران، وأراد به الدم .

(٤) الكرّز: البازي في سنته الثانية، وقيل الحاذق (معرب).

(٥) يصطلم: يقطع ويستأصل.

(٦) نيط (للمجهول): علق.

(٧) التأويب: الرجوع.

(٨) تقرئ: تتبع.

(٩) الزلم، واحد الأزلام وهي السهام.

وهو مُوفٍ فَوْقَهَا مُلْتَزِمٌ      ظَهَرَهَا يَا بَشَنَ ذَاكَ الْمُلتَزِمُ  
 نَادِراً مُنَا كَبَدٌ نَادِرٌ      مِنْ نُجُومٍ جَاوَرَتْهُ فِي الظُّلَمِ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ تَزَلْ تَخْتَرِمُ الطَّيْرَ بِهِ      كُلَّمَا حَكَمْتَهُ فِيهَا حَكَمٌ  
 قِيَضَ الرِّزْقُ لَهُ إِذْ سُسْتُهُ      وَكَذَا لَوْ لَمْ تَسُسْهُ لَحَرَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَذَا الْبَازِي إِذَا أَمْضَيْتَهُ      كَشَفَ الْخَطْبَ إِذَا الْخَطْبُ أَلَمَ  
 وَتَبَدَّلَتْ لَنَا فِي صَيْدِهِ      وَابْتَدَأَ الْحُرَّ فِي الصَّيْدِ كَرَمٌ  
 ثُمَّ أَتَرَفَتْ بِمَا صِدَّتْ بِهِ      وَكَذَا يَفْعَلُ أَبْنَاءُ النَّعَمِ

وقال تميم بن المعز لدين الله الفاطمي يصف بازاً ويفتخر: <sup>(٣)</sup>

إِذَا اسْتَحْدَمْتَنِي فِي طِلَابِ الْعُلَى هِمَمٌ  
 فَمَاءُ الْمَعَالِي فِي فَمِي (بَارِدٌ) شَبِمْ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَسْتُ لَعَلِيَاءِ الْجُدُودِ بِمُدَّعٍ      إِذَا لَمْ أَشِيْدَ مَا بَنَى الْمَجْدُ فِي الْقِدَمِ  
 لِكُلِّ أَمْرٍ أَفْعَالُهُ وَغَنَاؤُهُ      وَمَنْ لَمْ يَسُدْ بِالْفِعْلِ يَوْمًا فَمَا حَلَمَ  
 وَقَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ أَشْمَطُ  
 وَلِلرَّوْضِ كَافُورٌ يَفُوحُ بِهِ النَّسَمُ<sup>(٥)</sup>  
 بِأَزْرَقَ يَرْمِي الطَّيْرَ مِنْهُ بِمُقْلَةٍ      تَكَادُ تَرَى مَا يَسْتُرُ الثَّوْبُ فِي الظُّلَمِ  
 وَلَيْسَ يَعِيبُ الْبَازُ رَاحَةً مَاجِدٍ      تَعَوَّدَ حَمَلَ الْبَازِ وَالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
 يَدُ لِلنَّدَى وَالْجُودِ طَوْرًا وَتَارَةً      تُقْبَلُ فِي وَسْطِ النَّدَى وَتُلْتَمِ  
 إِذَا رَكِبَ الْبَازِي يَسَارِي وَأَثَرَتْ      لَهُ لَحَظَاتٌ كَالذُّبَالَةِ تَضْطَرِمُ

(١) النادر: الخارج.

(٢) الخارم: البارد، والتارك، والمفسد.

(٣) ديوانه ٣٨٢.

(٤) الشبم: البارد، احتل وجود تحريف، ولعل الاصل (سائع شبم).

(٥) الشمط: بياض يخالطه سواد.

ذَعَرْتُ بِهِ شَمْلًا مِنَ الطَّيْرِ جَامِعًا  
وَضَرَجْتُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِدَمٍ  
إِذَا لَمْ أَصِدْهَا لَمْ يَطْبُ لِي مَذَاقُهَا  
وَلَسْتُ لِلْحَمِ لَمْ أَصِدْهُ بِذِي قَرَمٍ<sup>(١)</sup>

وقال أبو نواس في البازي: <sup>(٢)</sup>

قَدْ أَسْبَقُ الْجَارِيَةَ الْجُونَا      مِنْ قَبْلِ تَثْوِبِ الْمُنَادِينَا<sup>(٣)</sup>  
بِكُلِّ مَعْرُوفٍ بِأَعْرَاقِهِ      عَلَى عِيُونِ الْأَرْمَنِينَا<sup>(٤)</sup>  
رَبِيبُ بَيْتٍ وَأَنْيَسُ وَلَمْ      يُرَبِّ بِرِيشِ الْأُمِّ مَحْضُونَا  
لَمْ يَنْكِهِ جُرْحُ حِيَاصٍ وَلَمْ      يُبْغِ لَهُ بِالثَّقْلِ تَسْكِينَا<sup>(٥)</sup>  
كُرَزُ عَامٍ صَاغَهُ صَائِغٌ      لَمْ يَذْخِرْ عَنْهُ التَّحَاسِينَا<sup>(٦)</sup>  
أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ مِنْ حَوْكِهِ      وَشَيْئًا عَلَى الْجَوْجُوءِ مَوْضُونَا<sup>(٧)</sup>  
لَهُ جِرَابٌ فَوْقَ قُفَّازِهِ      يَجْمَعُنْ تَأْنِيفًا وَتَسْنِينَا<sup>(٨)</sup>  
كُلُّ سِنَانٍ عِيجٍ مِنْ صَدْرِهِ      تَخَالُ عِظْفِي رَأْسِهِ نُونَا<sup>(٩)</sup>  
وَمِنْسَرٍ أَكْلَفَ فِيهِ شَغَا      كَأَنَّهُ عَقْدُ ثَمَانِينَا<sup>(١٠)</sup>

(١) القرم: شدة الشهوة للحم.

(٢) ديوانه ٦٧٠/.

(٣) ثوب الناس تثويباً: اجتمعوا. يريد بالمنادين، المؤذنين.

(٤) على عيون الأرمنيين، أي أمام أعينهم.

(٥) نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ. الحياص: العدول عن الأعداء، والانتهزام. الثقل (بالضم): ما

سفل من كل شيء، يقال في الماء والدواء وغيرهما.

(٦) الكرز: البازي أتى عليه حول.

(٧) التكريز: سقوط ريش البازي وظهور غيره. الجوجؤ: الصدر موضحون:.

(٨) مضاعف تأنيف الحربة: تحديد طرفها.

(٩) عيج (للمجهول): عوج.

(١٠) الأكلف: الذي كلفت حمرة فلم تصف. الشغافي الطير: أن يكون منقاره الأعلى أطول من

الأسفل. عقد ثمانين: يرمز العرب في حسابهم للثمانين بجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام.

فِي هَامَةٍ كَأَنَّمَا قُنَعَتْ      بَعْضَ [جِيَالٍ] السَّابِرِينَ<sup>(١)</sup>  
 وَمَقْلَةٍ أَشْرَبَ أَمَاقُهَا      تَبْرَأَ يَرُوقُ الصَّيْرِفِينَ  
 نُرْسِلُ مِنْهُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ      عَلَى الْكَرَاكِيِّ دُرْخَمِينَا<sup>(٢)</sup>  
 دَاهِيَةٌ تَخْبِطُ أَعْجَازَهَا      خَبْطًا يُحْسِيهَا الْأَمْرِينَا  
 يَحْمِي عَلَيْهَا الْجَوُّ مِنْ فَوْقِهَا      حِينًا وَيُغْرِبُهَا الْأَحَايِينَا  
 وَهَنٌ يَرْفَعَنَّ صُورَاكَ كَمَا      جَهَّوَزَ فِي الشَّعْبِ الْمُلْبُونَا<sup>(٣)</sup>  
 فَمُقَعَصٌ أَثْبِتَ فِي سَحَرِهِ      وَخَاضِبٌ مِنْ دَمِهِ الطَّنِينَا<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ مَشَقَّتُهُ فِي الْحَشَامَشَقَّةِ      أَلْقَتْ مِنْ الْجَوْفِ الْمَصَارِينَا<sup>(٥)</sup>  
 رُحْنَا بِهِ نَجْمِلُ أَكْبَادَهَا      فِي زُورَةٍ عَشْرًا وَعِشْرِينَا  
 أَعْطَى الْبُزَاةَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ      مَا لَمْ يُخَوِّلْهُ الشَّوَاهِينَا  
 لِكُلِّ سَبْعٍ طُعْمَةٌ مِثْلُهُ      فِي الْقَدْرِ إِنَّ فَوْقًا وَإِنْ دُونَا

وقال الناشئ الأكبر في صفة الشاهين: (٦)

هَلْ لَكَ يَا قَنَاصُ فِي شَاهِينَ      سُودَانِي      مُؤَدَّبٌ      أَمِينٌ  
 جَاءَ بِهِ سَابِيهِ مِنْ دَرِينِ      ضَرَّاهُ بِالتَّحْسِينِ      وَالتَّيْبِينِ<sup>(٧)</sup>  
 حَتَّى لِأَغْنَاهُ عَنِ التَّلْقِينِ      يَكَادُ لِلتَّقْصِيفِ      وَالتَّمْرِينِ

(١) قَنَعَ رأسه: غشاه. في الديوان (جبال) مكان (حياك) والتصويب من المصائد والمطارد / ٦٤.

السابرين: نسبة إلى سابور وهي كورة بفارس مشهورة بجودة ثيابها.

(٢) الدرخبيل، والدرخبين، والدرخمي، والدرخمين: كلها بمعنى الداهية.

(٣) الشعب: شعب مكة المكرمة، وفيه يجهر الحجاج بالتلبية.

(٤) المقعص: الذي أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. السحر: الرثة.

(٥) مشقته: طعنته.

(٦) المصائد والمطارد / ٨٠ ونهاية الأرب ٢٠٢/١٠.

(٧) (درين) كذا ورد في المصائد، وفي نهاية الأرب (رزين) ولم أجد في معاجم البلدان موضعاً بهذين الاسمين. ضَرَّاهُ وضَرَّاهُ به: عَوَّده.

يَعْرِفُ مَعْنَى الْوَحْيِ بِالْجُفُونِ  
فِي قُرْطُقٍ مِنْ خَزْءِ الثَّمِينِ  
يَشْبَهُ فِي طِرَازِهِ الْمَصُونِ  
وَشَكَّةٍ كَزَرْدٍ مَوْضُونِ  
كَدِرْعٍ يَزْدَجُرْدٍ أَوْ شَرُونِ  
ذِي مَنَسَرٍ مَوْلَلٍ مَسْنُونِ  
مَنْعَطٍ مَثَلِ أَنْعَاطِ النَّوْنِ  
فَظَلَّ مِنْ جَنَاحِهِ الْمَزِينِ  
مُقَوِّفٍ فِي نَعْمَةٍ وَلِينِ<sup>(١)</sup>  
بُرْدٍ أَنْوَشَرَاوِنِ أَوْ شِيرِينِ<sup>(٢)</sup>  
مُضَاعَفٍ بِالنَّسْجِ ذِي غُضُونِ<sup>(٣)</sup>  
أَحْوَى مَجَارِي الدَّمْعِ وَالشُّوْنِ<sup>(٤)</sup>  
وَإِ كَشَطَرِ الْحَاجِبِ الْمَقْرُونِ<sup>(٥)</sup>  
يُبْدِي اسْمُهُ مَعْنَاهُ لِلْعُيُونِ

وقال أبو نواس في اليؤيؤ: <sup>(٦)</sup>

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي دَجَاهُ  
بِیُؤِیُؤٍ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ  
مَنْ سَفَعَةٍ طَرِبَهَا خَدَاهُ  
فَلَوْ يَرَى الْقَائِضُ مَا يَرَاهُ  
مَنْ بَعْدَ مَا يُذْهَبُ حِمْلَاقَاهُ  
وَلَا جَنَاحَانِ تَكْنُفَاهُ  
دُونِ انْتِزَاعِ السَّحْرِ مِنْ حَشَاهُ  
كَطَرَّةِ الْبُرْدِ عَلَامَتَاهُ  
مَا فِي الْيَآئِي يُؤِیُؤُ شَرَوَاهُ<sup>(٧)</sup>  
أَزْرَقُ لَا تَكْذِبُهُ عَيْنَاهُ  
فَدَاهُ بِالْأَمِّ وَقَدْ فَدَاهُ  
لَا يُوَثِّلُ الْمُكَّاءَ مَنَكِبَاهُ<sup>(٨)</sup>  
مِنْهُ إِذَا طَارَ وَقَدْ تَلَاهُ  
لَوْ أَكْثَرَ التَّسْيِيحِ مَا نَجَّاهُ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) القرطوق : قباء ذو طاق واحد (معرب). مفقوق : رقيق.  
(٢) أنوشروان: كسرى بن قباد . شیرین : جلد كسرى يزدجرد.  
(٣) الشكَّة: ما يلبس من السلاح.  
(٤) الأحوى: من به لون الحوة وهي كسمرة الشفة. الشُّون : عروق الدمع في العين.  
(٥) مَوْلَل: محدّد الطرف.  
(٦) ديوانه / ٦٥٤.  
(٧) شرواه: مثيله.  
(٨) الحملاق: باطن الجفن ، ويريد به العين. يذهب حملاقاه، أي يرمي ببصره وراء طريقه.  
يوثل: ينجي. المكَّاء: طائر صغير.  
(٩) السحر: الرثة.

ذَاكَ الَّذِي خَوَّلَنَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هَدَاهُ

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد يصف

البازي: (١)

وأشْهَبَ مِخْلَبَهُ شَبَاهُ      كَلُّ ذَوَاتِ الرِّيشِ مِنْ عِدَاهُ  
بَاتَ يَهِيْجُ جُوعَهُ غَدَاهُ      كَأَنَّ فُصِّي ذَهَبٍ عَيْنَاهُ  
فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَاهُ      هَادِيَةٍ مِنْ ظِلٍّ عَنْ سُرَاهُ  
يَكَادُ أَنْ يَحْرِقَهُ ذَكَاهُ      لَوْ طَلَبَ الْكَوْكَبَ لَأَنْتَهَاهُ  
مَا غَالَهُ يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ      مَا رَمَقَتْ فِي الْجَوِّ مُقْلَتَاهُ  
بَيْنَاهُ يَبْغِي جَائِعًا قِرَاهُ      إِذْ وَقَعَ الْحُبْرُجُ فِي رُؤْيَاهُ (٢)  
وَحَلَّهُ الْقَانِصُ مِنْ يُسْرَاهُ      وَطَارَ يَهْوِي نَحْوَهُ يَغْشَاهُ  
حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عِلَاهُ      بِوَقْعَةٍ بَزَّ بِهَا قُورَاهُ (٣)  
كَمَا وَهَى مِنْ شَطَنِ رِشَاهُ      ثُمَّ بَدَا وَهُوَ عَلَى قَفَاهُ (٤)  
وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حَشَاهُ      مُخَضَّبًا مِنْ دَمِهِ ثَرَاهُ  
يَا شِقْوَةَ الْحُبْرُجِ مَا دَهَاهُ      لَمْ يَسُؤِ الْبَازِي مَا جَنَاهُ  
إِذَا رَجَعَ الْحُبْرُجُ مَا لَاقَاهُ      ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ أَخَاهُ  
وَبِرْكَهَ تَتَبَعُهُ أَنْثَاهُ      وَكَرَّ لَا يَجْبُنُ عَنْ هَيْجَاهُ (٥)  
وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ      حَتَّى سَقَاهَا الْمُرُّ مِنْ جَنَاهُ  
فَأَضْحَتِ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ      فَلَحْمُنَا الْغَرِيضُ مِنْ صَرْعَاهُ (٦)

(١) ديوانه ٢٠/.

(٢) الحبرج: ذكر الحباري: الرؤيا، في المنام، والشاعر يريد رؤية البصر.

(٣) بَزَّ: سلب.

(٤) الشطن (هنا) البعد. الرشا: الحبل.

(٥) البركة: طير مائي أبيض.

(٦) الغريض: اللحم الطري.

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نُؤْتَاهُ فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْعَاهُ  
لَأَعْطَى الْبُزَاةَ اللَّهَ مِنْ مَعْنَاهُ مَا لَمْ يَحْزُ صَفَرٌ وَلَا رَأَهُ

وقال الناشء الأكبر في الصقور: (١)

قَدْ أَغْتَدِي وَعُيُونُ الْفَجْرِ وَاسِنَّةُ  
وَالشَّمْسُ رَاقِدَةٌ عَنْ عَيْنِ بَاغِيهَا  
بِالْمُضَرَحِيَّاتِ يَحْتَتُّ النَّزَاعُ بِهَا  
كَالْأَسَدِ تَذَعُرُهَا وَالنَّارُ تُذَكِّيهَا (٢)  
حُجْنٍ مَنَاسِرُهَا عُقْفٍ أَظَايَرُهَا  
كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ رُكِبَتْ فِيهَا  
كَأَنَّ أَعْيُنَهَا جَزَعٌ تُطِيفُ بِهِ  
تُدِيرُهَا بِحَمَالِيقِ مُزَيَّلَةٍ  
تَكَادُ تَعْرِفُ فِي عَيْنِي مُعَلِّمَهَا  
أَسُومُهَا لُجَّةٌ لَاحَتْ مَشَارِعُهَا  
فِيهَا مِنَ الطَّيْرِ أَنْوَاعٌ مُصَنَّفَةٌ  
مُدَبَّجَاتٌ بِأَلْوَانٍ مُذَهَّبَةٍ  
كَأَنَّهُنَّ رِيَاضٌ بَيْنَهَا زَهْرٌ  
مُطَرَّرَاتٌ بِأَعْلَامٍ مُنِيرَةٍ  
مَاذَا تَظُنُّ وَأَشْبَاهُ السَّبَاعِ لَهَا  
كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ رُكِبَتْ فِيهَا  
دَارَاتُ تَبَرٍّ أُذِيَّتْ فِي مَاقِيهَا  
عَنْهَا قَذَاهَا فَتُخَفِّيهَا وَتُبْدِيهَا  
أَوَامِرًا مِنْ خَمِيرِ الْقَلْبِ يُوجِيهَا  
وَأَنْصَاعَ جَدُولِهَا وَارْتَجَّ طَائِمِهَا  
سُبْحَانَ مُبْدِعِهَا فِينَا وَمُنْشِئِهَا  
مَوْشِيَّةَ بُرْقُومٍ جَلٌّ وَاشِيهَا  
يَحْفُ بُطْنَانَهَا مِنْهَا ضَوَاحِيهَا  
كَالْجَزَعِ تَنْشُرُهَا حَالًا وَتَطْوِيهَا  
خَوَاطِفُ خُلُسٍ قَدْ حُكِّمَتْ فِيهَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣١.

(٢) المضرحيات: الصقور



## الضَّبُّ (١)

الضَّبُّ (بفتح الصاد): حيوان برِّي زاحف معروف، ولونه الصُّحْمَة، وهي غبرة مشرَّبة سواداً، وإذا سمن اصفرَّ صدره، وهو بقدر فرخ التمساح، وذنبه كثير العقد.

يقال للذكر: ضَبٌّ، وللأنثى: ضَبَّة، والجمع: ضِبَابٌ وأَضْبٌ مثل كفٍّ وأُكْفٌ.

يقال لولد الضَّبِّ حين يخرج من البيضة: حِسل، والجمع أحسال، وحُسُول، وحِسْلَة، وحِسْلان.

ثم يكون مُطْبَخاً، ثم خُضَرمًا، ثم غيداقاً، ثم إذا أَسَنَّ فهو حَجَل وهو الضَّبُّ المدرك. ومن أسمائه:

السَّحْبَل، والسَّحْبَل وهو الضَّبُّ الضخم. العُدامل، والعُداملِي، والعُدْمَل، والعُدْمَلِي: الضب الضخم القديم.

---

(١) حياة الحيوان ٧٧/٢، والمخصص ٩٥/٨/٢ و٩٦، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة.

العُلب، والعَلَب: الضَّبُّ المسن الجاسي .  
الهَضْب، وهو الضخم منه ومن غيره .  
يقال لصوت الضَّبِّ: الفحيح، والكشيش ومثله للحية .  
ويقال: أرض مَضَبَّة وضَبَّة: كثيرة الضُّباب، وضبب البلد، وأضَبَّ:  
كثرت ضبابه .

ومن معاني كلمة الضب: الغَضْب، والحقد، والحلب بالكفِّ وورم في  
صدر البعير وخفه، وداء يأخذ في الشفة. والتضبيب: تغطية الشيء .  
ورجل خَبَّ ضَبَّ: مراوغ حَرَب .  
وأضَبَّ على الشيء، وضَبَّ: سكت عليه، وأضَبَّ القوم: صاحوا،  
وتكَلَّموا .

ويقال: أضَبَّ يومنا، وسماء مُضَبَّة، كثيرة الضُّباب وهو البخار المتصاعد  
من الأرض .

وأضَبَّ القوم: نهضوا في الأمر جميعاً، وأضَبَّ السقاء: هريق ماؤه  
وأضَبَّ الشَّعْرُ: كثر .

وضَبَّ فمه: سال ريقه .  
والضَبَّة: حديدة عريضة، أو خشبة يضَبَّب بها الباب .

### مِمَّا جاء عنه في الأمثال

- (أحيا من الضَّبِّ) <sup>(١)</sup> أحيا: من الحياة أي طول العمر، حتى ليقال: أنه  
يعيش سبعمائة سنة .

---

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١ .

- (أخذع من ضبٍّ) <sup>(١)</sup> يعنون تواريه في جحره، والتخذع: التواري، ومن ثم قيل: المُخذع للبيت يُخبأ فيه الشيء، وقيل: معناه أن جحره قلماً يخلو من عقرب، فإذا أدخل المحترش يده لدغته، وأنشدوا:

وأخذع من ضبٍّ إذا خاف حارثاً أعدَّ له عند الذبابة عقرباً

- (أروى من ضبٍّ) <sup>(٢)</sup>.

لأنه - كما يقال - لا يشرب الماء أصلاً، فإذا عطش فتح فاه، واستقبل الريح فذلك رِيه.

- (أصبر من ضبٍّ) <sup>(٣)</sup>. لما فيه من الكشف واليس.

- (أطول ذماء من الضب) <sup>(٤)</sup>.

والذماء ما بين الذبح الى خروج النفس، والضبُّ يذبح فيبقى ليلته مذبوحاً، ثم يطرح في النار فيتحرك.

- (أعقد من ذنب الضب) <sup>(٥)</sup>.

قالوا: إنَّ عقده كثيرة، وقيل: إنَّ بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له: لأكافئنك على فعلك بما أعلمك. كم في ذنب الضب من عقدة؟ قال: لا أدري. قال: فيه إحدى وعشرون عقدة.

- (أتعلمني بضبٍّ أنا حرشته) <sup>(٦)</sup>.

---

(١) جمهرة الأمثال ٤٤٠/١.

(٢) مجمع الأمثال ٣١٥/١.

(٣) جمهرة الأمثال ٥٨٨/١.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٥٠/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٧٦/١.

يقال لمن يعلم علماً لمن هو أعلم منه . والحرش : أن تثير الضبَّ من جحره فتستخرجه .

- ( خَلَّه دَرَجَ الضَّبِّ )<sup>(١)</sup> .

أي دعه يدرج دروج الضبِّ، ويذهب ذهابه، والدرج : السيل، وإنَّما خصَّ الضبَّ بذلك لأنَّه إذا ذهب في طريق لم يهتد الرجوع فيه .

- ( كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مَرَدَاتِهِ )<sup>(٢)</sup> .

المرداة : الحجر الذي يُرمى به، والضبُّ قليل الهداية، فلا يتخذ جحره إلاَّ عند حجر يكون علامة له، فمن قصده فالحجر الذي يرمي الضبُّ به بالقرب منه . فمعنى المثل : لا تأمن الحداث والغير، وهو يضرب لمن يتعرض للهلكة .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْقِصَصِ

- الضبُّ وابنه<sup>(٣)</sup> :

تتحدَّث العرب في أمثالها : أنَّ الضبَّ قال لابنه : إحدِر الحرش، فبينما هما في جحرهما إذْ صوت فأس يحفر عنهما، فقال الابن : يا أَبَهْ أَهَذَا الحرش ؟ قال : يا بني هذا أَجْلُ من الحرش .

والحرش، هو أنَّ يؤتى إلى باب جحر الضبِّ بأسود من الحيَّات، فيحرِّك عند فم الجحر، فإذا سمع الضبُّ حسَّ الأسود خرج إليه ليقاتله فيصاد .

- الضبُّ والضفدع<sup>(٤)</sup> :

تقول العرب : خاصم الضبُّ الضفدع في الظمأ أيُّهما أصبر، وكان

---

(١) جمهرة الأمثال ٤١٥/١ .

(٢) مجمع الأمثال ١٣٢/٢ .

(٣) الفاخر/ ٢٤٢ .

(٤) الحيوان للجاحظ ١٢٥/٦ .

للضفدع ذنب. وكان الضبُّ ممسوحاً. فخرجنا في الكلاء، فصبرت الضفدع يوماً  
ويوماً، فنادت: يا ضبُّ وِرْدًا وردا فقال الضب:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا لا يشتهي أَنْ يَرِدَا  
إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا وَصَلِيَانَا بَرِدَا<sup>(١)</sup>

فلما كان في اليوم الثالث نادت: يا ضبُّ ورداً ورداً. فلما لم يجبها بادرت  
إلى الماء وأتبعها الضب فأخذ ذنبها .  
- الضبُّ والنون<sup>(٢)</sup> :

قال عبد الأعلى القاص: يقال في المثل: إِنَّ النون قال للضبِّ حين رأى  
إنساناً في الأرض: لَأَنِّي رَأَيْتُ عَجَبَا، قال: وما هو؟ قال: رَأَيْتُ خَلْقاً يَمْشِي  
عَلَى رَجْلَيْهِ وَيَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِيَدَيْهِ فَيُهْوِي بِهِ إِلَى فِيهِ، قال: إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا  
فَأِنَّهُ سَيُخْرِجُنِي<sup>(٣)</sup> مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ، وينزلك<sup>(٤)</sup> مِنْ وَكْرِكَ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ .

### مِمَّا قَالَهُ الشَّعْرَاءُ فِي الضَّبِّ

قال الراجز<sup>(٥)</sup> :

يَا رَبِّ ضَبِّ بَيْنَ أَكْنَافِ اللَّوَى رَعَى الْمُرَارَ وَالْكَبَاثَ وَالذَّبَّاءَ<sup>(٦)</sup>

(١) العرَاد: حشيش طيب الريح العرد: المشتد المتصلب. الصلِّيَان: كلاً ينبت صعباً وهو من أطيب  
الكلاء. بردا: جاء في حاشية لسان العرب (ض ب ب) : ( قال في التكملة: بردا، تصحيف من  
القدماء فتبعهم الخلف والرواية (زردا) بوزن كتف، وهو السريع الازدردا) .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٠٧/٧ .

(٣) كذا ورد وإخال الصواب ( سيخرجك ) . . .

(٤) و( ينزلي ) لأن القول للضب .

(٥) الحيوان للجاحظ ٨٥/٦ .

(٦) المرار ( بالضم ) : شجر مرٌّ . الكبَاث ( بالفتح ) : النضيج من ثمر الأراك، وقيل: حملة إذا كان  
متفرقاً، الذَّبَا: الجراد قبل أن يطير .

حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى وَأَجْفَيْتُ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السُّفَا<sup>(١)</sup>  
 ظِلُّ يُبَارِي هُبُصًا وَسَطَ الْمَلَا وَهُوَ بَعَيْنِي قَانِصٌ بِالْمَرْتَبَا<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ إِذَا أَحَقَّقَ مِنْ غَيْرِ الرِّعَا رَاذَمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى<sup>(٣)</sup>  
 وقال ابن أبي حُصَيْنَةَ (الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي  
 المعري) <sup>(٤)</sup> :

وَأَمْطَرْتَهُمْ مِنْ جَنْدَلِ الْحَزَنِ دِيمَةً  
 إِذَا كَثُرَتْ أَمْطَارُهَا كَثُرَ الْجَدْبُ  
 يَلْوِذُونَ مِنْهَا بِالْهَضَابِ وَمَا دَرَوْا  
 بِأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَمْنَعُهَا الْهَضْبُ  
 إِذَا شَرَّفُوا فَوْقَ الشَّرَايِفِ قُتِّلُوا  
 عَلَيْهَا فَصَارَ الْقَتْلُ يُجْمَعُ وَالصَّلْبُ  
 سَلُوا عَنْ وُرُودِ الْمَاءِ كُلِّ مُصْبَحٍ  
 فَقَدْ يَتَّسُوا مِنْهُ كَمَا يَتَّسُ الضَّبُّ

وقال البحتري <sup>(٥)</sup> في الغزل :

إِذَا كُنْتَ قَوْتَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَلَبُّثُ النَّفْسِ الَّتِي أَنْتَ قُوَّتُهَا  
 أَغْرَكُ أَنِّي قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِدًا وَفِي النَّفْسِ مِنِّي مِنْكَ مَا سَيِّمَتْهَا

(١) البهْمى (بالضم) : نبت، ويسمى الشوفان، يريد بالناصل: سنبل البهْمى. أجفئت بالبناء للمجهول: أكفئت، وأمليت. السفَا (بالفتح) : أطراف السنبُل، وأعرافها: أعاليها.  
 (٢) يباريها: يسابقها. الهبص (بضم الهاء وتشديد الباء المفتوحة) : الحريصون على الصيد الملا: المتسع من الأرض.

(٣) المرازمة: الموالاة. الكُشَى (بالضم) ، جمع كشية: شحمة بطن الضب، وفي الأساس للزُمخشري: شحمة مستطيلة في جني الضب.

(٤). ديوانه ٢١٢/١.

(٥) ديوانه ٣٨٨/١.

صَاصِبِرْ صَبِرَ الضَّبُّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَمَا يَعِيشُ بِدَيْمُومِ الصَّرِيمَةِ حُوتُهَا  
 وقال ابن هرمة (ابراهيم بن علي) في أسطورة الضب والضفدع التي  
 تقدم ذكرها في فصل القصص<sup>(١)</sup> :

قِي فِي أَسْحَمَ لَمَاحٍ	أَلَمْ تَأْرَقْ لَضَوْءِ الْبَرِّ
بِدٍ قَدْ شَيِّتَ بِأَوْضَاحٍ <sup>(٢)</sup>	كَأَعْدَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ
جَفِ يَزْجَى خَلْفَ أَطْلَاحٍ <sup>(٣)</sup>	تُؤَامِرِ الْوَدْقِ كَالزَّا
يَّيَّ أَوْ أَصْوَاتِ أَنْوَاحٍ <sup>(٤)</sup>	كَأَنَّ الْعَارِزَ الْجِنْدِ
قُ يُهْدِيهِ بِمِصْبَاحٍ	عَلَى أَرْجَائِهِ وَالْبَرِّ
عِ فِي بَيْدَاءِ قِرَوَاحٍ <sup>(٥)</sup>	فَقَالَ الضَّبُّ لِلضَّفْدِ
مَ مِنْ كَرْبٍ وَتَطَوَّاحٍ <sup>(٦)</sup>	تَأْمُلُ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوِّ
وَمَا أَنْتَ بِسَبَّاحٍ	فِيْنِي سَابِحٍ نَاجٍ
بِ أَبْدَى خَيْرِ إِرَوَاحٍ <sup>(٧)</sup>	فَلَمَّا رَقَّ أَنْفُ الْمُزِّ
لَبَّ بِالْمَاءِ سَحَّاحٍ <sup>(٨)</sup>	وَسَحَّ الْمَاءِ مِنْ مُسْتَحِدِّ
عِ عَوْمًا غَيْرَ مُنْجَاحٍ	رَأَى الضَّبُّ مِنَ الضَّفْدِ

(١) ديوانه / ٩٤.

(٢) الأوضاح، جمع الوضوح : البرص.

(٣) الودق: المطر. الزاحف: البعير أعياء. الاطلاق جمع طلع (بالكسر) : البعير الذي لحقه الكلال والإعياء.

(٤) عزيز الجن: جرس أصواتها.

(٥) القرواح، (بالكسر) : الفضاء من الأرض.

(٦) التطواح: ركوب الصعاب والمهالك.

(٧) أنف المزن: أوله. أرواح الصيد إرواحاً: تشمم ريح الانسان.

(٨) المستحلب (بفتح اللام) : المستدر، ويريد به السحاب. في الديوان (من تحليلة) تصغير التحلبة، وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ ١٢٧/٦.

وَحَطَّ الْعُصْمَ يُهْوِيهَا ثَجَّوْجٌ غَيْرُ نَشَاحٍ<sup>(١)</sup>  
 يُقَالُ الْمَشْيُ كَالسُّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي يصف ظهر البصرة مما يلي قصر  
 أوس<sup>(٢)</sup> :

زُرْ وَاِدِّي الْقَصْرَ نَعْمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي لَا بُدَّ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ  
 تُرْفَا بِهِ السُّفْنُ وَالظُّلْمَانُ وَاقِفَةٌ وَالضُّبُّ وَالنُّونُ وَالْمَلَأُحُ وَالْحَادِي  
 وقال خالد بن الطيفان<sup>(٣)</sup> :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرِقَانِ دَمَلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَائِقُ تَهَاضُ بِهَا كَسْرُ  
 إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا مَضَى الْحَوْلُ لَا بُرَّةَ مُبِينٍ وَلَا جَبْرُ<sup>(٤)</sup>  
 تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُ<sup>(٥)</sup>  
 تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبُ الْكُدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الْحَفَرُ<sup>(٦)</sup>

وقال عبدة بن الطبيب في هجاء يحيى بن هزال<sup>(٧)</sup> :  
 لِأَعْرِفَنَّكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخَمَ الْجُزَارَةَ بِالسَّلَمِينَ وَكَأَرُ<sup>(٨)</sup>  
 نَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مُؤْتِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ<sup>(٩)</sup>

(١) العصم (بالضم) : الوعول. يهويها: يسقطها. الثجوج: الغزير الماء. النشاح: القليل الماء .

(٢) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩/٦ .

(٤) أحالت: مضى عليها حول .

(٥) ثاب: رجع، وعاد. الوفير من المال والمتاع: الكثير الواسع .

(٦) دابر الشيء: أصله، جمعه دوابر. الكدى (بالضم) جمع الكدية وهو الموضع الصلب .

(٧) ديوانه ٣٧/٦ والحيوان للجاحظ ٦٨/٦ .

(٨) في الديوان (ما مع انك) مكان (لأعرفنك) وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ. الجزارة: اليدان

والرجلان وهي أجرة الجزار من الذبيحة. السلما، ثنية سلم (بفتح فسكون) : الدلو بعروة واحدة. الوكار: العداء.

(٩) الصرار: الذي يشد الضرع لثلا يرضعها ولدها .



ما كنت أول ضب صاب تلعتَه غيث فامرغ واسترخت به الدار<sup>(١)</sup>

وقال حاتم الأصم<sup>(٢)</sup> :

وكيف أخاف الفقر واللّه رازقي      ورازق هذا الخلق في العسر واليسر  
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم      وللضب في البئد وللحوت في البحر

وقال امرؤ القيس<sup>(٣)</sup> :

ديمّة هطلاء فيها وطف      طبّق الأرض تحرى وتذر<sup>(٤)</sup>  
تخرج الودّ إذا ما أشجذت      وتواريه إذا ما تشكر<sup>(٥)</sup>  
وترى الضب خفيفاً ماهراً      ثانياً برثنه ما ينغر<sup>(٦)</sup>

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء الأخفش النحوي<sup>(٧)</sup> :

غدا الحارثون معاً للضب      ب لا للمقرنة النهش<sup>(٨)</sup>  
وأغداك حينك من بينهم      لحرش الأفاعي مع الحرش

وقال الحماني العلوي (علي بن محمد) في وصف الضب<sup>(٩)</sup> :

نرى ضبها مطلقاً رأسه      كما مدّ ساعده الأقط

---

(١) استرخت به الدار: جعلته في رخاء وسعة .

(٢) حياة الحيوان ٧٨/٢ .

(٣) ديوانه / ١٤٤ .

(٤) السحابة الوطفاء: الدانية من الأرض. طبق الأرض أي تعم الأرض. تحرى: تتحرى المكان وتثبت فيه .

(٥) الود: الودد أشجذت: أقلعت وسكنت. تشكر: تحتفل ويكثر مطرها .

(٦) البرائن: بمنزلة الأصابع للإنسان، واحدها: برثن، ما ينغر، أي لا يصيبه العفر وهو التراب

لخفته وسرعة عدوه .

(٧) ديوانه ١٢٥٠/٣ .

(٨) حرش الضب حرشاً: صاده فهو حارش .

(٩) نهاية الأرب ١٥٨/١٠ .

لَهُ ظَاهِرٌ مِثْلُ بُرْدِ مُوَشَّى وَبَطْنٌ كَمَا حَسَرَ الْأَصْلَعُ  
هُوَ الضَّبُّ مَا مَدَّ سُكَّانَهُ وَإِنْ ضَمَّهُ فَهُوَ الضَّفْدَعُ

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (١) :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مُورَشًا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْتُنٌ وَمَعَاوِلُ (٢)  
لَهُ كُذْيَةٌ أُعْيَتْ عَلَى كُلِّ قَانِصٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَابِلُ (٣)  
ظَلِلْتُ أَرَاعِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَاتِي تَزَلَّعَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلُ (٤)

وقال آخر في تفضيل أكل الضب (٥) :

أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي وَبِاللَّهِ أَبْغِي صَيْدَهُ وَأُخَاتِلُهُ  
فَلَمَّا آلَتْكَتْ كَفِّي عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ وَشَأَلْتُ شِمَالِي زَائِلَ الضَّبِّ بَاطِلُهُ  
فَأَصْبَحَ مَحْنُودًا نَضِيجًا وَأَصْبَحْتُ تَمْشِي عَلَى الْقِيزَانِ حَوْلًا حَلَائِلُهُ (٦)  
شَدِيدُ أَصْفِرَارِ الْكُشَيْتَيْنِ كَأَنَّمَا تَطْلَى بِوَرَسٍ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ (٧)  
فَذَلِكَ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ لَحَى اللَّهُ شَارِيَهُ وَقُبَّحَ آكِلُهُ (٨)

وقال فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ (٩) :

- 
- (١) الحيوان للجاحظ ٤٠/٦ .  
(٢) مورش، من التوريش وهو التحريش والاغراء ليخرج من جحره . أراد بالمعاول : الأظفار .  
(٣) الكدية (بالضم) : الموضع الصلب . الحابل : الذي يصطاد بالحبالة .  
(٤) تَزَلَّعَ الجلد : تشقق . القائل، من القيلولة وهي نومة نصف النهار .  
(٥) الحيوان للجاحظ ٨٧/٦ .  
(٦) المحنود : المشوي . القيزان (بالكسر) جمع قوز (بفتح فسكون) : كتيب الرمل العالي .  
(٧) الكشيتان (بالضم) : شحمتان مستطيلتان في جنبي الضب . الشواكل، جمع شاكلة :  
الخاصرة .  
(٨) البياح (بالكسر) ، والبياح (كشداد) : ضرب من السمك ضغار أمثال شبر وهو من أطيب  
السمك، قيل : أنها ليست عربية، وقال في معجم متن اللغة : يصح إطلاقه على السردين .  
(٩) الحيوان للجاحظ ١٤٣/٦ .

لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِزْمَالَ      وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْلِهَا بِلَالاً<sup>(١)</sup>  
أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَجِناً مُخْتَالاً      أَوْفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالاً<sup>(٢)</sup>  
فَدَبَّ لِي يَخْتِلُنِي آخِثِيالاً      حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ<sup>(٣)</sup>  
وَمِثْلَهُ مَا مِلْتُ حِينَ مَالاً      فَذَهَبْتُ كَفَّاي فَاسْتُطَالَ<sup>(٤)</sup>  
مِثْنِي فَلَا نَزْعَ وَلَا إِرْسَالَ      فَحَاجِزاً وَبِرّاً الْأَوْصَالَ<sup>(٥)</sup>  
مِثْنِي وَلَمْ أَرْقَعْ بِذَاكَ بَالاً      لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي كُشْيَ خِدَالاً<sup>(٦)</sup>  
مَنْهُ وَثْنَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ      وَرُحْتُ مِنْهُ دَجِناً دَالاً<sup>(٧)</sup>

وقال كُثِيرٌ عَزَّةً<sup>(٨)</sup> :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقاً      وَجَدْتُكَ بِالْقُفِّ ضَبّاً جُحُولاً<sup>(٩)</sup>  
مِنْ اللَّأِ يَحْفِرُنَ تَحْتَ الْكُدَى      وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَاتِ السُّهُولاً<sup>(١٠)</sup>  
وقال آخر<sup>(١١)</sup> :

- 
- (١) الإرمال: نفاذ الزاد. الشول: الابل التي تشيل أذنابها في أوان لقاحها وقد جفّت عندئذ البانها .  
البلال (بالكسر) : ما يبل به الحلق، وأراد به اللبن .  
(٢) الدحن ( بفتح الدال وكسر الحاء) : السمين المندلق البطن . أوفد: ارتفع وأشرف. ذال: شال  
بذنبه.  
(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس .  
(٤) ذهبت ( بكسر الهاء): يريد بها: دهشت ففترت عنه .  
(٥) حاجزاً، الضمير للكفين في البيت السابق، والمحاجزة: المسالمة. الأوصال: المفاصل.  
(٦) الكشي، مر تفسيرها. الخدال ( بالكسر) جمع خدله: العظيمة .  
(٧) الأكبال: القيود . دحناً ( بكسر الحاء) : عظيم البطن، وهو يصف نفسه بعد أن شبع من أكل  
الضب الدال ( بفتح الدال)، وصف من الدالان، وهو مشي فيه ضعف كأنه مثقل من حمل .  
(٨) ديوانه / ٣٩٢ .  
(٩) القُفُّ ( بالضم): ما رُفِعَ من الأرض وصلب. العجحول: العظيم من الضباب .  
(١٠) الكدى ( بالضم) جمع كدية: الموضع الصلب المرتفع . الدمات: الأرض السهلة .  
(١١) الحيوان للجاحظ ٥٧/٦ .

سَقَى اللَّهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا  
عَذِيَّةٌ بَطْنِ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ (١)  
يَرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُذْيَةٍ  
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ  
وقال أعرابي (٢) :

قَدْ أَصْطَدْتُ يَا يَقْظَانَ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ  
لِيُصْطَادْ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ  
يَظَلُّ رُعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ خَنِيداً وَيُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلَائِلِ (٣)  
عَظِيمُ الْكُشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِلِ (٤)  
وقال أبو أسيدة الدُّبَيْرِيُّ (٥) :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لَا يُجْدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا  
هُمَا سَيِّدَانِ يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَاهُمَا  
كَأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا عَرَادَةً كَبِيرَانِ عِلُودَانِ صُفْرَا كُشَاهُمَا (٦)  
فَإِنْ يُحْبَلَا لَا يُوجَدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَخْبُ رَاصِدَاهُمَا (٧)

(١) العذية (بالفتح) : الطيبة .

(٢) الحيوان ٩٧/٦ .

(٣) يرتعضونه، يريد: يرتعضونه. يقال رمض الشاة: شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتتضع. الحنيد: المشوي. الحلائل: الزوجات .

(٤) الحسل: ولد الضب. السحابل، جمع سحبل: العريض البطن .

(٥) تهذيب الألفاظ لابن السكيت / ١٣٥ . الدبيري (بضم الدال) نسبة إلى دبير بطن من أسد، وهو لقب كعب بن عمرو بن قعين (اللباب ٤١١/١) .

(٦) العرادة: شجرة صلبة العود، جمعها: عراد: علودان (بتشديد الدال) ثنية علود (بكسر العين واسكان اللام وفتح الواو، وتشديد الدال) وهو الكبير الغليظ .

(٧) يحبالا: ينصب لهما حبالا لاصطيادهما .

وقال أبو الهندي<sup>(١)</sup> :

أَكَلْتُ الضَّابِ فَمَا عَفْتُهَا      وَأَنِّي لِأَشْهَى قَدِيدَ الْغَنَمِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَحَمَ الْخَرُوفِ حَنِيداً وَقَدْ      أُتِيتُ بِهِ فَائِراً فِي الشَّبَمِ<sup>(٣)</sup>  
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثَانُكُمْ      فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمْ      فَلَمْ أَرَ فِيهَا كَضْبٌ هَرِمٌ  
وَلَا فِي الْبَيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ      وَبَيَضُ الدَّجَاجِ شِفَاءُ الْقَرَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَمُكُنُ الضَّابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ      وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُ الْعَجَمِ<sup>(٦)</sup>

وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

لَعَمْرِي لَضَبٌ بِالْعُنَيْرَةِ صَائِفٌ      تَضَحَّى عَرَاداً فَهُوَ يَنْفَخُ كَالْقَرَمِ<sup>(٨)</sup>  
أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يُجَاوِرَ أَرْضَنَا      مِنْ السَّمَكِ الْبُنِّيِّ وَالسَّلْجَمِ الْوَحِيمِ<sup>(٩)</sup>  
وقال ابن أبي عيينة<sup>(١٠)</sup> :

(١) عيون الأخبار ٢١٠/٣ .

(٢) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٣) الحنيد: المشوي . الشبم ( محرقة ) : البرد .

(٤) البهط ( بفتح الباء والهاء وتشديد الطاء ) قال في لسان العرب : كلمة سنديّة ، وهي الأرض يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء ، واستعملته العرب بالهاء فقالت : بهطّة طيبة ، وأورد البيت المذكور . أقول : وهذا الصنف من الطعام شائع إلى الآن بين القبائل وسكان الأرياف في جنوب العراق ووسطه ، ويسمونه ( بحت ) ولا بد أن التسمية مأخوذة من البحث أي الصرف غير الممزوج ويعنون اللبن الخالص .

(٥) القرم : شدة الشهوة إلى اللحم .

(٦) المكن ( بضم فسكون ) : بيض الضبة .

(٧) الحيوان للجاحظ ٨٦/٦ .

(٨) عنيزة : واد في اليمامة . صائف : دخل في فصل الصيف . العراد ( بالفتح ) : شجر ، واحدته عرادة . القرم ( بفتح فكسر ) : الفحل المتروك للفحلة .

(٩) البُنِّي : من أحسن أنواع السمك . السلجم نبات معروف ، تعريب ( شلجم ) ويسمى في الشام ( لفت ) وفي العراف ( شلغم ) محرف ( شلجم ) .

(١٠) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

يَا جَنَّةً فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ  
الْفُتْهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ  
زَوْجِ حَيْثَانِهَا الضُّبَابِ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر في حزم الضب وخبثه<sup>(٢)</sup> :

وبعضُ الناسِ أنقصُ رأيٍ حَزَمٍ      من اليرْبُوعِ والضَّبِّ المَكُونِ<sup>(٣)</sup>  
يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مِيلٍ      وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَحْفِرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ أَنْهِيَارٍ      وَيَجْعَلُ مَكُوهَ رَأْسِ الْوَجِينِ<sup>(٥)</sup>  
وَيَخْدَعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ آخِثِيَالًا      رَاوَعَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينِ  
وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الدُّنَابِي      وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدَعٍ طَبِينِ<sup>(٦)</sup>  
فهذا الضبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ      مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذَّبِّ اللَّعِينِ

(١) الختن (محركة) : كلُّ من كان من قبل المرأة . مثل الأب والأخ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٤٤/٦ .

(٣) المكون (بفتح فضم) : التي جمعت البيض في بطنها ويضها يسمى المكن ، ويقال : ضبّة مكن .

(٤) المرادة : حجر يرمى به ، يقال : رديت فلاناً بحجر ، وقد تقدم في فصل الأمثال ( كلُّ ضب عند مرادته ) لأنَّ الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره إلّا عند جحر يكون علامة له .

(٥) الكدّى جمع الكدية ( بالضم فيهما ) : الموضع الصلب . المكو ( بفتح الميم واسكان الكاف ) : الجحر . الوجين : سند الجبل ، أو هو متن من الأرض ذو حجارة .

(٦) الطبين ، من الطبانة وهي الخدع وشدة الفطنة .

## الضَّبْعُ (١)

الضَّبْعُ ، والضَّبْعُ: أنثى وهي ضرب من السباع ، والجمع أضْبَعُ وضِبَاعٌ وضُبْعٌ وضُبُعٌ وضُبُعَاتٌ، واسم الذكر ضِبْعَانٌ، والجمع ضِبَاعِينَ مثل سِرْحَانٍ وسِرَاحِينَ، وضِبْعَانَاتٍ وضِبَاعٍ، وهذا الأخير جمع للذكر والأنثى مثل سبع وسباع، وإذا اجتمعت الأنثى والذكر قيل: هما ضِبْعَانٌ، وليس شيء يجتمع منه مذكر ومؤنث إلا غُلِبَ المذكر ما خلا هذا الحرف.

ومن أسماء الضباع، وصفاتها التي  
يجري معظمها مجرى الأسماء وكنائها

الجُراهِمَةُ: الضبع العظيمة الرأس الجافية.  
جَعَارٌ، وَجَيْرٌ، وَأُمُّ جَعَارٍ، وَأُمُّ جَعُورٍ، وقولهم: تيسي جَعَارٌ: مثل يضرب  
في إبطال الشيء والتكذيب به.

الجُلْعُلُعُ، ويشترك معها في الاسم الخنفساء والقنفذ.

---

(١) المصائد والمطارذ ٢١٣، والمخصص ٦٩/٨/٢، وحياة الحيوان ٨١/٢، ونهاية الأرب ٢٧٤/٩، والقاموس، ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة. في حدود المواد المذكورة.

الْجُمُعَلِيلَةُ، ويشارك معها في الاسم : الناقة الشديدة الوثيقة.  
جَيْالٌ، وَجَيْالَةٌ.

حَضَاجِرٌ، للذكر والأنثى. قيل سميت بذلك لسعة بطنها الحفصة.  
الخامعة، لأنها تجمع إذا مشت، أي أنها تطلع. والجمع: الخوامع.  
والخامعات.

الْخُتَع (كصُرْد).  
الْخُنْشِيع، وَالْخُنْعَس.  
ذِيخ: للذكر، والجمع أذياخ وذيوخ، والأنثى: ذيحة.  
عُتْبَان: للذكر، والأنثى: أم عتبان.  
أَعْثَى: للذكر، ومعناه: كثير الشعر في الوجه، والأنثى: عَثَوَاء.  
الْعَرْجَاء: الضبع، ولا يقال للذكر: أعرج.  
عَفْشَلِيل: الضبع لكثرة شعرها.

الْعِلْيَان : الطويل من الضباع  
الْعَيْثُوم : الضبع، ويشارك معها: الأنثى من الفيلة؛ والجمل.  
الْعِيْلَام : الذكر، جمعه: عيالم.  
الْعَثْرَاء : الضبع، سميت بذلك لغثرة في لونها، والغثرة:  
لون كالغبشة تخلطها حمرة، وغبرة إلى خضرة.  
قَثَم : للذكر، والأنثى: قَثَام.  
الْمَثْعَاء : والمَثْع : مشية قبيحة.  
الْمُدْرَاء : العظيمة البطن، والذكر أُمْدَر.  
النَّعْثَل : الذكر منها.

ومن كنى الضُّبَاع:

أم جَعَار؛ وأم خَنْوَر، وأم خَنْوَز (بالراء المهملة، والزاي المعجمة) وأم



الطريق، وأم عامر، وأم عتاب، وأم عتبان، وأم عنتل، وأم القُبُور، وأم قَشَعَم،  
وأبو كَلْدَة، وأم نَوَقْل، وأم الهَنْبَر، وأبو الهَنْبَر.

### مِمَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

(أَحْمَقُ مِنَ الضَّبْعِ)<sup>(١)</sup>

تقول العرب إذا رأت ما تنكره: والله لا يخفى هذا على الضبع وتنسب  
إليها أشياء في الحمق، منها: أَنَّ الضَّبْعَ وجدت تودية<sup>(٢)</sup> في غدير، فجعلت  
تشرب من ماء الغدير، وتقول: حَبْذا طعم اللَّبْنِ، واضيأحاه<sup>(٣)</sup>، وتشرب حتى  
انشقَّ بطنها فماتت.

أَعْيَتْ مِنْ جَعَارِ<sup>(٤)</sup> وهي الضبع.

يقال ذلك لأن الضبع إذا وقعت في الغتم عاثت فيها، ولم تكتفِ بما  
يشبعها، ولم تبقى ولم تذر. (أفسد من الضبع)<sup>(٥)</sup>

من إفراط الضبع في الفساد، والعيث والعيث استعارت العرب أسمها  
للسنة المجذبة، فيقال: أكلتنا الضبع، وقيل معنى ذلك: أنهم إذا أجذبوا  
ضعفوا عن الإنبعاث، وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم.

(خامري أم عامر)<sup>(٦)</sup>.

يضرب مثلاً للأحمق يجيء بالباطل والكذب الذي لا يخفى بطلانه على  
أحد، ومعنى خامري: إستتري، والضبع - كما يقال - من أحمق الدواب، لأنهم

---

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٢/١ و ٤١٦.

(٢) التودية: عود يشدُّ على رأس خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

(٣) الضيأح (بالكسر): اللبن إذا كثر ماؤه.

(٤) جمهرة الأمثال ٧٢/٢، وثمار القلوب ٤٠١.

(٥) جمهرة الأمثال ١٠٤/٢، وثمار القلوب ٤٠١.

(٦) مجمع الأمثال ٢٣٨/١.

إذا أرادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك (روغي جعار وأنظري أين المفراً)<sup>(١)</sup>.

يضرب مثلاً للجبان يفرع فيستكين ويخضع.  
(لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد)<sup>(٢)</sup>.  
أي لا أغفل عما يجب التيقظ له.  
(مجير أم عامر)<sup>(٣)</sup>.

يضرب مثلاً للمحسن يكافأ بالإساءة ، وأصل المثل أن قوماً خرجوا للصيد في يوم حار، فطردوا ضبعاً حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي فاقتمته، فأجارها الأعرابي، وحال بينها وبينهم، وجعل يطعمها ويسقيها اللبن، وبقيت عنده بخير حال. فبينما هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه ، ومضت هاربة ، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو مبقر البطن، والتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فقال: هي التي فعلت فعلتها ، والله لأجدنّها، وأخذ كنانته وأقتفى أثرها حتى أدركها ورمأها فقتلها.

### مما جاء في القصص

- الضبع والثعلب<sup>(٤)</sup>

تزعم العرب أن الضبع صادت ثعلباً ، فقال الثعلب : مني عليّ أم عامر، فقالت : خيرتك بين خصلتين، إمّا أن آكلك ، وإمّا أن أقتلك ، فقال الثعلب: أما تذكرين أم عامر يوم نكحتك بهوب<sup>(٥)</sup> دابر؟ فقالت الضبع : متى ذا؟ فانفتح فوها فأفلت الثعلب.

(١) جمهرة الأمثال ٤٨٨/١ .

(٢) مجمع الأمثال ٢٤٢/٢ .

(٣) ثمار القلوب ٤٠١/ .

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٧/٢ .

(٥) اسم موضع. انظر معجم البلدان ٩٩٥/٤ .

- الضبع والثعلب أيضاً: (١)

وقالوا : إِنَّ الثعلب أطلع في بئر وهو عاطش ، وعليها رشاء في طرفيه  
دلوان ، فقعده في الدلو العليا فانحدرت ، فشرب ، فجاءت الضبع فاطلعت في  
البئر فأبصرت القمر في الماء منصفاً والثعلب قاعد في قعر البئر فقالت له : ما  
تصنع هنا ؟ فقال : إني أكلت نصف هذه الجبنة ، وبقي نصفها لك فأنزلي  
فكليها ، فقالت : وكيف أنزل ؟ قال : تقعين في الدلو ، فقعدت فيها  
فأنحدرت ، وارتفع الثعلب في الدلو الأخرى ، فلما التقيا في وسط البئر قالت  
له : ذا هذا ؟ قال : كذا التجار تختلف . فضربت بهما العرب المثل في  
المختلفين .

- الضبع والصياد: (٢)

وقولهم : إِنَّ الصائد يدخل يده في وجار الضبع فيقول : أطرقني أم طريق ،  
خامري أم عامر ، فتقبض ، فيقول : أم عامر ليست في وجارها ، فتمد يديها  
ورجليها ، فيقول : أم عامر أبشري بكمر الرجال ، أبشري أم عامر بشاء هزلي ،  
وجراد عظمي ، ويشد عراقيها فلا تتحرك .

### مما جاء عنها في الشعر

قال البحتري من قصيدة في مدح أحمد بن عبد العزيز: (٣)

وهو المرء ما غزا بلداً بالراً ي إلا كفاه غزو الجُنودِ  
يغتدي جيشه فتغدو المنايا بين رايته وبين البُنودِ  
ضامناً رزق كل طير كما ضم من أرزاق كل ضبع وسيد

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٢٤٩/٤ ،

(٢) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ .

(٣) ديوانه ٨١٠/٢ .

وقال الأخطل<sup>(١)</sup> من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن معاوية ويفتخر على

قيس :

أَمَعَشَرَ قَيْسٍ لَمْ يُمَتِّعْ أَحْوَكُمُ      عُمَيْرٌ بِأَكْفَانٍ وَلَا بِطَهْوَرٍ  
تَدُلُّ عَلَيْهِ الضَّبْعُ رِيحٌ تَصَوَّعَتْ      بِلا نَفْحِ كَافُورٍ وَلَا بِعَيْيرٍ

وقال الشنفرى الأزدي<sup>(٢)</sup> وقيل : الشعر لتأبط شراً :

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمُ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ  
إِذَا أَحْتَمِلْتُ رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي      وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي  
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تُسْرِنِي      سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ<sup>(٤)</sup>

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء محمد بن عبد الله بن طاهر :<sup>(٥)</sup>

إِذَا حَسَنْتَ أَخْلَافَ قَوْمٍ فَيَسَمَا      خَلَقْتُمْ بِهِ أَسْلَافَكُمْ آلَ طَاهِرٍ  
جَنَوْا الْكُفَّ أَنْ تُمَدِّحُوا وَجَنَيْتُمْ      لِمَوْتَاكُمْ أَنْ يُشْتَمُوا فِي الْمَقَابِرِ  
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا رَأَوْا غَيْبَ أَمْرِكُمْ      لَقَدْ وَأَدُّوكُمْ سَيِّمًا أُمَّ عَامِرٍ<sup>(٦)</sup>  
أَجْيَلَةٌ عَرَفَاءَ تَسَحَّبُ رِجْلُهَا      أَجْدُكَ لَا يُرْضِيكَ مِدْحَةُ شَاعِرٍ<sup>(٧)</sup>

وقال أعرابي في من يضع المعروف في غير أهله :<sup>(٨)</sup>

---

(١) ديوانه ٣٥ / .

(٢) الأغاني ٢١ / ٢٠٥ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦ / ٤٥٠ .

(٤) سمير الليالي ؛ أي أبد الدهر . . مبسلاً : مسلماً ؛ وأبسله بجريرته : أسلمته بها .

(٥) ديوانه ٩٨١ / ٣ .

(٦) الواد : دفن البنت في القبر وهي حيّة ، كما كان يفعل بعض الاعراب قبل الاسلام أم عامر : الضبع .

(٧) الجبيلة : الضبع .

(٨) ثمار القلوب ٤٠٢ / .

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ      يَلَاقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أَمِّ عَامِرٍ  
أَعَدَّ لَهَا لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بَيْتَهُ      أَحَالَيْبُ أَلْبَانِ اللَّلْقَاحِ الدَّوَائِرِ  
وَأَسَمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ      بَرَّتْهُ بِأَيْيَابِ لَهَا وَأَظَافِرِ  
فَقُلْ لِلذَّوِيِّ الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ      يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

وقال الأخطل من قصيدة طويلة: (١)

فَأَقْسِمُ لَوْ أَذْرَكْنَهُ لَقَدَفْنَهُ      إِلَى صَعْبَةِ الْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةِ الْقَعْرِ  
فَوَسَدَ فِيهَا كَفُّهُ أَوْ لَحَجَلَتْ      ضِبَاعُ الصَّحَارِيِّ حَوْلَهُ غَيْرَ ذِي قَبْرِ

وقال الكميت بن زيد يهجو قوماً (٢):

أَمَّا أَخَوُكَ أَبُو الْوَلِيِّ      دِ فَلَابَسُ ثَوْبِي مُخَامِرُ (٣)  
فِعْمَلُ الْمُقِرَّةِ لِمَقَا      لَةِ خَامِرِي يَا أُمَّ عَامِرُ (٤)  
حَتَّى إِذَا نَشَبَ الضُّفْيُ      رُ بِجَاذِبِ لِلْحَيْلِ بَاتِرُ (٥)  
ذَهَبَتْ تَحِيرُ إِلَيْهِ وَهْ      يَ بِغَيْرِ مَنْزِلَةِ الْمُحَاوِرِ

وقال العباس بن مرداس السلمي (٦) من قصيدة وهي من المنصفات:

وَمَارَسَ زَيْدٌ ثَمَ أَقْصَرَ مَهْرَهُ      وَحَقُّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يُمَارِسَا  
وَقُرَّةٌ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا      وَيَطْعَنُهُمْ شَرًّا فَأَبْرَحَتْ فَارِسَا (٧)  
وَلَوْ مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لِأَضْبَحَتْ      ضِبَاعُ بَأَكْنَفِ الْأَرَاكِ عَرَائِسَا

(١) ديوانه ١٣٣/.

(٢) ديوانه ٢٣١/١.

(٣) المخامر: المتستر.

(٤) خامري أم عامر: مثل تقدم شرحه في فصل الأمثال.

(٥) الضفيري: حبل من شعر.

(٦) الأصمعيات/٢٠٦.

(٧) أبرحت: جثت بأمر مفرط معجب.

وقال أبو فراس الحمداني<sup>(١)</sup> :

ما لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ آمْتِنَاعُ  
ذُذْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا يُسِرُّ ثُمَّ تَفْرِسُنِي الضَّبَاعُ

وقال الحاج عبد الحسين الأزري<sup>(٢)</sup> :

صَادَفَ الضَّبْعُ فِي الرَّوَابِي أَبْنَ آوَى  
وَأَوَيْسًا مِنَ الذَّنَابِ هَلُوعَا  
فَأَنْبَرَى سَائِلًا إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا :

إِنَّ فِي الْغَوْرِ مِنْ فِرَاءٍ قَطِيعَا<sup>(٣)</sup>  
بَشَّرْتَهُ الثُّعَالُ بِالْكَلَالِ الرُّطُ  
بِ فَظَنُّ الشِّتَاءِ عَادَ رَبِيعَا  
وَإِذَا الْغَوْرُ مَاطِرٌ وَقَطِيعُ الْ حُمُرٍ مُسْتَوَجِلٌ لِيَنْفُقَ جُوعَا

وقال أبو زياد الكلابي<sup>(٤)</sup> : أَكَلْتُ الضَّبَاعَ شَاةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فَجَعَلَ  
يَخَاطِبُهَا وَيَقُولُ :

مَا أَنَا يَا جَعَارُ مِنْ خُطَّابِكَ عَلَيَّ دَقُّ الْعُصْلِ مِنْ أَنْيَابِكَ  
عَلَى حِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ

\* \* \*

مَا صَنَعْتَ شَاتِي الَّتِي أَكَلْتُ مَلَأَتْ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلِيتْ

---

(١) ديوانه/ ١٨٨ .

(٢) ديوانه/ ٢٤١ .

(٣) الفراء (بالكسر) : حمر الواحش .

(٤) الحيوان للجاحظ ٤٤٣/٦ .

وَحُتِّتْنِي وَبِئْسَ مَا فَعَلْتَ

\* \* \*

قَالَتْ لَهُ لَا زِلْتَ تَلْقَى الْهَمَّ وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْحُمَى  
لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مُعْتَمًا

\* \* \*

قَالَ لَهَا كَذِبَتْ يَا خَبَاثَ قَدْ طَالَ مَا أُمِسْتُ فِي أَكْثَرِاثِ  
أَكْذَلَتْ شَاةَ صَبِيَّةٍ غَرَاثِ

\* \* \*

قَالَتْ لَهُ وَالْقَوْلُ ذُو شُجُونٍ أَسْهَبَتْ فِي قَوْلِكَ كَالْمَجْنُونِ  
أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلِ الْأَمِينِ لَأَفْجَعَنَّ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ<sup>(١)</sup>  
وَأُمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةَ الْعُيُونِ

\* \* \*

قَالَ لَهَا وَيَحْكُ خَذِرْنِي وَاجْتَهِدِي الْجَهْدَ وَوَاعِدْنِي  
وَبِالْأَمَانِيِّ فَعَلَّلْنِي لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتَيْنِ  
مَنْكِ وَأَشْفِي الْهَمَّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقْنِي أَوْ فَكْذِبْنِي  
أَوْ إِتْرُكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عَنْدَهَا يَمِينِي  
تَعْرِفِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

\* \* \*

قَالَتْ أَبِالْقَتْلِ لَنَا تُهَدَّدُ وَأَنْتَ شَيْخٌ مُهْتَرٌ مُفَنَّدُ

---

(١) العير (بالفتح) : الحمار .

قَوْلُكَ بِالْجُبْنِ عَلَيْكَ يَشْهَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ كَالَّذِي قَدْ أَعْهَدُ

\* \* \*

قَالَ: لَهَا: فَأَبْشِرِي وَأَبْشِرِي إِذَا تَجَرَّدْتُ لِشَانِي فَأَصْبِرِي  
أَنْتِ زَعَمْتِ قَدْ أَمَنْتِ مُنْكَرِي أَخْلِفُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ  
يَمِينَ ذِي ثَرِيَّةٍ لَمْ يَكْفُرِ لِأَخْضِبَنَّ مِنْكَ جَنْبَ الْمُنْخَرِ  
بِرَمِيَةٍ مِنْ نَازِعٍ مَذْكَرٍ أَوْ تَتْرُكِينَ أَحْمَرِي وَبَقْرِي<sup>(١)</sup>

\* \* \*

فَأَقْبَلْتُ لِلْقَدَرِ الْمُقَدَّرِ فَأَصْبَحْتُ فِي الشَّرِكِ الْمُزْعَفَرِ  
مَكْبُوءَةً لِوَجْهِهَا وَالْمُنْخَرِ وَالشَّيْخُ قَدْ مَالَ بَغْرٍ مَجْزَرٍ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ أَشْتَوَى مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ مِنْهَا وَمَقْدُورٍ وَمَا لَمْ يُقْدَرِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها في السهم.

(٢) الغرب: الحد. المجزر (بكسر الميم): آلة الجزر.

(٣) المقدور: ما طبخ في القدور، ومثله القدير.



## الضَّفَدْعُ (١)

الضَّفَدْع (كقنبر) والضَّفَدِيع (كخنصر) لغتان فصيحتان، والأُنثى ضَفْدَعَة، وضَفْدِيعَة، وقال أناس: ضِفْدَع (بكسر الضاد وفتح الدال). قال الخليل بن أحمد: ليس في الكلام (فِعْلَل) إلَّا أربعة أحرف: دِرْهَم، وَهَجْرَج، وَهَبْلَع، وَقَلْعَم (٢). وجمع الضفدع: ضفادع، وربُّما قالوا: ضفادي، كما قالوا: أرانب، وأراني. وللضفادع أسماء كثيرة منها:

الشُّرْنُوغ (بالضم).

العُدْمُول (بالضم).

العُلْجُوم (بالضم): الضفدع الذكر، ويشترك معه في التسمية: البستان الكثير النخل، والماء الغمر، وظلمة الليل، وموج البحر، والقراد، والظبي الأدم، والظليم، والكبش، والوعل، والثور المسن، والبطة الذكر، وطائر أبيض، والشديدة من الإبل. جمعها علاجيم.

---

(١) حياة الحيوان ٨٤/٢، ولسان العرب، والصحاح، والقاموس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد التي سيرد ذكرها.

(٢) الهجرع: الطويل، والأحقق، والمجنون. الهبلع: الأكل، وقلم: إسم. وجاء في حياة الحيوان (بلعم) مكان (قلم).

الفَدَّادَةُ .

النَّقَّاقُ : الذكر، والأنثى : نقاقة .

ولصغار الضفادع أسماء منها :

الشرغ ( بالكسر ) ، ويفتح ، والكسر أفصح .

الشُّرْغُوفُ ، والشرعوف ( بالغين المعجمة ، والعين المهملة ) .

الشُّفْدَعُ .

وكنية الضفدع : أبو المسيح ، وأبو معبد ، وأبو هبيرة ، والأنثى أم هبيرة .

ما ورد في القرآن المجيد

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾

( الأعراف / ١٣٣ ) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

( أَرْسَحَ مِنْ ضَفْدَعٍ )<sup>(١)</sup> .

يقال : رشح الحيوان ، والرجل رسحاً : قلَّ لحم فخذه ، فهو أَرْسَحَ وهي

رسحاء ، والجمع رُسَح .

( أَجْحَظَ عَيْنًا مِنْ ضَفْدَعٍ )<sup>(٢)</sup> .

مِمَّا جَاءَ فِي الْقِصَصِ<sup>(٣)</sup>

زعموا أنَّ أسود من الحيَّات كبر ، وضعف بصره ، وذهبت قُوَّتُه فلم يستطع

صيداً ، ولم يقدر على طعام ، وأنَّه انساب يلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى إلى

---

(١) مجمع الأمثال ٣١٥/١ .

(٢) عيون الأخبار ٩٧/٢ .

(٣) كليله ودمنة / ٢٩٨ .

عين ماء كثيرة الضفادع ، قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه ، فرمى نفسه قريباً منهنّ مظهرًا للكآبة والحزن ، فقال له أحدهما : ما لي أراك أيُّها الأسود كئيلاً حزينا ؟ قال : ومن أخرى بطول الحزن مني ؟ وإنّما كان أكثر معيشتي بما كنت أصيب من الضفادع فأبتليت ببلاء حرّمت عليّ الضفادع من أجله حتى إنني إذا آلتقيت ببعضها لا أقدر على إمساكه .

فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع فبشّره بما سمع من الأسود ، فأتى ملك الضفادع إلى الأسود فقال له : كيف كان أمرك ؟ قال : سعت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررتّه إلى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلمة ، وفي البيت ابن للناسك فأصبحت إصبعه فظننت أنّها الضفدع فلدغته فمات ، فخرجت هارباً ، فتبعني الناسك في أثري ودعا عليّ ولعني وقال : كما قتلت إبنيّ البريء ظلماً وتعدّياً أدعو عليك أن تذلل وتصير مركباً للضفادع فلا تستطيع أخذها ولا أكل شيء منها إلّا ما يتصدّق به عليك ملكها . فأتيت إليك لتركبني مقراً بذلك راضياً به .

فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود ، وظنّ أنّ ذلك فخرٌ له وشرف ورفعة ، فركبه وأستطاب ذلك . فقال له الأسود : قد علمت أيها الملك أنّي محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به . قال ملك الضفادع : لعمرى لا بدّ لك من رزق يقوم بك إذا كنت مركبي ، فأمر له بضدعين يؤخذان في كلّ يوم ، فعاش ولم يضرّه خضوعه للعدو الدليل بل انتفع .

### مما ورد في الشعر

قال بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه<sup>(١)</sup> :

قَالَتِ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحُكَمَاءُ

---

(١) حياة الحيوان ٨٥/٢ .

في فَمِي ماء هَلْ يَنْدُ طُقْ مَنْ فِي فِيهِ ماء

وقال آخر يصف الضفدع<sup>(١)</sup> :

دَعْنَكَ فِي فَاضَةٍ مُدْنَرَةٍ      لَيْسَ لَهَا طُرَّةٌ وَلَا هُدْبُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ نُسِجَتْ مِنْ زَبَرْجَدٍ فَجَرَى      بَيْنَ تَضَاعِيفِ نَسِجِهَا الذَّهَبُ  
يَظَلُّ صَمْتًا نَهَارَهُ فَإِذَا      أَذْرَكَهُ اللَّيْلُ بَاتَ يَصْطَخِبُ  
وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُغْطْ مُقْلَتَهُ      جَفْنٌ وَلَا أَمْتَدَّ خَلْفَهُ ذَنْبُ  
يُعْجِبُنِي مَا أَرَاهُ مِنْهُ فَنِي      خِلْقَتِهِ وَاخْتِلَافِهَا عَجَبُ

قال المقرئ التلمساني<sup>(٣)</sup> : حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَرْقُونُ : أَنَّ أَبَا بَكْرَ ابْنَ  
الْمِنْخَلِ ، وَأَبَا بَكْرَ الْمَلَّاحَ الشَّلْبِيَّيْنِ كَانَا مُتَوَاحِيَيْنِ مُتَصَافِيَيْنِ ، وَكَانَ لهُمَا ابْنَانِ  
صَغِيرَانِ قَدْ بَرَعَا فِي الطَّلَبِ ، وَحَازَا قِصَبَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْأَدَبِ ، فَتَهَاجَى  
الْإِبْنَانِ بِأَقْدَعِ هِجَاءٍ .

فركب ابن المنخل في سحر من الأسحار مع ابنه عبد الله ، فجعل يعتبه على  
هجاء بني الملاح ويقول له : قد قطعت ما بيني وبين هديقي وصفي أبي بكر في  
إقذاعك في آبنه ، فقال له آبنه : إِنَّهُ بَدَأَنِي وَالْبَادِي أَظْلَمُ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يُلْحَى مِنْ  
بِالشَّرِّ تَقْدُّمٌ ، فَعُذِرَهُ أَبُوهُ : فَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَا عَلَى وَادٍ تَنَقُّ فِيهِ الضَّفَادِعُ  
فَقَالَ ابْنُ الْمِنْخَلِ لِأَبْنِهِ : أَجْزُ : تَنَقُّ ضَفَادِعُ الْوَادِي .

فقال ابنه : بَصَوْتُ غَيْرِ مُعْتَادٍ .

فقال الشيخ : كَأَنَّ نَقِيقَ مِقْوَلِهَا .

فقال ابنه : بَنُو الْمَدَّلَاحِ فِي النَّادِي .

فقال الشيخ : وَتَصَمْتُ مِثْلَ صَمْتِهِمْ

فقال ابنه : إِذَا أَجْتَمَعُوا عَلَى زَادٍ

(١) نهاية الأرب ٣٢٠/١٠ .

(٢) يريد بالفاضة : الفضفاضة وهي الدرع الواسعة ، أو القميص الواسع .

(٣) نفح الطيب ٥٢٠/٣ .

فقال الشيخ : فلا غوثٌ لملُهوفٍ

فقال الإبن : ولا غيثٌ لِمُرْتادٍ

وقال السيد الحميري<sup>(١)</sup> :

قد ضَيَّعَ اللهُ ما جَمَعْتُ من أدبٍ بَيْنَ الحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ والبَقَرِ  
لا يَسْمَعُونَ إلى قَوْلٍ أَجِيءٍ بِهِ وَكَيْفَ تَسْمَعُ الأَنْعَامُ لِلْبَشَرِ  
أقولُ ما سَكَنُوا إِنْسٌ فَإِنْ نَطَقُوا  
قُلْتُ الضَّفادِعَ بَيْنَ المَاءِ والشَّجَرِ

وقال ابن الرومي في هجاء جحظة البرمكي (أحمد بن جعفر)<sup>(٢)</sup> :

تخاله أبداً من قُبْحِ مَنْظَرِهِ مُجاذِباً وَتِراً أو بِالْغَا حَجَراً  
كأنه ضَفْدَعٌ في لجة هَرِمٍ إذا شَدا نَغْماً أو كَرَّرَ النُّظْراً  
لو كانَ اللهُ في تَخْلِيدِنَا قَدَرٌ مَعَ قُرْبِهِ ما أَرَدْنَا ذلكَ القَدَرِ

وقال الأخطل من قصيدة<sup>(٣)</sup> :

تَنِقُّ بِلا شَيْءٍ شُيُوخُ مُحارِبٍ وما خِلْتُها كانتَ تَرِيشُ ولا تَبْري  
ضَفادِعُ في ظُلَماءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ

وقال الصِّلَتان العبدى<sup>(٤)</sup> :

فأَقْسِمُ لا أَلُو عَنِ الحَقِّ بَيْنَهُمَ فَإِنْ أنا لَم أَغْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ضالِعُ  
فإِنْ يَلُكَ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ واحِداً فَمَا تَسْتَوِي حَيَاتُهُ والضَّفادِعُ  
وما يَسْتَوِي صَدْرُ القَناةِ وَرُجُها وما يَسْتَوِي شَمُّ الذُّرَى والأَكَارِعُ

(١) ديوانه/ ٢٣٧ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٠٩٢ .

(٣) ديوانه/ ١٣٢ .

(٤) الشعر والشعراء/ ٤٠٨ .

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هريم بن سنان<sup>(١)</sup> :

وخلّفها سائقٌ يحدو إذا خَشِيتُ

منه العذابُ تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقُ<sup>(٢)</sup>

وقابلٌ يتَغْنَى كلما قَدَرْتُ على العراقي يداه قائماً ذَفَقاً<sup>(٣)</sup>

يُجِيلُ في جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الجوّاري تَرَى في مائه نُطْقاً<sup>(٤)</sup>

يَخْرُجْنَ من شَرَباتٍ ماؤها طَحِلٌ على الجُدوعِ يَخْفَنُ الغَمُّ والغَرَقاً<sup>(٥)</sup>

وقال الخوارزمي<sup>(٦)</sup> :

أَرَقْنِي والدَّيْكَ لَمَّا يَنْطُقِ صَوْتُ غَرِيْقٍ يَصْفُهُ لَمْ يَغْرُقِ

وجاحِظِ العَيْنِ وَلَمَّا يُخْنِقِ بِلَحْظٍ مَخْنُوقٍ وَلَفْظٍ أَشْرَقِ

وقال الأخطل من قصيدة في جرير<sup>(٧)</sup> :

وَكُنْتُمْ مَعَ السَّاعِي المُضِلُّ بَنِي أَسْتِهَا

جَرِيرٍ وَسَلَّاكِينَ شَرَّ المَسَالِكِ

ضَفَادِعُ غَرَّتْهَا صَرَاةٌ فَقَصَّرَتْ مِنَ البَحْرِ عَن آذِيهِ المُتَدَارِكِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه/٣٩ .

(٢) (وخلّفها) الضمير يعود إلى ناقته في أبيات سابقة. العذاب: الضرب. الصلب (بالضم) : عظم في الظهر ذو فقار .

(٣) القابل: الذي يتلقى الدلو فيصبه في الحوض. العراقي (بالفتح) : خشبتان كالصلقب على الدلو .

(٤) يحيل: يصب . النطق (بضمّتين) : الطرائق ، واحدها نطاق ، وهو أن يجتمع الغناء على الماء فيصير كأنه نطاق حوله إذا يبس .

(٥) الشرابات (بفتح الشين والراء) : حياض تحفر في أصول النخل فتملأ ماء . الطحل: الكدر الذي أخضر لونه .

(٦) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢٨٦/٢ .

(٧) ديوانه/٢٨٦ .

(٨) الأذي: موج البحر. المتدارك: المتلاحق .

وقال السيد أحمد الصافي النجفي (١) :

مُغْنِيَّتِي فِي اللَّيْلِ ضَفْدَعَةٌ جَذَلَى      تَعْبُ الطَّلَا مَاءً فَتَغْدُو بِهِ ثُمْلَى  
مِنَ الْمَاءِ فِي فِيهَا أَصْطَفَتْ وَتَرَأُ لَهَا      فَتَعْرِفُ لَحْنًا بِالْمِيَاءِ قَدْ آتَبَلَا  
تُغْنِي بِمَاءٍ وَهِيَ بِالْمَاءِ تَتَشِي      فَمَنْ مَثَلُهَا بِالْخَمْرِ غَنَى لَنَا قَبَلَا  
قَدْ أَتَّخَذْتُ مِنْ حَلْقِهَا نَائِي عَزْفِهَا      وَبِالْمَاءِ عَنْ رِيحٍ رَأَتْ بَدَلًا أَعْلَى  
لَقَدْ طَرَبَ الْمَاءُ الَّذِي عَزَفَتْ بِهِ      فَمَا جَ بَرَقَصٍ يُرَقِصُ الْقَلْبَ وَالْعَقْلَا  
لَقَدْ سَكَرَ الْمَاءُ الَّذِي سَكَرَتْ بِهِ      فَأَصْبَحَ فِي فِيهَا يُعْرِبِدُ مُخْتَلَا  
فَهَلْ ذَاكَ لَحْنُ الْمَاءِ أَمْ هُوَ لَحْنُهَا

وقال الكميث بن زيد (٢) :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضَفْدَعَةٍ وَضَبٍّ      وَيَعَجِبُ أَنْ نَبَرَ بَنِي أُبَيْنَا  
وَعَطَّطَ الصَّبَابَ أَكْفَ قَوْمٍ      عَلَى فَتْحِ الضَّفَادِعِ مُرْثِمِينَا (٣)

(١) ديوانه (شعر) ١٤٩ .

(٢) ديوانه ١١٣/٢ .

(٣) الفتح (محرّكة) : استرخاء المفاضل ولينها، وعَرَضَ فِي الْكَفِّ وَالْقَدَمِ، وَالضَّفْدَعُ أَفْتَحَ،  
وَالْجَمْعُ فَتَحَ (بِضْمَتَيْنِ) . مرثمين، من رثمت الناقة الولد، والبؤ: عطفت عليه ولزمته، فهي  
رؤوم .





## الطَّائُوسُ (١)

الطَّائُوسُ: طائر هندي معروف، حسن الهيئة والألوان، والذكر منه في غاية الحسن. له في رأسه ريش خضر تتخللها ألوان أخرى زاهية، وفي ذنبه ريش طويل أخضر فيه عيون ملوَّنة، وليس للأنثى شيء من ذلك.

يلقي ريشه في أيام الخريف كما يلقي الشجر ورقه حينئذ، فإذا بدا طلوع أوراق الأشجار طلع ريشه.

في طبعه العفَّة، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، فإذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زُهيَ بنفسه وتاه، وإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك، وأنكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل، وذلك لدقَّة ساقيه ونتوء عرقوبيه.

همزة الطَّائُوس بدل من واو لقولهم في جمعه: طواويس. ويقال في مفرده للذكر والأنثى: طائوس بهمزة بعدها واو، وطاويس بواوين. وقال

---

(١) حياة الحيوان ٨٨/٢، وصيغ الأعشى ٧٩/٢، ورحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ط و س).

الصغاني : والإختيار أن يكتب الطاووس علماً بواو واحدة ( طاوس ) كداود :  
وتصغيره طويس بعد حذف الزيادة، وقال ابن منظور: أراه تصغير طاووس  
مرخماً .

كنيته: أبو الحسن، وأبو الوشي .

### مما ورد عنه في الأمثال

- ( أحسن من طاووس ) و ( أزهى من طاووس )<sup>(١)</sup> .

يضربان مثلاً للإنسان الحسن الهيئة والخلقة .

- ( أضيع من طاووس في ناووس )<sup>(٢)</sup> والناووس: مقبرة النصارى .

### مما ورد في وصفه نثراً

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> عليه السلام :

ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحسن تعديل، ونضد ألوانه في  
أحسن تنضيد، بجناح أشرح قصبه<sup>(٤)</sup> وذنب أطال مسجبه، إذا درج إلى الانثى  
نشره من طيه، وسما به مُطلاً على رأسه، كأنه قلع داريّ عنجه نُوتيه<sup>(٥)</sup> يختال  
بألوانه ويميس بزيفانه . يُفضي كإفضاء الديكة ، ويؤر بملاقحه أر الفحول  
المغتلمة للضراب<sup>(٦)</sup> . أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يُحيل على

---

(١) ثمار القلوب/٤٧٨ .

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٣ .

(٣) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد ٢٦٨/٩ ، وشرح الشيخ محمد عبده/٢٩٤ .

(٤) القصب ( هنا ) : عروق ريش الجناح وغضاريفه . أخرجها: ركب بعضها في بعض .

(٥) القلع (بالكسر) : شراع السفينة . الداري: جالب العطر من دارين وهي فرضة في البحرين .  
عنجه : عطفه . النوتي: الملاح .

(٦) يؤر: يسفد، والأر: الجماع .

ضعيفٍ إسنادهُ. ولو كان كزعم من يزعم أنه يُلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في صَفْتِي جفونه، وأنَّ أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب<sup>(١)</sup>.

تخال قصبَه مداريٍّ من فضة، وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان، وفلذ الزَّبْرَجَد<sup>(٢)</sup> فإن شَبَّهته بما أنبت الأرض قلت: جنيُّ جنِّي من زهرة كلِّ ربيع، وإنَّ ضاهيته بالملابس فهو كمُوشي الحُلل، أو كمونق عَصَب اليمن، وإن شاكلته بالحُلِّي فهو كفصوص ذات ألوان قد نُطقت باللُّجين المُكَلَّل.

يمشي مشي المَرِح المختال، ويتصفَّح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابع وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا<sup>(٣)</sup> معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجُّعه، لِأَنَّ قوائمه حمش كقوائم الديكة الخِلاسية<sup>(٤)</sup>.

وقد نجمت من ظنوب ساقه صيصية<sup>(٥)</sup> خفية، وله في موضع العُرف قُنْزَعَةٌ خضراء موشاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزا إلى حيثُ بطئه كصبغ

---

(١) زعم قوم أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه، فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة، قال الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه: قوله: لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب: أي لو صحَّ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قنصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره، والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب: إخفاؤه لسفاده.

(٢) القصبة: عمود الريشة. المداري جمع مدرى (بالكسر): القرن، وشيء كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء. الدارات، جمع دارة: هالة القمر. الفلذ، جمع فلذة: القطعة.

(٣) زقا: صَوْتُ، صاح.

(٤) حُمش، جمع أحمش: دقيق. الديك الخلاسي: المتولّد من الدجاج الهندي والفارسي.

(٥) نجمت: ظهرت. الظنوب: حرف الساق، وهو عظمة الأسفل. الصيصية (بكسر الصادين): شوكة في رجل الديك.

الْوَسْمَةُ الِيمَانِيَّةُ، أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صِقال، وكأنَّه متلفع بِمِعْجَرٍ  
أَسْحَم<sup>(١)</sup> إِلَّا أَنَّهُ يَخِيلُ لكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاصِرَةَ مَمْتَزِجَةٌ بِهِ،  
وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ خَطُّ كَمَسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحَوَانِ، أَبْيَضُ يَقْقُ<sup>(٢)</sup> فَهُوَ بَيَاضُهُ  
فِي سَوَادٍ مَا هُنَاكَ يَأْتَلِقُ، وَقَلٌّ صَبِغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِيقَالِهِ  
وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصٍ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تَرْبُهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ،  
وَلَا شَمُوسٌ قِيْظٍ .

وقد ينحسر من ريشه، وَيَعْرَى من لباسه فيسقط تَتْرَى، وينبت تباعاً،  
فينحْتُ من قصبه<sup>(٣)</sup> انْحَتَاتْ أوراق الأغصان، ثُمَّ يَتَلَحِّقُ نَامِيّاً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ  
قَبْلَ سَقُوطِهِ، لَا يَخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَإِذَا تَصَفَّحَتْ  
شُعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حَمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خَضِرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صَفْرَةً  
عَسْجَدِيَّةً، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقِ الْفُطْنِ<sup>(٤)</sup> أَوْ تَبْلُغَهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ،  
أَوْ تَسْتَنْظِمَ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ، وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُدْرِكَه،  
وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تَصِفَهُ .

فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلقٍ جَلَّاهُ لِلْعَيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً  
مَكُوناً، وَمَوْثِقاً مُلَوَّناً، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَقَعْدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ .  
وقال الدكتور زكي مبارك في وصفه<sup>(٥)</sup> :

الطاووس : طائر ذو جناحين، ولكنَّه لَا يَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ لِأَنَّ رِيْشَهُ عَبءٌ

---

(١) الوسمة: العظام الذي يخضب به الشيب. المعجر: ما تشده المرأة على رأسها كالرداء .  
الأسحم: الأسود .

(٢) يقق (بفتحيتين) : أبيض خالص البياض .

(٣) تترى: أي شيء بعد شيء بينهما فترة. ينحت : يتساقط .

(٤) عمائق الفطن: البعيدة الغور .

(٥) كتابه: ذكريات باريس/ ٢٢٦ - ٢٢٨ .

ثقیل . وهو طائر ذو کرامة ینفر من الإبتذال، وهو الطائر الوحید الذی رأیته فی حدیقة النباتات فی باریس یتعفف عن هدايا الزائرين، فقد تلقى إلیه قطع الحلوی فیتعامی عنها فی أنفة وكبرياء .

وریش الطاووس مشهور بالحسن، ویکاد صدره یفعل بالناظرین ما تفعل الصهباء بالألباب، ولیس شیء یجلُّ عن الوصف بقدر ما یجلُّ صدر الطاووس . والناظر الذی ألف ذوقه أن یقتات من الحسن لا یدری کیف یواجه تلك الفتنة العجیبة التی وهبها الله لذلك الطائر العزوق .

ولقد طال ارتیادی لوادی الطیر فی حدیقة النباتات، وكان الطاووس فی كل مرة هو أفتن ما أرى، ولكن كان یضایقنی منه شیء واحد هو تعقله، والتعقل هو أشد ما یؤذینا من أهل الجمال .

غیر أني دهشت فی الزورة الأخيرة: فقد رأیت الطاووس كلها فی فرح یشبه الجنون لتودیع الشتاء واستقبال الربیع، ولأول مرة رأیت کیف یعجب الطاووس بنفسه وکیف یفهم أنه من أجمل المخلوقات، رأیته وهو ینشر جناحیه فی زهو واختیال، ثم یدور على قدمیه لیراه الزائرون من جمیع الجوانب، وفی هذا ما یدلُّ على أنه یشعر بجماله، وأنه بذلک مفتون .

وله لحظات یقوم فیها برعشات كهربائیة یسمع لها صریر یشبه حقیف، الریح بین الأوراق. وأقول یشبه فقط: لأن تلك الرعشة الكهربائیة التی یقوم بها الطاووس تعرض على الناظرین ألواناً فتانة من ریشه الجمیل، وهذا الجانب من زهو الطاووس یدقُّ عن الوصف والتمثیل، ولا یدرك قیمته إلا من یراه. ولا یملك جمهور المتفرجین إلا جملة واحدة یكررونها فی تواتر وانجذاب، إذ یقولون: ما أجمله، ما أجمله .

الطاووس طائر رقیق الذوق وله عواصف وأهواء، وهو فی عالم الطیر یشبه الشاعر فی عالم الإنسان .

ليس للطاووس قلم يستهوي به أهل الجمال كما يفعل فريق من الكتّاب  
والشعرَاء، وليس لديه قيثارة يغزو بها القلوب كما يفعل الموفقون من أهل  
الفنون، ولكنه يملك تلك الرعشة الكهربائية حين يسطر جناحيه: فهو يتقرب بها  
إلى من يهوى في عالم الطاووس .

فيا ليت شعري وقد فهم كيف يكون الغزل، أهو أيضاً يفهم كيف يكون  
الأسى، وكيف يكون الأنين ؟ وهل كتب عليه يوماً أن يرى كيف تكون حسناته  
ذنوباً عند بعض الأسراب ؟ .

إنني لأحنو على الطاووس أيها القراء، فهو فيما رأيت يُعني نفسه في نشر  
محاسنه، وتظهر في سيماء علائم القلق في سبيل الوصل. فإن كان هو أيضاً  
يخفق كما يخفق بعض الناس فليست الدنيا إذاً إلا دار شقاء للجميع .  
بك بعض ما بي أيها الطائر الجميل، وليس لديّ بعض ما لديك من آيات  
الحسن والإشراق .

أنت تملك ذلك الريش الأخضر البراق، وأنا أملك ذلك القلم الأسود  
المقصوف، فيا بُعد ما بيني وبينك حين تقوم النفائس والأعلاق .

كلانا غريب في هذه الديار، ولكن الحسان تسعى إليك أسراباً أسراباً في  
الضحى والأصيل، أمّا أنا فأتعقب الحسان من ملعب إلى ملعب، ومن بستان  
إلى بستان، ثم أعود وليس لديّ ما أذهب به وحشة الليل غير ترتيل ما قاله  
المعذّبون من شعراء الوجدان وسلام الله على كلّ ساهر الجفن مفطور الفؤاد .

مما قيل فيه شعراً

قال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه<sup>(١)</sup> :

---

(١) نهاية الأرب ٢١٧/١٠ .

أَهْلًا بِهِ لَمَّا بَدَا فِي مَشْيِهِ      يَخْتَالُ فِي حُلَلٍ مِنَ الْخِيَلِ  
كَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ أَشْرَفَ فَوْقَهُ      ذَنْبٌ لَهُ كَالدَّوْحَةِ الْغَنَاءِ  
نَادَيْتُهُ لَوْ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقِي      أَوْ يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِنِدَائِي  
يَا رَافِعًا قَوْسَ السَّمَاءِ وَلَا يَسَاءُ      لِلْحُسْنِ رَوْضَ الْحَزَنِ غَبَّ سَمَاءِ  
أَيَقَنْتُ أَنَّكَ فِي الطُّيُورِ مُمْلِكٌ      لَمَّا رَأَيْتُكَ مِنْهُ تَحْتَ لَوَاءِ

وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي<sup>(١)</sup> :

رَبَّرَبٌ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ تَرَبَّى      فِي ظِلَالٍ مِنَ الْكُرُومِ رُؤَا  
فَهُوَ مِثْلُ الطَّائِفِ يَخْتَالُ فِي الْمَشَى      سِي وَيَرْنُو كَالرَّيْسِ لِلْجُلَسَاءِ

وقال أبو طالب المأموني من قصيدة وصف فيها دار أبي نصر ابن أبي زيد<sup>(٢)</sup> :

وَكُنَّ الْأَبْوَابُ صَحْبُ تَلَاقِي      نَ أَنْغْلَاقًا ثُمَّ أَفْتَرَقْنَ أَنْفِتَاحَا  
وَكُنَّ السُّتُورُ قَدْ نَشَرَ الطَّا      وَوُسُ مِنْهَا فِي كُلِّ بَابٍ جَنَاحَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في تهنئة القاسم بن عبيد الله بمولود<sup>(٣)</sup> :

لَا تَرَى الْقَاسِمَ الْمُؤْمِلَ إِلَّا      بِأَكْرَ الرَّفْدِ شَاكِرَ الْمَرْفُودِ  
مُنْشِدَ الْمَدْحِ تَحْتَ أَفْيَاءِ عُرْفٍ      نَاشِدُ طَالِبِيهِ لَا مَنُشُودِ  
مُسْتَمْدًا مِنْ فِعْلِهِ كُلُّ قَوْلٍ      قِيلَ فِيهِ فَمَا لَهُ مِنْ نُفُودِ  
وَمِنْ السَّيْفِ مَآؤُهُ وَمِنْ الطَّا      وَوُسِ ذِي الْوَشْيِ وَشْيُ تِلْكَ الْبُرُودِ

وقال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه<sup>(٤)</sup> :

(١) شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي/ ١٩٥ .

(٢) يتيمة الدهر ١٧٠/٤ و ١٧١ .

(٣) ديوانه ٦٢١/٢ .

(٤) نهاية الأرب ٢١٦/١٠ .

أَبْدَى لَنَا الطَّائُوسُ عَنْ مَنْظَرٍ      لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَنْظَرًا  
مُتَوَجِّجِ الْمَفْرِقِ إِلَّا يَكُنْ      كِسْرَى بَنَ سَاسَانَ يَكُنْ قَيْصَرًا  
فِي كُلِّ عَصَا ذَهَبٍ مُفَرَّغٍ      فِي سُندُسٍ مِنْ رِيشِهِ أَخْضَرًا  
نُزْهَةً مِنْ أَبْصَرَ فِي طَيْهَا      عِبْرَةً مَنْ فَكَّرَ وَاسْتَبْصَرَ  
تَبَارَكَ الْخَالِقُ فِي كُلِّ مَا      أَبْدَعَهُ مِنْهُ وَمَا صَوَّرَا

وقال ابن الرومي في وصف ناعورة<sup>(١)</sup> :

وَنَاعُورَةٍ شَبَّهَتْهَا حِينَ أَلْبَسَتْ  
مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخَضِرِ  
بِطَّائُوسٍ بُسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي  
وَيَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهِ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال آخر يصفه<sup>(٢)</sup> :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ  
طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَئِيسُ  
كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ عَرُوسُ      كَأَنَّمَا يَحْلُو بِهِ التَّعْرِيسُ  
دِيْبَاجَةٌ تُنَشِّرُ أَوْ سَدُوسُ      فِي الرِّيشِ مِنْهُ رُكْبَتُ فُلُوسٍ<sup>(٣)</sup>  
تُشْرِقُ مِنْ دَارَاتِهَا شُمُوسُ      فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ  
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ      أَوْ زَهْرٌ مِنْ حُزْمٍ يَنْوَسُ

وقال ابن الرومي من أرجوزة في الحسن بن عبيد الله بن سليمان<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوانه ١١٥٠/٣ .

(٢) ثمار القلوب/٤٧٩ .

(٣) السدوس - بالضم ويفتح - : الطيلسان الأخضر .

(٤) ديوانه ١١٧٧/٣ .



تَرُوْكَ النَّوْرَةَ مِنْهَا النَّائِسَةَ      بَعِيْنَ يَقْضَىٰ وَبِجِدٍ نَّاعِسَهُ  
لُوْلُوَّةَ الطَّلِّ عَلَيْهَا قَارِسَهُ      وَخُرْمٌ فِي صِبْغَةِ الطَّيَالِسَةِ<sup>(١)</sup>  
يَحْكِي الطَّوَاوِيسَ غِدَّتْ مُطَاوِسَهُ      كَأَنَّمَا تِلْكَ الْفُرُوعُ الْمَائِسَهُ  
تَغْمِسُهَا فِي اللَّازَوْرِدِ غَامِسَهُ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو منصور الثعالبي<sup>(٣)</sup> :

طَالَعُ يَوْمِي غَيْرَ مَنْحُوسٍ      فَسَقَّنِي يَا طَارِدَ الْبُؤْسِ  
خَمْرًا كَعَيْنِ الدَّيْكِ فِي رَوْضَةٍ      كَأَنَّهَا حُلَّةُ طَاوُوسٍ

وقال الخبزأرزي (نصر بن أحمد)<sup>(٤)</sup> :

طَاوُوسٌ حُسْنٌ بَلْ أَتَمَّ مُحَابِسِنًا      جَمَعَ الْمَلَاخَةَ بَلْ أَعَزُّ وَأَلْطَفُ  
مَا ضَرَّهُ أَلَّا يَكُونَ مُقْلَدًا      سَيْفًا فِي عَيْنَيْهِ سَيْفٌ مَرَهْفُ  
سَلُّ وَرَدٍ خَذَكَ أَيُّ وَرِدٍ جُنْسُهُ      إِنِّي أَرَاهُ يَعُودُ سَاعَةً يُقْطَفُ

وقال البحترى من قصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي<sup>(٥)</sup> :

لِي مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ      لَمْ تَنْلُهُ كَدُورَةُ التَّرْنِيْقِ  
عِنْدَهُ أَوَّلٌ وَعِنْدِي ثَانٍ      مِنْ جَدَاهُ وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيْقِ  
نَهَبُ الْأَغْيَدِ الْمُهْفَهَفِ كَالطَّا      وَوَسْرٍ حُسْنًا وَالطَّرْفِ كَالسَّوْدِيْقِ

وقال مطيع بن بإس<sup>(٦)</sup> من أبيات خاطب بها جارية له تسمى رُوْقَّة :

(١) قارسة : جامدة، الخرم : نبات كاللوباء زكي الرائحة .

(٢) اللازورد : حجر كريم مشهور (مغرب) .

(٣) رحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) . انظر مجلة المورد البغدادية العدد الثاني / ٣٤١ من المجلد

الثامن .

(٤) ثمار القلوب / ٤٧٨ .

(٥) ديوانه ١٤٨٧/٣ .

(٦) الحيوان للجاحظ ١٧١/٧ .

رُوقُ يَا رُوقُ لَوْ تَرَيْنَ مَحَلِّي بِبِلَادٍ مَعْرُوفُهَا مَجْهُولُ  
بِلَادٍ بِهَا تَبْيَضُ السَّطَاوِدُ سُسُ وَفِيهَا يُزَاوِجُ الزَّندَبِيلُ<sup>(١)</sup>

وقال الصاحب بن عباد في آبن متويه<sup>(٢)</sup> :

يَا فَتَى مَتَوِيَّ رِفْقاً لَسْتَ مَنْ يُنْكَرُ أَصْلُهُ  
إِنَّمَا يُنْكَرُ مِنْهُ مِنْ جُنُونٍ فِيهِ ثِقْلُهُ  
أَنْتَ نَذْلٌ مِنْ كِرَامٍ أَنْتَ فِي الطَّاوُوسِ رِجْلُهُ

وقال أيضاً في معناه<sup>(٣)</sup> :

أَبُوكَ أَبُو عَلِيٍّ ذُو عِلَاءٍ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ وَأَنْتَ نَجْلُهُ  
وَإِنَّ أَبَاكَ إِذْ تُبْعِزِي إِلَيْهِ لَكَالطَّاوُوسِ تَقْبُحُ مِنْهُ رِجْلُهُ

وقال كشاجم يرثي طاووساً<sup>(٤)</sup> :

بُؤْسَى اللَّيَالِي عَقِيبَةُ النَّعَمِ وَكُلُّ مَا غِبْطَةٌ إِلَى نَدَمِ  
مَنْ سَاوَرَتْهُ الْخُطُورُ أَفْصَدُهُ الـ حَتَفٌ وَمَنْ أَغْفَلْتَهُ لَمْ يَرِمِ  
وَكُلُّ مَا صِحَّةٌ إِلَى سَقَمٍ وَكُلُّ مَا جِدَّةٌ إِلَى هَرَمِ  
وَلِلْمَنَايَا عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ بِالْحَيِّ لَمْ تَغْتَمِضْ وَلَمْ تَنَمِ  
وَأَيُّ عُذْرٍ لِمُقْلَةٍ بَعْدَ الـ طَّاوُوسُ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَقِضْ بِدَمِ  
رُزْنَتِهِ رَوْضَةً تَرْفُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِرَوْضٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ  
جَثَلَ الذَّنَابِي كَأَنَّ سُنْدُسَهُ سُنَّتْ عَلَيْهِ مَوْشِيَةُ الْعَلَمِ  
مُتَوَجِّاً خِلْقَةً حَبَاهُ بِهَا ذُو الْفِطْرِ الْمُعْجِزَاتِ وَالْحِكَمِ<sup>(٥)</sup>

(١) الزندبيل : الفيل العظيم .

(٢) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٣) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٤) ديوانه/٤٥٢ .

(٥) في نهاية الأرب ٢١٧/١٠ (خلعة) مكان (خلقة) .

كَأَنَّهُ يَزْدَجُرْدُ مُنْتَصِباً  
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسِرُ عَنْ  
أَذَلِّ بِالْحُسْنِ فَاسْتَدَالَ لَهُ  
ثُمَّ مَشَى مَشْيَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ  
زَيْنِ صُحُونِ الدَّيَارِ عُوضَ مِنْ  
وَلِلرَّدَى هِمَّةٌ يَغُولُ بِهَا  
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الْبَلَاءِ وَمَا  
يُثْنِي فَيُعْلِي مَائِرَ الْعَجَمِ (١)  
فَصَيْنَ يُسْتَصْحَبَانِ فِي الظُّلَمِ (٢)  
ذَيْلاً مِنَ الْكِبَرِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
مُسْتَظَرِّفٍ مُعْجَبٍ وَمُبْتَسِمِ  
فَسِيحِهَا ضَيْقُ وَهْدَةِ الرَّجِمِ  
كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ ذِي هِمَمِ  
أَجْمَلُهُ عِصْمَةٌ لِمُعْتَصِمِ

وقال أحمد شوقي تحت عنوان (سليمان والطاوس) (٣) :

سَمِعْتُ بِأَنَّ طَاوُوساً أَتَى يَوْماً سُلَيْمَانَا  
يُجَرِّرُ دُونَ وَفْدِ الْـ طَيْرِ أَذْيَالاً وَازْدَانَا  
وَيُظْهِرُ رِيَشَهُ طَوْرًا وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانَا  
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ أَظُنُّ أَوَانَهَا أَنَا  
وَهَا قَدْ جِئْتُ أَغْرُضُهَا عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا  
أَلَسْتُ الرُّوضَ بِالْأَزْهَارِ وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا  
أَلَمْ أُسْتَوِفْ آيَ الظَّرِّ فِي أَشْكَالٍ وَأَلْوَانَا  
أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا  
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى وَقَوْمِي الْغُرُّ أَوْثَانَا  
فَحَسُنَ الصَّوْتُ قَدْ أَمْسَى نَصِيبِي مِنْهُ جِرْمَانَا  
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْئِدَةً وَلَا أُسْكِرْتُ آذَانَا

(١) في المصدر السابق (يمني) مكان (يثني) .

(٢) في حاشية المصدر المذكور علّق المحقّق على كلمة (يستصحبان) بقوله (لعلها يستصحبان) أي يستضاء بهما .

(٣) ديوانه (الشوقيات) ١٥٤/٤ .

وهذي الطير أحقرها يزيد الصب أشجانا  
وتَهْتَزُّ الملوك له إذا ما هز عيدانا

\* \* \*

فقال له سليمان  
تعالَتْ حِكْمَةُ الباري  
لقد صَغُرَتْ يا مَغْرُو  
وملك الطير لم تحفل  
فلو أصبحت ذا صوتٍ  
لما كَلَّمْتَ إنسانا

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

أيا طاووسَ الحُسنِ ويا عُصفُورَ الجَنَّةِ  
ويا مَنْ قُبْلَةً مِنْ فِيهِ لِي أَحْلَى مِنَ الْمَنَّةِ

وقال البحري يهجو إسرائيل الأعور الكاتب النصراني لأنه قوم غلاماً له  
أراد بيعه بدون ثمنه<sup>(٢)</sup> :

أرانا لا نزال نسام خسفاً  
مَتَى نَرْضَى ودَجَّالُ النَّصارى  
وأجورُ خُطَّةِ طاووس حُسنٍ  
يُؤَلِّى الحُكمَ فِيهِ غُرَابُ بَيْنٍ<sup>(٤)</sup>

وقال عبد الباقي العمري في عتاب الزمن<sup>(٥)</sup> :

---

(١) ثمار القلوب / ٤٧٩ .

(٢) ديوانه ٢٢٨٢/٤ .

(٣) شُبَّهه بالدُّجَّال، لأنه - كما ورد في الأخبار - أعور .

(٤) شُبَّهه بغراب البين، لأنه يقال له الأعور، وذلك لتغميض إحدى عينيه .

(٥) ديوانه / ٢٩٥ .

ما . لِزَمَانِي دُونَ كُلِّ الْأَزْمَنِ      أَوْقَعَهُ اللَّهُ بِدَاءِ مُزْمِنٍ  
يُقْصِي الأَعَالِي وَيُقَرِّبُ الدَّنِي      وَيَعْتَنِي بِهِمْ وَعَنْهُمْ يَغْتَنِي  
فَكُلُّ طَاوُوسٍ طُوَيْسُ الْمَدْنِي      وَكُلُّ قَرْنَانٍ أُوَيْسُ الْقَرْنِي<sup>(١)</sup>  
مِنْ زَمَنِي وَاحْرَبِي وَاحْزَنِي      وَأَسْفِي وَالْهَفِي مِنْ زَمَنِي<sup>(٢)</sup>

وقال البحرني من قصيدة في مدح المتوكل العباسي ووصف البركة<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا      يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا  
وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا      أَنَّ اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى مِنْ أَسَامِيهَا<sup>(٤)</sup>  
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى      رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تُحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

وقال ابن الهبارية في قصّة الطاووس مع البوم<sup>(٥)</sup> :

قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّ طَاوُوساً سَعَى      فِي طَلَبِ الْقَوْتِ الْمَشُومِ فَرَعَى  
حَبّاً لِصَيَادٍ عَلَى شِبَاكِهِ      فَعَادَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْرَاكِهِ  
قَدْ صَارَ مَأْسُوراً يُعَانِي الشُّبْكَةَ      فِي حَيْرَةٍ يَرَى الرَّدَى وَالْهَلَكَةَ  
فَقَالَ لَمَّا أَنْ رَأَى مَا حَلَّ بِهِ      وَمَا تَشَكُّ نَفْسُهُ فِي عَطْبِهِ  
لَقَدْ هَلَكْتُ شَرِهاً وَجِرْصاً      كَفَى بِذَلِكَ سُبَّةً وَنَقْصاً  
فَهَلْ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ طَرِيقٍ      أَوْ مِنْ شَرِيكِ فِي الْأَذَى رَفِيقٍ  
فَإِنَّ فِي الْوَحْدَةِ هَمّاً زَائِداً      يَا حَبِّداً لَوْ أَنَّ لِي مُسَاعِداً

(١) طويس المدني واسمه عيسى بن عبد الله من أشهر المغنين في العهد الأموي، وفيه المثل اشأم من طويس، توفي سنة ٩٢ هـ (الأعلام للزركلي ٢٨٩/٥).

(٢) أويس القرني، من أشهر التابعين زهداً، وتواضعاً، قتل مع أمير المؤمنين علي في حرب صفين، وقيل غير ذلك (ميزان الاعتدال ٢٧٨/١).

(٣) ديوانه ٢٤٢٠/٤.

(٤) اسم المتوكل: جعفر، واسم البركة: الجعفرية.

(٥) ديوانه (الصادح والباغم) ٥٥.

فجاءه في الحال بُومٌ أَطْلَسُ  
 ما نَجَرْنَا مَتَفِقٌ فَكَيْفَ ذَا  
 أَعْظُمُ مَا يَلْقَى الْفَتَى مِنْ جَهْدِ  
 جَهْدِ الْبَلَاءِ صُحْبَةُ الْأُضْدَادِ  
 لَوْلَا نَفَاذُ الْقَدْرِ الْمُحْتَوَمِ  
 صَبْرًا عَلَى أَحْوَالِهَا وَلَا ضَجْرَهُ  
 وقال: أَهْلًا بِأَخِي وَمَرْحَبًا  
 مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ الْبُومُ: مِنْ نَاوُوسٍ  
 نَادَمَنِي فِيهِ فَكَانَ ضَيْفِي  
 قَالَ: وَكَيْفَ جَاءَكَ الطَّائِفُ  
 قَالَ: نَعَمْ جَنَّ الظَّلَامُ وَسَقَطَ  
 عَنْ وَكْرِهِ وَاللَّيْلُ وَالسَّحَابُ  
 فَقُلْتُ: ضَيْفٌ فَاصْنَعُوا طَعَامًا  
 فَهُوَ كَرِيمٌ ظَاهِرُ الْوَسَامَةِ  
 ثُمَّ دَنَوْتُ مِنْهُ فَاسْتَحْبَرْتُهُ  
 فَقُلْتُ: طَبَّ نَفْسًا فَهَذَا مَنْزِلُ  
 فَقَالَ: إِنَّ الْجُوعَ عِنْدِي أَطْيَبُ  
 فَقُلْتُ: خَلِّ هَذِهِ الْحَمَاقَةَ  
 ثُمَّ دَخَلْتُ الْوَكْرَ وَهُوَ خَلْفِي  
 وَقَدَّمَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ

فساءه وقال يَسُ المُونِسُ (١)  
 هذا أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْ أَدَى (٢)  
 أَنْ يُبْتَلَى مِنْ جَنْسِهِ بِالضَّدِّ  
 فَإِنَّهَا كَيُّ عَلَى الْفُؤَادِ  
 مَا بَتَ بِالْحَبْسِ رَفِيقَ الْبُومِ  
 وَرُبَّمَا فَازَ الْفَتَى إِذَا صَبَرَ  
 أَذُنُ تَعَالَى هَا هُنَا وَقَرِّبَا  
 كُنْتُ بِهِ بِالْأَمْسِ مَعَ طَاوُوسٍ (٣)  
 ثُمَّ جَزَى بِرِّي بِكُلِّ حَيْفٍ  
 ضَيْفًا. حَلَفْتُ أَنَّهُ مُنْحَوَسٌ  
 عَلَى جِدَارِ مَنْزِلِي وَقَدْ شَحَطُ  
 فَحَارَ إِذْ أَعْوَزَهُ الدُّهَابُ  
 وَرَوَّقُوا الشَّرَابَ وَالْمُدَامَا  
 لِلْمَجْدِ فِي أَعْطَافِهِ عَلَامَةٌ  
 عَنْ حَالِهِ فَقَصَّ مَا ذَكَرْتُهُ  
 رَحْبٌ وَكِنٌّ وَالْجَمِيلُ أَجْمَلُ  
 مِنْ زَادِ بُومٍ وَالْكَرِيمُ يَسْغُبُ (٤)  
 وَوَافَقِ النَّاسَ لِأَجْلِ الْفَاقَةِ  
 فِي فَاقَةٍ يَعْجِزُ عَنْهَا وَصْفِي  
 وَهَاجَتِ الْأَشْجَانُ وَالْأَلْبَابُ

(١) | الأطلس: الأسود .

(٢) | النجر: الأصل، والحسب، واللون .

(٣) | الناووس: القبر، وموضع قرب همذان ذكره ياقوت في معجمه .

(٤) | يسغب: يجوع .

يقول: لا آكل زاد اليوم  
فقلت: ما أخرني وقدمك  
ليس بقدر الصور التفاضل  
وإنما الفضل بفعل وكرم  
فظهرت دفاين الضمائر  
فقال: ما أعجب ما مر بك  
قلت له - والسكر قد أباحا  
أعجب ما لقيته في عمري  
عشية وزوجتي وصبيتي  
فطرت من عند فراخي تابعا  
ولم أزل أتبعها حتى أتت  
وأخبرت بقصتي خليلها  
وقلت: تدعوني فيجئت قصدها  
ثم أتاني في بني أبيه  
ونتفوا ريشي وألقوني وقد  
على تلوج وقعت كثيرة  
فكدت أن أهلك لولا أنني  
فقلت لا بد من التجلد  
فالحر للعبء الثقيل يحمل  
لا يجزع الحر من المصائب  
لكل شيء مدة وتنقضي

زاد اللئيم طعمة اللئيم  
وما الذي لأمني وكرمك  
كم حسن وهو لئيم جاهل  
وخلق حر وجود مقتسم  
وباح كل القوم بالسرائر  
وشر ما لقيته من دهركا؟  
جئني فؤادي كله واجتاحا -  
أنني كنت جالسا في وكري  
فسخت أنثى فهاجت صبوتي (١)  
لها وقد أمسيت فيها طامعا  
وكرأ لها في رأس نبي فعدت (٢)  
وسجعت ورجعت هديلها  
وزوجها من غيظه قد شدها  
فشوهوني أفبح التشويه  
لقيت ما لم يلقه قبلي أحد  
في ليلة باردة مطيرة  
أحضرت قلبي واستشرت ذهني  
لأنه خير من التبليد  
والصبر عند النائبات أجمل  
كلأ ولا يخضع للنوائب  
لا يغلب الأيام إلا من رضي

(١) في الديوان (عشية) مكان (عشية) وهو تحريف مخل بالوزن والمعنى .

(٢) في رأس نبي، كذا ورد في الديوان، وفسر الشارح كلمة (نبي)، بشجر السدر، والصواب أنه ثمر شجر السدر. في اعتقادي أن الكلمة مصحفة عن (نبي)، والنبي: أعلى موضع في الجبل .





## الظَّبْيُ (١)

الظَّبْيُ : الحيوان المعروف بالغزال، والصحيح أن الغزال من الظباء - كما سيأتي - والجمع: أَظْب، وَظَبَاء، وَظَبِيٌّ، والأنثى: ظبية، والجمع: ظبيات ( بالتحريك ) ، وَظَبَاء .

وتكنى الظبية بأُمّ الطَّلا، وأُمّ الخشف، وأُمّ الشادن .  
يقال لولد الظبية أَوَّل ما يولد: طَلَا ( بالفتح ) .  
ثم في أول مشيه: خشف ( بالكسر ) .  
ثم إلى أن يبلغ أشده: غزال .  
ثم إذا طلع قرنه فهو: شادن .  
ثم إذا ترعرع واستغنى عن أمه فهو رشأ، وجحش ( في لغة هذيل ) .  
ثم إذا عدا ولحق بالظباء فهو: شاصر ( بكسر الصاد ) ، وجداية ( بالفتح ) ذكر أكان أو أنثى .

---

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ٦٣٩/٢، وحياة الحيوان ١٠٢/٢، والمخصص ٢١/٨ - ٢٩. ولسان العرب، والصحاح، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

ثم جذع ( بالتحريك ) .  
ثم ظبي ، إذا أتم .  
ثم ثني ( بكسر فسكون ) .  
ثم لا يزال ثنياً حتى يموت هرمًا ، وإنما يعرف سنه بقرنيه لكل عقدة سنة .

### من أسماء الأطباء وأسماء صفاتها :

الأشعب : الطبي إذا تباعد طرفا قرنيه .  
الأعقف : معطوف القرن .  
الأغيد من الأطباء : الطويل العنق .  
الخاذل من الأطباء : المتخلفة عن السرب لانشغالها بولدها .  
رغوت : الموضع من الأطباء .  
العاطف : الطبية التي تعطف عنقها إذا ربضت .  
العائد : الطبي الذي في عنقه التواء ، وقيل : الطبية التي انعقد طرف  
ذنبها .

العُطْبُول : الطويلة العنق .  
العَيْثِمِيل من الأطباء : الطويل الذنب .  
غادة : الفتية من الأطباء .  
الفارد : الطبية التي انفردت عن القطيع .  
الفُور ( بالضم ) : الأطباء ، لا واحد لها .  
مُشْدِن : المطفل من الأطباء .  
المُصَمَّع من الأطباء : الملتزق الأذن .  
مُغْزِل : المطفل من الأطباء .  
الهميج : الطبية المغزل التي أهزلها الرضاع .  
الهَوْجَع : الطبية التامة الخلق .

الْوَكُوبُ: الظبية الملازمة لسربها .

يعفور: ( بفتح الياء وتضم ) : الظبي، والجمع يعافير .

### أَسْمَاءُ جَمَاعَةِ الظُّبَاءِ :

الأَجَلُ، والأَمْعُوزُ، والسَّرْبُ، والصَّدْعَةُ، والصَّيْدِيعُ، والقَطِيعُ .

### أَلْوَانُ الظُّبَاءِ :

الظُّبَاءُ مختلفة الألوان، وهي ثلاثة أصناف:

صنف الأَرَامُ، وهي بيض خالصة البياض، واحدها: ريم ومسكنها الرمال .

وصنف العُفْرُ ( بالضم ) ولونها العُفْرَةُ، وهي البياض مشوب بحمرة، واحدها أعفر، وهي عفراء . تسكن المرتفعات والأرض الصلبة، وهي أضعف الظباء عدواً .

والصنف الثالث: الأَدَمُ ( بضم فسكون ) وهي التي لونها الأَدَمَةُ أي السُّمْرَةُ، واحدها آدم، وهي أدماء .

### مِمَّا يَشْرِكُ فِي اسْمِ الظَّبِيِّ وَالظَّبِيَّةِ :

الظبي: سِمَةٌ لبعض العرب، واسم موضع .

الظبية: جراب صغير يعمل من جلد الظباء، وفي الحديث أنه أهدي إلى النبي صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ظبية فيها خرز فأعطى الأهل منها والغرب .

وفي حديث زمزم، قيل له: أحفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم . سميت به تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها والظبية: الحياء من كل ذات حافر، وقال بعضهم: ومن كل ذات خُفٍّ، أو ظلف .

والظبية: منعرج الوادي .

## مِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ<sup>(١)</sup>

أمر النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم الضحَّاك بن قيس أن يأتي قومه فقال:  
إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبياً<sup>(٢)</sup>.

وتأويله أنه عليه الصلاة والسلام بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه،  
ويتجسس أخبارهم ويرجع إليه بخبرهم، فأمره أن يكون منهم بحيث يراهم  
ويتبينهم ولا يتمكنون منه فإن رابه منهم ريب تهياً له الهرب وانفلت منهم فيكون  
مثل الظبي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد القفر، ومتى ارتاب أو  
أحس بفزع نفر<sup>(٣)</sup>.

## مِمَّا وَرَدَ فِي الْأَمْثَالِ

(آمن من ظباء الحرم)<sup>(٤)</sup>.  
يضرب بها المثل في الأمن لأنها لا تُهاج، ولا تصاد لمجاورتها الحرم،  
فهي ترتع، وتلعب آمنة.  
(أنزى من ظبي)<sup>(٥)</sup>.  
(أنشط من ظبي مُقْمِر)<sup>(٦)</sup>.  
لأن النشاط يأخذه في القمراء فيلعب.  
(أنفر من ظبي)<sup>(٧)</sup>.

---

(١) النهاية لابن الأثير ١٥٥/٣.

(٢) ظبياً منصوب على التفسير.

(٣) لسان العرب مادة (ظبا).

(٤) ثمار القلوب ٤٠٨، وحياة الحيوان ١٠٧/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٣٥٦/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٣١٧/٢.

(٧) جمهرة الأمثال ٢٩٨/٢.

( أنوم من غزال )<sup>(١)</sup> .  
لأنه إذا رضع أمه فروي امتلاً نوماً .  
( به داء الظبي )<sup>(٢)</sup> .  
أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي ، يقال أنه لا يمرض إلا إذا حان موته ،  
وقيل : يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يُعرف مكانه .  
( به لا بظبي أعفر )<sup>(٣)</sup> .  
أي لتنزل به الحادثة لا بالظبي ، يضرب المثل عند السماتة . قاله الفرزدق  
عندما بلغه نعي زياد ابن أبيه :  
أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعْيُهُ بِهِ لَا بَظْئِي بِالصَّرِيمَةِ أَعْفَرَا  
( تركه ترك ظبي ظلّه )<sup>(٤)</sup> .  
يضرب مثلاً لمن فرّ من شيء ولم يرجع إليه أبداً .  
مما جاء في القصص .

- الظبية والضبع<sup>(٥)</sup> :  
زعموا أن الضبع رأت ظبية على حمار ، فقالت : إردفني ، فأردفتها ،  
فقالت : ما أفره حمارك ، ثم سارت يسيراً فقالت : ما أفره حمارنا ، فقالت  
الظبية : إنزلي قبل أن تقولي : ما أفره حماري .  
- الخشف والغزال ( الظبي )<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) جمهرة الأمثال ٣١٩/٢ .  
(٢) مجمع الأمثال ٩٣/١ .  
(٣) مجمع الأمثال ٩٠/١ ، وديوان الفرزدق ٢٠١/١ .  
(٤) التمثيل والمحاضرة ٢٦٠ .  
(٥) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ و ٤١٧ .  
(٦) ثمرات الأوراق ١٩٠/١ مطوع على المستطرف .

رَعَمُوا أَن بَعْضَ التَّجَارِ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَكَانَ مَشْغُوفًا بِهِ فَاتَحَفَهُ بِعُضِّ مَعَارِفِهِ  
بِخَشْفٍ فَعَلِقَ قَلْبَ الصَّبِيِّ بِهِ فَكَانَ لَا يَفَارِقُهُ، وَجَعَلُوا فِي جِيدِهِ حَلِيًّا نَفِيسًا،  
وَرَبَطُوا لَهُ شَاةَ تَرْضَعُهُ حَتَّى اشْتَدَّ وَنَجْمَ قَرْنَاهُ فَأَعْجَبَهُ بِرِيقِهِمَا وَسَوَادِهِمَا، وَقَالَ  
لَأَهْلِهِ: مَا هَذَا الَّذِي ظَهَرَ فِي رَأْسِ الْخَشْفِ؟ قَالُوا: قَرْنَاهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُمَا  
سَيَكْبُرَانِ وَيَطْوِلَانِ، فَقَالَ الْغَلَامُ لِأَبِيهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَرَى غَزَالًا كَبِيرًا لَهُ قَرْنَانِ  
كَامِلَانِ فَأَمَرَ أَبُوهُ بَعْضَ الصَّيَادِينَ أَنْ يَصِيدَ لَهُ غَزَالًا قَدْ اسْتَكْمَلَ قُوَّةً وَنَمُوًّا فَأَعْجَبَ  
الْغَلَامُ، وَحَلَّى جِيدَهُ أَيْضًا فَاسْتَأْنَسَ الْغَزَالُ الْكَبِيرُ بِالْخَشْفِ لِلْمَجَانَسَةِ الطَّبِيعِيَّةِ،  
فَقَالَ الْخَشْفُ لِلْغَزَالِ: مَا كُنْتَ أَظُنُّ لِي فِي الْأَرْضِ شَكْلًا قَبْلَ أَنْ أَرَكَ، فَقَالَ لَهُ  
الْغَزَالُ: إِنَّ أَشْكَالَكَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ الْخَشْفُ: وَأَيْنَ هِيَ؟ فَأَخْبَرَهُ الْغَزَالُ بِتَوْحُّشِهَا  
وَأَنْفَرَادِهَا فِي فُلُوتِ الْأَرْضِ وَتَنَاسُلِهَا، فَارْتَاحَ الْخَشْفُ لَذَلِكَ وَتَمَنَّى أَنْ يَرَاهَا،  
فَقَالَ لَهُ الْغَزَالُ: هَذِهِ أَمْنِيَّةٌ لَا خَيْرَ لَكَ فِيهَا لِأَنَّكَ نَشَأْتَ فِي رِفَاهِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ وَلَوْ  
تَحَصَّلْتَ عَلَى مَا تَمَنَيْتَ لَنَدِمْتَ. فَقَالَ الْخَشْفُ: لَا بَدَّ مِنْ اللَّحَاقِ بِأَشْكَالِي فَلَمَّا  
رَأَى الْغَزَالُ أَنَّ الْخَشْفَ غَيْرَ رَاجِعٍ، لَمْ يَجِدْ بَدًّا مِنْ قَضَاءِ أَرْبِهِ لِحَرَمَةِ الْأَلْفَةِ،  
فَرَصَدَا وَقْتًا قَابِلًا، وَخَرَجَا مَعًا حَتَّى لَحَقَا بِالصَّحْرَاءِ، فَلَمَّا عَايَنَهَا الْخَشْفُ فَرَحَ  
وَمَرَحَ، وَمَرَّ يَعْدُو وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا وَرَائِهِ فَسَقَطَ فِي إِخْدُودٍ ضَيِّقٍ قَدْ قَطَعَهُ  
السَّيْلُ، فَانْتَظَرَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْغَزَالُ فَيَخْلُصَهُ فَلَمْ يَأْتِهِ. وَأَمَّا وَلَدُ التَّاجِرِ فَإِنَّهُ تَنَكَّدَ لِفَقْدِ  
الْخَشْفِ وَالْغَزَالِ، وَأَشْفَقَ أَبُوهُ عَلَيْهِ، فَاسْتَدْعَى كُلَّ مَنْ يَعَانِي الصَّيْدَ فَعَرَّفَهُمُ  
الْقِصَّةَ وَكَلَّفَهُمُ طَلَبَ الْخَشْفِ وَالْغَزَالِ، وَوَعَدَهُمُ بِالْمُكَافَأَةِ. وَرَكِبَ التَّاجِرُ  
مَعَهُمْ، وَفَرَّقَ أَتْبَاعَهُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَأْتِي مِنَ الصَّيَادِينَ، وَانْطَلَقَ  
هُوَ وَعَبِيدُهُ حَتَّى دَخَلُوا الصَّحْرَاءَ فَرَأَوْا عَلَى بُعْدِ رَجُلًا مُنْكَبًّا عَلَى شَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ  
فَأَسْرَعُوا نَحْوَهُ، فَرَأَوْا صَيِّدًا قَدْ أَوْثَقَ غَزَالًا كَبِيرًا وَقَدْ عَزَمَ عَلَى ذَبْحِهِ، فَتَأَمَّلَهُ  
التَّاجِرُ فَإِذَا هُوَ الْغَزَالُ الَّذِي لَوْلَدَهُ فَيَخْلُصُهُ مِنَ الصَّيِّدِ، وَأَمَرَ عَبِيدَهُ فَفَتَّشُوهُ فَوَجَدُوا  
مَعَهُ الْحَلِيَّ الَّذِي كَانَ عَلَى الْغَزَالِ، فَسَأَلَهُ كَيْفَ ظَفَرَهُ وَأَيْنَ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي  
بُتُّ فِي هَذِهِ الصَّحْرَاءِ وَنَصَبْتُ شُرْكًَا وَمَكَّثْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ مَرَّ عَلَيَّ

الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك، وجاء هذا الغزال يمشني حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به، فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي أنني مخطيء في إدخال هذا الطيبي إلى المدينة حياً، لعلمي أنه إذا روي حياً طولبت بما كان عليه من الحلي، فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحماً، فقال له التاجر: لقد جنى عليك طمعك الخيبة، فماذا عليك لو خلّصت ما كان عليه من الحلي ثم أطلّقتَه؟، وعندها أرسل التاجر الغزال الى ولده مع أحد عبيده، وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها، فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته، فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته، فصوّت فسمع التاجر الصوت فأدركه فإذا هو في ذلك الأخدود مُلقى فأخذه، ووهب التاجر للصياد ما رضي به فصرفه .

ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكمّلت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنّب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألفه، فتغنّصت مسرة الغلام لذلك، وجهد أهله بكلّ حيلة أن يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك. فبينما الخشف نائم في كناسه إذ دخل عليه الغزال فأيقظه وعاتبه على نفاذه منه، فقال الخشف: أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك، فقال له: والله ما أخرني عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصياد، وقصّ عليه القصة فقبل عذره، وعاد إلى الألفة كما كانا . . .

### مما جاء في الشعر

قال الشيخ عبد المحسن الكاظمي<sup>(١)</sup> من قصيدة في وصف رحلة :  
 ويا زَماناً غَفَلْتُ وُشَاتُهُ عَزَّ عَلَيَّ بِاللَّوَى أَنْقِصَاؤُهُ  
 كُنْتُ مَعَ الْغَيْدِ بِجَرَعَاءِ الْحِمَى وَالْيَوْمَ لَا الْحِمَى وَلَا جَرَعَاؤُهُ

(١) ديوانه (المجموعة الثالثة) / ١٠ .

شَتَّانَ محمودُ الطُّبَا وَجِجْرُهُ      وَحَاجِرٌ عِنْدِي أَوْ ظَبَاؤُهُ  
فَإِنَّ ظَبِيَّ الْجَزَعِ مَأْوَاهُ النَّقَا      وَمَنْ أَحَبَّ أَضْلَعِي أَنْقَاؤُهُ  
وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في ابن الحاجب<sup>(١)</sup> :

بَيْضَاءَ خَوْدًا رِذْفُهَا نَاهِدٌ      غَيْدَاءَ رُودًا نُدْيُهَا كَاعِبٌ  
مَمْلُوكَةٌ بِالسَّيْفِ مَغْصُوبَةٌ      لَهَا دَلَالٌ مَالِكٌ غَاصِبٌ  
تَسْتَوْهَبُ الْجَيْدَ إِذَا أَتْلَعَتْ      مِنْ ظَبْيَةٍ أَفْزَعَهَا طَالِبٌ

وقال العرجي من قصيدة: <sup>(٢)</sup>

عَزَمُوا الْفِرَاقَ وَقَرَّبُوا لِرَجِيلِهِمْ      كَالْهَضْبِ فِي يَوْمٍ يَظَلُّ سَرَابُهُ  
يَجْرِي عَلَى جُذْبِ الْمِتَانِ كَأَنَّهُ      مَاءٌ أَغَاثَ بِهِ الْبِلَادَ سَحَابُهُ<sup>(٣)</sup>  
يَوْمًا يَظَلُّ الرِّيمُ فِيهِ لَازِمًا      قَعَرَ الْكِنَاسِ وَلَا يُحَسُّ ضِبَابُهُ  
يَكْتَنُّ مِنْ وَهَجِ السُّمُومِ كَأَنَّمَا      جُدُدُ الْمَلَاءِ مِنَ الْبَيَاضِ ثِيَابُهُ<sup>(٤)</sup>

وقال ابن الرومي <sup>(٥)</sup> من قصيدة:

يَا ظَبْيَةً مِنْ طَبَايِءِ كَانَ مَسْكُنُهَا      فِي ظِلِّ غُصْنِي إِذَا ظِلُّ الضُّحَى آلَتْهَا  
فِيئِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَزَّتْهُ مُعْصِفَةٌ      لَمْ تَتْرِكْ وَرَقًا مِنْهُ وَلَا هَدْبًا<sup>(٦)</sup>  
أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَأَبْهَةٌ      يَدْعُونَنِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا

(١) ديوانه ١٨٤/١ .

(٢) ديوانه ٢٤/ .

(٣) المتان (بالكسر) جمع المتن : ما صلب من الأرض وارتفع، وقيل: ما ارتفع من الأرض واستوى.

(٤) الملاء (بالضم) جمع الملاءة (بالضم): ثوب، وأريطة ذات الفقين .

(٥) ديوانه ٣٣٧/١ .

(٦) فيئى إليك: راجعي الى نفسك. الهدب من الأشجار. ما ليس بورق الا أنه يقوم مقام الورق.



وقال أيضاً من قصيدة في يحيى بن علي المنجم: (١)

ضِلَّةٌ ضِلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيبٍ  
يَدْرِي غَرَّةَ الضَّبَاءِ مُرِيغاً صَيْدَ وَحْشِيَّهَا وَصَيْدَ الرَّبِيبِ  
مَوْلَعاً مُوزَعاً بِهَا الدَّهْرِيْرَمِيَهَا بِسَهْمِ الْخَضَابِ غَيْرَ مُصِيبِ

وقال بعضهم في صيد الظبي بالحبالة (٢)

لَمَّا عَدَا الْقَانِصُ فِي غَدَاتِهِ عُدُوْ مِغْوَارٍ إِلَى غَارَاتِهِ  
يَحْمِلُ مَا يَحْمِلُ مِنْ آلَاتِهِ مِنْ شَرِكٍ أَوْثَقَ أَنْشُوطَاتِهِ (٣)  
فَنَاطَ أَوْتَاداً إِلَى حَافَاتِهِ تَأْنَقَ الْكَاتِبِ فِي وَاوَاتِهِ  
إِذَا لَوَاهُنَّ عَلَى مَشَقَاتِهِ يَغْتَالُ وَالْغِيْلَةُ مِنْ عَادَاتِهِ  
ظَبْيَ فَلَاحِ الْقَفْرِ فِي فَلَاحِهِ مُبْتَغِياً لِلصَّيْدِ مِنْ مَبْغَاتِهِ  
وَقَفْتُ أَسْتَمِيعُ مِنْ مَرَاتِهِ إِذْ لَدَّتِي فِي الصَّيْدِ مِنْ لَدَّاتِهِ

وقال العرجي: (٤)

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تُحْرَجِي  
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرَجِ  
فَمَا اسْتَطَاعَتْ غَيْرَ أَنْ أَوْمَاتُ نَحْوِي بَعْنِي شَادِنٍ أَدْعَجِ  
يَأْوِي إِلَى أَدْمَاءٍ مِنْ حُبِّهِ تَحْنُو عَلَيْهِ رَائِمٌ عَوْهَجِ (٥)  
تُرِيكَ وَخَفَاءَ فَوْقَ جِيدِ لَهَا مِثْلَ رُكَامِ الْعِنَبِ الْمُذْمَجِ  
تَحُوْذُ بِالْبُرْدِ لَهَا عَبْرَةً جَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ وَلَمْ تَنْشَجِ

(١) ديوانه ١/ ١٣٩.

(٢) المصائد والمطارد / ٢١٠.

(٣) الانشودة: عقدة يسهل انحلالها، إذا اخذ بأحد طرفيها انفتحت.

(٤) ديوانه ١٧/ ١٩.

(٥) العوهج: الطويلة العنق.

مَخَافَةَ الْوَاشِيَيْنَ أَنْ يَفْطِنُوا      لِشَانِهَا وَالْكَاشِحِ الْمُزْعِجِ  
كَأَنَّهَا رِيْمٌ بِذِي مَثَوِبٍ      أَخَوْرُ يَقْرُو مُصْعَ الْعَوْسَجِ<sup>(١)</sup>  
بِنَاسِهِ الْأَرْطَى وَمُصْطَافِهِ      مَعَ الْغَضَا الْمُورِسِ وَالْعَرْفَجِ<sup>(٢)</sup>

وقال ذو الرمة من قصيدة: (٣)

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ      أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِبُ وَتَسْنَحُ  
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حَرَّةٍ      شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّعُ  
تُغَادِرُ بِالْوَعْسَاءِ وَعَسَاءَ مَشْرِفٍ      طَلًّا طَرَفُ عَيْنِهَا حَوَالِيَهُ يَلْمَحُ<sup>(٤)</sup>  
رَأْتُنَا كَأَنَّا قَاصِدُونَ لِعَهْدِهَا      بِهِ فَهِيَ تَذْنُو تَارَةً وَتَرْحِزُ  
هِيَ الشَّبَّهِ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقَلَّةً      وَمَيَّةً أَبْهَى بَعْدَ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك: (٥)

وَلَقَدْ صَدْنَا غَزَالًا سَانِحًا      قَدْ أَرَدْنَا ذَبْحَهُ لَمَّا سَنَحُ  
فَإِذَا شِبْهُكَ مَا نُنْكِرُهُ      حِينَ أَرْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَمَحُ  
فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلَا حُبُّكُمْ      فَأَعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ أَلَذَّبَحُ  
أَنْتَ يَا ظَبْيِي طَلِيقٌ آمِنٌ      فَاعْدُ فِي الْغِزْلَانِ مَسْرُورًا وَرَحُ

وقال البحتري من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل: (٦)

لَا يَرِمُ رَبِّعَكَ السَّحَابُ يَجُودُهُ      تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبَا وَتُقَوِّدُهُ

(١) مثوب (كعقرب): بلد باليمن يقرو: يقصد ؛ ويتبع. المصع كصرد): ثمر العوسج.

(٢) الأوطى: شجر يشبه الغضى، لنوره رائحة طيبة. المورس: المخضر. العرفج: شجر سهلي، قيل: هو القتاد.

(٣) ديوانه ٧٩ - ٨٠.

(٤) الوعساء الرملة اللينة. الطلا: ولد الظبية.

(٥) ديوانه ٢٩.

(٦) ديوانه ٧٥٢/٢.

غَدِقًا يَسْتَجِدُّ صَنَعَةَ رَوْضٍ      صَنَعَةَ الْبُرْدِ عَامِلٍ يَسْتَجِيدهُ  
كَلَّمَا بَكَرَتْ عَلَيْهِ سَمَاءٌ      حَيْكَ إِفْرِنْدُهُ وَصِيغَ فَرِيدهُ  
قَدْ أَرَاهُ مَغْنًى لِأَرْآمِ سِرْبٍ      مَائِلَاتٍ إِلَى التَّصَابِي خُدُودُهُ  
مِنْ غَزَالٍ يَصِيدُنِي أَوْ غَزَالٍ      يَتَأَبَّى مُمَانِعًا لَا أَصِيندهُ  
يَسْرَتْنِي لَهُ الصَّبَابَةُ حَتَّى آسَ      تَأَسَّرْتُ مُقْلَتَاهُ لُبِّي وَجِيدهُ

وقال أيضاً في مستهل قصيدة مدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان: (١)

رُنُو ذَاكَ الْغَزَالِ أَوْ غَيْدهُ      مُوَلِّعُ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُهُ  
عِنْدَكَ عَقْلُ الْمُحِبِّ إِنْ فَتَكَتْ      بِهِ عِيُونُ الطَّبَّاءِ أَوْ قَوْدُهُ (٢)  
دَمْعٌ إِذَا قُلْتُ كَفَّ هَامِلُهُ      أَجْرَاهُ هَجَرُ الْحَبِيبِ أَوْ بُعْدُهُ

وقال أبو دلالة عندما رمى الخليفة المهدي ووزيره علي بن سليمان ظبياً  
سنح لهما - وقد أرسلت عليه الكلاب - بسهمين فأصاب الخليفة الظبي وأصاب  
الوزير الكلب فقتلاههما: (٣)

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ  
وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ  
فَهَنِئَا لَهُمَا كُلُّ أَمْرِيءٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

وقال البحتري في مستهل قصيدة مدح بها المتوكل: (٤)

شُغْلَانٍ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ تَقْنِيدٍ      وَرُسَيْسٍ حُبٍّ: طَالِفٍ وَتَلِيدٍ  
وَأَمَّا وَأَرْآمُ الطَّبَّاءِ لَقَدْ نَأَتْ      بِهَوَاكَ أَرْآمُ الطَّبَّاءِ الْغِيدِ (٥)

(١) ديوانه ٧٣٥/١.

(٢) العقل - هنا -: الدية. القود (محركة): القصاص.

(٣) الأغاني ٢٢٦/٦.

(٤) ديوانه ٦٩٧/٢.

(٥) أَرْآم. جمع رُئِم (بكسر فسكون): الظبي الأبيض.

طالَعْنَ غَوْرًا مِنْ تِهَامَةٍ وَاعْتَلَى  
لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ  
عَنْهُنَّ رَمْلًا عَالَجٍ وَزُرُودٍ<sup>(١)</sup>  
أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودٍ

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن سليمان: (٢)

قَالَتْ الْغَادَتَانِ إِذْ أَوْقَدَ الشَّيْ  
فَرَمْنَكَ الْغَزَالَ يَا لَا بَسَ الشَّيْ  
وَإِذَا اصْطَادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارَدُ  
لَسْتُ عِنْدَ الطَّرَادِ مِنْ قَائِصِيهِ  
فَعَزَاءٌ إِنَّ أَبْنَ سِتِّينَ يَعْبَى  
وَمَنْ النُّكْرِ لَهُوَ شَيْخٌ وَلَوْ أُمُ  
بُ سَنَاهُ فَلَجَّ فِي إِيقَادِهِ:  
بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صَيَّادِهِ  
تَ غَزَالًا فَلَسْتُ بِالْمُصْطَادِهِ  
أَنْتَ عِمْدَ الطَّرَادِ مِنْ طُرَادِهِ  
عَنْ طَرَادِ الْغَزَالِ عِنْدَ طِرَادِهِ  
كَنْهُ الظُّبَى عَنُوءٌ مِنْ قِيَادِهِ

وقال مجنون ليلى: (٣)

فَمَا أُمُ خِشْفٍ بِالْعَقِيقِينَ تَرْعَوِي  
بِمُخْضَلَةٍ جَادَ الرَّبِيعُ زُهَاءَهَا  
تَقْلُبُ عَيْنِي خَاذِلٍ بَيْنَ مُرْعَوِي  
بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ  
إِلَى رَشَاءِ طِفْلِ مَفَاصِلُهُ خُذْرُ  
رَهَائِمَ وَسَمِيَّ سَحَائِبُهُ غُزْرُ  
وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْعُفْرُ  
إِلَيَّ التَّفَاتَا حِينَ وَلَّتْ بِهَا السَّفْرُ

وقال العرجي من قصيدة: (٤)

نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ مُغْزِلٍ عَلِقَتْ  
يُثْنِي بَنَاتِ فُؤَادِهَا رَشَاءُ  
فَنَنَا تَنَعَّمَ نَبْتُهُ نَضْرُ  
طَفْلُ تَخُونُ مَشِيَهُ فَتْرُ<sup>(٥)</sup>

(١) تهامة، وعالج، وزرود: أسماء مواضع.

(٢) ديوانه ٧٠٦/٢.

(٣) ديوانه ١٢٨.

(٤) ديوانه ٤٣.

(٥) بنات الفؤاد: الهموم. الطفل (بالفتح): الرخص الناعم من كل شيء. تخون: تنقص. الفتر (كسعد) الضعف.

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة: (١)

فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ  
تَنْوُشُ الْبَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا (٢)  
مَوْلَعَةً بِالطُّرَّتَيْنِ ذَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا (٣)  
بِهِ أَبْلَتْ شَهْرِي رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْؤُهَا وَأَقْتَرَارُهَا (٤)  
وَسَوْدَ مَاءِ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النُّورِ فَهِيَ أَذْمَاءُ سَارُهَا (٥)  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَعْرَضْتُ  
تُوَارِي الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ أَنْجِدَارُهَا

وقال خُفاف بن نُدبة السلمي من قصيدة: (٦)

غَشِيَتْ حَزُونًا بَطْنِ الضُّبَاعِ فَأَلَمَحْتُ مِنْ آلِ سَلَمَى دِثَارًا (٧)  
نَظَرْتُ وَأَهْلِي عَلَى صَائِفٍ هُدُوءًا فَانْسَتُ بِالْفَرْدِ نَارًا (٨)  
عَلَيْهَا خَذُولٌ كَأَمِّ الْغَزَا لِي تَقْرُو بِذُرَّةٍ ضَالًّا قِصَارًا (٩)

(١) ديوان الهذليين ٢٢/١.

(٢) العلاية اسم موضع البرير: ثمر شجر الأراك. اهتصر الشيء: اجتنبه وأماله.

(٣) مَوْلَعَةٌ: ملوثة. الطرطان: حيث ينقطع اختلاف لون الظهر من لون البطن. يصفو عليها يريد: كل قصير من اغصان شجرة الأيك سابغ عليها.

(٤) أَبْلَتْ (بالتحريك): أجتزأت عن الماء بالرطب من النبات مار فيها: جرى فيها. النسوء: بداية الحمل. الاقترار: تخثر البول عند الحيوان من أكل اليبس.

(٥) المرد (يفتح فسكون): الغض من ثمر الأراك. النور (وتقلب واوه همزة): دخان الشحم يعالج به الوشم، ويخشى به حتى يخضر. الأدماء من الأطباء: البيضاء. سارها، يريد: سائرها.

(٦) ديوانه ٧٨/.

(٧) بطن الضباع واد في بلاد بني ضبيعة بن قيس. الدثار: ثوب يلبس فوق الشعار، وما يتغطى به النائم، ويطلق على عامة الناس.

(٨) صائف: موضع بالحجار. الفرد. جبل.

(٩) الخذول: المتخلفة عن صوابها. تقرو: تقصد. الضال: شجر السدر البري.

تَنْصُ لِرَوْعَاتِهِ جِيدَهَا إِذَا سَمِعَتْ مِنْ مُغَمٍّ جُؤَاراً<sup>(١)</sup>

وقال مجنون ليلي: <sup>(٢)</sup>

رَأَيْتَ غَزَالاً يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ  
فَقُلْتُ أَرَى لَيْلَى تَرَاءَتْ لَنَا ظَهراً  
فَيَا ظَهْرِي كُلِّ رَعْدًا هَنِيئًا وَلَا تَخَفْ  
وَعِنْدِي لَكُمْ جِصْنٌ حَصِينٌ وَصَارِمٌ  
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَذِئْبٌ قَدْ أَنْتَحَى  
فَبَوَّأْتُ سَهْمِي فِي كَتُومٍ غَمَزْتُهَا  
فَأَذْهَبَ غَيْظِي قَتْلُهُ وَشَفَى جَوَى  
بِقَلْبِي إِنَّ الْحَرَ قَدْ يُدِيرُكَ الْوَتْرَا

وقال ايضاً: <sup>(٣)</sup>

إِنَّ الضَّبَّاءَ الَّتِي فِي الدُّورِ تُعْجِبُنِي  
لَهُنَّ أَعْنَاقُ غِرْزَلَانٍ وَأَعْيُنُهَا  
وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ أَبْدَانِهَا صُورَا  
إِذَا تُذَكِّرُ مِنْ مَكُونِهِ الذِّكْرَا  
تِلْكَ الضَّبَّاءُ الَّتِي لَا تَأْكُلُ الشَّجَرَا

وقال الفرزدق يهجو مسكين الدارمي وكان رثى زياد ابن أبيه: <sup>(٤)</sup>

أَمْسِكِينَ أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَكَ إِنَّمَا  
أَتَّبِكِي أَمْرًا مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا  
جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا  
كَكْسَرَى عَلَى عَدَائِهِ أَوْ كَقَيْصَرَا<sup>(٥)</sup>

(١) تنص جيدها: ترفعه. المغم من غم الدابة: غطى فاهها، أو عيناها بغمامة (بكسر الغين) وهي كالكمام، أو مخللة أو شبهها مما يمنعها من الاعتلاف، أو أن تظار على حوار غيرها.

(٢) ديوانه ١٧١/.

(٣) ديوانه ١٧٢/.

(٤) ديوانه ٢٠١/١.

(٥) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل في جنوب العراق، وقصبتها ميسان، وهي الآن البلدة التي فيها قبر العزيز وتسمى باسمه (العزيز). العدان (بالفتح وبكسر): زمان الشيء وعهده.

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ لَا يَظُنِّي بِالصُّرِيمَةِ أَغْفَرًا<sup>(١)</sup>

وقال البحرني من قصيدة في مدح المتوكل<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الطُّبَاءَ غَدَاةَ سَفْحٍ مُحَجَّرٍ هَيَّجَنَ حَرَّ جَوَى وَفَرَطَ تَذَكُّرٍ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ كُلِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَغْيَدَ أَجِيدٍ وَمُهَفَّفَ الْكُشْحَيْنِ أَخْوَى أَحْوَرٍ  
أَقْبَلْنَ بَيْنَ أَوَانِسٍ مَالِ الصُّبَا يَقْلُوبِهِنَّ وَبَيْنَ حُورٍ نُفَرٍ  
فَبَعَثْنَ وَجْدًا لِلْخَلِيِّ وَزِدْنَ فِي بُرَحَاءٍ وَجِدِ الْعَاشِقِ الْمُسْتَهْتِرِ

وقال أبو الهندي<sup>(٤)</sup> (عبد الله بن ربيعي بن شيبث)<sup>(٥)</sup> :

حَبَّذَا الشُّرْبُ بِدَارَيْنِ إِذَا بَتَّ أَسْقَاهَا وَقَدْ غَابَ الْقَمَرُ  
عِنْدَنَا صَنَاجَةُ رَقَاصَةٍ وَغُلَامٌ كُلَّمَا شُنْنَا زَمَرُ  
وَإِذَا قُلْتُ لَهُ قُمْ فَاسْقِنَا قَامَ يَمْشِي مِشْيَةَ اللَّيْلِ الْهَصَرُ  
وَأَتَانَا بِشُمُولٍ قَهْوَةٍ نَتَعَاظَاهَا بِكَاسَاتِ الصُّفَرُ  
وَأَبَارِيقَ تَنَاهَتْ سِعَةً وَالَّذِي فِي الْكَفِّ مَلْثُومٌ أَغْرُ  
مِثْلُ فَرْخٍ هَبَّ فِي غَيْطَلَةٍ حَذَرَ الصَّقِيرِ فَاقْعَى وَنَظَرَ<sup>(٦)</sup>  
أَوْ كَظْبِي اللَّصْبِ وَافَى مَرْقَبًا حَذَرَ الْقَانِصِ صُبْحًا فَتَفَرَّ<sup>(٧)</sup>  
فَعَلَا نَمَّ أَسْتَوَى مُرْتَبًا قُلَّةَ الطُّودِ عَلَى رَأْسِ الْحَجَرِ

وقالت قسمونة بنت إسماعيل اليهودي مخاطبة ظبية كانت عندها<sup>(٨)</sup> :

(١) أرسل الشاعر عجز البيت مثلاً يضرب في الشماتة عند نعي العدو، وقد تقدم ذكره في فصل الأمثال .

(٢) ديوانه ١٠٣٩/٢ .

(٣) محجر (بكسر الجيم المشددة وتفتح) : اسم لعدة مواضع .

(٤) طبقات ابن المعتز/ ١٣٩ .

(٥) في تعيين اسم أبي الهندي خلاف . انظر الاعلام للزركلي ٣٠٣/٥ .

(٦) الغيطة : شدة سواد الليل، والغيطل : الشجر الكثيف .

(٧) اللصب : مضيق الوادي، والشعب الصغير في الجبل . المرقب : الموضع المشرف .

(٨) نفح الطيب ٥٣٠/٣ .

يا ظَبِيَّةَ تَرَعَى بِرَوْضٍ دَائِماً      إِنِّي حَكَيْتُكَ فِي التَّوْحَشِ وَالْحَوَرِ  
أَمْسَى كِلَانَا مُفْرِداً عَنْ صَاحِبٍ      فَلَنَنْصَطِرَ أَبَداً عَلَى حُكْمِ الْقَدَرِ

وقال الشاب الظريف ( محمد بن سليمان التلمساني )<sup>(١)</sup> :

بَيْنَ بَابِ الْحِمَى وَبَابِ الْمُصَلَّى      فَاتِنَاتٌ مِنَ الطُّبَاءِ الْجَوَازِي<sup>(٢)</sup>  
كُلُّ هَيْفَاءٍ رَدْفُهَا فِي آرْتِجَاجٍ      حِينَ تَمْشِي وَعِظْفُهَا فِي أَهْتِزَازٍ  
غَادَةً وَعَدُّهَا مَجَازٌ وَمَنْ ذَا      يَتَرَجَّى حَقِيقَةً مِنْ مَجَازٍ

وقال البهاء زهير بن محمد بن علي<sup>(٣)</sup> :

طَلَعَ الْبَذَارُ عَلَيْهِ حَارِسٌ      قَمَرٌ تُضِيءُ بِهِ الْحَنَادِسُ  
كَالرَّمْحِ مَهْزُورُ الْقَوَامِ      وَكَالْقَضِيبِ اللَّذِينَ مَائِسُ  
وَيَرُوحُ يَقْظَانُ الْجُفُو      نِ تَخَالُهُ كَالظُّبِيِّ نَاعِسُ  
الْبَدْرُ أَمْسَى أَكْلَفًا      مِنْ حُسْنِهِ وَالْغُصْنُ نَاكِسُ  
وَالظُّبِيُّ فَرٌّ مِنَ الْحَيَا      إِلَى الْمَهَامِهِ وَالْبَسَائِسِ  
عَجَبًا لَهُ عَدِيمَ الْمُمَا      ثُلَ فِي الْمَلَاخَةِ وَالْمَقَائِسِ  
وَيُقَالُ يَا رِيَمَ الْكِنَا      سِ لَهُ وَيَا زَيْنَ الْكِنَائِسِ

وقال عبد الغفار الأخرس<sup>(٤)</sup> :

وَضَبِي دَعْتَنِي لِلْحُرُوبِ لِحَاطُهُ      وَهَيْهَاتَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ خَلَاصُ  
تَصَدَّى لِحَرْبِ الْمُسْتَهَامِ وَمَالُهُ      سِوَى اللَّحْظِ سَهْمٌ وَالنَّقَابِ دَلَاصُ  
فَلَمَّا أَجَلْتُ الطَّرْفَ أَدْمَيْتُ خَدَّهُ      وَأَدْمَى فُؤَادِي وَالْجُرُوحِ قِصَاصُ

(١) ديوانه / ١٤٧ .

(٢) الجوازي جمع الجازية، وهي التي تكتفي بالرطب من الكلا عن الماء .

(٣) ديوانه / ١٧٣ .

(٤) ديوانه / ٢٤٧ .



وقال مجنون ليلي<sup>(١)</sup> وقد مرُّ بقانِصَيْنِ قد قنصا ظيياً وعَقَلاه :

وَذَكَّرْنِي مَنْ لَا أُبْرَحُ بِذِكْرِهِ      مَحَاجِرُ خِشْفٍ فِي حَبَائِلِ قَانَصٍ  
فَقُلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ      وَلَحْظِي إِلَى عَيْنَيْهِ لَحْظَةً شَاخِصٍ  
أَلَا أَيُّهَذَا الْقَانِصُ الْخِشْفَ خَلَّه      وَإِكُنْتُ تَابَاهُ فَخُذْ بِقَلَائِصِي  
خِيفَ اللَّهُ لَا تَقْتُلْهُ إِنَّ شَبِيهَهُ      حَيَاتِي وَقَدْ أَرَعَدَتْ مِنِّي فَرَائِصِي

وقال آخر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك في بيت واحد. قال  
الثعالبي: ولعله لم يُسَبِّق إليه<sup>(٢)</sup> :

وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ غَيْرَتْ لَوْنَهُ      بِكَاسٍ كَعَيْنِ الدَّيْكِ بَلْ هِيَ أَلْمَعُ  
فَلَمَّا مَزَجْتُ الرُّوحَ مِنِّي بِرَاجِهَا      تَرَحَّلَ عَنِّي الْغَمُّ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ

صاد مجنون ليلي ظبية ثم أطلقها وقال<sup>(٣)</sup> :

أَلَا يَا شَبَهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي      وَلَا تَنْسَلُ عَنْ وَرْدِ التَّلَاعِ<sup>(٤)</sup>  
لَقَدْ أَشْبَهْتَهَا إِلَّا خِلَالاً      نُشُورَ الْقَرْنِ أَوْ حَمَشَ الْكِرَاعِ<sup>(٥)</sup>

وقال بهاء الدين زهير بن محمد<sup>(٦)</sup> :

أَغْصَنَ النِّقَا لَوْلَا الْقَوَامُ الْمُهْفَهْفُ  
لَمَا كَانَ يَهْوَاكَ الْمُعْنَى الْمُعْنَفُ  
وَيَا ظَبْيُ لَوْلَا أَنْ فِيكَ مَحَاسِنًا      حَكِيمَ الَّذِي أَهْوَى لَمَا كُنْتَ تُوصَفُ

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) ثمار القلوب / ٤١٠ .

(٣) ديوانه / ١٩٥ .

(٤) الخطاب في تنسل للشبه .

(٥) الكراع (بالضم) : مستدق الساق. حمشت الساق: دقت.

(٦) ديوانه / ٢٠٩ .

كَلِفْتُ بَعْضِنِ وَهُوَ غُضْنٌ مُمْنَطَقٌ  
 وَهَمْتُ بِظَبِّي وَهُوَ ظَبْيٌ مُشَنَّفٌ  
 وَمِمَّا دَهَانِي أَنَّهُ مِنْ حَيَائِهِ أَقُولُ كَلِيلُ طَرْفُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ  
 فَيَا ظَبْيُ هَلَّا كَانَ فِيكَ أَلْتِفَاتَةٌ وَيَا غُضْنَ هَلَّا كَانَ فِيكَ تَعَطُّفٌ  
 وقال آخر ملغزاً في غزال<sup>(١)</sup> :

إِسْمٌ مَنْ قَدْ هَوِيَتْهُ ظَاهِرٌ فِي صُرُوفِهِ  
 فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ

وقال مجنون ليلي مخاطباً ظبية أطلقها من الشرك<sup>(٢)</sup> :

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ  
 وَيَا شِبْهَ لَيْلَى أَقْصِرِي الْخَطْوَ إِنِّي  
 بِقُرْبِكَ إِن سَاعَفْتَنِي لَخَلِيقُ  
 وَيَا شِبْهَ لَيْلَى رُدِّ قَلْبِي فَإِنَّهُ لَهُ خَفَقَانٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ  
 وَيَا شِبْهَهَا أَذْكَرْتَ مِنْ لَيْسَ نَاسِيَاً  
 وَأَشَعَلْتَ نِيرَاناً لَهُنَّ حَرِيقُ  
 وَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً  
 لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ  
 وَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَنْ تَزَالَ بِرَوْضَةٍ  
 عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ  
 عَتِقْتَ فَأَدِّي شُكْرَ لَيْلَى بِنِعْمَةٍ  
 فَأَنْتِ لَيْلَى إِن شَكَرْتَ طَلِيقُ

(١) المستطرف ٢/ ٣٠٣ .

(٢) ديوانه ٢٠٦ .

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا  
سَوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

وقال الأعشى من قصيدة<sup>(١)</sup> :

يَوْمَ أَبَدْتُ لَنَا قَتِيلَةً عَنْ جِيدِ  
وَشَبَّيْتُ كَالْأَقْحَوَانِ جَلَاهُ الدِّ  
وَالْيَيْتِ جَحْلُ النَّبَاتِ تُرْوِدُ  
حُرَّةً طِفْلَةً الْأَنَامِلِ كَالدُّمِ  
تَخْذُولُ تَرَعَى النَّوَاصِفَ مِنْ تَشْ  
تَنْفُضُ الْمَرْدَ وَالْكَبَاثَ بِحِمْلَا  
فِي أُرَاكِ مَرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا  
وَهِيَ تَتَلَوُ رَخَصَ الْعِظَامِ ضَبِيلًا  
مَا تَعَادَى عَنْهُ النَّهَارَ وَلَا تَعُدُ

بِدِ تَلِيْعٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ  
ظُلٌّ فِيهِ عُذُوبَةٌ وَأَتْسَاقُ  
لَعُوبٌ غَرِيبَةٌ مِفْنَاقُ<sup>(٢)</sup>  
يَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ<sup>(٣)</sup>  
لَيْثٌ قَفْرًا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ<sup>(٤)</sup>  
جِ لَطِيفٌ فِي جَانِبِيهِ أَنْفِرَاقُ<sup>(٥)</sup>  
ذُرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً يُهْرَاقُ<sup>(٦)</sup>  
فَاتَرَ الطَّرْفِ فِي قُوَاهُ أَنْسِرَاقُ<sup>(٧)</sup>  
جُوهُ إِلَّا عُفَافَةٌ أَوْ فُوقُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه / ٢٠٩ .

(٢) جارية مفنّاق: منعمة .

(٣) طفلة (بالفتح): ناعمة . المهزاق (بكسر فسكون): المرأة الكثيرة الضحك .

(٤) الخذول: الظبية التي تخلفت عن سربها وانفردت . النواصف، جمع ناصفة: المكان الكثير الماء والنبات . تثليث: موضع، وفي تعيين مكانه خلاف كبير، يراجع معجم ما استعجم للبكري ٣٠٤/١ ، ومعجم البلدان لياقوت وغيرهما . الأسلاق، جمع سلق (بالتحريك) : القاع الصفصف .

(٥) المرد: ثمر الأراك الأخضر، فإذا نضج فهو كبث (بالفتح) الحملاج: منفاخ الصائغ شبه به قرنيها . الانفراق: انفساح ما بين القرنين .

(٦) ذُرَّتِ الشمس: طلعت . هراق الماء: صبّه .

(٧) الرخص: اللين . الإنسراق: الضعف .

(٨) تعادى: تتباعد . تعجوه، من عجت الأم ولدها: أرضعته، وأخرت رضاعه عن ميعاده، وهو من الأضداد، العفافة (بالضم) : اجتماع اللبن في الضرع . الفواق (بالضم): وقت ما بين الحلبتين .

مُشْفِقاً قَلْبُهَا عَلَيْهِ فَمَا تَعَدُّ  
وَإِذَا خَافَتِ السَّبَاعَ مِنَ الْغَيْبِ  
رَوْحَتُهُ جَيْدَاءُ ذَاهِبَةٌ الْمَرْ  
لَدُوهُ قَدْ شَفَّ جِسْمَهَا الْإِشْفَاقُ  
لِـ وَأَمْسَتْ وَحَانٌ مِنْهَا أَنْطِلَاقُ  
تَعِ لَا خَبَةَ وَلَا مِغْلَاقُ<sup>(١)</sup>

وقال ابن الرومي<sup>(٢)</sup> :

وَقَفْتُ وَقَفَةً بِبَابِ الطَّاقِ  
بَنْتُ سَبْعَ وَأَرْبَعَ وَثَلَاثِ  
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ يَا غَزَالُ فَقَالَتْ  
لَا تَرُمُ وَصَلْنَا فِهَذَا بَنَانُ  
طَبِيبَةٌ مِنْ مُحَدَّرَاتِ الْعِرَاقِ  
أَسَرْتُ قَلْبَ صَبَّهَا الْمُشْتَاكِ  
: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَاقِ  
قَدْ صَبَغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ

وقال الكميت بن زيد يصف الطيبة وولدها<sup>(٣)</sup> :

تَحْنُو عَلَى خَيْرِ الْقِيَامِ وَتَرْعَوِي  
بَكَرَتْ وَأَصْبَحَ فِي الْمَبِيتِ يُؤْوِدُهَا  
بِفَنَاءٍ فِي سَمَحِ الْوِعَاءِ مُعَلَّقِي<sup>(٤)</sup>  
لُوثُ الْمُغْفَلِ وَأَعْتِنَاكَ الْأُخْرَقِ

وقال أحمد شوقي في محاوراة بين الغزال والكلب<sup>(٥)</sup> :

كَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتُ  
يَطْعَمُ اللَّوْزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى  
فَأَتَى الْكَلْبَ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ  
قَالَ: يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي  
مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالُ  
عَسَلًا لَمْ يُشْبِهْ إِلَّا الزُّلَالُ  
: كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرِّجَالُ  
صَادِقُ الْكَامِلِ النُّهَى الْمِفْضَالُ

(١) يريد بقوله خبة: تخبيء لبنها. المغلاق: الضجرة والقلقة.

(٢) ديوانه ١٧١٦/٤.

(٣) ديوانه ٢٥٦/١.

(٤) يريد بالوعاء المعلق: الضرع.

(٥) ديوانه (الشوقيات ١٤٩/٤).

سَائِلِي عَنْ حَقِيقَةِ النَّاسِ عُدْرًا      لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ فَتُقَالُ  
 إِنَّمَا هُمْ جَفْدٌ وَغِشٌّ وَبُغْضٌ      وَأَذَاةٌ وَغَيْبَةٌ وَأَنْتِحَالُ  
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ فُؤَادِي      كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتَالُ  
 فَرِضَا الْبَعْضِ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ      وَرِضَا الْكُلِّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ  
 وَرِضَا اللَّهِ نَرْتَجِيهِ وَلَكِنْ      لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ  
 لَا يَغُرُّكَ يَا أَخَا أَلْبِيدِ مِنْ مَوْ      لَكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ  
 أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَّ      رَضٌ تُقَطِّعُ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ

فَاطِلُ الْبَيْدِ وَأَرْضَ بِالْعُشْبِ قُوتًا  
 فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْهَيْبِيُّ الْحَلَالُ  
 أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي  
 لَمْ تَطْبُ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

وقال عمرو بن قميئة من قصيدة<sup>(١)</sup> :

وَكَأَنَّ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ بِهَا      تَحْتَ الْخُدُورِ يُظْلِمُهَا الظُّلُّ  
 تَامَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ بَيْنِهِمْ      عِنْدَ التَّفَرُّقِ ظَبْيَةٌ عَطْلُ  
 سَبَقَتْ إِلَى رِشَاءٍ تُرَبُّبُهُ      وَلَهَا بِذَاتِ الْحَاذِ مُعْتَزَلُ<sup>(٢)</sup>  
 ظِلٌّ إِذَا ضَجِيتَ وَمُرْتَقَبٌ      كَيْلًا يَكُونُ لِلَّيْلِهَا دَغْلُ<sup>(٣)</sup>

وقال عبد الغفار الأخرس<sup>(٤)</sup> :

بَدَا وَرَنْتُ لَوَاجِظُهُ دَلَالًا      فَمَا أَبْهَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا

(١) ديوانه / ٥١ .

(٢) تربيته : تربيته . ذات الحاذ : موضع بنجد .

(٣) الدغل : الموضع يخاف فيه الاغتيال .

(٤) ديوانه / ٤٤٦ .

وَأَسْفَرَ عَنْ سَنَا قَمَرٍ مُنِيرٍ وَلَكِنْ قَدْ وَجَدْتُ بِهِ الضَّلَالَا  
 وقال بهاء الدين زهير من قصيدة في مدح الملك الناصر صلاح الدين  
 يوسف بن الملك العزيز محمد<sup>(١)</sup> :

وَعَلِقْتُهُ كَالْغُصْنِ أَسْمَرَ أَهْيَافاً وَعَشِيقَتُهُ كَالظُّبْيِ أَحْوَرَ أَكْحَلَا  
 فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْغَزَلَ فِتْلَكَ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ وَذَاكَ فِي وَسَطِ الْفَلَا  
 وقال أحمد بن عبد ربّه<sup>(٢)</sup> :

وَكَأَنَّمَا تَرْنُو بِعَيْنِ غَزَالَةٍ فَقَدْتُ بِأَعْلَى الرَّبُوتَيْنِ غَزَالَهَا  
 بَيَاضاً تُسْتَرُّ بِالْحِجَالِ وَوَجْهَهَا كَالشَّمْسِ يَسْتُرُّ بِالضِّيَاءِ حِجَالَهَا  
 وقال الأخطل من قصيدة<sup>(٣)</sup> :

تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ لَهَا وَجَمَالَ  
 وَمَلَا حَةٍ فِي مَنْطِقٍ مُتَرَحِّمٍ مِنْهَا وَحُسْنٍ تَقْتُلُ وَدَلَالٍ<sup>(٤)</sup>  
 تَرْنُو بِمُقْلَةٍ جُوذِرٍ بِخَمِيلَةٍ وَيُمَشْرِقُ بِهَجٍّ وَجِيدٍ غَزَالَ  
 وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة<sup>(٥)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا عَيْسَاءُ تَتَّبِعُ شَادِنَا يَعْنُ لَهَا بِالْجَزْعِ مِنْ نَخْبِ النَّجْلِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعُرُ شَوَاتِهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْلِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه / ٢٩٠ .

(٢) التشبيهات / ١٣٤ .

(٣) ديوانه / ٣٢٢ .

(٤) تقتلت المرأة في مشيها: تقلبت وثنت .

(٥) ديوان الهذليين ٣٥/١ .

(٦) عيساء: ظبية بيضاء. الجزع: منعطف الوادي . النخب: واد بالسراة. النجل: النز يُخرج من الأرض، ومن الرادي .

(٧) الشواة: جلدة الرأس، واليدان والرجلان. اللَّيْث: صفحة العنق. الصقل: الخاصرة .

تَرَى، حَمَشًا فِي صَدْرِهَا ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا أَذْبَرَتْ وَلَّتْ بِمُكْتَنٍ عَبْلٍ<sup>(١)</sup>  
وما أُمُّ حَشْفٍ بِالْعَلَايَةِ تَرْتَعِي وَتَرْمُقُ أحياناً مُحَاتِلَةَ الْحَبْلِ<sup>(٢)</sup>  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ كُلِّيمَةً أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْوَصْلِ  
وقال البحتري من قصيدة في مدح خمارويه بن أحمد بن طولون<sup>(٣)</sup> :

أَجِدُّكَ إِنَّ لِمَمَاتِ الْخِيَالِ لَمُذَكَّرَتِي بِسَاعَاتِ الْوِصَالِ  
تَوَرَّقْنِي إِذَا الرُّقْبَاءُ نَامُوا أَنَاةُ الْخَطْوِ فَاتِنَةُ الدَّلَالِ  
لَهَا جِيدُ الْغَزَالِ وَمُقَلَّتَاهُ وَلَمْ تُلِمَّ بِشِبْهِ شَوَى الْغَزَالِ

وقال أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن  
علي بن أبي طالب عليهم السلام<sup>(٤)</sup> :

بِضْ خَرَابُرُ مَا هَمَمَنْ بِرِيَةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صَيِّدُهُنَّ حَرَامٍ  
يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ فَوَاسِقًا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامِ  
وقال مجنون ليلي<sup>(٥)</sup> :

رَاحُوا يَصْدُونَ الطَّبَّاءَ وَإِنِّي لِأَرَى تَصِيدَ لَهَا عَلِيَّ حَرَامًا  
أَشْبَهُنَّ مِنْكِ سَوَالِفًا وَمَدَامِعًا فَأَرَى عَلِيَّ لَهَا بِذَاكَ ذِمَامًا  
أَعَزُّ عَلِيَّ بَأَنَّ أَرْوَعَ شَبْهَهَا أَوْ أَنْ يَذُقَنَّ عَلَى يَدَيَّ حِمَامًا

وقال صفي الدين الحلي في غلام فارس يرمي الظبي بالسهم، وفيه سبعة  
تشبيهات على الترتيب طياً ونشراً<sup>(٦)</sup> :

(١) يريد: ترى دقة في صدرها، واكتنازاً في مؤخرها .

(٢) العلاية: موضع .

(٣) ديوانه ١٧٠٨/٣ .

(٤) أنوار الربيع ١٤٤/٤ .

(٥) ديوانه ٢٥٧/ .

(٦) ديوانه ٤٧٣/ .

وطني بَقَرٍ فَوْقَ طَرْفٍ مُفَرَّقٍ      بَقَوسٍ رَمَى فِي النَّقْعِ وَحْشاً بِأَسْهُمٍ  
كَشْمَسٍ بِأَفْقٍ فَوْقَ بَرْقٍ يَكْفُهُ      هِلَالٌ رَمَى فِي اللَّيْلِ جَنّاً بِأَنْجُمٍ

وقال البحترى من قصيدة في مدح ابن حميد الطائي (١) :

أَنْتَ دِيَارِ الْحَيِّ أَتَيْتَهَا الرَّبَى آلَ      أُنَيْقَةَ أُمِّ دَارِ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ  
وَسِرْبُ ظَبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى      أَمَامَكَ أُمِّ سِرْبِ الظُّبَاءِ النَّوَاعِمِ  
وَأَذْمَعْنَا اللَّاتِي عَفَاكَ أَنْسِجَامُهَا      وَأَبْلَاكَ أُمِّ صَوْبِ الْغُيُوثِ السَّوَاجِمِ

وقال الشريف المرتضى (علي بن الحسين) من قصيدة (٢) :

وَبِالْمُحَصَّبِ ظَبْيٍ سَلَّ مِعْصَمَهُ      يَرْمِي الْجِمَارَ فَأَخْطَاهَا وَأَصْمَانَا  
أَهْدَتْ إِلَيْنَا وَمَا تَذْرِي مَلَاَحَتَهُ      لِلْعَيْنِ بَرْدًا وَلِلْأَحْشَاءِ نِيرَانَا

وقال مجنون ليلي (٣) وتنسب لغيره :

أَيَا جَبَلَ الثَّلْجِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ      غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ  
غَزَالَانِ شَبًّا فِي نَعِيمٍ وَغُبْطَةٍ      وَرَغْدَةٍ عَيْشٍ نَاعِمٍ عَاطِرَانِ  
أَرْغَتُهُمَا خْتَلًّا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا      فَفَرًّا وَشَيْكًا بَعْدَمَا قَتَلَانِي

وقال بعض الأدباء ، ورمى ظبياً وهو يحك أذنه بظلفه (٤) :

لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ وَلَا كَحُسْنِهِ      قَانِصَ ظَبْيٍ رَاعَهُ فِي أَمْنِهِ  
عَنْ لَنَا فِي السَّهْلِ أَوْ فِي حَزْنِهِ      يَحُكُّ بِالظُّلْفِ طَرِيفَ أَذْنِهِ

(١) ديوانه ١٩٦٩/٣ .

(٢) ديوانه ٢٩٩/٣ .

(٣) ديوانه ٢٧٣/٣ .

(٤) المصائد والمطارد/ ١٦٥ .



وَقَلَّ يَرْمِيهِ وَلَمْ يُهَنْنِهِ بِوَاحِدٍ أَغْنَى فَلَمْ يُثْنِهِ  
يَضُمُّ بَيْنَ ظُلْفَيْهِ وَقَرْنِهِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةً وَلَفْتَةً مَنْ ذَا رَأَاهُ مُقْبِلًا وَلَا آفِتَتَنَ  
أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ وَجْهًا وَفَمًا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ  
فِي جِسْمِهِ وَصُدْغِهِ وَشَكْلِهِ الْمَاءُ وَالْخُضْرَةُ وَالْوَجْهَ الْحَسَنُ  
وقال مجنون ليلى، وقد مرَّ برجلين صادًا ظبيًّا فلم يزل بهما حتى  
أطلقاه (٢) :

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا  
فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلَّيْلِ ثُمَّ عَلَّاهَا  
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَغْطَافِ شَايَتُكُمَا  
مُشَابِهًا أَشْبَهَتْ لَيْلَى فَحُلَّاهَا  
وَأَرْشِدَاهَا إِلَى خَضِرَاءَ مُعْشِبَتِ  
يَوْمًا وَإِنْ طَلَبْتُ إِلْفًا فَدَلَّاهَا  
وَأُورِدَاهَا غَدِيرًا لَا عَدِمْتُكُمَا  
مِنْ مَاءِ مُزْنٍ قَرِيبٍ عِنْدَ مَرْعَاهَا  
وقال جميل بثينة (٣) :

بُثَيْنَةُ تُزْرِي بِالْغَزَالَةِ فِي الصُّحَى إِذَا بَرَزَتْ لَمْ تُبْقِ يَوْمًا بِهَا بَهَا  
لَهَا مُقْلَةٌ كَحُلَاءِ نَجْلَاءِ خِلْقَةٍ  
كَأَنَّ أَبَاهَا الظُّبْيُ أَوْ أُمُّهَا مَهَا

(١) ديوانه / ٢٨٠ .

(٢) ديوانه / ٢٨٥ .

(٣) ديوانه / ٨٢ .

وقال كشاجم في من يلهج بالصيد وكان فيه محروماً<sup>(١)</sup> :

ومواصل للصَّيد يُسَخِّطُ نَفْسَهُ فِي حُبِّهِ وَكَأَنَّهُ يُرْضِيهَا  
خَابَتْ جَوَارِحُهُ وَأَفْنَتْ كَلْبَهُ عُمْرُ الطَّبَّاءِ وَغَيْرُهُ يَحْوِيهَا  
وَاسْتَأْنَسَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِشَخْصِهِ

ثِقَّةً بِأَنْ سِهَامَهُ تُخْطِيهَا  
فَتَرَى الطَّبَّاءَ رَوَاتِعاً مِنْ حَوْلِهِ قَدْ أَكْثَبَتْهُ وَلَيْسَ يَطْمَعُ فِيهَا

وقال عبيد بن أيوب وقد كان جوالاً في مجهول الأرض لما اشتدَّ خوفه  
وأبعد في الهرب<sup>(٢)</sup> :

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً  
عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا  
خَلَعْتَ فُؤَادِي فَأَسْتَطِيرَ فَأُصْبَحْتُ

تَرَامِي بِي الْيَدُ الْغِفَارِ تَرَامِيَا  
كَأَنِّي وَآجَالَ الطَّبَّاءِ بِقَفْرَةٍ

لَنَا نَسَبُ نَرْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا  
رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً

وَيَخْفَى مِرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا  
فَأَجْفَلَنْ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ أَبْنُ بَلْدَةٍ

قَلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنَّ مُصَافِيَا  
أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهَرُنِي

وَأُخْفِيَنِّي إِذْ كُنْتُ فَيَكُنَّ خَافِيَا

---

(١) المصائد والمطارد/١٦٧ ، وقد خلا الديوان منها .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٦٥/٦ .

## الظَّربان<sup>(١)</sup>

الظربان ( بفتح الظاء وكسر الراء ) وفيه لغات، منها :  
الظَّربان، على صيغة المثنى ( بكسر الظاء وإسكان الراء ، و : الظَّرْبَى ،  
والظَّرْبَاء ( بالقصر والمد ) جمعه : ظَرابين ، وظَّرَيبٌ ، وظَّرْبَى ، وظَّرْبَاء ،  
والأنثى ظَرْبَانَةٌ .

هو دابة على قدر الهرة، طول قوائمه نصف إصبع، وعرضه نحو شبر،  
وطوله نحو ذراع . مجتمع الرأس، أصلم الأذنين بارز الخرطوم، أسود الظهر،  
أبيض البطن، منتن الريح، كثير الفسوس، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله  
سلاحاً - كما عرفت الحبارى ما في سلاحها من السلاح إذا قرب الصقر منها -  
ويقال إنه إذا فسا في الثوب لم تذهب رائحته منه حتى يبلى، ويتوسط الهجمة  
من الإبل ( وهي ما زاد على الأربعين ) فيفسو فيها فتتفرق هاربة فلا يردها  
الراعي إلاَّ بجهد .

---

(١) حياة الحيوان ١٠٧/٢ ، والمخصص ٨٤/٨/٢ ، ولسان العرب، وتاج العروس ( مادة :  
ظرب ) .

## مما جاء عنه في الأمثال<sup>(١)</sup>

(أفسى من ظربان) :

يقال إنه يدخل جحر الضب وفيه حسوله ويبضه فيفسو فيه فيخر الضب مغشياً عليه فيأكله ويأكل حسوله ويبضه .

(أنوم من الظربان) :

لأنه طويل النوم، وقال بعضهم : ينام نوم الظربان ويتنبه انتباه الذئب .

(تشاتما فكأئما جزرا بينهما ظرباناً) :

شبهوا فحش تشاتمهما بنتن الظربان .

(فسا بينهم الظربان) :

أي تفرقوا وتقاطعوا .

## مما جاء في الشعر

قال الفرزدق من قصيدة في مناقضة جرير<sup>(٢)</sup> :

بَنُو شَمْسِ النَّهَارِ وَكُلُّ بَذْرِ إِذَا أَنْجَابَتْ دُجَّتُهُ أَنْجِيَابَا  
فَكَيْفَ تَكَلَّمُ الظَّرْبَى عَلَيْهَا فِرَاءُ اللَّؤْمِ أَرْبَاباً غَضَابَا  
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ عَلَى الثُّرَيَّا وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَغَابَا

وقال الربيع بن أبي الحقيق<sup>(٣)</sup> :

قَلِيلٌ غَنَاؤُهُمْ فِي الْهَيْاجِ إِذَا مَا تَنَادَوْا لِأَمْرِ شَدِيدِ  
وَأَنْتُمْ كِلَابٌ لَدَى دُورِكُمْ تَهْرُ هَرِيرَ الْعُقُورِ الرُّصُودِ

(١) جمهرة الأمثال ١٠٥/٢ و ٣١٨ ، وتاج العروس مادة (ظرب) .

(٢) ديوانه ١٠٠/١ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٤٨/١ .

وَأَنْتُمْ ظَرَايِي إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا إِنَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَدِيدٍ

وقال البعيث المجاشعي (خداش بن بشر)<sup>(١)</sup> في هجاء جرير :

أَبَى لِكَلِّيبَ أَنْ تُسَامِيَ مَعْشَرًا      مِنْ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلَا أَصْلٍ  
سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ      ظَرَايِي غَرْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍ  
فَقُلْ لَجَرِيرِ اللَّؤْمِ مَا أَنْتَ صَائِعٌ      وَبَيْنَ لَنَا إِنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَصْلِ

وقال الفرزدق يهجو جريراً<sup>(٢)</sup> :

عَشِيَّةً سَالَ الْمَرْبِدَانِ كِلَاهُمَا      عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصُّوَارِمِ  
هُنَالِكَ لَوْ تَبَغَى كُلِّيًّا وَجَدْتَهَا      بِمَنْزِلَةِ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ  
وَمَا تَجْعَلِ الظَّرْبَى الْقِصَارَ أَنْوْفَهَا      إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَوْجِ الْبَحَارِ الْخَضَارِمِ<sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدُّ جَدُّنَا      وَبَيْنَ عَنْ أَحْسَابِنَا كُلِّ عَالِمٍ  
عَلَامَ تَعْنَى يَا جَرِيرُ وَلَمْ تَجِدْ      كُلِّيًّا لَهَا عَادِيَّةً فِي الْمَكَارِمِ

وقال الحكم بن عَبدَل من قصيدة في هجاء محمد بن حسان بن سعد<sup>(٤)</sup> :

أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي عُرُوضٍ مَشَقَّةٍ      وَلَحَصِدٍ أَنْفِكَ بِالْمَنَاجِلِ أَهْوَنُ  
أَنْتَ أَمْرُو فِي أَرْضِ أُمَّكَ فُلْفُلُ      جَمٌّ وَفُلْفُلُنَا هُنَاكَ الدَّنْدِنُ<sup>(٥)</sup>  
فَبِحَقِّ أُمَّكَ وَهِيَ مِنْكَ حَقِيقَةٌ      بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ الَّذِي لَا يُخْزَنُ  
لَا تُدْنِ فَاكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْهِ      حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بَأْنْفِكَ أَهْرَنُ<sup>(٦)</sup>

(١) نقائض جرير ١٥٦/١ .

(٢) ديوانه ٣١٩/٢ .

(٣) الظربان طويل الخرطوم، لذلك وصف الشاعر قبيلة المهجو بأنهم ظرايين ولكنهم قصار الأنوف .

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤٧/١ .

(٥) الدندن (كسمسم) : ما اسود من حب، أو نبات لقدمه .

(٦) أهرن : هو أهرن القس بن أعين الطبيب ( فهرست ابن النديم/ ٢٩٧ ، وتاريخ الحكماء/ ٨٠ و

إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مُتَيْنِ فَلَجُحْرِ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتُنْ

وقال عبد الله بن الحجاج بن محصن (أبو الأقرع) <sup>(١)</sup> :

مَنْ مُبْلَغٌ قَيْسًا وَخُنْدِفٌ أَنَّنِي ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ <sup>(٢)</sup>  
فَأَقْسِمُ لَا تَنْفَكُ ضَرْبُهُ وَجْهِي تَذِلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانٍ

وقال أسد بن ناغصة <sup>(٣)</sup> :

أَلَا أَبْلِغَا فِتْيَانَ دُودَانَ أَنَّنِي ضَرَبْتُ عُبَيْدًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ <sup>(٤)</sup>  
غَدَاةَ تَوْخَى الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْحَبَا فَصَادَفَ نَحْسًا كَانَ كَالدَّهْرَانِ <sup>(٥)</sup>

وقال أبو عبد الله الغَوَاصُ في قوم من المتفكِّهة وسخي الثياب جيدي

الأكل <sup>(٦)</sup> :

أَنَاسٌ نَتْنُهُمْ يُرْبِي عَلَى نَتْنِ الظَّرَائِينِ  
وَأَكُلُ لَهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ الثُّعَابِينِ

---

(١) الأغاني ١٦٧/١٣ .

(٢) كثير: هو كثير بن شهاب بن الحصين، كمن له الشاعر ليلاً فضربه غيلة بعمود، مكَّنه معاوية من القصاص ولكنه عفا عن المعتدي. مضرب الظربان، أي: ضربته في وجهه، وذلك أن للظربان خطأ في وجهه فتشبهه ضربته بذلك الخط.

(٣) لسان العرب ٥٧١/١ (مادة ظرب) .

(٤) عبيد: شخص قتلته الشاعر بأمر النعمان بن المنذر في يوم بؤسه .

(٥) الدهران: نجم من منازل القمر، يقال له التابع والتويع .

(٦)، يتيمة الدهر ٤٤٢/٤ .

## العُصفُور<sup>(١)</sup>

العصفور ( بضم العين وسكون الصاد ) وفي رواية ( بفتح العين ) والأنثى عُصفورة، والجمع عصافير : طائر معروف، وهو أنواع ، منها :  
النَّقَّاز، والنُّغْر، والراعية، والحُزْق، والحُمَر، والصرَّار، وعصفور الشوك، وعصفور الجنة وهو الخطاف ( تقدم ذكره في حرف الخاء ) ، وقيل : يطلق اسم العصفور على كلِّ ما هو دون الحمام من الطير قاطبة .  
أما المقصود هنا فهو النوع المعروف بالدوري ( نسبة إلى دور السكن ) وهو أشهرها، والقُبَّرة، والزُّرْزور .  
كنيته : أبو الصعو ( والصعو : العصفور الصغير ) ، وأبو محرز ، وأبو مزاحم ، وأبو يعقوب .  
لكلمة العصفور معان كثيرة منها :

---

(١) الحيوان للجاحظ ٢١٦/٥ ، حياة الحيوان ١١٦/٢ ، صبح الأعشى ٧٧/٢ ، المخصص ١٥٥/٨/٢ ، لسان العرب، تاج العروس مادة ( عصفور ) ، أقرب الموارد، معجم متن اللغة مادة ( عصف ) .

- عظم ناتئ في جبين الفرس، وهما عصفوران يمنة ويسرة .
- الشمراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم .
- السيّد .
- الذكر من الجراد .
- خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيها .
- الخشب الذي تشدُّ به رؤوس الأحناء .
- الخشب الذي تشدُّ به رؤوس الأقتاب .
- مسمار السفينة .
- عصفور القتب: أحد عيدانه .
- عصفور الناصية: أصل منبتها، وقيل: هو العُظُم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين .
- العصافير: ضرب من الشجر له صورة كصورة العصافير، ويسمى أيضاً: من رأى مثلى .
- العصافير: نجائب كانت للنعمان بن المنذر .

### مما جاء في الأمثال

- (أخفُ حلماً من العصفور)<sup>(١)</sup> .
- (أسفد من عصفور)<sup>(٢)</sup> .
- العصفور مشهور بكثرة السفاد حتى قيل: ربُّما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة، ولذلك قصر عمره .
- أنزى من عصفور)<sup>(٣)</sup> .

---

(١) جمهرة الأمثال ٤٢٩/١ .

(٢) حياة الحيوان ١١٧/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٩٩/٢ .



ذلك لأنَّ العصفور دائم الحركة لا يستقرُّ أبداً ما كان خارج وكره .

( طارت عصفير رأسه )<sup>(١)</sup> .

كناية عن الكبر .

( عصفور في يدك خير من كركي في الهواء )<sup>(٢)</sup> .

( العصفور في النزع ، والصبيان في اللعب )<sup>(٣)</sup> .

( كالعصفور إنَّ أرسلته فات ، وإنَّ قبضت عليه مات )<sup>(٤)</sup> .

( نَقَّتْ عصفير بطنه )<sup>(٥)</sup> .

كناية عن الجوع .

مما جاء عنه في الشعر

قال بعض الشعراء في الزرور<sup>(٦)</sup> :

أَمْبَرُ ذَاكَ أُمُّ قَضِيبُ	يَقْرَعُهُ مِصْقَعُ خَطِيبُ
يَخْتَالُ فِي بُرْدَتِي شَبَابُ	لَمْ يَتَوَضَّحْ بِهَا مَشِيبُ
أُخْرَسُ لَكِنَّهُ فَصِيحُ	أَبْلَهُ لَكِنَّهُ لَيْبُ

وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الصَّبَا إِذْ أَنَا	فِي طَلَبِ اللَّذَّةِ عَفْرِيْتُ
أَصِيدُ كَالْبَازِي وَلَكِنِّي	أُسْفِدُ كَالْعُصْفُورِ مَاشِيْتُ

(١) تاج العروس، مادة (عصفور) .

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاج العروس مادة (عصفور) .

(٦) نهاية الأرب ١٠/٢٤٢ .

(٧) ثمار القلوب/٤٩٠ .

وقال الأخطل<sup>(١)</sup> :

وَأَبْيَضَ لَا نِكْسٍ وَلَا وَهْنٍ الْقَوَى  
سَقَيْنَا إِذَا أُولَى الْعَصَافِيرِ صَرَّتْ  
حَبَسْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ غَيْرَ بَطِيئَةٍ  
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى هَرَّهَا وَأَهْرَّتِ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة هجا بها سوار بن أبي شراعة<sup>(٣)</sup> :

أَرَى الْعُصْفُورَ يَعْبُثُ بِالْفَخَاخِ وَمَا لِخِنَاقِهِ فِيهَا مُرَاحِي  
وَقَالَ الشَّعْرُ يُغْرِبُ فِيهِ حَتَّى لِيَخِيلَ مِنَ الْيَمَامَةِ أَوْ أَضَاخِ<sup>(٤)</sup>

وقال الراعي النميري في نطق العصفور وهو يصف ثوراً وحشياً<sup>(٥)</sup> :

مَا زَالَ يَرْكَبُ رَوْقِيهِ وَكُلَّكَلُهُ حَتَّى اسْتَثَارَ سَفَاةً دُونَهَا الثَّادُ<sup>(٦)</sup>  
حَتَّى إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ وَأَنْكَشَفَتْ  
عَمَايَةَ اللَّيْلِ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ

وقال آخر في تكلّم العصفور<sup>(٧)</sup> :

رَزَعُمَا بَأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ  
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ

---

(١) ديوانه/٢٩٦ .

(٢) هرّ الكأس: كرهها .

(٣) ديوانه ٥٧٨/٢ .

(٤) أضاخ: من قرى اليمامة .

(٥) ديوانه/٤٩ .

(٦) الروق (بفتح فسكون): القرن، الكلكل: الصدر. السفاة: الكبة من التراب .

الثاد(محرّكة): الثرى، والندى، والقر.

(٧) التمثيل والمحاضرة/٣٦٧ .

ما كنتُ خَامِيزاً لمثلِكَ لُقْمَةً وَلِئِنْ شُوبِتُ فَإِنِّي لَحَقِيرٌ<sup>(١)</sup>  
فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ الْمِدْلُ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَفْلَتَ ذَلِكَ الْعُصْفُورُ

وقال الشاعر القروي ( رشيد سليم خوري ) من قصيدة عنوانها ( العصفور  
والباشق والإنسان )<sup>(٢)</sup> :

العصفور :

يا باشقُ أَرْحَمْنِي ورقَّ لحالتي  
لا قوَّةَ لي لِلدَّفَاعِ فَإِنِّي  
ما في حَيَاتِي لِلسَّوَى ضَرَرٌ ولا  
عِندَ الصَّبَاحِ أَكُونُ أَوَّلَ مُنْشِدٍ  
مُتَنَقِّلٍ بَيْنَ الغُصُونِ كَأَنَّنِي  
إِنِّي خَطِيبٌ والغُصُونُ مِنَابِرِي  
فَتَصَفَّقُ الأُورَاقُ عِندَ سَمَاعِهَا  
ما آمَنَّا زَعْنَا الأَدَمِيَّ بِنُطْقِهِ  
حَتَّى الجَمَادُ لَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ  
فَلَرُبَّمَا نَطَقَ النُّسِيمُ مُهَيِّئاً  
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ السَّامِي ولا

الباشق :

خَلَّ البُكَاءُ فليسَ دَمْعَكَ مُرَوِّباً  
أَنَا إِن رَئِيتُ لِأَنَّةٍ أو زَفَرَةٍ  
جَوْفِي وَنَارُ الجُوعِ فِيهِ سَعِيرٌ  
أَيْسَدُ جُوعِي أَنَّةٌ وَزَفِيرٌ

(١) الخاميز : كلمة أعجمية معناها مرق السكباخ المبرد المصفى من السمن، تعريبها (أمص) ،  
(و) آميص . انظر القاموس ، والألفاظ الفارسية المعربة .

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ الطُّيُورِ فَرَائِسًا      أَنَّى تَعِيشُ بَوَاشِقُ وَنُسُورُ  
إِنَّ الطَّبِيعَةَ أَوْجَدَتْنِي نَاهِشًا      أَنَا لَمْ أَشَأْ بَلْ شَاءَ ذَاكَ قَدِيرُ  
لَوْ كَانَ لِي ضِرْسُ الْخُرُوفِ لَقَاتَنِي      عَشْبُ طَرِيٍّ فِي الْمَرْوَجِ نَضِيرُ

وَأَبْدًا بِنَفْسِكَ حِينَ تَطْلُبُ رَحْمَةً  
أَوْ لَسْتَ أَنْتَ عَلَى الضَّعِيفِ تَجُورُ  
أَنْتَ الْكَبِيرُ عَلَى الْبَعُوضِ لَضَعْفِهِ      وَأَنَا عَلَى هَذَا الْكَبِيرِ كَبِيرُ  
فَاصْبِرْ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ فَإِنَّمَا      كَأْسُ الْقَضَاءِ عَلَى الْجَمِيعِ تَدُورُ

إِلَى إِنْسَانٍ :

شَاءَ الْقَدِيرُ وَحُتِّمَ الْمَقْدُورُ      يَا بَاشِقُ أَحْكُمْ وَأَرْضْ يَا عُصْفُورُ  
تِلْكَ الطَّبِيعَةُ مَنْ يُغَيِّرُ حُكْمَهَا      هَيْهَاتَ لَيْسَ لِحُكْمِهَا تَغْيِيرُ  
فَكِلَاكُمَا بِالطَّبْعِ يَقْهَرُ غَيْرُهُ      وَكِلَاكُمَا مِنْ غَيْرِهِ مَقْهُورُ

وَقَالَ أَعَشَى هَمْدَانُ: (١)

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي      أَيْنَ الدَّرَاهِمَ عَنَا وَالْدَّنَانِيرُ  
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهُ يُخْلِفُهَا      وَالذَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ  
قَالَتْ فِرْزُكَ رِزْقٌ غَيْرُ مُتَّسِعٍ      وَمَا لَدَيْكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ قُطْمِيرُ  
وَقَدْ رَضِيتَ بَأَنْ تَحْيَا عَلَى رَمَقٍ      يَوْمًا فَيَوْمًا كَمَا تَحْيَا الْعَصَافِيرُ

وَقَالَ الشَّيْخُ بَرَهَانَ الدِّينَ الْقِيرَاطِيَّ: (٢)

قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ بِي مُعْرِضًا      وَكُفُّهُ يَحْمِلُ زُرُورًا  
يَا ذَا الَّذِي عَذَّبَنِي مَطْلُهُ      إِنْ لَمْ تَزُرْ حَقًّا فَرُزُورًا

(١) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧.

(٢) حياة الحيوان ٥/٢.

وهذه قصيدة مزدوجة لأحمد شوقي في القبرة وأبنها: (١)

رأيتُ في بعضِ الرياضِ قُبْرَهُ	تَطِيرُ أَبْنَاهُ بَاعِلَى الشَّجَرَةِ
وهي تقولُ يا جَمَالَ العَشِّ	لا تَعْتَمِدْ عَلَى الجَنَاحِ الهَشِّ
وقفْ على عُودٍ بِجَنْبِ عُودٍ	وأفْعَلْ كما أفْعَلُ في الصُّعُودِ
فانتقلتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ	وجعلتُ لكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيَّ يَسْتَرِيحُ الفَرُخُ في الأَثْنَاءِ	وجعلتُ لكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
لكنَّهُ قَدْ خَالَفَ الإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطْرَةَ
وطارَ في الفَضَاءِ حَتَّى آرْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوَقَعَا
فانكسرتْ في الحَالِ رُكْبَتَاهُ	ولم يَنْلُ مِنَ العُلَى مُنَاهُ
ولم تَأْتِ نَالَ مَا تَمَنَّى	وعاشَ طُولَ عُمُرِهِ مُهْنًا
لكُلِّ شَيْءٍ في الحَيَاةِ وَقْتُهُ	وغَايَةُ المُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ

وقال ابن الرومي: (٢)

أرى رجالاً قد حوّلوا نِعْمًا      في خِفَّةِ الجَلَمِ كالعَصَافِيرِ  
تبارك الله كيفَ يَرْزُقُهُمْ      لكنَّهُ رَازِقُ الخَنَازِيرِ

وقال طرفة بن العبد<sup>(٣)</sup>، وتروي لكليب أخي المهلهل:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ      خَلَا لَكَ الجَوُّ فيبْضِي وَأَصْفِرِي  
قد رُفِعَ الفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي      ونَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه (الشوقيات) ١٥٧/٤.

(٢) ديوانه ١٤٧/٣.

(٣) ديوانه ٤٦/.

(٤) في حاشية الديوان: قال أبو عمرو: قد حذف النون من قوله (تحذري) لوفاق القافية، أو لالتقاء الساكنين.

قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَأَصْبِرِي

وقال يزيد بن ضبة الثقفي: (١)

سُلِّمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ قِفِي نُخْبِرُكَ أَوْ سِيرِي  
إِذَا مَا أَنْتِ لَمْ تَرْتِي لِيَصَبَّ الْقَلْبُ مَغْمُورِ  
فَلَمَّا أَنْ ذَا الصُّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ  
خَرَجْنَا نَتَّبِعُ الشَّمْسَ عُيُونًا كَالْقَوَارِيرِ  
وَفِينَا شَادِنٌ أَحْوَرُ رُ مِنْ حُورِ الْيَعَافِيرِ

وقال حسان بن ثابت يهجو الحارث بن كعب المجاشعي: (٢)

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ  
عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ (٣)  
لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ  
جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

وقال لبید بن ربیعۃ من قصیدۃ: (٤)

وَأَفْنَى بَنَاتِ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِطٍ  
بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرٍ (٥)  
وَأَهْلَكْنَ يَوْمًا رَبَّ كِنْدَةَ وَأَبْنَهُ

---

(١) الأغاني ٩٢/٧.

(٢) ديوانه ١٢٢/.

(٣) الجوف (بالضم) جمع أجوف: الجبان لا فؤاد له. الجماخير؛ جمع جمخور: الأجوف أيضاً، وقيل: الواسع الجوف.

(٤) ديوانه ٥٥/.

(٥) بنات الدهر: الأريام والليالي، والحوادث. ناعط: قصر، وأربابه: قوم من همدان.

وَرَبُّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرْعَرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَأَعْوَضَنَ بِالذُّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حَصْنِهِ  
 وَأَنْزَلَنَ بِالْأَسْبَابِ رَبُّ الْمُشَقَّرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَخْلَفَنَ قَسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي  
 وَأُعْيَا عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا  
 عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ<sup>(٤)</sup>  
 وقال البحتري من قصيدة في مدح عبد الملك بن صالح الهاشمي: <sup>(٥)</sup>

خَلِيلِيْ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ هَجَعْتُمَا  
 إِلَى مُصْعَبٍ يَمْطُو الْجَزِيلَ تَبَوُّعًا<sup>(٦)</sup>  
 يَمُورُ كَمَوْرِ الرِّيحِ فِي عَصَفَاتِهَا أَوْ الْمَاءِ وَافِي مَهْبِطًا فَتَدَفَّعَا  
 هَجَانِ كَلَوْنِ الْقُبْطَرِيَّةِ لَوْنُهُ إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ ظِلُّ مُرَوَّعًا<sup>(٧)</sup>  
 وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح المنصوري الهاشمي  
 المحتسب<sup>(٨)</sup>.

أَنْتَ الَّذِي أَخْصَبْتَ رَعِيَّتَهُ حَتَّى شَكَا الْبُذْنَ صَاحِبُ الْعَجْفِ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) ربُّ كندة: ملكهم حجر أبو امريء القيس ربُّ معد: ملكهم حذيفة بن بدر. خبت: المتسع  
 المظمئن من الأرض، وهو هنا موضع بعينه. عرعر: موضع أيضاً.  
 (٢) أعوص به: لوى عليه أمره. المشقَّر: حصن.  
 (٣) قس: ابن ساعدة الأيادي. لقمان: الحكيم المشهور.  
 (٤) المسحَّر: المخلَّل بالطعام والشراب، والمجَّوف الذي سحر مرة بعد أخرى.  
 (٥) ديوانه ١٣٣٢/٢.  
 (٦) المصعب (بالضم): الفحل. يمتطو: يجتد ويسرع. التبوع: الشأو، وإدراك الغاية  
 (٧) الهجان من الابل: البيض الكرام. القبطرية: ثياب كتان بيض.  
 (٨) ديوانه ١٥٦٧/٤.  
 (٩) البذن، من بدن بدنًا - بالضم ويفتح - : عظم بدنه بكثرة لحمه فهو بادن.

وَأَتَسَّقَ النَّظْمُ فِي النَّظَامِ بِهِ      فَاتَّكَلَفَ الشَّمْلُ كُلَّ مُؤْتَلَفٍ  
وَأَنْصَفَ الظَّالِمَ الْمُظْلَمَ فَالْ      عُصْفُورُ جَارِ الْعَقَابِ فِي لَجَفٍ<sup>(١)</sup>.

وقال الراعي: <sup>(٢)</sup>

وَأَصْفَرَ مَجْدُولَ مِنَ الْقِدْمَارِنِ      يُلَاثُ بَعِينِهَا فَيُلَوِي وَيُطْلِقُ<sup>(٣)</sup>  
لَدَى سَاعِدَيَّ مَهْرِيَّةً شَدْنِيَّةً      أُنِيخْتُ قَلِيلًا وَالْعَصَافِيرُ تَنْطِقُ<sup>(٤)</sup>

وقال بعض شعراء الأندلس <sup>(٥)</sup> في وصف الزرزور:

يَا رَبِّ أَعْجَمَ صَامِتٍ لَقْنَتُهُ      طُرَفَ الْحَدِيثِ فَصَارَ أَفْصَحَ نَاطِقٍ  
جَوْنُ الْإِهَابِ أَعِيرَ قُوَّةَ صُفْرَةٍ      كَاللَّيْلِ طَرَزُهُ وَمِيضُ الْبَارِقِ  
حِكْمٌ مِنَ التَّدْبِيرِ أَعْجَزَتِ الْوَرَى      وَرَأَى بِهَا الْمَخْلُوقُ لُطْفَ الْخَالِقِ

وقال خلف الأحمر: <sup>(٦)</sup>

فَلَمَّا أَصَاتَتْ عَصَافِيرُهُ      وَلاَحَتْ تَبَاشِيرُ أُرُوقِهِ<sup>(٧)</sup>  
غَدَا يَقْتَرِي أَنْفًا عَازِبًا      وَيَلْتَسُّ نَاصِرَ أَوْرَاقِهِ<sup>(٨)</sup>

وقال إبراهيم العريض <sup>(٩)</sup> في القبرة:

- 
- (١) اللَّجَفُ: حفر في جانب البئر أو الحوض، أو الكناس يأكله الماء فيصير كالكهف.  
(٢) ديوانه / ١٠٤.  
(٣) أراد بالأصفر المجدول: زمام الناقة.  
(٤) المهرية: الناقة منسوبة إلى مهرة: حي من أحياء العرب، والشدنية: منسوبة إلى شدن: موضع باليمن.  
(٥) نهاية الأرب ١٠/ ٢٤٢.  
(٦) الحيوان ٥/ ٢٢٨.  
(٧) الأرواق جمع روق (بالفتح) - وأرواق الليل: ظلمته، ولكن الشاعر جعلها لأثناء نور الفجر.  
(٨) يقترى، من الاستقراء: يتتبع. الأنف (بضمين) يريد الروضة التي لم يرعها أحد. العازب: الكلا البعيد المطلب. يلتس: يرعى الأساس (بالضم)، وهو البقل ما دام صغيراً.  
(٩) ديوانه / ٢٠٢.



تَحَوُّمٌ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ أَصِيلًا      كَنَجْمٍ تَرَأَى لِلْعُيُونِ ضَبِيلًا  
فِيَتَّخِذُ الصَّوْتُ الَّذِي تَسْتَجِدُّهُ      مَعَ الرِّيحِ فِي رَحْبِ الْفَضَاءِ سَبِيلًا  
يَدُقُّ عَلَى الْأَسْمَاعِ خَافَتْ جَرَسِهِ      فَإِنْ أَعْلَتَتْهُ الرِّيحُ جَاوَزَمِيلًا  
وَتُدْرِكُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا غَشَاوَةٌ      مِنَ الْحُزْنِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ عَوِيلًا  
أَقْبَرَةٌ وَهَلْ أَنْتِ فِي الْجَوِّ قِطْعَةٌ      مِنَ الْجِسِّ سَالَتْ بِاللُّحُونِ مَسِيلًا  
تُغَالِيْنِ فِي الْأَلْحَانِ حَتَّى إِذَا أَنْتَشَتْ  
بِهَا رُوحُكَ الْوَلَهَى خَفَتْ قَلِيلًا  
كَمَا تَخَفْتُ الْأَوْتَارَ بَعْدَ رَبِينِهَا      وَيَبْقَى صَدَاها فِي النُّفُوسِ طَوِيلًا  
فَقَدْ بَرَّأَ اللَّهُ الطَّبِيعَةَ وَهِيَ لَا      تُحْسُ بِهِ حَتَّى بُعِثْنَ رُسُولًا  
فَأَحْسَنْتِ فِي التَّرْتِيلِ حَتَّى كَأَنَّمَا      بَايَكَ ظِلُّ الرُّوضِ صَارَ ظَلِيلًا  
وَلَقَيْنَا سِرَّ الْجَمَالِ وَلَمْ نَكُنْ      لِنُدْرِكَ - لَوْلَاكَ - الْوُجُودَ جَمِيلًا  
فَمَا زَهْرَةٌ فِي الرُّوضِ تَفْتَحُ جَفْنَهَا  
عَلَى الدَّمْعِ إِلَّا وَهِيَ تَنْشُدُ سُولًا  
فَتُغْرِينَهَا فِي شَجْوِهَا بِأَبْتِسَامَةٍ      بِشِّكَ مَعْنَى لِلْخُلُودِ جَلِيلًا

وقال السيد محمد الهاشمي البغدادي: (١)

أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صَمْتًا      أَنْتِ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَا  
فَعَلَامَ اللَّغْوِ قَبْلَ الْوَقْتِ      يَا هَذَا عِلَامَا  
نَوْمَةُ الْفَجْرِ تُرِيحُ الْنَفْسَ      أَوْ تَشْفِي السَّقَامَا  
خَلَّنِي وَأَسْكُتْ قَلِيلًا      لَا تُجَدِّدْ لِي غَرَامَا  
أَوْ فِطْرٌ فِي الْأَفْقِ لَا تَخُ      شَنْ نَسِيمًا أَوْ غَمَامَا  
وَدَعْ النَّاسَ يُطِيلُوا      نَ عِنَادًا وَخِصَامَا

(١) ديوانه ٢٠١/ .

وقال قعنب<sup>(١)</sup> [بن أم صاحب الفزاري]<sup>(٢)</sup>

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً  
مِنِّْي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفُّوا  
مِثْلَ الْعَصَافِيرِ أَحْلَاماً وَمَقْدَرَةً  
لَوْ يُوزَنُونَ بِرَقِّ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا

وقال رياض المعلوف<sup>(٣)</sup>.

غَنِّي يَا عُصْفُورُ غَنِّي	لِي أَلْحَانَ التَّمَنِّي
وَأَتَفِضْ فِي الْمَاءِ تَفْضَا	بِ الْوَرِيقاتِ بَغْضَا
سَلِمْتُ رِيشَةً مَنْ لَوْ	نَ رِيشَاتِ بَفَنٍ
مِنْ خُيُوطِ الشَّمْسِ وَالْأَ	فَاقِ وَالرُّوضِ الْأَعْنَ
هَذِهِ رُوحِي طَارَتْ	فِي فَضَا لَحْنِكَ مِنِّْي
فَأَرَى شَدُوكَ شَدُوي	وَأَرَى لَحْنَكَ لَحْنِي
لَيْتَ قَلْبِي فِي جَنَاحَيْ	كَ وَفِي الْمِنْقَارِ سِنِي
غَنِّي يَا عُصْفُورُ غَنِّي	ثُمَّ طَرُ عَنْكَ وَعَنِّي

وقال السيد أحمد الصافي النجفي<sup>(٤)</sup>

رَغِمَ الصُّوَاعِقِ وَالرُّعُودِ	أَفَقَّتْ عُصْفُورِي تُغَنِّي
هَلْ كُنْتَ مُخْتَبِئاً وَقَدْ	ثَارَ الدُّجَى فِي أَيِّ رُكْنٍ
أَضْحَى الْغِنَا فَرَضاً تُؤَدُّ	يَهْ وَلَمْ تَعْبَأَ بِحُزْنٍ
تُعْطِي دُرُوساً فِي السُّرُورِ	مُبَكِّراً وَتَفِيرُ عَنِّي

(١) حياة الحيوان ١٢٠/٢.

(٢) نوادر المخططات (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب) ٩٢/.

(٣) الشعر العربي في المهجر ٣٢١/.

(٤) ديوانه (الشرار) ٦٠/.

قَفْ ، خُذْ أَجُورَ الدَّرْسِ مِنْ جَبِّي وَخُذْ مَا شِئْتَ مِنِّي  
لَكَ فِي السَّمَاءِ أَجْرٌ فَمَا طَالَبْتَنِي أَجْرًا لِلْعَمَلِ  
يَا خَيْرَ مَخْلُوقٍ مِنَ الْحَيَوَانِ أَوْ إِنْسٍ وَجِنٍّ  
تَمْضِي وَلِحْنُكَ خَالِدٌ يَبْقَى يَرْنُ بِأَذْنِ أَذْنِي  
مَاذَا تَقُولُ بِذَا الْغِنَاءِ وَمَا تُرِيدُ بِهِ وَتَعْنِي  
بِغِنَاكَ تُعْطِي أَلْفَ مَعْنَى غَيْرَ مُتَضَحٍّ لِذَهْنِي  
وَأَرَى غِنَانًا فَارِغًا إِنَّا بِالْفَاطِ تَغْنِي

وقال النجفي أيضاً: (١)

تُغْنِي أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صُبْحًا فُكِّلَ لِي، مَا لِنَفْسِي لَا تُغْنِي  
لَقَدْ جَاءَ الرَّبِيعُ بِكُلِّ زَهْرٍ وَزَيْنَ فِي الْخُمَائِلِ كُلِّ غُصْنٍ  
فَهَلْ هَذَا الرَّبِيعُ يَعَافُ قُرْبِي وَمَهْمَا أَذُنٌ مِنْهُ يَصُدُّ عَنِّي  
وَلَوْ غَنَى فَمَيِّ بِالرَّغْمِ لَحْنًا لَجَاءَتْ تَسْخَرُ الْأَلْحَانُ مِنِّي  
كَلَانَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ حَرٌّ وَلَكِنْ عِشْتُ مِنْ دَهْرِي بِسَجْنٍ  
لَوَأَنَّكَ عَائِشٌ فِي النَّاسِ مِثْلِي لَكُنْتَ صَمَتْ دَهْرَكَ صَمَتْ حُزْنَ  
كَلَانَا شَاعِرٌ لَكِنْ صَحْبِي حَوَتْ مِنْ دُونِ صَحْبِكَ كُلِّ ضَغْنٍ  
وَلَيْسَ لَكُمْ دِعَايَاتُ يُبْطَلُ تُحَسِّنُ أَوْ تُزَيِّفُ كُلَّ لَحْنٍ  
وَتَحْيَا بَيْنَ جَنْسِكَ غَيْرَ أَنِّي أَعِيشُ بِغَيْرِ جَنْسِي عَيْشَ غَبْنٍ  
وَجَنْسُكَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ جَنْسٍ وَكَمْ فِي الْإِنْسِ مِنْ وَحْشٍ وَجِنٍّ  
وَكَمْ لَكَ إِذْ تُغْنِي مِنْ مُجِيبٍ وَكَمْ قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الْقَوْمِ فَنِي  
لَقَدْ غَنَيْتُ ثُمَّ سَكَتُ يَأْسًا لِأَنِّي كُنْتُ فِي صَمٍّ أَغْنِي

(١) ديوانه (الشلال) ١٦.

وقال أحمد شوقي<sup>(١)</sup> :

حكاية الصياد والعصوره  
ما هزأوا فيها بمستحق  
ما كل أهل الزهد أهل الله  
جعلتها شعراً لتلفت الفطن  
وخير ما ينظم للأديب  
صارت لبعض الزاهدين صوره  
ولا أرادوا أولياء الحق  
كم لاعب في الزاهدين لاه  
والشعر للحكمة مذكأن وطن  
ما نطقته ألسن التجريب

\* \* \*

ألقى غلام شركاً يضطاد  
فانحدرت عصفورة من الشجر  
قالت: سلام أيها الغلام  
قالت: صبي منحنى القناة  
قالت: أراك بادي العظام  
قالت: فما يكون هذا الصوف؟  
سلي إذا جهلت عارفيه  
قالت فما هذي العصا الطويلة؟  
أهش في المرعى بها وأتكي  
قالت: أرى فوق التراب حباً  
قال: تشبهت بأهل الخير  
فإن هدى الله إليه جائعا  
وكل من فوق الثرى صياد  
لم ينهها النهي ولا الحزم زجر  
قال: على العصفورة السلام  
قال: حنتها كثرة الصلاة  
قال: برتها كثرة الصيام  
قال: لباس الزاهد الموصوف  
فابن عبید والفضيل فيه<sup>(٢)</sup>  
قال: لهاتيك العصا سليله  
ولا أرد الناس عن تبرك  
مما أشتهى الطير وما أحبا  
وقلت أقري بآفات الطير  
لم يك قرباني القليل ضائعا

(١) ديوانه (الشوقيات المجهولة) ٢٦٦/٢ .

(٢) ابن عبید، هو عمرو بن عبید شيخ المعتزلة ومن أشهر زهاوها. توفي سنة ١٤٤ هـ الفضيل: ابن عياض من أئمة الصوفية توفي سنة ١٨٧ هـ .

- صخرة ناتئة في عرض الجبل كمرقاة .
- علم ضخم .
- مسيل الماء إلى الحوض .
- موضع بالأندلس كانت به وقعة للموحدين .

### مما ورد عنها في الأمثال

- (أبصر من عقاب ملاع) (١) .
- وملاع: اسم للصحراء، وعقاب الصحراء أبصر وأسرع طيراناً من عقاب الجبال .
- (أحزم من فرخ العقاب) (٢) .
- وذلك أنه يخرج من البيضة وهو على أرفع موضع في الجبل فلا يتحرك حتى ينبت ريشه .
- (أخطف من عقاب) (٣) والخطف: سرعة الأخذ .
- (أطير من عقاب) (٤) .
- لأنها تتغذى بالعراق، وتتغشى باليمن .
- (أمنع من عقاب الجو) (٥) .
- قاله عمرو بن عدي اللخمي لما طلب إليه أن يأخذ بثأر خاله جديمة الأبرش الذي قتلته الزباء فيقتلها به، فقال: كيف وهي أمنع من عقاب الجو؟ فأرسلها مثلاً .

(١) مجمع الأمثال ١١٥/١ .

(٢) جمهرة الأمثال ٤٠٦/١ .

(٣) جمهرة الأمثال ٤٤١/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢٣/٢ .

(٥) الفاخر ٢٤٨/٢ .

### مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْكَلَامِ الْمَثُورِ<sup>(١)</sup>

قيل لبشار بن برد: لو خيَّرَكَ اللهُ أن تكون حيواناً ماذا كنت تختار؟  
قال: العقاب، لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع، وتحيد عنها  
سباع الطير، ولا تعاني الصيد إلا قليلاً، بل تسلب كل ذي صيد صيده .  
وقال بديع الزمان الهمذاني: قَبِلْتُ من يمينه مفتاحَ الأرزاق ومفتاح  
الآفاق، ولحقت منه بقاب العقاب<sup>(٢)</sup> .

وكتب الصاحب بن عباد: المنهزمون نكصوا على الأعقاب، وطأروا في  
الجو بأجنحة العقاب .

وقيل في الحث على الاغتراب: اذا نبت بك بلدك فاستعر قادمة الغراب  
في الاغتراب، وخافية العُقاب في اقتحام العقاب، فربما أسفر السفر عن الظفر،  
وتعذّر في الوطن قضاء الوطر .

### مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قال ابن دريد في مقصورته<sup>(٣)</sup> :

هَلْ أَنَا بَدْعٌ مِنْ عَرَانِينَ عَلَا جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفٌ دَهْرٍ وَأَعْتَدِي  
فِي أَنْأَلْتَنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي أَكِيدُهُ لَمْ آلْ فِي رَأْبِ الثَّأْيِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ سَمَا عَمَرُو إِلَى أَوْتَارِهِ فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى<sup>(٥)</sup>

(١)، ثمار القلوب / ٤٥٤ .

(٢) قاب العقاب: مطارها في الهواء علواً وارتفاعاً .

(٣) شرح مقصورته / ٤٤ .

(٤) الثأى: الفتق، والحزم .

(٥) عمرو: هو عمرو بن عدي اللخمي، وقد تقدمت الإشارة الى قصته مع الزباء في آخر فصل  
الأمثال .

فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُتَمَّى (١)  
وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة (٢) :

إِنَّمَا تُرْتَجَى الْبَقِيَّةُ مِمَّنْ فِيهِ بُقْيَا وَمَوْضِعٌ لِلْبَقَاءِ  
وَأَشَدُّدَنْ رَاخَتَيْكَ بِالصَّاحِبِ الْمُسْعِ .

عِدِ يَوْمَ الْبَلِيْسَةِ الْغَمَاءِ (٣)  
بِالَّذِي إِنْ دُعِيَ أَجَابَ وَإِنْ كَا نَ قِرَاعِ الْفَوَارِسِ الشُّجْعَاءِ (٤)  
كَأَبِي الْقَاسِمِ الَّذِي كُلُّ مَا يَمُ سِلْكُ لِلْمُعْتَفِينَ وَالْخُلَطَاءِ  
وَالَّذِي إِنْ أَرَدْتَهُ لِمَقَامٍ جَاءَ سَبَقًا كَاللَّقْوَةِ الشُّغْوَا (٥)  
وقال آخر (٦) :

ذَكَرْنَاكَ إِنْ مَرَّتْ أَمَامَ رُكَابِنَا مِنْ الْأَدَمِ مِخْمَاضُ الْعَشِيِّ سَلُوبًا (٧)  
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا تَنْفُضُ الرِّيشِ تَحْتَهَا بَرَائِنُهَا وَرَاخُهُنَّ خَضِيبُ  
خُدَارِيَّةٍ صَقْعَاءِ دُونَ فِرَاحِهَا مِنْ الطُّودِ فَأُوْ بَيْنَهَا وَلُهْوبًا (٨)  
إِذَا الْقَانِصُ الْمَحْرُومُ آبَ وَلَمْ يُصَبِّ فَمَطْمَعُهُ جُنْحُ الظَّلَامِ نَصِيبُ  
وقال امرؤ القيس في وصف فرس له وقد شبهها بالعقاب، وقيل إن

---

(١) اللوح (بضم اللوم) : الهواء بين السماء والأرض .

(٢) ديوانه ١٢٠/١ .

(٣) البليسة، لم أجدها . قال محقق الديوان ( لعله اشتقها من الإبلان، بمعنى اليأس والسكوت من الحزن وقطع الرجاء، وربما كانت محرفة عن البليسة ) .

(٤) سَكَنَ الفعل الماضي المعتل (دُعِيَ) وَحَقُّهُ الفتح، وهو من الضرورات المقبولة في الشعر .

(٥) اللقوة، والشغواء من صفات العقاب .

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٤٢/٦ .

(٧) الركاب: الإبل. الأدم جمع آدم: الأسمر. ويريد به العقاب .

(٨) الخدارية والصقعاء: العقاب، الفاو: الصدع بين الجبلين. اللهوب: جمع لهب (بالكسر) :

مهواة بين جبلين، وقيل: وجه كالحائط لا يرتقى .

القصيدة لإبراهيم بن بشير الأنصاري<sup>(١)</sup> :  
 كأنها حينَ فاضَ الماءُ واحتَفَلتْ صَقَعاءُ لآخِ لها بالسَّرْحَةِ الدَّيْبُ<sup>(٢)</sup>  
 فأبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ  
 ودُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ<sup>(٣)</sup>  
 صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ  
 إِنَّ الشُّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَضْبُوبُ<sup>(٤)</sup>  
 كَالدَّلْوِ بُتَّتْ عُراها وَهِيَ مُثْقَلَةٌ  
 وخَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَيُلْمُهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ  
 وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ<sup>(٦)</sup>  
 كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ شَدًّا مِنْهُمَا عَجَبًا  
 مَا فِي أَجْتِهَادٍ عَنِ الْإِسْرَاعِ تَغْيِيبُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَذْرَكَتُهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا  
 فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالدُّفُ مَنُقُوبُ  
 يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَ مَا فَتَرَتْ  
 مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الْعَقَبِ الشَّايِبُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان امرئ القيس/ ٢٢٦ .

(٢) فاض الماء: يربد العرق. احتفل الفرس: ظهر لفارسه أنه بلغ أقصى حضره، وفيه بقية .

(٣) الشناخيب جمع شنخوب: رأس الجبل وأعلاه .

(٤) صبت: أي العقاب. عليه: على الذئب .

(٥) الوزم: سير يعلق بعري الدول. التكريب: شد الكرب ( وهو حبل ) على الدلو بعد الحبل الأول

ويسمى (المنين) فإذا انقطع المنين بقي الكرب .

(٦) ويلمها: ذم في معرض المدح الطالبة: العقاب، المطلوب: الذئب في البيت الأول.

(٧) التغيب: التأني .

(٨) العقب: جري بعد جري. الشؤبوب: دفعة من المطر، وجعلها للجري والطيوان .



قَالَتْ: فَجُدْ لِي يَا أَخَا التَّنْسُكِ

قَالَ الْقُطَيْبُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ  
فَصَلَّيْتُ فِي الْفَحْخِ نَارَ الْقَارِي وَمَصْرَعُ الْعُصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ  
وَهَتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَغْرَارِ مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ  
إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ كَمْ تَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَّادِ

وقال الحاج محمد بن الشيخ بندر النبهاني<sup>(١)</sup>:

لَا حَظُّ يَوْمًا عَشَّ عُصْفُورٌ	قَدْ حَضَنْتَ أَفْرَاحَهَا فِيهِ
فَجَاءَهَا الْأَرْقَمُ يَسْعَى لِكِي	يَمْتَلِكُ الْعَشَّ وَبَانِيهِ
فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً أَنَّهَا	بِعَزْمِهَا الصَّادِقِ تَحْمِيهِ
وَقَاوَمَتْ حَتَّى أَتَتْ نَجْدَةً	مِنْ جَنْسِهَا تَحْمِي نَوَاجِيهِ
ثُمَّ مَضَتْ مُسْرِعَةً فِي الْهَوَا	تُدَبِّرُ الْأَمْرَ لِتُرْدِيهِ
فَالْتَقَطَتْ مِنَ الثَّرَى شَوْكَةً	فَأَلْقَتْ الشَّوْكَةَ فِي فِيهِ
فَخَرَّ فَوْقَ الْأَرْضِ مَمَّا بِهِ	مِنْ أَلَمٍ مِنْهَا يُعَانِيهِ
فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً نَصْرَهَا	وَالنَّصْرُ لَا شَيْءَ يُضَاهِيهِ
تِلْكَ لِعَمْرِي حِكْمَةٌ تَحْتَهَا	مَوْعِظَةٌ لِلْمَرْءِ تَكْفِيهِ

---

(١) ديوانه / ١٥٤ (أزهار الريف).



## العُقَاب (١)

العقَاب ( بالضم ) : طائر من الجوارح معروف، والجمع أعقب، وجمع الكثرة عقبان ( بالكسر ) : وأعقبه، وجمع الجمع عقابين وهو ضربان :

الضرب الأول: المخصوص باسم العُقَاب وهي مؤنثة اللفظ لا تذكر، وقيل: لا تكون العقاب إلا أنثى، وسافدها طير آخر من غير جنسها ( وسياتي شعر لابن عنين في هذا المعنى ) ، وهي من أسرع الطير طيراناً، وحكي أن عقاباً حملت كف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد المقتول في البصرة يوم الجمل فألقته بمكة في اليوم الذي قتل فيه فأخذت فوجد بها خاتمه، فعرف أنها كفّه .

والضرب الثاني يسمى : الزُمَج ( بضم الزاي وفتح الميم المشددة ) وهو دون العقاب، يصاد به، وقيل: هو ذكر العقاب، وقد يقال: زُمَجَة، وللعقاب أسماء وصفات تجري مجرى الأسماء كثيرة منها:

- التُلج، والتُّلد، والتُّلْدَة، فرخ العقاب .
- حُدَارِيَّة ( بالضم ) : العقاب لأنها سوداء دجوجية، والخُدار: السواد .

---

(١) حياة الحيوان ١٢٦/٢ . المخصص ١٤٥/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد .

- الشَّغَوَاءُ: لتعقُّف منقارها .
- الشَّقْدَاءُ: الشديدة الجوع والطلب .
- الصَّرَاقَةُ: عقاب عظيمة كدراء اللون .
- الصَّقْعَاءُ: لبياض في أعلى رأسها .
- الضَّرِيمُ: فرخ العقاب .
- العَجْزَاءُ: إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان .
- العَسْرَاءُ: إذا كان في جناحها قوادم بيض، وقيل: هي القادمة البيضاء .
- الغَرَنُ: الذكر من العقاب .
- الفَتْخَاءُ: ليلين جناحها، والفتخ: اللين .
- القنواء: وهي صفة لازمة للأثني، وقيل: السريعة الاختطاف .
- لَقْوَةٌ: (بكسر اللام، وتفتح) وفي سبب التسمية أقوال منها:  
مخالفة منقارها الأعلى الأسفل، وقيل: لأنها سريعة الإختطاف .
- الهَيْثَمُ: فرخ العقاب .
- وللعقاب كنى كثيرة، أشهرها:  
أبو الأشيم، وأبو الحجاج، وأبو حسان، وأبو الدهر، وأبو الهيثم، وأم  
الحوار، وأم الشغواء، وأم طلبة، وأم لوح، وأم الهيثم .
- ومن الأشياء التي أطلق عليها اسم العُقاب:
- حجر ناتئ في جوف البئر يخرق الدلو .
- الحرب .
- الخيط الذي يشد طرفي حلقة القرط .
- الرابية، وكل مرتفع لم يطل جداً .
- راية للنبي صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلم .
- شبهه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا      نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عَنَّا بَعْضَ الْمَادِبِ<sup>(١)</sup>  
فَخَاتَتْ غَزَالًا جَائِمًا بَصُرَتْ بِهِ      لَدَى سُمُرَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءٍ سَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
فَمَرَّتْ عَلَى رَيْدٍ فَأَعْنَتْ بَعْضَهَا      فَخَرَّتْ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَخِيطَبَ خَائِبِ<sup>(٣)</sup>  
تَصِيحُ وَقَدْ بَانَ الْجَنَاحُ كَأَنَّهُ      إِذَا نَهَضَتْ فِي الْجَوِّ مَخْرَاقُ لَاعِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ تَرِكَ الْفَرَّخَانِ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا

بِبَلْدَةٍ لَا مَوْلَى وَلَا عِنْدَ كَاسِبٍ  
فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا      أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ<sup>(٥)</sup>  
فَلَمْ يَرَهَا الْفَرَّخَانِ عِنْدَ مَسَائِلِهَا      وَلَمْ يَهْدَا فِي عُشِّهَا مِنْ تَجَاوِبِ  
وَقَالَ الطِّفْلِ الْغَنَوِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا انْتِصَارَ قَوْمِهِ (غَنِيٌّ عَلَى طِيءٍ)<sup>(٦)</sup> :

وَفِينَا تَرَى الطُّوْلَى وَكُلَّ سَمَيْدَعٍ  
مُدْرَبٍ حَرْبٍ وَابْنٍ كُلِّ مُدْرَبِ<sup>(٧)</sup>  
طَوِيلٍ نَجَادِ السَّيْفِ لَمْ يَرْضَ خُطَّةً  
مِنْ الْحَسَفِ وَرَادٍ إِلَى الْمَوْتِ صَقْعَبِ<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) القسب ( بالفتح ) : تمر يابس صلب النواة، وأراد الشاعر كثرتها .  
(٢) خاتت : انقضت عليه . السمرات جمع سمرة ( بفتح فضم ) : شجرة من العضاء . أدماء : يريد ظبية أدماء . السارب : الذاهب على وجهه في الأرض .  
(٣) الريد ( بفتح فسكون ) : الحرف الناتئ في عرض الجبل . أعنت بعضها : أئلف بعضها، أي جناحها .  
(٤) المخراق : ما يلعب به الصبيان، وهو منديل يلف أو خرق تفتل ليضرب بها .  
(٥) انضاع الفرخ : تحرك، وبسط جناحيه إلى أمه لتزقه .  
(٦) ديوانه / ٢٠ .  
(٧) السמידع : الشريف السخي ، وفي القاموس بالذال المعجمة .  
(٨) الصقعب : الطويل .

تَيْتُ كَعُقْبَانِ الشَّرِيفِ رِجَالَهُ

إِذَا مَا نَوَوَا إِحْدَاثَ أَمْرِ مُعْطِبٍ<sup>(١)</sup>

وقال أبو الفرج البيهقي يصف الزمّج وهو الصنف الفني من العقاب<sup>(٢)</sup> :

يا رَبِّ سِرْبٍ آمِنٍ لَمْ يُزْعَجْ غَادِيَّتُهُ قَبْلَ الصُّبْحِ الْأَبْلَجِ  
بِزُمُجٍ أَدْلَقَ حُوشٍ أَهْوَجَ مُضَبَّرِ الْمَنْكِبِ صُلْبِ الْمَنْسِجِ<sup>(٣)</sup>  
ذِي قَصَبٍ عَبْلٍ أَصَمٍّ مُدْمَجٍ وَجُوجُؤٍ كَالْجَوْشَنِ الْمُدْرَجِ<sup>(٤)</sup>  
وَعُنُقٍ سَامٍ طَوِيلٍ أَغْوَجَ وَمَنْسِيرٍ أَقْنَى فَيْسِحٍ مُسْبَرَجٍ  
مُتَخَرِّقِ الْمَدْخَلِ رَحْبِ الْمَخْرَجِ وَمُقَلَّةٍ تَشْفُ عَنْ فَيَرُورَجٍ  
نَاطِرَةٍ مِنْ لَهَبٍ مُوَجَّجٍ وَهَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْمُدْمَلَجِ  
وَمِخْلَبٍ كَالْمِعْوَلِ الْمُعْوَجِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في الزمّج<sup>(٥)</sup> :

أَعْدَدْتُ لِلنَّدْمَانِ صَيْدَ زُمُجٍ عَبْلَ السَّرَاةِ ذِي قَوَامٍ عُسْلَجٍ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّهُ فِي قُرْطِي مُدْبِجٍ بَيْنَ ذُنَابَاهُ وَبَيْنَ الْمَنْسِجِ<sup>(٧)</sup>  
رَيْشٌ كَمَثَلِ الْحَبْكِ الْمُزْبَرَجِ يَدْفُ فِعْلَ الْعَائِمِ الْمُلَجَّجِ<sup>(٨)</sup>  
حُجْنٌ خَطَاطِيفُ بِكَفِّي أَهْوَجٍ تَظْنُهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ عَوْسَجٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الشريف (تصغير شرف، وهو الموضع العالي) : ماء لبني نمير تنسب إليه العقبان وفيه أقوال أخرى، أنظر معجم ياقوت .

(٢) نهاية الأرب ١٨٤/١٠ .

(٣) أدلق : سريع الانقضاء . الحوش (بالضم) : القوي . المضبر : المكتنز .

(٤) العبل : الضخم الغليظ . الجوجؤ : الصدر . الجوشن : الدرع .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٤/٢ .

(٦) السراة : الظهر . عسلج (بضم العين واللام وإسكان السين) : الغصن الناعم لستته .

(٧) المنسج : منتهى معرفة الفرس تحت القربوس .

(٨) الحبك (بضمّتين) من الشعر : المتجعد . المزبرج : المزين بالوشي ، أو الذهب ، أو الجواهر .  
لجج الرجل : ركب اللجة .

(٩) الحجن (بضم فسكون) جمع الأعجن : الأعوج ، يقال : صقر أحجن المخالب ، أي معوجها .  
خطاطيف ، جمع خطاف : مبالغة في الخاطف .

ذِي مَنْسِرٍ كَقَرْنٍ ظَبْيٍ أَدْعَجٍ      وَسَاقٍ هِقْلٍ خَاضِبٍ مُضْرَجٍ (١)  
 أَطْلَقْتُهُ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ مُبْهَجٍ      فَرِحْتُ لِشُرْبِ بَغِيشٍ رَهْوَجٍ (٢)  
 أَوْسَعْتُهُمْ مِنَ الْقَدِيدِ الْمُنْضَجِ      وَمِنْ حَنِيذِ الْمُعْجَلِ الْمُلَهْوَجِ (٣)  
 وقال أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني (٤) :

أَمَالِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابٌ      يُؤَدِّنِي إِلَى سُبُلِ النُّجَاحِ  
 بَلَى فِي الْأَرْضِ مُتَسَّعٌ عَرِيضٌ      وَلَكِنْ قَدْ مَنَعْتُ مِنَ الْبَرَّاحِ  
 وَمَا يُغْنِي الْعُقَابَ عِيَانُ صَيْدٍ      إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلا جَنَاحِ  
 وقال سَلَمَةُ بْنُ الْخُرْشُبِ الْأَنْمَارِيُّ (٥) :

نَجَوْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ لَا غَمْدَ فَوْقَهُ  
 وَسَرَجٍ عَلَى ظَهْرِ الرُّحَالَةِ قَاتِرٍ (٦)  
 فَأَنْنِ عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ      وَلَا تَكْفُرْنَهَا لَا فَلَاحَ لِكَافِرٍ  
 فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أُدْرِكْتُ      وَلَكِنَّهَا تَهْفُو بِتَمْثَالِ طَائِرٍ  
 خُدَارِيَّةٍ فَتَخَاءَ أَلْتَقَى رِيْشَهَا      سَحَابَةٌ يَوْمَ ذِي أَهَاضِيبٍ مَاطِرٍ (٧)  
 وقال آخر في إغارة العقاب على صيد غيرها، وذكر أميراً كان يأخذ

(١) الهقل (بالكسر) : الظليم، وهو ذكر النعام. الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقوادمه .

(٢) الرهوج ( بفتح الراء والواو، وإسكان الهاء بينهما ) : البهل اللين ( معربة ) وأصلها بالفارسية ( رهوه ) .

(٣) الحنيذ : المشوي. لهوج الشواء : لم ينعم شيء. فهو شواء ملهوج .

(٤) ديوانه/ ٤٢ .

(٥) المفضليات/ ٣٧ .

(٦) نجوت : الخطاب موجه إلى عامر بن الطفيل، الرحالة : فرسه. السرج القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الفرس .

(٧) الخدارية ( بالضم ) ، والفتحاء : من صفات العقاب .

الذي يوس فيضايقةهم ويأخذ منهم الأسلاب التي يغيرون عليها<sup>(١)</sup> :

أَمِيرٌ يَأْخُذُ الْأَسْلَابَ مَنَا أَلَا قُبْحًا لِذَلِكَ مِنْ أَمِيرٍ  
وَيَنْهَى أَنْ نُغَيِّرَ فَإِنْ أَغَرْنَا عَلَى حَيٍّ أَغَارَ عَلَى الْمُغَيِّرِ  
كَلِقْوَةٌ مَرْقَبٍ تَرْعَى صُقُورًا لَتَأْخُذَ مَا حَوَتْ أَيْدِي الصُّقُورِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو نواس واصفاً صيد العقاب في مطلع قصيدة رثى بها خلفاً  
الأحمر<sup>(٣)</sup> :

لَا تَيْلُ الْعُصْمُ فِي الْهَضَابِ وَلَا شَغَوَاءُ تَغْدُو فَرَحَيْنِ فِي لَجْفٍ<sup>(٤)</sup>  
يُكْنِهَا الْجَوُّ فِي النَّهَارِ وَيُوِّ وَيَهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفٍ  
تَحْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرَمٍ كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِي مِنَ الْخَرْفِ<sup>(٥)</sup>

وقال ابن عنين (محمد بن نصر) يهجو ابن سيّدة<sup>(٦)</sup> :

قُلْ لَا بِنَ سَيِّدَةٍ وَإِنْ أَضْحَى لَهُ خَوْلٌ تُدِلُّ بِكَثْرَةِ وَخِيُولٍ  
مَا أَنْتَ إِلَّا كَالْعُقَابِ قَائِمُهُ مَعْرُوفَةٌ وَلَهُ أَبٌ مَجْهُولٌ

وقال شيرشير وهو الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد)<sup>(٧)</sup> :

وَقَلَّةٌ طَوْدٍ مُشْمَخِرٌ شِعَافُهُ لِمُلْتَمِسٍ قَصْدَ السَّبِيلِ مُزِيلٍ<sup>(٨)</sup>

(١) المصائد والمطارد/ ٩٧ .

(٢) اللقوة (بكسر اللام ، وتفتح ) : العقاب . المرقب : الموضع المشرف .

(٣) ديوانه/ ٥٧٤ .

(٤) العصم ( بالضم ) جمع الأعصم ، وهو من الظباء والوعول ما كان في ذراعيه أو في أحدهما بياض  
وسائره أسود ، أو أحمر . الشغواء : العقاب لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل : اللجف : حفر في  
جانب حوض ، أو بئر يأكله السيل فيصير كالكهف .

(٥) الجَوْشُوش : الصدر . الضرم ( بفتح الضاد وكسر الراء ) : فرخ العقاب .

(٦) ديوانه/ ٢٣٥ .

(٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥١/٢ .

(٨) المشمخر : العالي . الشعاف جمع الشعفة ( بالتحريك ؛ رأس الجبل .



ثُمَّ اسْتَغَاثَ بِدَحْلٍ وَهِيَ تَعْفِرُهُ  
 وبِاللِّسَانِ وبِالشُّدْقَيْنِ تَتْرِبُ  
 مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْسَ أُنْمَلَةٍ  
 وَلَا تَحَرَّرَ إِلَّا وَهُوَ مَكْرُوبٌ

وقال الزبير بن عبد المطلب<sup>(١)</sup> في الحية التي كانت قریش تهاب لأجلها  
 الإقدام على تجديد بناء الكعبة<sup>(٢)</sup> :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا أَضْطِرَابُ  
 وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشُ وَأَحْيَاناً يَكُونُ لَهَا وَثَابُ  
 إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّائِيْسِ شَدَّتْ تَهَيَّبْنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ  
 فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ عُقَابٌ تَتَلَبَّبُ لَهَا أَنْصِبَابُ<sup>(٣)</sup>  
 فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُنْيَانِ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ  
 وقال دريد بن الصمة<sup>(٤)</sup> :

تَعَلَّلْتُ بِالشُّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي  
 وَكُلُّ أَمْرِي قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ  
 كَأَنِّي وَبَزِّي فَوْقَ فَتَخَاءٍ لِقُوَّةٍ  
 لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تُجَانِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
 فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الْطَّلَّ رِيْشُهَا  
 تُرَاقِبُ لَيْلاً مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١ .

(٢) تم تجديد بناء الكعبة قبل الاسلام بخمس سنين .

(٣) الرجز ( بالكسر ) : العذاب . تتلَبَّبُ : تستقيم في انقضاضها .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٣٧/٦ .

(٥) البز ( بالفتح ) : السلاح . الفتخاء ، واللقوة : العقاب . الناهض : فرخ العقاب .

فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ  
 تُنْفَضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبِهِ  
 رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (١)  
 فَخَرَّ قَتِيلًا وَأَسْتَمَرَ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَذْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِيهِ (٢)  
 وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ (٣) :

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَزْيٍ مِنْ الْعِقْبَانِ خَائِئَةً طَلُوبًا (٤)  
 جَرِيمَةً نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نَيْقٍ  
 تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيبًا (٥)  
 رَأَتْ قَصًّا عَلَى فَوْتٍ فَضَمَّتْ إِلَى حَيْزُومِهَا رِيشًا رَطِيبًا (٦)  
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ مَقْدَمَةِ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ فِي أَبِي سَهْلٍ ابْنِ نُوَيْخَتٍ (٧) :

أَحْمَدُ اللَّهُ حَمْدَ شَاكِرٍ نُعْمَى قَابِلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غَيْرِ آبٍ  
 طَارَ قَوْمٌ بِخَفَةِ الْوَزْنِ حَتَّى لَحِقُوا رِفْعَةً بِقَابِ الْعُقَابِ (٨)  
 وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جَلَّةِ النَّأْسِ رُسُو الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ  
 وَلَمَّا ذَاكَ لِلنَّامِ بِفَخْرِ لَا وَلَا ذَاكَ لِلْكَرَامِ بِعَابِ  
 هَكَذَا الصَّخْرُ رَاجِحُ الْوَزْنِ رَاسٍ وَكَذَا الذَّرُّ شَائِلُ الْوَزْنِ هَابٍ (٩)

(١) الكارب: الداني القريب .

(٢) السحر: الرثة، الترائب: عظام الصدر .

(٣) ديوان الهذليين ١٣٣/٢ .

(٤) بَزْي: سلاحي . خائئة: منقضة طلبوب: ( بالفتح ) : تطلب الصيد .

(٥) الجريمة - هنا - : الكاسب، يقال: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، والعقاب جريمة فرخها .

الناهض: فرخ العقاب، النيق (بالكسر) أرفع موضع في الجبل، الصليب: الورك .

(٦) القنص: الصيد، الفوت: السبق . الحيزوم: الصدر .

(٧) ديوانه ٢٧٩/١ .

(٨) القاب: المقدار .

(٩) هابي: مثل الهباء: الغبار، وهو ما ينبث في ضوء الشمس .

فَلْيُطِرْ مَعْشَرٌ وَيَعْلُو فِائِي لَا أَرَاهُمْ إِلَّا بِأَسْفَلِ قَابٍ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة في مدح أحمد بن ثوابه<sup>(١)</sup> :

أَقِمُّهُ مُقَامِي نَاطِقاً بِمَدَائِحِي      لَدَيْكَ وَقَدْ صَدَّرْتُهَا بِالْمَنَاسِبِ<sup>(٢)</sup>  
ذِمَامِي تَرَعَى لَا ذِمَامَ سَفِينَةٍ      وَحَقِّي لَا حَقَّ الْقِلَاصِ الدُّعَالِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي النَّاسِ أَيقَاضٌ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ      كَأَنَّهُمُ الْعُقْبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ

وقال السيد الحميري<sup>(٤)</sup> :

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ      لُحُفَّ أَبِي الْحُسَيْنِ وَلِلْجُبَابِ<sup>(٥)</sup>  
عَدُوٌّ مِنْ عِدَادِ الْجِنَّ وَغَدٍ      بَعِيدٍ فِي الْمَرَادَةِ مِنْ صَوَابِ  
أَتَى خُفّاً لَهُ وَأَنْسَابَ فِيهِ      لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بِنَابِ  
لِيَنْهَشَ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا      أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا تُرَابِ  
فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ      مِنَ الْعُقْبَانِ أَوْ شِبْهِ الْعُقَابِ  
فَطَارَ بِهِ فَحَلَقَ ثُمَّ أَهْوَى      بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونِ السَّحَابِ  
فَصَكَّ بِخُفِّهِ وَأَنْسَابَ مِنْهُ      وَوَلَّى هَارِباً حَذَرَ الْجِصَابِ

وقال أبو الفرج البغاء يصف العقاب<sup>(٦)</sup> :

(١) ديوانه ٢٢٣/١ .

(٢) الضمير من (أقمه) يعود إلى شعره المرسل إلى الممدوح .

(٣) . القلاص جمع قلوص (بالفتح) . الشابة القوية من الابل . الذعالب : جمع ذعلبة : الناقة السريعة السير .

(٤) ديوانه ١٢٥/ .

(٥) أبو الحسين : الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، الحجاب : الحية ، وقد تضمنت الأبيات قصة مؤداها : أن الإمام تطهر للصلاة ، ثم نزع خُفَّهُ فانساب فيه أفعى ، فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب من الجو فأنزلت الحفَّ وحلقت به ثم ألقت ، فخرج الأفعى منه (الأغاني ٢٥٠/٧) ، وديوانه ١٢٥/ .

(٦) نهاية الأرب ١٨٣/١٠ .

ما كُلُّ ذاتٍ مِخْلَبٍ وَنابٍ      من سائر الجارحِ والكِلابِ  
 بِمُدْرِكٍ في الجِدِّ والَطَّلَابِ      أَيْسَرَ ما يُدْرِكُ بِالْعُقَابِ  
 شَرِيفَةُ الصَّبْغَةِ والأنسابِ      تَطِيرُ من جَنَاحِها في غابِ  
 وتَسْتُرُ الأرضَ عَنِ السَّحابِ      وتَحْجُبُ الشَّمْسَ بِلا حِجابِ  
 يَظَلُّ مِنْها الجَوُّ في أَغْتِرابِ      مُسْتَوِجِشاً لِلطَّيْرِ كالمُرْتابِ  
 ذَكِيَّةٌ تَنْظُرُ مِنْ شِهابِ      ذاتُ جِراهِنِ واسِعِ الجِلْبَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْكِبِ ضَخْمِ أَثِيثِ رابي      وَمَنْسِرٍ مُوْتَقٍ النِّصَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وراحتي لَيْثٍ شَرِيٍّ غَلابِ      نِيْطَتْ إلى بَرائِنِ صِلابِ  
 مُرْهَفَةٍ أَمْضَى مِنَ الجِرابِ      وكلُّ ما حَلَقَ في الضُّبابِ  
 لِمُلْكِها خاضِعَةٌ الرُّقابِ

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي يرثي ولده نصرأ<sup>(٣)</sup> :

يا دارُ بالقَفْرِ الخرابِ      والمَنْزِلِ الوَحْشِ اليابِ  
 بِيَدَيَّ فيكَ دَفَنْتُ نَصْرَ      رَأً بَيْنَ أَطْباقِ الثُّرابِ  
 كَشَبَا المُهَنْدِ أو كَجِرْ      وِ الفَهْدِ أو فَرخِ العُقَابِ

وقال صخر الغي الهذلي من قصيدة في رثاء أخيه أبي عمرو بن عبد الله ،  
 نهشته حية فمات<sup>(٤)</sup> :

ولله فَتَخاءُ الجَنَاحَيْنِ لِقَوَّةٍ      تَوْسُدُ فَرخَها لِحومِ الأَرانِبِ<sup>(٥)</sup>

(١) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق .

(٢) الأثيث: الكثير، والعظيم من كل شيء .

(٣) ثمار القلوب/٤٥٤ .

(٤) ديوان الهذليين ٥٥/٢ .

(٥) الفتخاء ، واللقوة : من صفات العقاب .

بِهِ وَكَرُّ فَتَخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةً  
تُقَلِّبُ عَيْنِي مُسْتَرِبٍ أَكْتَسَا  
لَهُ جُوجُؤٌ كَالْفَهْرِ يَكْتَنُ زُورَهُ  
وَسَاقٌ ظَلِيمٌ لَوْ ظَنَّا بِهِ عِلَّتْ  
أُظَافِيرُهَا حُجْنُ الْأَشَافِي كَأَنَّهَا  
فَلَمَّا تَرَاءَى الْوَحْشُ مُنَحْرِفًا دَعَتْ

وقال الخليفة هارون الرشيد بعد قتل البرامكة (٥):

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى  
وَلَكَانَ مِنْ حَذِرِ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا  
لَكُنَّه لَمَّا أَتَاهُ يَوْمُهُ

وقال كشاجم (٦):

يَا رُبَّمَا أَغْدُوْ مَعَ الْأَذَانِ  
بِلِقْوَةٍ مُوْتَقَّةٍ الْأَرْكَانِ  
كَأَنَّمَا تُضْمَرُ لِلرَّهَانِ  
بِمُخْلَبٍ يَهْتِكُ دَسَّ سَانِي

(١) القلت: النقرة. المارن: طرف الأنف، وقيل: ما لان منه، وهو دون القصة.

(٢) الجوجؤ: الصدر. الفهر: الحجر. الزور: وسط الصدر.

(٣) الظنابيب، جمع ظنوب: حرف الساق من قُدم.

(٤) الحجن (بضمّتين جمع الأحجن: الأعوج. الأشافي جمع الإشفى (بكسر الهمزة): المثقب، والسرّاد الذي تخرز به النعال. الصياصي، جمع صيصية (بالكسر): الشوكة التي في رجل الديك، وقرن الظبي.

(٥) وفيات الأعيان ٣٠٧/١.

(٦) ديوانه ٤٧١.

(٧) الدستبان (فارسية) مِعْنَاهَا: القفّاز وهو كيس من الأدم يجعله الرجل على يده تحت رجلي الصقر، والسير الذي في رجلي الصقر قد جمع بينهما (المخصص ١٤١/٨/٢).

وَمَنْسِرٍ مِنْ الدِّمَاءِ قَانِي	أَشْبَهَ مَعْطُوفٍ بِصَوْلَجَانٍ
يَضْمَنُ صَيْدَ الْجَابِ وَالْأَتَانِ <sup>(١)</sup>	كَأَنَّهُ فِي رُؤْيَا الْعِيَانِ
لَمْ تَأَلُ أَنْ صَادَتْ بِهَا زَمَانِ <sup>(٢)</sup>	وَالطَّيْرُ فِي رِبْقَتِهَا عَوَانِي
أَكْرَمَ بِهَا عَوْنًا عَلَى الضَّيْفَانِ	مَا عَجَزَتْ عَنْ عَدِّهِ بِنَانِي

---

(١) الجاب : الغليظ من حمر الوحش، يهمز ولا يهمز .  
(٢) العواني جمع العانية : الأسيرة .

## العُقْرُبُ (١)

- العقرب واحدة العقارب: دويبة معروفة، تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب التأنيث، وقد يقال للأنثى: عقربة، وعقرباء (ممدود غير مصروف) وتصغر على عُقَيْرِب، كما تصغر زينب على زُيْنَب. ومن أسمائها: - الجرارة، وهي عقرب صفراء تجر ذيلها . - الشبدعة (بكسر الشين والذال وإسكان الباء بينهما) جمعها شبادع . - الشبوة (بفتح الشين والواو، وإسكان الباء بينهما) ، وهي العقرب الصغيرة حين تلدها أمها، وقيل هي العقرب الصفراء . - الشولة (بفتح الشين واللام وإسكان الواو بينهما) لأنها تشيل بذنبها . - العريط (بكسر العين وفتح الياء وإسكان الراء بينهما) وبها تكنى . - القصعل (بضم القاف والعين وإسكان الصاد بينهما) : الصغير من ولد العقارب .

---

(١) حياة الحيوان ١٣٥/٢ ، والمخصص ١٠٤/٨/٢ ، والقاموس المحيط، ومراسد الاطلاع ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة مادة (عقرب) .

وتكنى العقرب بأم عَرِيْط، وأم ساهرة .  
ومن المعاني المشتركة في لفظ العقرب :  
العقارب : النائم، ويقال للرجل الذي يقرض أعراض الناس : إِنَّهُ لَتَدْبُ  
عقاربه .

صدغ معقرب، أي معطوف، وشيء معقرب: معوج .  
عقارب الشتاء : صولاته وشدائده .  
العقرب: برج من بروج السماء معروف .  
سير مضافور في طرفه إبزيم يشدُّ به ثغر الدابة في السرج .  
العقربة : حديدة نحو الكلاب تعلّق بالسرج والرحل .  
: والأمة العاقلة الخدوم .

عقرب النعل: سير من سيوره، وعقد الشراك .  
عقرب الساعة، وهما عقربان أحدهما للساعات والثاني للدقائق، وفي  
بعضها عقرب ثالث للثواني .

عقرباء: منزل من أرض اليمامة .  
: استم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق .  
العقربة : رمال في شرق الخزيمية في طريق الحاج  
العقربة : ماء لبني أسد .

مما قيل عنها في الأمثال

(أجهل من عقرب)<sup>(١)</sup> .  
لأنّها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر، وقيل لأنّها إذا مرّت بالصخرة

---

(١) جمهرة الأمثال ١١٠، مجمع الأمثال ١٨٩/١ .



ضربتُها بإِبرتها، فلا تضُرُّها وتضرُّ إِبرتها ..

(أخبت من عقرب) (١) .

لأنَّها تتعرَّض لمن لا يتعرَّض لها

(أعدى من العقرب) (٢) .

من العدا، والعداوة .

(الأقارب عقارب) (٣) .

(ديب العقرب) (٤) .

يضرب مثلاً للنِّمَّام وما يجري مجراه من الشرِّ فيقال : دَبَّت عقارب فلان ،  
إذا دنت طلائع شرِّه .

(رقية العقرب) (٥) .

يُشبَّه بها ما لا يفهم من الكلام .

(عقارب شهر زور) (٦) .

قال الجاحظ: العقارب القاتلة في موضعين: شهرزور وقرى الأهواز .

(ليلة العقرب) (٧) .

يضرب بها المثل في الطول لأن صاحبها لا ينام .

مَمَّا جاء عنها في الشعر

كتب أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) إلى أبي نصر ابن

---

(١) ثمار القلوب/ ٤٣٠ ، والتمثيل والمحاضرة/ ٣٧٩ .

(٢) جمهرة الأمثال ٦٧/٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/ ٣٧٩ .

(٤) ثمار القلوب/ ٤٣١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ثمار القلوب/ ٤٢٩ ، والحيوان للجاحظ ٣٥٨/٥ .

(٧) ثمار القلوب/ ٤٣٠ .

المرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه<sup>(١)</sup> :

يا عُمْدَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ      يا عُدَّةَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ  
يا غُرَّةَ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ وَنَاطِرِ آلِ      كَرَمِ الصِّمِيمِ وَوَاحِدِ الْفُضْلَاءِ  
أَرَأَيْتَ هَمَّةَ عَقْرِبٍ ذَبَّتْ إِلَى      قَدَمٍ بِهَا تَخْطُو إِلَى الْعَلْيَاءِ  
لَمَّا أَرْتَقَتْ بِاللُّسْعِ أَعْظَمُ مُرْتَقَى      أَحْنَتْ عَلَيْهَا رُتْبَةُ الْعُظْمَاءِ  
إِنْ ذُقْتَ ضُرَاءَ الْعَقَارِبِ فَاَبْقَيْنِ      بِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ فِي سَرِّ الْإِ<sup>(٢)</sup>  
يا طَيْبَ لَسْعَةِ عَقْرِبٍ تَرِيأُفُهَا      رِيقُ الْحَبِيبِ بِقَهْوَةِ عَذْرَاءِ

وقال القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيسانى)<sup>(٣)</sup> :

لَسْتُ أَذْرِى عَقَارِبُ الْأَصْدِقَاءِ      بَرَّحْتُ أُمَّ عَقَارِبِ الْأَعْدَاءِ  
قَدْ بَدَتْ عَقْرِبُ بَخْدٍ حَبِيبٍ      فَحَكَى الْقَلْبُ قَلْبُهَا فِي السَّمَاءِ<sup>(٤)</sup>

وقال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب<sup>(٥)</sup> :

يا صَاحِباً أَعْضَلَ فِي كَيْدِهِ      لَقِيتَ خَيْراً أَثَمَ الصَّاحِبِ  
فَهِمْتُ أَيْبَاتِكَ تِلْكَ الَّتِي      أَثَقَبَ فِيهَا كَيْدُكَ الشَّاقِبِ  
بَيْتٌ وَبَيْتٌ عَقْرِبُ تُتَقَى      وَأَرَى نَحْلَ فِي اللَّهِ ذَائِبِ  
جَرَحْتَنِي فِيهَا وَدَاوَيْتَنِي      فَأَنْتَ أَنْتَ الصَّادِعُ الشَّاعِبِ

دبَّ ضيف لنصر بن حجاج السلمى إلى بعض أهل الدار فضربته عقرب

(١) دمية القصر - طبع بغداد - ٢٢٩/٢ .

(٢) جاء صدر البيت في المصدر المذكور هكذا ( ان ذقت فراء العقارب فابقني ) والتصويب من التمثيل والمحاضرة/ ١٩ .

(٣) ديوانه/ ٢ .

(٤) العقرب التي بدت على الخد هي عقرب الصدغ . قلب العقرب في السماء : منزلة من منازل القمر .

(٥) ديوانه ٣٥٢/١ .

في مذاكيره، فقال نصر يعرض به<sup>(١)</sup> :

وداري إذا نام سُكَّانُهَا أَقَامَ الْحُدُودَ بِهَا الْعَقْرُبُ  
إذا غفلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَابُهَا تَضْرِبُ  
فلا تَأْمَنَنَّ سُرَى عَقْرِ بَلِيلٍ إِذَا أَذْنَبَ الْمُذْنِبُ  
وقال ابن حمديس يصف عقرباً<sup>(٢)</sup> :

وَمُشْرِعَةً بِالمَوْتِ لِلطَّعْنِ صَعْدَةً  
فَلا قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يُجِيبُهَا  
مُدَاخِلَةً فِي بَعْضِهَا خَلَقَ بَعْضُهَا  
كَجَوْشَنِ عَظَمٍ تَلَمَّتْهُ حُرُوبُهَا  
تُذِيقُ خَفِيَّ السِّمِّ مِنْ وَخْزِ إِبْرَةٍ  
إِذَا لَسَبْتُ مَاذَا يُلاقِي لَسِيبُهَا  
وَتُمِهِلُ بِالرَّاحَاتِ مِنْ لَمْ يَمُتْ بِهَا  
إِلَى حِينَ خَاضَتْ فِي حَشَاهُ كُرُوبُهَا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْنُ الْبَهَارَةِ لَوْنُهَا  
فَمِنْ يَرْقَانِ دَبٌّ فِيهِ شُحُوبُهَا  
لَهَا سَوْرَةٌ خُصَّتْ بِصُورَةٍ رَدَّةٍ  
تَرَى الْعَيْنُ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ يُرِيبُهَا  
وَقَدْ نَصَلَتْ لِلطَّعْنِ مَحْنِيَّ صَعْدَةٍ  
بَشَوَكَةِ عُنَابٍ قَتِيلٍ رُيْبُهَا  
وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ قَبْلَهَا سَمَهْرِيَّةً  
مَنْظُمَةً تَطْمَ الْفِرْنَدِ كُعُوبُهَا<sup>(٣)</sup>

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) ديوانه ٤٢ .

(٣) الفرند : حب الرمان .

لَهَا طَعْنَةٌ لَا تَسْتَبِينُ لِنَاضِرٍ وَلَا يُرْسَلُ الْمِسْبَارُ فِيهَا طَبِيبُهَا<sup>(١)</sup>  
نَسِيتُ بِهَا قَيْسًا وَذَكَرَى طَعْنِهِ

وَقَدْ دَقَّ مَعْنَاهَا وَجَلَّتْ خُطُوبُهَا<sup>(٢)</sup>  
يَحْمَلُ مِنْهَا مَائِعُ السَّمِّ بَغْتَةً نَجِيعَ قُلُوبٍ فِي الضُّلُوعِ دَبِيبُهَا  
لَهَا سَقُطَةٌ فِي اللَّيْلِ مُؤَذِّبَةٌ بِهَا

إِذَا وَجَبَتْ رَاعَ الْقُلُوبَ وَجِيبُهَا  
وَنَقَرَ خَفِيٍّ فِي الشَّخْصِ كَأَنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ يَتَّحِيهِ رَقِيبُهَا  
وَمَنْ كُلُّ قَطْرِ يَتَّقِي شَرَّهَا كَمَا تَذَائِبُ فِي جُنْحِ الدُّحْنَةِ ذَبِيبُهَا  
تَجِيءُ كَأَمِّ السُّبُلِ غَضَبِي تَوَقَّدَتْ

وَقَدْ تَوَجَّحَ الْيَافُوحُ مِنْهَا عَسِيبُهَا<sup>(٣)</sup>  
بَعِينٌ تَرَى فِيهَا بَعِينِكَ زُرْقَةً وَإِنْ قَلَّ مِنْهَا فِي الْعُيُونِ نَصِيبُهَا  
حَكَى سَرَطَانًا خَلَقَهَا إِذْ تَقَدَّمَتْ

وَقَدَّمَ قَرْنَيْهَا إِلَيْهَا دَبِيبُهَا  
وَتَالٍ مِنَ الْقُرْآنِ (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا) وَقَدْ حَانَ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ غُرُوبُهَا<sup>(٤)</sup>  
يَقُولُ وَسَقْفُ الْبَيْتِ يَحْدِفُهُ بِهَا حَصَاةُ الرَّدَى يَا وَيْحَ نَفْسٍ تُصِيبُهَا

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمَعْتَصِدِ بِاللَّهِ: <sup>(٥)</sup>

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُرَى مُتَعَوِّدًا مِنْ عَيْنٍ عَاشِقِهِ أَلَا فَتَعَجَّبَا  
أَيَخَافُ عَيْنِي مَنْ قَتَلْتُ بِحُبِّهِ قَلْبَ الْحَدِيثِ كَمَا أَشْتَهَى أَنْ يُقْلَبَا

(١) المسبار: الميل الذي يسبر به الجرح .

(٢) يريد قيس بن الخطيم في قوله عندما أخذ ثأره من قاتل جدّه وقاتل أبيه :

طعن ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

(٣) العسب: عظم الذنب .

(٤) الذي بين القوسين اقتباس من الآية/٥١ سورة التوبة .

(٥) ديوانه ٣٤٢/١ .

لَاقَيْتُ مِنْ صُدُغٍ عَلَيْهِ مُعَقَّرٌ أَفْعَى تُبْرِخُ بِالْفُؤَادِ وَعَقْرِبَا

وقال خلف الأحمر يدعو على رجل بالعقرب: (١)

يَا رَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالصَّبَا وَمَنْ سَعَى بِالْبَيْتِ أَوْ تَحَصَّبَا (٢)  
إِبْعَثْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقْرِبَا مُضْفَرَةً تَنْمِي إِلَيْهِ خَبَابَا (٣)  
تَسْلُ مَحْجُوبًا نَجِيفًا نِيرِبَا أَكَلَفَ لَوْمَسَّتَهُ لَأَنْدَبَا (٤)  
كَأَنَّمَا تَمَسُّ مِنْهُ حَرِبَا حَتَّى إِذَا خَالَطَهُ فَضْرِبَا  
أَتَاكَ مِنْهُ سَائِلًا مُحِبًّا فَإِنْ نَجَا فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ الْقُرْطَبَا (٥)

وقال أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المرية (٦)

يَا حَسَنًا مَالِكَ لَمْ تُحْسِنِ إِلَى نَفُوسٍ فِي الْهَوَى مُتَعَبَةً  
رَقَمْتَ بِالْوَرْدِ وَبِالسَّوْسَنِ صَفْحَةً خَدَّ بِالسَّنَا مُذْهَبَةً  
وَقَدْ أَبَى صُدُغُكَ أَنْ أَجْتَنِي مِنْهُ وَقَدْ أَلْدَغَنِي عَقْرِبَةُ  
يَا حُسْنَهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي وَيَا لِدَاكَ اللَّفْظَ مَا أَعَذَبَهُ  
قَلْتُ لَهُ كُلُّكَ عِنْدِي سَنِي وَكُلُّ الْفَاطِكِ مُسْتَعَذَبَهُ  
فَفَوْقَ السَّهْمِ وَلَمْ يُخْطِنِي وَمُذْ رَأَنِي مَيِّتًا أَعْجَبَهُ

وقال البحترى من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري (٧)

---

(١) نور القيس / ٧٩ .

(٢) تحصَّب الرجل: خرج إلى المحصَّب، وهو موضع رمي الجمار بمنى .

(٣) الخَبِب: السرعة .

(٤) النِيرِب: الشر .

(٥) القرطبا، كذا وردت ، وإخالها (القطربا)، وللقطرب : معان منها: اللص، والذئب الأمعط، وذكر الغيلان، وصغار الجن، ومرض من أمراض الدماغ وكلها ملائمة للمعنى .

(٦) حياة الحيوان ١٤٢/٢ .

(٧) ديوانه ١٨٢/١ .

فَإِنْ تَسْأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا  
جَوَادٌ يَعُدُّ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ  
رُكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الْأُمُورِ فَإِنْ يَمِلْ  
بَكُمْ مَذْهَبٌ يُصْبِحُ كَثِيرَ الْمَذَاهِبِ  
مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرَنِيِّ وَأَنْتُمْ  
تَدْبُونُ - مِنْ جَهْلٍ - دَبِيبَ الْعَقَارِبِ

وقال البحري من قصيدة في الغزل<sup>(١)</sup> وتنسب القصيدة للعباس ابن  
الأحنف وهي موجودة في ديوانه<sup>(٢)</sup> مع اختلاف بسيط في الرواية:

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ بُلَّغْتَ يَا عَلُو بَاطِلًا  
بِقَوْلِ عَدُوٍّ فَاسْأَلِي ثُمَّ عَاقِبِي  
وَلَا تَعْجَلِي بِالصَّرْمِ حَتَّى تَبَيَّنِي أُمْبُلُغَ حَقٌّ كَانَ أَمْ قَوْلٌ كَاذِبٌ  
كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ - حَتَّى أَرَاكُمْ - تُصَوِّرُ فِي عَيْنِي سُودَ الْعَقَارِبِ  
وقال الفقيه عمارة بن علي اليميني:<sup>(٣)</sup>

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ  
وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ  
وَلَا تَحْتَقِرْ كِيداً ضَعِيفاً فَرُبَّمَا تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ  
فَقَدْ هَذَا قَدْماً عَرْشَ بَلْقِيسَ هُذْهَدُ  
وَأُخْرَبَ فَأَرْ قَبْلَ ذَا سَدٍّ مَأْرَبِ  
وقال أحد الظرفاء:<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٣١٠/١.

(٢) ديوان العباس بن الأحنف ١٤/.

(٣) النكت العصرية لعمارة اليميني ١٣٠/.

(٤) ثمار القلوب ٤٣٠/.

ضَرَبْتَ عَيْنُكَ قَلْبِي      إِنَّمَا عَيْنُكَ عَقَرَبَ  
لَكِنِ الْمَصَّةُ مِنْ رِيْد      لِقِكَ تَرِيَاقُ مُجَرَّبَ

وقال الزبرقان بن بدر: (١)

وَلِيَّ ابْنٍ عَمٍّ لَا يَزَا      لُ يَعْيِبُنِي وَيُعِينُ عَائِبَ  
وَأَعَيْنُهُ فِي النَّائِبَاتِ      وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ  
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ      وَلَا تَنَاوُلُهُ عَقَارِبُ  
لَا ابْنَ عَمِّكَ لَا تَخَا      فَ الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)  
دَعْنِي أُعِنِكَ عَلَى الزَّمَا      نِ وَأَعْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبِ  
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِيْد      نِكَ لَا أَلِيْنَ لِمَنْ تُحَارِبُ

وقال أحد الشعراء يصفها: (٣)

وَبِضْوَةِ تُعْرِفُ بِأَسْمٍ وَلَقَبَ      مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا هِلَالٌ مُتَّصِبٌ  
مَوْجُودَةٌ مَعْدُومَةٌ عِنْدَ الطَّلَبِ      تَطْعَنُ مَنْ لَاقَتْهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبِ  
بِخَنْجَرٍ تَسْلُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ      كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ تَلْتَهَبُ

وقال السري الرفاء: (٤)

سَارِيَّةٌ فِي الظَّلَامِ مُهْدِيَّةٌ      إِلَى النُّفُوسِ الرَّدَى بِلَا حَرَجٍ  
شَائِلَةٌ فِي ذُنُوبِهَا حُمَةٌ      كَأَنَّهَا سَبَجَةٌ مِنَ السَّبَجِ (٥)

وقال أبو هلال العسكري: (٦)

(١) لباب الآداب / ٣٨٧.

(٢) لاه ابن عمك، أراد: الله ابن عمك فحذف اللام الأولى.

(٣) نهاية الأرب ١٠/١٤٩.

(٤) ديوانه ٢/٢٩.

(٥) السبج: خرز أسود.

(٦) ديوان المعاني ٢/١٤٦.

وَإِذَا شَتَوْتُ أُمِنْتُ لَسَعَةَ عَقْرَبٍ      كَالنَّارِ طَارَتْ مِنْ زَنَادِ الْقَادِحِ  
قَدْ خَلَتْهَا تَمْشِي بِسَبْحَةِ عَابِدٍ      كَلَّا لَقَدْ تَمْشِي بِصُعْدَةِ رَامِحِ

وقال القاضي الفاضل: (١)

وَعَقْرَبٌ فِي الْخَدِّ مِنْ مِسْكَةٍ      أَمْسَكَ أَنْ يَأْكُلَهَا الْجَمْرُ (٢)  
بَقِيَّةٌ مِنْ لَيْلَةٍ لِلرُّضَا      نَامَتْ وَمَا أَتَقَطُّهَا الْفَجْرُ

وقال صاحب بن عباد: (٣)

وَعَهْدِي بِالْعَقَارِبِ حِينَ تَشْتُو      تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَقِلُّ ضَرًّا  
فَمَا بَالُ الشُّتَا آتٍ وَهَذِي      عَقَارِبُ صُدْغَةٍ تَزْدَادُ شَرًّا

كان للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب دَيْنٌ بِدُمَّةٍ رَجُلٍ حَنَاطٍ يُقَالُ لَهُ  
عَقْرَبٌ فَمَطْلُهُ، فَقَالَ يَهْجُوهُ: (٤)

قَدْ تَجَرَّتْ عَقْرَبٌ فِي سُوقِنَا      يَا عَجَبًا لِلْعَقْرَبِ التَّاجِرَةِ  
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرَبُ وَأَسْتَيْقَنْتُ      أَنْ مَالَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ  
فَإِنْ تَعُدُّ عَادَتٌ لَهَا سَاءَهَا      وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً (٥)  
إِنَّ عَدُوًّا كِيدُهُ فِي آسَتِهِ      لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَةٍ  
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَقَى مُقْبِلًا      وَعَقْرَبٌ تُخْشَى مِنَ الدَّائِرَةِ

وقال آخر يصف العقرب: (٦)

(١) ديوانه ٤٣/١.

(٢) المسكة: القطعة من المسك يريد بالجمر: الخد الملهب كأنه الجمر.

(٣) ديوانه ١٧٥/.

(٤) الأغاني ١٦/١٢٨.

(٥) ويروى صدر البيت (إن عادت العقرب عدنا لها).

(٦) نهاية الأرب ١٠/١٤٩.



تَحْمَلُ رُمْحاً ذَا كُعُوبٍ مُشْتَهَرٍ فِيهِ سِنَانٌ بِالْحَرِيقِ مُسْتَعِرٌ  
أَنْفٌ تَأْنِيفاً عَلَى حِينٍ قُدِرَ تَأْنِيفَ أَنْفِ الْقَوْسِ شُدَّتْ بِالْوَرِّ (١)

وألغز آخر في العقرب فقال: (٢)

وَمَا بَكْرَةٌ مَضْبُورَةٌ مُقْمَطَرَةٌ مُسِيرَةٌ كَبُرَ أَنْ تُنَالَ فَتُمْرَضَا (٣)  
بِأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مِدْلَةً  
لِتَقْتُلَ نَفْساً أَوْ تُصِيبَ فَتُمْرَضَا

وقال ابن الرومي من أبيات في هجاء مغنية اسمها شنطف: (٤)

إِذَا مَا شَنْطُفٌ نَكَهَتْ أَمَاتَتْ فَمِنْ نُدْمَائِهَا قَتَلَى وَصَرَعَى  
يُضْلِقِي الْأَنْفَ مِنْ فَمِهَا عَذَاباً وَتَرَعَى الْعَيْنُ فِيهِ شَرٌّ مَرَعَى  
وَأَنَّ سَكُوتَهَا عِنْدِي لِبُشْرَى وَإِنَّ غِنَاءَهَا عِنْدِي لَمُنْعَى  
فَقَرَّطُهَا بِعَقْرَبٍ شَهَرَ زُورٍ إِذَا غَنَّتْ وَطَوَّقَهَا بِأَفْعَى

وقال عبد الصمد بن المعدل في وصف العقرب: (٥)

يَا رَبِّ ذِي إِفْكِ كَثِيرٍ خُدْعُهُ مُسْتَجْهَلِ الْجِلْمِ خَبِيثٍ مَرْتَعُهُ  
يَسْرِي إِلَى عَرُضِ الصَّدِيقِ قَذْعُهُ  
صُبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ جَمَّتْ بِدْعُهُ  
ذَاتُ ذُنَابِي مُتَلَفٍ مِنْ يَلْسَعِهِ تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْفَعُهُ  
أَسْوَدُ كَالسَّبْجَةِ فِيهِ مَبْضَعُهُ يَنْطَفُ مِنْهُ صَابُهُ وَسِلْعُهُ (٦)

(١) أنفه: حُدُّ طرفه.

(٢) الحيوان ٣٥٩/٥.

(٣) المضبورة: المكتنزة اللحم. المقمطرة: الشديدة؛ والمجمعة.

(٤) ديوانه ١٤٨١/٤.

(٥) ديوانه ١٢١/.

(٦) السبجة. واحدة السج (محركة) الخرز الاسود (فارسي معرب).

تُسْرِعُ فِيهِ الْحَتَفَ حِينَ تَرْفَعُهُ      تَبْرُزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تُطْلِعُهُ  
 فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ حِينَ تَقْطَعُهُ      أَغْصَلَ  
 تُشْخِصُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرْجِعُهُ      لَا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءَ مَا قَدْ تَصْنَعُهُ  
 بَاتَ بِهَا حِينَ حُبِّشَ يَتَّبِعُهُ      وَبَاتَ جَذْلَانِ وَثِيرًا مَضْجَعُهُ  
 ذَا سِنَةٍ آمِنَ مَا يُرْوَعُهُ      حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ لِحَتْفٍ تَزْمَعُهُ  
 فَاضَتْ تَجْمُ سَمَّهَا وَتَجْمَعُهُ      يَا بُؤْسَ لِلْمُودِعِ مَا تُودَّعُهُ  
 فَشَرَعَتْ أُمُّ الْحِمَامِ إِضْبَعُهُ      أَنْحَتَ عَلَيْهِ كَالشَّهَابِ تَلْدَعُهُ  
 عَطَّكَ سِرْبَالِ خَرِيرٍ تَخْلَعُهُ      فَكُلْ خِلَ ظَاهِرٍ تَفْجَعُهُ (١)  
 يَزْدَادُ مِنْ بَغْتِ الْحِمَامِ جَزَعُهُ      وَالْيَأْسُ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَوْقَعُهُ

وقال أبو المحاسن الشَّوَاءَ (يوسف بن إسماعيل) (٣).

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَى قَاتِلِي      صُدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفُهُ  
 فِخْلُ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ      تَسْعَى وَهَذَا عَقْرَبًا وَاقِفُهُ  
 ذَا أَلْفٌ لَيْسَتْ لِوَصْلٍ وَذَا      وَאוּ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفُهُ  
 وقال الصَّاحِبُ بنِ عَبَادٍ: (٤)

يَا شَادِنًا فِي صُدْغِهِ عَقْرَبُ      مَا يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ لِلرَّاقِي  
 يَسْلُمُ خَدَّاهُ عَلَى لَدْغِهَا      وَلَدْغُهَا فِي كَيْدِي بَاقِي  
 وقال أَيْضًا (٥).

(١) السبت (بالكسر): جلد البقر. الأعصل: المعوج. الشنع (بالضم): القبائح.

(٢) عَطَّ الثوب عَطًا: شَقَّه طَوْلًا أَوْ عَرْضًا.

(٣) أنوار الربيع ٢/ ٢٨٠.

(٤) ديوانه ٢٥٧.

(٥) ديوانه ٢٥٨.

غَزَالٌ لَهُ وَجْهٌ يُنَالُ بِهِ الْمُنَى      يَرَى الْفَرَضَ كُلَّ الْفَرَضِ قَتَلَ صَدِيقَهُ  
فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكْفُفْ عَقَارِبَ صُدْغِهِ      فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِتَرْيَاقِ رِيْقِهِ  
وقال آخر: (١)

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا      وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ      وَطَبَعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلْيَا  
فَقَالَتْ: صَدَقْتُ وَلَكِنِّي      أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا  
وقال إياس بن الأرت في الهجاء: (٢)

كَأَنَّ مَرْعَى أَمُكُم سَوَاءٌ      عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عَقْرَبَانُ (٣)  
إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا      وَخَزٌ حديدٌ مِثْلُ وَخَزِ السَّنَانِ (٤)  
كُلُّ امْرِئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا      وَأَمُكُم قَدْ تُتَّقَى بِالْعِجَانِ  
وقال الإمام أبو حامد الغزالي: (٥)

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ مِنْ خَدِّهِ  
قَمَرًا يَجُلُّ بِهِ عَنِ التَّشْبِيهِ  
وَلَقَدْ عَعِدْنَاهُ يَحُلُّ بِبُرْجِهَا  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ  
وقال آخر في المنام: (٦)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٥٩/٤ .

(٣) مرعى: اسم أمهم . عقربان: دوية طويلة كثيرة القوائم، تسمى بالعراق (أم سبعة وسبعين) وفي مصر (أم أربعة وأربعين) وتسمى أيضاً (دخال الأذن) .

(٤) يريد بالاكليل: قرني العقرب. الزول: الخفيف الحركة: الشول: رفع الذنب .

(٥) حياة الحيوان ١٤٥/٢ .

(٦) ثمار القلوب ٤٣١/١ .

من نَمَّ في النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِيهُ  
عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ  
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَذْرِي بَنَهُ أَحَدٌ  
مِنْ أَيْنُ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنُ يَأْتِيهِ

## عَنَاقُ الْأَرْضِ (١)

عَنَاقُ الْأَرْضِ : دَوِيَّةٌ مِنَ السَّبَاعِ نَحْوِ الْكَلْبِ، عَلَى شَكْلِ الْفَهْدِ وَأَصْغَرُ مِنْهُ ، طَوِيلَةُ الظَّهْرِ. جَمْعُهَا عُنُوقٌ.

وَتُسَمَّى التُّفَّةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ). وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَثَلِ (لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرُّفَّةِ) وَالرُّفَّةُ: التَّبَنُّ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ.

وَمِنْ أَسْمَائِهَا أَيْضاً : التَّمِيلَةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ فَسْكَوْنٍ)، وَالْغُنْجُلُ، (بِضْمٍ الْغَيْنِ وَالْجِيمِ وَإِسْكَانِ النُّونِ بَيْنَهُمَا). جَمْعُهُ غُنَاجِلُ، وَقِيلَ إِنَّهُ الذَّكَرُ مِنْ عَنَاقِ الْأَرْضِ.

تَصِيدُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الطَّيْرَ، وَصَيْدُهَا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ، وَرَبُّمَا وَابْتِ  
الْإِنْسَانُ فَعَقَرْتَهُ، وَهِيَ لَا تَطْعَمُ غَيْرَ اللَّحْمِ.

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي عَنَاقِ الْأَرْضِ الْأَثْنَى: (٢)

---

(١) الْحَيَوَانُ لِلْجَاهِظِ ٣٥٢/٦، وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ ١٦٣٠/١٦٣ و ١٥٢/٢، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ ضَمِنَ الْمَوَادِّ الْمَذْكُورَةِ.

(٢) الْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ ٢٥٦/٢.

وَيْلَ بَنَاتِ الْأَرْضِ مِنْ لُغُوبٍ  
 إِذَا اغْتَدَتْ بِصَاحِبِ مَصْحُوبٍ  
 عَاصٍ عَلَى الْمَلَامِ وَالتَّائِبِ  
 فَاشْتَرَفَتْ مِنْ جَانِبِي كَثِيبٍ  
 مِثْلَ اشْتِرَافِ الْقَوْمِ لِلْخَطِيبِ  
 وَنَظَرَتْ كَنَظَرَةَ الرَّقِيبِ  
 إِلَى مُحِبٍّ وَإِلَى حَبِيبٍ  
 بِمُقَلَّةٍ تَشْقُ فِي الْغُيُوبِ  
 لَيْسَ بِمَحْرُوسٍ وَلَا مَرْبُوبٍ  
 وَأَنْدَفَعَتْ كَالْفَرَسِ الْيَعْبُوبِ  
 وَظَهَرَتْ كَالطَّالِبِ الْقَرِيبِ  
 وَاتَّبَعَتْ بَارِئٍ مَجْنُوبٍ  
 مَرْهُوبَةٍ مِنْ أَنْفَسِ الْمَرْهُوبِ  
 تَأْخُذُ بِالْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في غناق الأرض الذكر: (١)

مَنْ كَانَ بِالصَّيْدِ كَسَاباً فَقَانِصُهُ  
 ذُو مِرَّةٍ فِي سِبَاعِ الْيَدِ مَعْدُودُ  
 لَكِنَّهُ كَفَتَاةَ الْحَيِّ بَارِزَةً  
 حُلُوَ الشَّمَائِلِ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ  
 صَافِي الْأَدِيمِ هَاضِمُ الْكَشْحِ مَمْسُودُ (٢)  
 فِيهِ مِنَ الْبَدْرِ أَشْبَاهُ مُوَافَقَةٍ مِنْهَا لَهُ سَفْعٌ فِي وَجْهِهِ سُودُ (٣)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٨/٢.

(٢) الوطف في الأجفان: طول شعر واسترخاء.

(٣) السفع (بالضم) نقط سوداء مشربة مجمرة.

كَوَجِّهِ ذَا وَجْهَهُ هَذَا فِي تَدَوُّرِهِ      كَأَنَّهُ مِنْهُ فِي الْأَشْكَالِ مَقْدُودٌ  
لَهُ مِنَ اللَّيْثِ نَابَاهُ وَمَخْلَبُهُ      وَمِنْ غَرِيرِ الطُّبَاءِ النَّحْرِ وَالْجِيدُ  
فَوَضَّفَهُ بِبَدِيعِ الْحُسْنِ مُشْتَهَرٌ      وَنَعْتَهُ بِشَدِيدِ الْبَاسِ مَوْجُودٌ  
يُضْغِي بِأُذُنَيْنِ يُبْدِي وَشَكَّ سَمِعَهُمَا

لَهُ الَّذِي غَيَّبَتْ فِي غَوْلِهَا الْبَيْدُ<sup>(١)</sup>  
كَاسْتَيْنَ عَلَى غُصْنٍ تَعَطَّفَا      مِنْ جَانِبَيْهِ فِي الرَّأْسَيْنِ تَحْدِيدُ  
أَغْرُ يُضْبِكُ أَوْ يُلْهِكُ مِنْ دَعَجٍ      فِي مُقْلَتَيْهِ عَلَى الْخَدَيْنِ تَخْدِيدُ  
كَعَبْرٍ عَوَّجَتْهُ فِي سَوَالِفِهَا      مِنْ بَعْدِمَا قَوْمَتُهُ الْغَادَةُ الرُّودُ  
كَأَنَّهُ لَا يَسُ مِنْ جِلْدِهِ فَنَكَأً      فِي لَبْنِهِ لَبَنَانِ الْكَفِّ تَمْهِيدُ<sup>(٢)</sup>  
مُلْمَعٌ أَخْصَفُ الْعَيْنَيْنِ مُتَدَبُّ      كَأَنَّهُ بِبَدِيعِ الشُّكْلِ مَقْصُودُ<sup>(٣)</sup>  
تَحْكِيهِ فِي لَوْنِهِ نَمْرُ الْغَطَاطِ وَفِي

لُطْفِ الْمَكَائِدِ مِنْهُ السَّمْعُ وَالسَّيْدُ<sup>(٤)</sup>  
يَكَادُ مِنْ سَدَكِهِ بِالْأَرْضِ يَخْرِقُهَا  
كَأَنَّهُ بِحَثِيثِ الدُّعْرِ مَرْءُودُ<sup>(٥)</sup>  
يَنْسَابُ كَالْأَيْمِ هَبَالاً لِيُبَغِيَهُ      حَتَّى إِذَا أُمَكَّتَتْهُ وَهُوَ مَكْدُودُ<sup>(٦)</sup>  
سَطَّتْ عَلَيْهِ بِهَا كَفُّ الْمُنُونِ فَمَا  
تَبْغِي نَجَاءً وَوَرْدُ الْحَيْنِ مَوْرُودُ

(١) الغول: المفازة البعيدة.

(٢) الفنك: الفرو (معرب). التمهيد: التمكن.

(٣) الملمع من الحيوان: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه. الأخصف: لون كلون الرماد.

(٤) في الأنوار ومحاسن الأشعار (يحكيه في إربه زمر الغطاط) وما أثبتته عن المصائد والمطارد

/ ٢٢٦. النمر (بالضم) جمع الأنمر وهو ما فيه شبيه النمر. الغطاط (بالفتح): القطا السمع

(بالسكر): سبع مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، يقال إنه في عدوه أسرع من الطير. السيد

(بالكسر): الذئب وقد يطلق على الأسد أيضاً.

(٥) سدك بالشئء سدكاً: تولع به. مزءود: فزع، ومذءور،

(٦) الأيم: الحية، وذكر الأفعى. الهبال: الصياد الذي يهتبل الصيد أي يغتره.





وقال آخر في صيدها للكركي<sup>(١)</sup>

يا رَبِّ كُرْكِيَّ بَطِيءَ النَّهْضِ      يا رَبِّ كُرْكِيَّ بَطِيءَ النَّهْضِ  
يَكْلَأُ بَيْنَ كِلَاةٍ وَحِمَضٍ      يَكْلَأُ بَيْنَ كِلَاةٍ وَحِمَضٍ  
يَمْقِلُهُ هَاجِرَةٌ لِلْغَمَضِ      يَمْقِلُهُ هَاجِرَةٌ لِلْغَمَضِ  
ذَاهِيةٌ لَا تَشْتَكِي بِالْحَضِ      ذَاهِيَةٌ لَا تَشْتَكِي بِالْحَضِ  
أَقْتَبِلُ شَيْءًا نَابِهَا بِالْعَضِ      أَقْتَبِلُ شَيْءًا نَابِهَا بِالْعَضِ  
وَتَابَةٌ مِنْ بَعْدِ طُولِ رِبْضِ      وَتَابَةٌ مِنْ بَعْدِ طُولِ رِبْضِ  
مَنَاضِيَةٌ كَأَنَّهَا لَا تَمْضِي      مَنَاضِيَةٌ كَأَنَّهَا لَا تَمْضِي  
وَتَنْفُضُ الْإِهَابَ أَيُّ نَفْضِ      وَتَنْفُضُ الْإِهَابَ أَيُّ نَفْضِ  
قَضَتْ عَلَى حَوَائِثِهِ أَنْ تَقْضِيَ      قَضَتْ عَلَى حَوَائِثِهِ أَنْ تَقْضِيَ  
وَلَحْمَ طَيْرٍ مَالِحٍ وَعَضُ      وَلَحْمَ طَيْرٍ مَالِحٍ وَعَضُ  
لَا صَيْدَ إِلَّا بَعْنَاقِ الْأَرْضِ

(١) المصائد والمصادر / ٢٢٥.

(٢) يكلأ، من كلاً فلان تكلأه: أتى مكاناً فيه مستتر. الكلاة: الكلا وهو العشب الحمض؛ ما ملح من النبات.

(٣) الإهاب: الجلد. تقضي: تبلغ المقصود.

(٤) قضيت: حكمت. الحوباء: النفس، معناه: حكمت أن تقضي على نفس الصيد.

(٥) المال النض: الميشور المعجل.

## فهرس الجزء الثاني

- الخطاف ..... ٥
- مما ورد عنه في القصص ..... ٥
- مما قيل فيه شعراً ..... ٦
- الخفافش ..... ٩
- ما جاء عنه في الأمثال ..... ٩
- مما قيل فيه شعراً ..... ١١
- الخنزير ..... ١٥
- من أسمائه ونعوته ..... ١٥
- ما ورد عنه في الذكر الحكيم ..... ١٦
- ما ورد عنه في الأمثال ..... ١٦
- ما قيل في شعراً ..... ١٧
- الخنفساء ..... ٢٣
- ما جاء عنها في الأمثال ..... ٢٣
- ما ورد عنها في الشعر ..... ٢٤
- الخيل ..... ٢٧
- أسنان الخيل ..... ٢٧
- أسماء فحول الخيل ..... ٢٩
- ما ورد عنها في القرآن الكريم ..... ٣١
- ما ورد عنها في الحديث الشريف ..... ٣٢
- ما جاء عنها في الأمثال ..... ٣٣
- مما قيل في وصفها نثراً ..... ٣٤
- مما قيل في وصفها شعراً ..... ٣٩
- الدجاج ..... ٨٥
- ما جاء في الأمثال ..... ٨٦
- ما جاء في القصص ..... ٨٧
- مما قيل في الديك نثراً ..... ٨٨
- مما قيل في الدجاج شعراً ..... ٨٩
- الدراج ..... ١١٥
- ما جاء في الأمثال ..... ١١٥
- مما قيل في الدراج شعراً ..... ١١٦
- دودة القز ..... ١١٩
- ما جاء فيها شعراً ..... ١١٩
- الذئب ..... ١٢٣



- الظني ..... ٢٧٧
- أسمائها وصفاتها ..... ٢٧٨
- مما ورد في الأمثال ..... ٢٨٠
- مما جاء في القصص ..... ٢٨١
- مما جاء في الشعر ..... ٢٨٣
- الظربان ..... ٣٠٣
- مما جاء في الأمثال ..... ٣٠٤
- مما جاء في الشعر ..... ٣٠٤
- العصفور ..... ٣٠٧
- مما جاء في الأمثال ..... ٣٠٨
- مما جاء عنه في الشعر ..... ٣٠٩
- العقاب ..... ٣٢٣
- مما ورد عنها في الأمثال ..... ٣٢٥
- مما جاء في الكلام المنثور ..... ٣٢٦
- مما جاء عنها في الشعر ..... ٣٢٦
- العقرب ..... ٣٣٩
- مما قيل في الأمثال ..... ٣٤٠
- مما جاء عنها في الشعر ..... ٣٤١
- عناق الأرض ..... ٣٥٣
- مما جاء عنها في الشعر ..... ٣٥٣



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
 المكتبة العامة لـ الإسكندرية







